



٤٨٣

رَحْمَةُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَتْحُ مَجْمُوعَةِ

مَسَائِدِ الشَّيْخَانِ بْنِ إِدْمَانَ عَمَلِيَّ بْنِ مُحَمَّدٍ

تَالِيفُ

الْمَلَامَةِ الْأَرَبِ وَالْمَسَائِدِ الْأَوْبِ

الْمَسَائِدِ عَلَى خَطِّ الْحَسَنِ بْنِ الْبَرَاءِ بْنِ الْبَرَاءِ

تَحْقِيقُ

مُصَنِّفُ

مُؤَسَّسَةُ الشَّيْخِ الْأَمِينِ

الْقَائِمَةُ بِجَمَاعَةِ الْمَدِينَةِ بِمَدِينَةِ الْمَدِينَةِ



٤٨٣

کتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ۰۰۲۷۱۹
تاریخ ثبت:

نِیَاضُ السَّالِکِیْنِ

فِی

شَرْحِ صَحِیفَةِ سَيِّدِ السَّاجِدِیْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ

تَأْلِیْفُ

الْعَلَّامَةِ الْأَرِیْبِ وَالْفَاضِلِ الْأَدِیْبِ

السَّیِّدِ عَلِيِّ خَانَ الْمُحْسِنِيِّ الْحَسَنِيِّ الْمَدَنِیِّ الشِّیرَازِيِّ

قَدْ سَمِعْتُمْ

۱۰۵۲ - ۱۱۲۰ هـ

مَجْلَدُ الثَّلَاثِ

مَوْسَسَةُ النِّشْرِ الْإِسْلَامِیِّ

الَّتَابِعَةُ لِمَجْمَاعَةِ الْمُدَرِّسِیْنَ بِمَعْمُ الْمَشْرِقَةِ



رياض السالكين (ج ٣)

في شرح

صحيفة سيد الساجدين (ع)

- | | |
|----------------|--|
| ■ المؤلف: | العلامة الأديب السيد علي خان المدني الشيرازي |
| ■ المحقق: | فضيلة السيد محسن الحسيني الأميني |
| ■ الموضوع: | معارف إلهية |
| ■ عدد الأجزاء: | ٦ أجزاء |
| ■ عدد الصفحات: | ٥٩٧ |
| ■ طبع ونشر: | مؤسسة النشر الإسلامي |
| ■ الطبعة: | |
| ■ المطبوع: | |
| ■ التاريخ: | |

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي طَلَبِ الْحَوَائِجِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

اللَّهُمَّ يَا مُنْتَهَى مَطْلَبِ الْحَاجَاتِ وَيَا مَنْ عِنْدَهُ نَيْلُ الطَّلِبَاتِ وَ
يَا مَنْ لَا يَبُيْعُ نِعْمَهُ بِالْأَثْمَانِ وَيَا مَنْ لَا يَكْدِرُ عَطَايَاهُ بِالْأَمْتِنَانِ وَ
يَا مَنْ يُسْتَعْنَى بِهِ وَلَا يُسْتَعْنَى عَنْهُ وَيَا مَنْ يُرْغَبُ إِلَيْهِ وَلَا يُرْغَبُ عَنْهُ
وَيَا مَنْ لَا تُقْنَى خِرَافَتُهُ الْمَسَائِلَ وَيَا مَنْ لَا تُبَدِّلُ حِكْمَتُهُ الْوَسَائِلَ
وَيَا مَنْ لَا تُقْطَعُ عَنْهُ حَوَائِجُ الْمُحْتَاجِينَ وَيَا مَنْ لَا يُعْنِيهِ دُعَاؤُ الدُّعَاءِ
تَمَدَّحْتَ بِالْعِفَاءِ عَنْ خَلْقِكَ وَأَنْتَ أَهْلُ الْعَفْوِ عَنْهُمْ وَلَسْتَهُمْ
إِلَى الْفَقْرِ وَهُمْ أَهْلُ الْفَقْرِ إِلَيْكَ فَمَنْ حَاوَلَ سَدَّ خَلْقِهِ مِنْ عِنْدِكَ
وَرَامَ صَرْفَ الْفَقْرِ عَنْ نَفْسِهِ بِكَ فَقَدْ طَلَبَ حَاجَتَهُ فِي مَطْلَاحِهَا
وَأَنْتَ طَلِبَتُهُ مِنْ وَجْهِهَا وَمَنْ تَوَجَّهَ بِحَاجَتِهِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ
أَوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نَجْحِهَا دُونَكَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْخُرْمَانِ وَاسْتَعْنَى مِنْ
عِنْدِكَ قُوَّةَ الْإِحْسَانِ اللَّهُمَّ وَلِيَّ إِلَيْكَ حَاجَةٌ لَدَقْصَرِ عَنْهَا
جُودُكَ وَتَقَطَّعَتْ دُونُهَا حِيلِي وَسَوَّلَتْ لِي نَفْسِي رَفْعَهَا إِلَى مَنْ
يَرْفَعُ حَوَائِجَهُ إِلَيْكَ وَلَا يَسْتَعْنَى فِي طَلِبَائِهِ عَنْكَ وَهِيَ زَلَّةٌ مِنْ
زَلَلِ الْخَاطِئِينَ وَعَشْرَةٌ مِنْ عَثَرَاتِ الْمُنْذَرِينَ ثُمَّ انْتَبَهَتْ بِتَذَكُّرِكَ لِي

مِنْ غَفْلَتِي وَطَهَّصْتُ بِتَوْفِيقِكَ مِنْ زَلَّتِي وَرَجَّعْتُ وَتَكَصَّصْتُ
 بِتَسَدِيدِكَ عَنْ عَثْرَتِي وَقُلْتُ سُبْحَانَ رَبِّي كَيْفَ يَسْأَلُ مُحْتَاجٌ
 مُحْتَاجًا وَأَنَا بِرَغْبٍ مُعَدِّمٍ إِلَى مُعَدِّمٍ فَقَصَّدْتُكَ يَا إِلَهِي
 بِالرَّغْبَةِ وَأَوْفَدْتُ عَلَيْكَ رَجَائِي بِالِثْقَةِ بِكَ وَعَلِمْتُ أَنَّ كَثِيرَ
 مَا سَأَلْتُكَ يَسِيرُ فِي وَجْدِكَ وَأَنَّ خَطْبَهُ مَا اسْتَوْهَبْتُكَ حَقِيرِي وَسَعِيدُ
 وَأَنَّ كَرَمَكَ لَا يَضِيقُ عَنْ سُؤَالِ أَحَدٍ وَأَنَّ يَدَكَ بِالْعَطَا يَا أَعْلَى
 مِنْ كُلِّ بَدَأٍ اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَآلَهُ وَاجْعَلْنِي بِكَرَمِكَ
 عَلَى الْفَضْلِ وَلَا تَجْعَلْنِي بِعَدْلِكَ عَلَى الْإِسْتِغْنَاءِ فَمَا أَنَا
 بِأَوَّلِ رَاغِبٍ رَغِبَ إِلَيْكَ فَأَعْطَيْتُهُ وَهُوَ يَسْتَحِقُّ الْمَنَعَ وَلَا
 بِأَوَّلِ سَائِلٍ سَأَلَكَ فَأَفْضَلْتَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَسْتَوْجِبُ الْجَزَاءَ
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَكُنْ لِدُعَائِي مُجِيبًا وَمِنْ بَدَائِي
 قَرِيبًا وَلِضَرْعِي رَاحِمًا وَلِصَوْنِي سَامِعًا وَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي عَنْكَ
 وَلَا تَنْبِتْ سَبِيَّ مِنْكَ وَلَا تُؤَخِّرْنِي فِي حَاجَتِي هَذَا وَغَيْرِهَا إِلَهِي
 سِوَالِدَ وَتَوَلَّنِي مُنْجِي طَلِبَتِي وَقَضَاءَ حَاجَتِي قَبْلَ سُؤْلِي قَبْلَ
 زَوَالِي عَنْ مَوْفَاقِي هَذَا بِتَسْيِيرِكَ لِي الْعَسِيرَ وَحَسَنَ تَقْدِيرِكَ لِي

فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَوةً دَائِمَةً نَامِيَةً
لَا انْقِطَاعَ لِأَبَدِهَا وَلَا مُنْتَهَى لِأَمَدِهَا وَاجْعَلْ ذَلِكَ عَوْنًا لِي
وَسَبَبًا لِلنَّجَاحِ طَلِيبِي إِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ وَمِنْ حَاجَتِي يَا رَبِّ
كَذَا وَكَذَا

وَتَذَكُّرُ حَاجَتِكَ تَمْ تَسْجُدُ وَقَوْلُهُ فِي سُجُودِهِ

فَضَّلَكَ النَّبِيُّ وَإِحْسَانُكَ دَلَّنِي فَأَسْأَلُكَ

بِكَ وَنُحَمِّدُكَ وَآلِهِ صَلَوةً إِنَّكَ عَلَيْهِمْ أُنْزِلَ

تُرَدُّ فِي خَاسِبًا

إِنَّكَ تَسْمِعُ الدُّعَاءَ قَرِيبٌ مُجِيبٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَفِيقٌ نَحْلُ



مركز تحقيقات كمبيوتر علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

الحمد لله قاضي حاجات المحتاجين ومنيل طلبات الراجين، والصلاة والسلام
على نبيه الذي أرسله عصمة للناجين وعلى آله أشرف الداعين وأكرم المناجين.
وبعد فهذه الروضة الثالثة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد
العابدين، تتضمن شرح الدعاء الثالث عشر، فتبين من مطاوي كنوزه ما اكتتم
واستتر، إملاء راجي فضل ربه السني علي صدرالدين الحسيني الحسني، ختم الله
له بالحسني وختم له بالمقام الأسنى، إنه ولي الإجابة وإليه الإنابة.

شرح الدعاء الثالث عشر

وكان من دُعائه عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ظَلَبِ الْحَوَائِجِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

الحوائج: جمع حاجة على غير قياس، حتى أنكرها بعضهم.
قال المبرد في الكامل (١): جمع الحاجة حاج، وتقديره فعلة، كما تقول: هامة وهام وساعة وساع، وأما قولهم في جمع حاجة حوائج فليس من كلام العرب على كثرتة على السنة المولدين ولا قياس له انتهى.
وفي الصحاح: كان الأصمعي ينكر جمع حاجة على حوائج ويقول: هو مولد (٢).

وقال الحريري في درة الغواص: يقولون في جمع حاجة حوائج، فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين في قوله:
فسيان بيت العنكبوت وجوسق ربيع إذا لم تقض فيه الحوائج
والصواب أن تجمع في أقل العدد على حاجات، وفي أكثره على حاج مثل:
هامة وهام (٣) انتهى.

وأثبتها أكثر أئمة اللغة كالخليل بن أحمد، وأبي عمرو بن العلاء، وابن دريد،

(٢) الصحاح: ج ١ ص ٣٠٨.

(١) لا يوجد لدينا هذا الكتاب.

(٣) درة الغواص: لا يوجد لدينا هذا الكتاب، بل وجدنا مفاد قوله في لسان العرب: ج ٢ ص ٢٤٣.

وسيبويه، وابن السكيت، والجوهري، وابن خالويه وابن جني، وابن بري، وغيرهم، وتصدي ابن بري للرد على من أنكرها، وأورد على ثبوتها من الحديث وأشعار العرب العرباء من الشواهد مالا مجال للتوقف معه، كقوله عليه السلام: استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان.

وقوله: إنَّ لله عبادةً خلقهم لحوائج الناس.

وقوله: اطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه (١).

وقوله عليه السلام: التمسوا الحوائج على الفرس الكُمَيْتِ الأَرثَمِ المحبَّلِ الثلاث المطلق اليمنى (٢).

قال: فهذا ممَّا جاء من الشواهد النبوية، وروته الثقة من الرواة المرضية، على صحة هذه اللفظة.

وأما ما جاء من ذلك في أشعار العرب فكثير، كقول الأعشى:

الناس حول قبابه
أهل الحوائج والمسائل (٣)
وقول الفرزدق:

ولي ببلاد السند عند أميرها
وأنشد أبو عمرو بن العلاء:

من عفت خفت على الوجوه لقاءه
وأخو الحوائج وجهه مبذول (٤)

(١) اعلم أنَّ الذي ذكره الماتن قدس سره: «وأثبتها أكثر أئمة اللغة إلى آخر الحديث، اطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه». مذكور في لسان العرب: ج ٢ ص ٢٤٣-٢٤٤ فراجع. هذا مع العلم بأنَّ الحديث الأول مذكور في عوالي اللئالي: ج ١ ص ٢٨٥ والجامع الصغير: ص ٤٠، والحديث الثاني مذكور في أمالي الطوسي: ج ٢ ص ٨.

(٢) مجمع البحرين: مادة دهم-ج ٦ ص ٦٥، ذكر بعضه.

(٣) و(٤) لسان العرب: ج ٢ ص ٢٤٣. (٥) لسان العرب: ج ٢ ص ٢٤٤ منسوباً إلى ابن الأعرابي.

وأنشد الفراء:

نهار المسره أمثل حين يقضى
حوائجه من الليل الطويل (١)
وأنشد غير ذلك من أشعارهم الشاهدة على ذلك، ثم قال: فقد وجب ببعض
هذا سقوط قول المخالف حين وجبت الحاجة عليه، ولم يبق دليل يستند إليه، وأنا
اتبع ذلك بأقوال العلماء ليزداد القول في ذلك إيضاحاً وتبييناً (٢).
قال الخليل في كتاب العين: خففوا الحاجة من الحائجة، ألا تراهم جمعوها على
حوائج (٣)، وكذلك ذكرها عثمان بن جني في كتاب اللمع (٤).
وحكى المهلب عن ابن دريد أنه قال: حاجة وحائجة وحوجا والجمع حاج
وحوائج وحوج (٥).

وذكر ابن السكيت في كتابه المعروف بالألفاظ قريباً من آخره باب الحوائج:
يقال في جمع حاجة: حاجات وحاج وحجج وحوائج (٦).
وقال سيبويه في كتابه: إنه يقال: تنجز حوائجه واستنجز حوائجه (٧).

وذهب قوم من أهل اللغة إلى أن حوائج يجوز أن يكون جمع حوجاء وقياسها
حواجي مثل صحاري، ثم قدمت الياء على الجيم فصارت حوائج، والمقلوب من
كلام العرب كثير. وإنما غلط الأصمعي في هذه اللفظة حتى جعلها مولدة كونها
خارجة عن القياس؛ لأن ما كان على مثال الحاجة مثل غارة وحارة لا يجمع على
غوائر وحوائر، فقطع لذلك على أنها مولدة غير فصيحة، على أنه حكى الرقاشي

(١) لسان العرب: ج ٢ ص ٢٤٣ من دون نسبة إلى فراء.

(٢) اعلم أن الذي ذكره الماتن قدس سره: «من متابعة أقوال العلماء إلى آخر الشرح» مأخوذ من

لسان العرب: ج ٢ ص ٢٤٤ مع اختلاف يسير في العبارة.

(٣) كتاب العين: ج ٣ ص ٢٩٣ في فصل «راح». (٤) و(٥) لسان العرب: ج ٢ ص ٢٤٤.

(٦) لسان العرب: ج ٢ ص ٢٤٤. (٧) كتاب سيبويه: ج ٢ ص ٢٨٧.

اللَّهُمَّ يَا مُنْتَهَى مَطْلَبِ الْحَاجَاتِ يَا مَنْ عِنْدَهُ نَيْلُ الطَّلِبَاتِ.

والسجستاني عن عبدالرحمن عن الأصمعي أنه رجع عن هذا القول، وإنما هو شيء كان عرض له من غير بحث ولا نظر، وهذا هو الأشبه به؛ لأن مثله لا يجهل ذلك إذا كان موجوداً في كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكلام غيره من العرب الفصحاء، وكأن من أنكرها لم يتربه إلا القول الأول المحكي عن الأصمعي، دون القول الثاني (١)، ولو أنه سلك مسلك النظر والتسديد، وأضرب عن مذهب التسليم والتقليد، لكان الحق إليه أقرب من جبل الوريد.

منتهى الأمر: غايته وهو أقصى ما يمكن أن يبلغه فلا يتجاوزه.

والمطلب: يكون مصدراً واسم موضع كما مر، وكونه تعالى منتهى طلب الحاجات يمكن تقريره على وجوه:

أحدها: ما تقرّر عند أرباب العقول من أن كل موجود سوى الله عز وجل فهو ناقص من وجه وفيه قوة، كما أن له كمالاتاً وفعليات؛ إذ كل ممكن فهو زوج تركيبي، فكل موجود فهو لأجل شعوره بالوجود الناقص طالب للموجود المطلق الكامل، الذي هو مطلوب ومؤثر بالذات أولاً وبالذات، ولكل واسطة بينه وبين ذلك الوجود ممّا هو أعلى منه وأقرب إلى ذلك الوجود ثانياً وبالعرض؛ لأن الوصول إليه لا يمكن إلا بوصوله إليها ومروره عليها؛ إذ سلوك طريقه منحصر في ذلك، لما دريت أن الموجودات مترتبة في الصدور بدءاً وعوداً، ماتقدم متقدم ولا تأخر متأخر إلا بالحق، فكل موجود فهو طالب لما فوقه، فإذا وصل إليه طلب ما هو أعلى منه، وهكذا إلى أن يصل إلى مطلوبه الحقيقي الذي لا أكمل منه وهو الله سبحانه، وعند ذلك يطمئن ويشكن شوقه وانزعاجه ويشته عشقه وابتهاجه، فكان سبحانه منتهى مطلب الحاجات، وهذه الجملة تفصيل ليس هذا محله.

(١) إلى هنا منقول عن لسان العرب: ج ٢ ص ٢٤٤.

الثاني: ما تقرّر عند أرباب العرفان من كونه تعالى منتهى مقامات العارفين وغاية أطوار السالكين وأفكار المتفكرين، فإنهم لا يزالون يترقّون من مقام إلى مقام، ومن رتبة إلى رتبة، حتى ينتهوا إلى تلك الحضرة بفنائهم عن ذواتهم واندكالك جبال هوياتهم، فيتلو لسان حالهم «وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى» (١).

الثالث: أنه المنتهى إليه في طلب الحاجات عند اليأس من كلّ مطلوب إليه سواه، فإن الطالب إذا يئس من المخلوقين في قضاء حاجته انتهى إليه تعالى في طلبها. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: هو الذي يتأله (٢) إليه عند الحوائج والشدائد كلّ مخلوق، عند انقطاع الرجاء من جميع من هو دونه، وتقطع الأسباب من كلّ من سواه (٣).

الرابع: أن كلّ مطلوب إليه حاجة سواه، فلا بد أن يكون له حاجة يطلبها من غيره، إلى أن ينتهي الطلب إليه تعالى، وهو الذي يطلب منه الكلّ ويفتقر إليه وهو الغني الحميد.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: أن كلّ مترسّس في هذه الدنيا ومتعظم فيها، وإن عظم غناه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه إليه، فإنهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعظم، وكذلك هذا المتعظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها، فينقطع إلى الله عند ضرورته وفاقته (٤)، والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

وبالجملة: فهو تعالى غاية كلّ موجود، ومنتهى كلّ غاية ومقصود، ومرجع كلّ مضطرّ ومطرود، لا مقصد فوقه ولا مطلوب وراءه، ولا ملجأ إلا هو، ولا منجى منه إلا إليه.

(٢) في (الف وج) بناله.

(٤) لم نعر عليه.

(١) سورة النجم: الآية ٤٢.

(٣) التوحيد ص ٢٣١، ح ٥.

وَيَا مَنْ لَا يَبِيعُ نِعْمَهُ بِالْأَثْمَانِ وَيَا مَنْ لَا يُكَدِّرُ عَطَايَاهُ بِالْإِمْتِنَانِ.

قوله عليه السلام: «ويا من عنده نيل الطلبات». نال الشيء يناله نيلاً - من باب تعب -: أصابه وأدركه.

والطلبات: جمع طلبية بفتح الطاء المهملة وكسر اللام، وهي ما تطلبه من غيرك، وتقديم الظرف للحصر، والألف واللام في الطلبات لاستغراق الأفراد، ونيل بعض الطلبات عند غيره لا يتحقق إلا بإذنه وتوفيقه وإعانتة، فكان في الحقيقة عنده وصح الحصر.

البيع في اللغة: مطلق المبادلة والمعاطاة، وهو إعطاء كل واحد من المتبايعين ما يريد من المال عوضاً عما يأخذ من الآخر باتفاقهما على ذلك.

وفي الشرع: مبادلة المال المتقوم بالمال المتقوم بالإيجاب والقبول تمليكاً ومملكاً.

والمراد به هنا المعنى اللغوي.

والأثمان: جمع ثمن محرّكة وهو العوض.

والباء: للمقابلة نحو اشتريته بألف، وهذا كناية عن أنه سبحانه لا يطلب على نعمه وإحسانه عوضاً بوجه من الوجوه، بخلاف كل منعم سواه، فإنه طالب بنعمته عوضاً، وهو إما الثواب الآجل أو الشاء العاجل، وإما إزالة الرقة الناشئة عن الجنسية، كمن رأى أحداً من بني جنسه في بليّة، فتألم قلبه ورق له وخلّصه منها، فهو مزيل بالتخليص المذكور ذلك التألم والانفعال الحاصل له.

وإما إزالة خسة المال ورذيلة البخل الذي هو من أقبح الخصال وأشنع الرذائل، كمن يفرّق ماله في الناس تكميلاً لنفسه وتخليصاً لها من تلك الرذيلة.

والحاصل: إنّ نعمة المخلوق وعطاءه وإحسانه ليس إلا في مقابلة عوض، بخلاف نعمه تعالى فإنّها محض تفضل وتطول.

قوله عليه السلام: «ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان».

وَيَا مَنْ يُسْتَغْنَى بِهِ وَلَا يُسْتَفْنَى عَنْهُ وَيَا مَنْ يُرْغَبُ إِلَيْهِ وَلَا يُرْغَبُ عَنْهُ.

كدر الماء كدرأ - من باب تعب - فهو كدر، وكدر كدورة وكدرأ - من بابي صعب وقتل -: زال صفاؤه، ويتعدى بالتضعيف فيقال: كدّرتَه تكديراً. والعطايا: جمع عطية، وهي ما تعطيه غيرك.

والامتنان: افتعال من المَنّ، وهو إظهار الاصطناع واعتداد الصنائع، كأن تقول: ألم أعطك كذا؟ ألم أحسن إليك؟ ألم أعنك؟ وهو تقرير وتعيير يكدر المعروف وينغصه؛ فلهذا نهى الشارع عنه بقوله: «لَا تُبْطِلُوا صِدْقَتَيْكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى» (١). ومن هنا قيل:

سَيِّئَانِ مَنْ مَنَعَ النَّائِلَ وَمَنْ
وَمَنْ مَنَعَ السَّائِلَ وَظَنَّ
والمُراد بنفي تكديره تعالى عطاياه بالامتنان نفي الامتنان عنه رأساً، فهو من باب نفي الشيء بنفي لازمه، أي: لا امتنان فلا تكدير.

وقد تقدم بيان المبالغة في هذا النوع من النفي فليرجع إليه. ثم لما كان الامتنان بالمعنى المذكور رذيلة ناشئة عن دناءة النفس وصغر الهمة واستعظام النعمة والإحسان، كان تعالى منزلها عن الامتنان؛ لأنّ كلّ نعمة من نعمه تعالى وإن عظمت، وكلّ عطية من عطاياه وإن جلّت بالنسبة إلى العبد المعطى والمنعم عليه، فهي حقيرة بالنسبة إلى عظمتها جلّت قدرته، وشأنه تعالى أجلّ من أن يكون لها عنده موقع فيمنّ بها ويعتدها على من أعطاه وأنعم عليه.

وقول بعض العلماء: إنّ المَنّ بالمعنى المذكور صفة مدح للحق سبحانه وإن كان صفة ذمّ للمخلوق، ليس بشيء، وعبرة الدعاء تشهد بطلانه. استغنيت بالشيء: اكتفيت به.

وَيَا مَنْ لَا تُفْنِي خَزَائِنُهُ الْمَسَائِلُ وَيَا مَنْ لَا تُبَدِّلُ حِكْمَتُهُ الْوَسَائِلُ.

ورغب إليه: ابتهل وتضرع وسأل.

ورغب عنه: كرهه فلم يرده.

ولما كانت أزقة الأمور بيده تعالى فلا يقع منها شيء إلا بإيجاده وإذنه، وكان كل من سواه مفتقراً إليه، صَحَّ الاستغناء به تعالى عن غيره في جميع الأمور وكل الأحوال، واستحال الاستغناء عنه في شيء منها. ولما كان هو المرغوب إليه دون من عداه؛ إذ كان هو المعطي المانع والصار النافع، لاجرم لم يكن من الرغبة إليه بد ولا للرغبة عنه مجال.

ففي المال يفنى - من باب تعب - فناء: نفد.

ويتعدى بالهمزة، فيقال: أفنيته، والمراد بخزائنه تعالى إما خزائن السماوات والأرض؛ إذ الكل منه وبيده، أو المعقول من سماء جوده وما تحويه قدرته من الخيرات الممكنة.

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

وإسناد الإفناء إلى المسائل من باب إسناد الفعل إلى السبب فهو مجاز عقلي، وإنما لم تفنِ خزائنه المسائل لأنَّ مقدوراته تعالى غير متناهية، وما عنده لا يدخله نقص ولا فناء، بل يدخلان الفاني المحدود.

وفي الحديث القدسي: يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي شيئاً، إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر (١).

أي: لا ينقص شيئاً، وإنما ضرب المثل بالمحيط والبحر؛ لأنه وإن كان يرجع بشيء قليل محسوس، لكن لقلته بالنسبة إلى أعظم المراتب عياناً لا يرى ولا يعد شيئاً، فكأنه لم ينقص منه شيء.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ج ١٦ ص ١٣٢ - ١٣٣.

قوله عليه السلام: «ويا من لا تبدل حكمته الوسائل» حكمته تعالى. قيل: هي خلق ما فيه منفعة العباد ورعاية مصالحهم في الحال أو في المال. وقيل: هي علمه تعالى بالأشياء على ما هي عليه، والإتيان بالأفعال على ما ينبغي.

وقيل: هي إتقانه وإحكامه في علمه وفعله.

والوسائل: جمع وسيلة، وهي ما يتقرب به إلى الشيء، من وصلت إلى الله بالعمل أسيل - من باب وعد -: رغبت وتقربت، وتوسل إلى ربه بوسيلة: تقرب إليه بعمل.

والمعنى أن حكمته تعالى إذا اقتضت وقوع أمر أو لا وقوعه، فلا بد من تحقق ما اقتضته حكمته، ولا تغير ذلك الوسائل من الأعمال التي يتوسل بها إليه كالدعاء وغيره.

وإلى هذا المعنى أشار من قال: إن العلماء بالله لا يتوسلون إلى الله في أن يبدل لهم جريان أحكامه بخلاف ما يكرهون، ولا يغير لهم سابق مشيئته ومقتضى حكمته، ولا يحوّل عنهم سائر سنته التي قد خلت في عباده من الابتلاء والاختبار. فإن قلت: قد ورد أن الدعاء والصدقة يدفعان البلاء المقدر.

قلت: دفع ذلك البلاء بالدعاء والصدقة منوط بالحكمة الإلهية أيضاً، وقد كانت الحكمة في وقوعه مشروطة بعدم الدعاء والتصدق، فلا منافاة.

روى الحميري في قرب الإسناد عن جعفر عن أبيه عليها السلام، قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله رقي يستشفى بها هل ترد من قدر الله؟ فقال: إنها من قدر الله (١).

وَيَا مَنْ لَا تَنْقَطِعُ عَنْهُ حَوَائِجُ الْمُحْتَاجِينَ وَيَا مَنْ لَا يُعْنِيهِ دُعَاءُ الدَّاعِينَ.

وأما ما قاله بعض المعاصرين من أن المعنى أنه إذا توسّل أحد بغيره تعالى في قضاء حاجة أو تحصيل رزق، لا يكون ذلك باعثاً على تبديل حكمته تعالى بأن يقطع عنه رزقه ويمنع ما منحه من النعم.

وما في الدعاء من قوله عليه السلام: «فقد تعرّض للحرمان واستحقّ من عندك فوت الإحسان»، لا ينافيه.

فإنّ هذا يقتضي حرمانه ممّا توسّل لأجله، ولو توسّل به تعالى لمنحه وأعطاه، على أنّ التعرّض والاستحقاق قد لا يقتضيان المنع، فهو بعيد جدّاً عن ظاهر العبارة كما لا يخفى.

انقطع الشيء: ذهب بعد أن كان.
وانقطع كلامه: وقف، وانقطع الغيث: احتبس، أي: لا تزال حوائج المحتاجين واردة عليه ومسئولة من لديه، لا تقف أبداً عن سؤاله ولا تحتبس عن طلب نواله.

وعني يعني - من باب تعب -: إذا أصابته مشقة، ويتعدى بالتضعيف، فيقال: عنّاه يعنّيه إذا كلفه ما يشقّ عليه، والاسم العناء بالفتح والمدّ، وقد يعدى بالهمزة أيضاً فيقال: أعناه يعنّيه، نصّ عليه صاحب القاموس (١) وصاحب المحكم (٢) أيضاً.

وأنشد عليه قول أميّة:

وإني بليلى والديار التي أرى
كالمبتلى المعنى بشوق موكل
وقد وردت الرواية في الدعاء بالوجهين، وفي رواية أخرى يعنيه بالمشاة التحتية بعد العين المهملة، من أعياه الأمر إذا أتعبه فأعياه، وهو يستعمل لازماً ومتعدياً.

(١) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٦٧.

(٢) المحكم لابن سيده: ج ٢ ص ١٧٨.

تَمَدَّحْتَ بِالْغِنَاءِ عَنْ خَلْقِكَ وَأَنْتَ أَهْلُ الْغِنَى عَنْهُمْ وَنَسَبْتَهُمْ إِلَى
الْفَقْرِ وَهُمْ أَهْلُ الْفَقْرِ إِلَيْكَ .

فَمَنْ حَاوَلَ سَدَّ خَلَّتِهِ مِنْ عِنْدِكَ وَرَامَ صَرْفَ الْفَقْرِ عَنْ نَفْسِهِ بِكَ

والمعنى أنَّ دعاء الداعين على كثرتهم وكثرة مطالبهم لا يشقَّ عليه، أو لا يتعبه فيضجر
من دعائهم ويتبرَّم من سؤالهم، فيوجب ذلك حرمانهم وتخيبهم، أو يعسر عليه
إنجاح مآربهم مطالبهم وإسعاف مآربهم؛ لأنَّ المشقة والتعب من لواحق المزاج،
والباري تعالى منزَّه عنه فيتنزَّه عن لواحقه .

تمدح: على تفعل، أظهر مدح نفسه .

وقال الزمخشري في الأساس: العرب تتمدح بالسخاء، وهو يتمدح إلى الناس:

يطلب مدحهم (١) .

والغناء بالفتح والمد: الكفاية، وبالكسر والقصر: عدم الحاجة، وقد وردت
الرواية بالوجهين، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ
وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ» (٢)، ويجب أن يحمل الغنى هنا على ما هو أعم من الغنى
المتعارف، فيراد به سلب مطلق الحاجة، كما يجب أن يراد بالفقر مطلق الحاجة؛ إذ
حقيقة الغنى هو استقلال الشيء بذاته في كلِّ ماله من غير تعلق له بالغير أصلاً،
وهو بهذا المعنى لا يكون إلا لله تعالى، وحقيقة الفقر هو عدم استقلال الشيء بذاته
وتعلقه بالغير ولو في شيء، وما هو بهذا المعنى صفة لكلِّ ممكن، فثبت أنه تعالى غنيٌّ
عن خلقه من كلِّ الوجوه، وتحقق فقرهم إليه من كلِّ وجه، لما تقرَّر من أنَّ كلَّ فقير
بالذات من وجهٍ ما فهو فقير بالذات من جميع الوجوه، كما برهن عليه في محله .

الفاء: للسببية، أي: فبسبب ذلك من حاول إلى آخره .

وحاول الشيء حوالاً ومحاولَةً: رامه وطلبه .

فَقَدْ طَلَبَ حَاجَتَهُ فِي مَظَانِّهَا وَأَتَى طَلِبَتَهُ مِنْ وَجْهِهَا وَمَنْ تَوَجَّهَ بِحَاجَتِهِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نُجْحِهَا دُونَكَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْحِرْمَانِ وَاسْتَحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ قَوْتَ الْإِحْسَانِ.

وقيل: المحاولة طلب الشيء بحيلة.

وسد الثلثة سداً: أصلحها ووثقها.

والخلة بالفتح: الفقر والحاجة، وهي من الخلل بين الشيئين وهو الفرقة.

والثلثة: أطلقت على الفقر والحاجة؛ لأنه ثلثة في حال الإنسان، وفي الدعاء

«اللهم ساد الخلة» (١) أي: جابرها ومصلحها.

ومظان الشيء: جمع مظنة بكسر الظاء المعجمة.

وقال الجوهري (٢): مظنة الشيء موضعه ومألفه الذي يظن كونه فيه، والجمع

المظان.

وقال الزمخشري في الفائق: المظنة المعلم من ظن بمعنى علم (٣).

وأيت الشيء من وجهه أي: من جهته التي يؤتى منها، وفي رواية «من

وجهتها» وهي بكسر الواو بمعنى الوجه، وتوجه إلى الشيء: أقبل بوجهه عليه.

وتعرض له: تصدى، ومنه تعرضوا لتفحات الله.

والحرمان بالكسر: المنع، من حرمة كذا أحرمه - من باب ضرب - حرمة

وحرماناً بالكسر فيهما: إذا منعه إياه.

واعلم أنه لما كان له تعالى خزائن السماوات والأرض، وكان أمرها بيده

لامعطي ولا مانع إلا هو، وقد أمر بالدعاء وتكفل بالإجابة، فقال: «ادعوني

أستجب لكم» (٤)، وحث الخلق على أن يسألوه ليعطيهم، فقال الله: «واستلوا الله

(٢) الصحاح للجوهري: ج ٦ ص ٢١٦٠.

(٤) سورة غافر: الآية ٦٠.

(١) النهاية لابن الأثير: ج ٢ ص ٧٢.

(٣) الفائق: ج ٢ ص ٣٨١.

مِنْ فَضْلِهِ» (١)، وكانت له القدرة التامة التي لا يعجزها شيء، وكان له الجود الذي لا يبخل فيه والغنى الذي لا فقر معه، لا ينقصه عطاء ولا يعززه منع، لا جرم كان من طلب إصلاح خلته وجبر فاقته من عنده، ورام صرف الفقر عن نفسه به، طالباً لحاجته من موضعها الذي يعلم أنها فيه، وقصد ما طلبه من جهته التي يقصد منها، فكان حرياً بالنجح لما سأل وجديراً بالظفر بما طلب.

وأما مَنْ توجّه بحاجته إلى أحد من المخلوقين، وأناخ مطايا الرجاء والطلب في ساحة فقير عاجز مثله، أو جعله سبباً لنجاحها والظفر بها، معتمداً عليه دون الله تعالى، فقد تصدّى للمنع وفوت الإحسان منه تعالى؛ إذ لم يأت حاجته من الوجه الذي ينبغي أن يأتيها منه، ولم يطلبها من محلّها الذي هي فيه، ومن التمس الشيء من غير محلّه وأتاه من غير جهته، لم يظفر إلا بالحرمان ولم يحصل إلا على خيبة المطلب، وإنما حكم عليه باستحقاق فوت الإحسان منه تعالى؛ لعدم استعداده لنفحات الله تعالى بالتوجّه إلى غيره واشتغال نفسه بذلك الغير، وقد ورد في الحديث ما يدلّ على هذا المعنى صريحاً.

روى ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن الحسين بن علوان، قال: كنّا في مجلس يطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتي في بعض أسفاري، فقال لي بعض أصحابنا: من تؤمّل لما قد نزل بك؟ فقلت: فلاناً، فقال: إذن والله لا يسعف حاجتك ولا يبلغك أملك ولا ينجح طلبتك، قلت: وما علمك رحمك الله؟ قال: إنّ أبا عبد الله عليه السلام حدّثني أنّه قرأ في بعض الكتب أنّ الله تعالى يقول: وعزّتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشني، لأقطعن أمل كلّ مؤمّل غيري باليأس، ولأكسوّن ثوب المذلّة عند الناس، ولأنسخيته من قربي، ولأبعدنه من فضلي، أيؤمّل

غيري في الشدائد والشدائد بيدي؟ ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني؟ فمن ذا الذي أمّلتني لنوائبه فقطعته دونها؟ ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني؟ جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي، وملأت سماواتي ممن لا يمل من تسبيحي وأمرتهم أن لا يغلّقوا الأبواب بيني وبين عبادي فلم يشقوا بقولي، ألم يعلم من طرقته نائبة من نوائي أنه لا يملك كشفها أحد غيري إلا من بعد إذني؟ فمالى أراه لاهياً عتي؟ أعطيته بجودي مالم يسألني ثم انتزعه منه فلم يسألني رده وسأل غيري، أفتراني أبدأ بالعطاء قبل المسألة ثم أسأل فلا أجيب سائل؟ أبخيل أنا فيبخلني عبدي؟ أوليس الجود والكرم لي؟ أوليس العفو والرحمة بيدي؟ أوليس أنا محل الآمال؟ فمن يقطعها دوني؟ أفلا يخشى المؤمنون أن يؤمّلوا غيري؟ فلو أنّ أهل سماواتي وأهل أرضي أمّلوا جميعاً ثم أعطيت كل واحد منهم مثل ما أمّل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة، وكيف ينقص ملك أنا قيّمه؟ فيا بؤساً للقائطين من رحمتي ويا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني (١).

وفي هذا المعنى أحاديث أخر روتها الخاصة والعامة.

قال بعضهم: لا يقال العالم عالم الأسباب، فكيف يذم من رجع إلى الغير لظنه أنّه سبب؛ لأننا نقول: الذم باعتبار أنّ قلبه تعلّق به واعتمد عليه، وأمّا من لم يركن إليه ولم يثق به ولم يعتمد عليه فالظاهر أنّه ليس بمذموم، والأولى مع ذلك أن يرجع إلى الله تعالى، فإن شاء الله أن يكون قضاء حاجته على يد أحد جعله وسيلة له شاء أو لم يشأ.

وقال أبو الحسن الفارسي: من سكن إلى شيء دون الله فهلاكه فيه، سكن

اللَّهُمَّ وَلِيَّ إِلَيْكَ حَاجَةٌ قَدْ قَصَرَ عَنْهَا جُهْدِي وَتَقَطَّعَتْ دُونُهَا حِيلِي
وَسَوَّلَتْ لِي نَفْسِي رَفَعَهَا إِلَى مَنْ يَرْفَعُ حَوَائِجَهُ إِلَيْكَ وَلَا يَسْتَغْنِي فِي ظَلِيلَاتِهِ
عَنْكَ وَهِيَ زَلَّةٌ مِنْ زَلَلِ الْخَاطِئِينَ وَعَشْرَةٌ مِنْ عَشَرَاتِ الْمُذْنِبِينَ.

يوسف عليه السلام إلى عناية الذي ظنَّ أنه ناجٍ منها وقال له: «اذكرني» «فَلَبِثْتُ
فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ» (١). وتوسَّل موسى بالفقر فقال: «رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ
مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» (٢)، فقيض الله له شعيباً حتى دعاه وآواه وبلغ أمره إلى ما بلغ من
هناك، وحيث طلب الطعام مع الخضر منعا، كما حكى الله عنها: «فَانْطَلَقَا حَتَّى
إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا» (٣).

فكل ما تسكن إليه فهو تارك لك، وكل ما تميل نحوه فهو مائل عنك، وكل
ما تعتمد عليه فهو ساقط بك، فلا تسكن إلى شيء دون الله تعالى. *
قصر عن الشيء - من باب قعد - قصوراً وقصر عنه تقصيراً: عجز، وعليه الرواية
في الدعاء.

والجهد بالضم في الحجاز وبالفتح في غيرهم: الوسع والطاقة.
وقيل: المضموم: الطاقة، والمفتوح: المشقة.

والجهد بالفتح لا غير: النهاية والغاية، وهو مصدر من جهد في الأمر جهداً. من باب نفع،
إذا طلب حتى بلغ غايته في الطلب. وبالوجهين وردت الرواية في الدعاء، وهو
يرجح القول الأول.

والحيل: جمع حيلة، وهي الحذق في تدبير الأمور، وهو قلب الفكر حتى
يهتدي إلى المطلوب، ويروى حيلتي بالإنفراد.

والتسويل: تحسين الشيء وتزيينه وتجييبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله.

وقيل: هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه.

والرفع: في الأجسام حقيقة في الحركة والانتقال، وفي المعاني محمول على ما يقتضيه المقام، فرفع حاجته إلى فلان: ذكرها له ليقضيها، ورفع إليه الحديث: أخبره به، وقس على ذلك.

والزلة: الخطيئة من زلت قدمه - من بابي ضرب وتعب - زلاً وزللاً: إذا زلقت ودحضت في طين ونحوه.

والعشرة: السيئة والخطيئة من عثر يعثر - من باب قتل - عثراً بالكسر: إذا كبا وسقط؛ لأنها سقوط في الإثم.

فإن قلت: كيف يجوز عليه صلوات الله وسلامه عليه وهو إمام معصوم أن تسؤل له نفسه رفع حاجته إلى غير الله تعالى، حتى اعترف بأن ذلك زلة من زلل الخاطئين وعشرة من عثرات المذنبين؟

قلت: يمكن أن يكون قوله عليه السلام: «وسؤل لي نفسي» من باب تعبيرهم بالفعل عن مشارفته، أي: شارفت أن تسؤل لي لأن التسويل وقع، فهو كقوله تعالى: «وليشخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفاً خافوا عليهم» (١)، أي: لو شارفوا أن يتركوا؛ ليصح وقوع خافوا جزاء؛ لانتفاء الخوف بعد الموت. ومنه قول الشاعر:

إلى ملك كاد الجبال لفقده تزول وزال الراسيات من الصخر
فإن المراد شارفت الزوال، لأن زوالها وقع وانفصل. وعلى هذا فلا يبعد أن يقال: إنه عليه السلام لما عجز عن حاجته جهده وتقطعت دونها حيله، شارفت نفسه أن تسؤل له التوصل فيها إلى من يظن أنه يساعفه ويقوم معه في نجاحها، فينضم (٢) إلى دعاء الله ورغبته إليه.

(٢) (الف وج): فيضم.

(١) سورة النساء: الآية ٩.

والاعتماد عليه: الاستعانة بمن يظن أن يكون سبباً لحصولها، وليس في ذلك شيء ينافي العصمة، هذا بالنظر إلى مقامه عليه السلام، وإلا فلو وقع من نفسه التسويل، بل لو وقع منه رفع الحاجة إلى غير الله تعالى على الوجه المذكور، لم يكن شيء منها منافياً للعصمة، بل يكون كقول يوسف الصديق عليه السلام للذي ظن أنه ناجٍ منها: «اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ» (١)، فإنّه لو لم يكن من هذا القبيل لما جاز أن يقع منه هذا القول؛ لأنّه نبيّ مرسل معصوم.

فإن قلت: فكيف اعترف بأنّه زلّة من زلل الخاطئين وعشرة من عشرات المذنبين؟

قلت: هذا من باب عدّهم للاشتغال بالمباحات ذنباً واعتقادهم كونه خطيئة؛ إذ كان فيه رائحة ممّا ينافي صدق الانقطاع إليه تعالى، مع ما في ذلك من كمال الخضوع والخشوع له تعالى والاعتراف بالتقصير في صدق التوكّل عليه سبحانه؛ إذ كانوا عليهم السلام لا يخرجون أنفسهم عن حدّ التقصير أبداً في جميع الطاعات والعبادات.

كما روي عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنّه قال لبعض ولده: يا بُنَيّ عليك بالجدّة، لا تخرجن نفسك من حدّ التقصير في عبادة الله وطاعته، فإنّ الله لا يعبد حقّ عبادته (٢).

وممّا يناسب إيرادها هنا من الحكايات لمناسبة الفقرات المذكورة من الدعاء ما رواه جابر الجعفي، قال: قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليها السلام: ضقت ضيقاً شديداً وكان عطاي من معاوية في كلّ سنة مائة ألف درهم، فحبسها عني إحدى السنين، فدعوت بدواة وقرطاس لأكتب إلى معاوية ثمّ أمسكت، فرأيت

(١) سورة يوسف: الآية ٤٢.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٧٢ ح ١.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامي، فقال لي: كيف أنت يا حسن؟ فقلت: بخير، وخبرته بما حُبس من المال عني، فقال: دعوت بدواة لتكتب إلى مخلوق مثلك تذكره حاجتك؟.

فقلت: يا أبت كيف؟ قال: قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك، واقطع رجائي عمن سواك، حتى لا أرجو أحداً غيرك، اللهم ما ضعفت عنه قوتي، وقصر عنه أجلي، ولم تنته إليه رغبتى، ولم تبلغه مسألتى، ولم يجر على لساني، مما أعطيت الأولين والآخرين من اليقين، فاخصمني به يارب العالمين. قال الحسن عليه السلام: ما لهجت به أسبوعاً حتى بعث إليّ معاوية بألف ألف درهم وخسمائة ألف درهم، فقلت: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخبى من دعاه ولا يقطع رجاء من رجاءه، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك في منامي، فقال: كيف أنت يا حسن؟ فقلت: بخير يا أبت، وحدثته بحديثي، فقال: يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوقين (١).

وحكى أبو حمزة الخراساني عن نفسه، قال: بينا أنا أمشي في طريق الحج إذ وقعت في بئر، فنازعتني نفسي أن أستغيث، فقلت: لا والله، فما استتمت هذا الحاطر حتى مرّ برأس البئر رجلاً، فقال أحدهما للآخر: تعال حتى نطم هذا البئر لئلا يقع فيها أحد، فطمّا رأس البئر، فهممت أن أصيح، فقلت: إلى من هو أقرب منهما، فما مضت إلا ساعة حتى رأيت شيئاً كشف عن رأس البئر وأدلى رجله وجعل يهيمهم فتعلقت به فأخرجني، فإذا سبع وهاتف: يا أبا حمزة أليس هذا أحسن؟ نجيناك من التلف بالتلف (٢).

(١) البداية والنهاية: ج ٨ ص ٣٧ من دون نسبته إلى جابر الجعفي مع اختلاف يسير.

(٢) حياء علوم الدين: ج ٤ ص ٢٧٢. مع اختلاف يسير.

ثُمَّ انْتَبَهْتُ بِتَذَكِيرِكَ لِي مِنْ غَفْلَتِي وَنَهَضْتُ بِتَوْفِيقِكَ مِنْ زَلَّتِي
وَرَجَعْتُ وَنَكَصْتُ بِتَسْدِيدِكَ عَنْ عَثْرَتِي.

وحكي أنه اشتمل حبس أبي جعفر المنصور على عدة من الشيعة وفيهم رجل من الأندلس، واتفق أن السجان غاب عنهم ليلة لعارض، فقبل لهم: من كانت له حاجة فليكتب بها رقعة إلى أهله فإن الباب يغلق، فعهد كل منهم إلى حاجته فكتب بها، وعمد الأندلسي إلى قطعة رق فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم إلى الله تبارك وتعالى من عبده وابن عبده فلان بن فلان، اللهم اذكرني حيث نسيت وعافني من حيث بليت وصلني كما جفيت، قال: فما انتصف الليل حتى أعيأ قرع رسول المنصور الباب وأخرج الرجل وأدخل على المنصور، فقال له: أسهرتني فمن بك نور؟ قال: علي التنوير وعليك التغيير، حبستني في أن أحببت قوما بهم جلست هذا المجلس، قال: اذهب إلى أي بلاد الله شئت.

الانتباه: القيام من النوم، ولما كانت الغفلة، وهي غيبة الشيء عن بال الإنسان وعدم تذكره له، حالة شبيهة بالنوم في عدم تعقل الشيء بالفعل، عبر عن الخروج منها بالانتباه. والتذكير: إعادة ما قد استشبهته القلب فانمحي عنه بنسيان أو غفلة.

ونفض من سقطته: استوى قائماً.

والتوفيق: جعل الله فعل عبده موافقاً لما يحبه ويرضاه.

والنكوص: الإحجام عن الشيء، نكص على عقبيه - من بابي قعد وضرب -،

نكصاً ونكوصاً.

قال الفيروزآبادي في القاموس: وهو خاص بالرجوع عن الخير، ووهم الجوهري

في إطلاقه أو في الشر نادراً انتهى (١).

وَقُلْتُ سُبْحَانَ رَبِّي كَيْفَ يَسْأَلُ مُحْتَاجٌ مُحْتَاجاً وَأَنْتَ يَرْغُبُ مُعْذِرٌ
إِلَى مُعْذِرٍ.

قلت: وعبارة الدعاء تشهد للجوهري بصحة إطلاقه.

والتسديد: تقوم إرادة الإنسان وحركاته نحو الغرض المطلوب ليهجم إليه في
أسرع مدة، مأخوذ من تسديد السهم نحو الغرض وهو توجيهه إليه.
والمراد بتذكيره تعالى له وتوفيقه وتسديده: لطفه به وإلهامه القيام بما آتاه من
آداب الأوصياء وأخلاق الأصفياء، من صدق الانقطاع إليه والتوكل عليه وقوة
اليقين به واطمينان القلب بفضله، فلم يلتفت إلى غيره ولا إلى نفسه، وهكذا من
كان دائم المراقبة لربه مدققاً للحساب على نفسه، قد قام معها على ساق مقام
الخصم الألد عند الشقاق، كان مستوجباً للعصمة من ربه مطروحاً لأشعة أنوار لطفه
وحبه.

سبحان ربّي: تعجب من سؤال المحتاج المحتاج ورغبة المعدم إلى المعدم،
والأصل في ذلك أن يسبح الله تعالى عند رؤية العجيب من صنائعه تنزهاً له؛ إذ
كانت له هذه القدرة عن جميع النقائص، ثم كثر حتى استعمل في كلّ متعجب
منه، أو تنزيه له تعالى من أن يترك المحتاج والمعدم سؤاله والرغبة إليه مع علمه بفناء
المطلق، ويسأل محتاجاً ومعدماً مثله.

وكيف: للاستفهام الإنكاري، لابعني إنكار الواقع كما في قوله تعالى: «كَيْفَ
تَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوِتاً» (١) الآية، بل بمعنى إنكار الوقوع والتعجب منه كما في
قوله تعالى: «كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ» (٢) الآية.

وفي توجيه الإنكار إلى كيفية سؤال المحتاج المحتاج من المبالغة ما ليس في توجيهه
إلى نفس السؤال، بأن يقال: أيسأل محتاج محتاجاً؟ لأنّ كلّ موجود يجب أن يكون

فَقَصَّدْتُكَ يَا إِلَهِي بِالرَّغْبَةِ وَأَوْفَدْتُ عَلَيْكَ رَجَائِي بِالثِّقَةِ بِكَ .
وَعَلِمْتُ أَنَّ كَثِيرَ مَا سَأَلْتُكَ يَسِيرُ فِي وُجْدِكَ وَأَنَّ خَطِيرَ مَا اسْتَوْهَبْتُكَ
حَقِيرٌ فِي وُسْعِكَ .

وجوده على حال من الأحوال قطعاً، فإذا أنتفى جميع أحوال وجوده فقد انتفى وجوده
على الطريق البرهاني، وهي - أعني كيف - في محل النصب على التشبيه بالحال أو
الظرف، أي: على أي حال أو في أي حال يسأل محتاج محتاجاً.
وأتى: مثلها في جميع ما ذكر؛ إذ هي بمعناها.
ورغب إليه: سأل.

والمعدم: اسم فاعل من أعدم، أي: افتقر فهو معدوم وعديم * .
قصدت الشيء وله وإليه قصداً - من باب ضرب - طلبته بعينه.
ووفد على الملك ونحوه وفداً - من باب وعد - قصده زائراً للاسترفاد والانتجاع،
ويتعدى بالألف فيقال: أوفدته.

ووثق به يثق بكسرهما ثقةً ووثوقاً: اعتمد على وفائه.

والباء: في الموضعين للملابسة.

والمعنى أنني طلبتك بذاتك المقدسة، غير ملتفت إلى شيء من الوسائط بيني
وبينك، متلبساً بالابتهال والتضرع والسؤال لك، وأوردت رجائي عليك مسترفداً
ومنتجعاً فضلك حال كونه متلبساً بالاعتماد على وفائك بما وعدت الراجين لك من
إنجاح مطالبهم وإسعاف مآربهم.

قالوا: من عرف الله بجموده وكرمه وغناه قصده ورجاه.

وعلاوة رجائه رغبته في عبادته، وحبّه لطاعته، والاعتماد على فضله وخيره،
وعدم الالتفات إلى غيره.

يسر الشيء يُسرأ - مثل قرب قريباً - قلّ فهو يسير، أي: قليل.

والوجد بالضم والكسر لغة بمعنى: الجدة وهي السعة في المال والغنى والقدرة،

وَأَنَّ كَرَمَكَ لَا يَضِيقُ عَنْ سُؤَالِ أَحَدٍ وَأَنَّ يَدَكَ بِالْعَطَايَا أَعْلَى مِنْ كُلِّ يَدٍ.

وأنا واجد للشيء: قادر عليه.

وخطر الشيء خطراً - على وزن شرف شرفاً -: عظم قدره وارتفع فهو خطير.

وحقر الشيء بالضم حقارة: هان قدره فلا يعبأ به فهو حقير.

والوسع بالضم: الطاقة والقوة، ومنه قوله تعالى: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» (١)، والفتح لغة، وقرأ به ابن أبي عيلة، والكسر لغة أيضاً، وبه قرأ عكرمة، وقد يُطلق على الثروة والغنى، يقال: أوسع الرجل إذا صار ذا سعة من المال. ولما كانت مقدوراته تعالى غير متناهية وقدرته غير قاصرة عن شيء، لاجرم كان كثير ما يسأل قليلاً في وجده، وخطر ما يستوهب حقيراً في وسعه. وليس قوله «وقد علمت» لإفادة لازم الحكم كما يتبادر، بل إشارة إلى كمال الرجاء لحصول المطلوب ٥.

الكرم: يطلق على ضد اللؤم، ويطلق على الجود وهو المراد هنا.

قال ابن الأثير: من أسمائه تعالى الكريم، وهو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه (٢).

ولما كان الجود الإلهي لا بُخل فيه ولا منع من جهته، لم يكن يضيق عن سؤال أحد وإن عظم خطره وجلّ قدره؛ إذ لا أثر للنقصان في خزائن ملكه وعموم جوده، بل جوده غير متناهٍ وكرمه غير محدود.

حكى أبو القاسم الدمشقي قال: كنت واقفاً على حلقة الشبلي في جامع المدينة، فوقف سائل على حلقة وجعل يقول: يا الله يا جواد، فتأوه الشبلي وصاح فقال: كيف يمكنني أن أصف الحق بالجود ومخلوق يقول في مثله:

(٢) النهاية لابن الأثير: ج ٤ ص ١٦٦.

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

تعود بسط الكف حتى لو أنه
تراه إذا ما جئته مهلاً
ولو لم يكن في كفّه غير روحه
هو البحر من أي النواحي أتيته
ثم بكى وقال: بلى يا جواد أنت الجواد، فإنك أوجدت تلك الجوارح وبسطت
تلك المهمم، ثم مننت بعد ذلك على قوم بالاستغناء عنهم وعمّا في أيديهم، فأنت
الجواد كلّ الجواد، فإنهم يعطون عن محدود وعطاؤك لا حدّ له، ويفتقرون إذا أعطوا
ولا تفتقر من العطاء ولا تعجز عن الجزاء.

فيا جواداً يعملو كلّ جواد وبه جاد كلّ من جاد
فإن قلت: مقتضى قوله عليها السلام: «لا يضيق عن سؤال أحد» أنه ينجح
مسائل كلّ سائل ويعطي مطالب كلّ طالب، وكم من داع دعا فلم يجب؟ وكم
من أمل أمل شيئاً فلم ينل ما أحب؟.

قلت: أمّا الجود الإلهي فحاشا أن يلمّ بساحته بخل أو منع لضيق أو نقص،
ولكنّه مضبوط بنظام العدل والحكمة، فقد يكون المنع من جهة السائل وعدم
استعداده لعدم قيامه بشرائط الدعاء، فإنّ للدعاء أركاناً وأجنحة وأسباباً وأوقاتاً،
فإن وافق أركانه قوي، وإن وافق أجنحته طار إلى السماء، وإن وافق مواقيته فاز،
فإن وافق أسبابه أنجح. فأركانه إخلاص النية وحضور القلب والاستكانة والخشوع
وتعلق القلب بالله وقطعه عن الأسباب، وأجنحته الصدق والإلحاح وحسن الظنّ
بالله، ومواقيته الأسحار وليلة الجمعة ويومها وعند نزول القطر، وأسبابه الصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وأهل بيته عليهم السلام. ولا بدّ من شرط هو
الأصل وحده تناول حلّ قلما يتيسر. وقد يكون لمصلحة تقتضي ذلك، كما أشار إليه
أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه الحسن عليه السلام، حيث قال:

ولا يقنطنك إبطاء إجابته، فإنَّ العطية على قدر النية، وربما أُخِّرتْ عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل وأجزل لعطاء الآمل، وربما سألت الشيء فلا تؤتاه وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً، أو صرف عنك لما هو خير لك، فلربَّ أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته (١) إنتهى.

فتراه عليه السلام كيف عدّد لتأخّر الإجابة أسباباً، ليلحظها السائل عند تأخرها فلا يقنط من رحمته تعالى.

قوله عليه السلام: «ويدك بالعطايا أعلى من كل يد».

الأعلى: يكون في المكان من علا يعلو من باب قعد - علواً (٢).

وفي المكارم: من علي يعلي - من باب تعب - علاء بالفتح والمدة (٣)، وهو المراد هنا، أي: يدك بالمواهب أرفع قدراً وأكرم من كل يد.

والمعنى أن جودك يعلو كل جود ويزيد عليه، وليس القصد إثبات اليد والعلو لها، بل هو من باب التمثيل كقوله تعالى: «وقالت اليهود يذ الله مغلوله غُلَّتْ أيديهم ولُعِنُوا بما قالوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ» (٤). فأعلوية اليد مجاز عن أكرمية الجود، كما أن غلّ اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود.

قال الزمخشري: ولا يقصد من يتكلّم بهذا إثبات يد ولا غلّ ولا بسط، ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازاً عنه كأنهما كلامان معتقان (٥) على حقيقة واحدة، حتى أنه يستعمله في ملك لا يعطي عطاء قط ولا يمنعه إلا بإشارته من غير استعمال يد وبسطها وقبضها، ولو أعطى الأقطع إلى المنكب عطاء جزلاً لقالوا: ما أبسط يده بالنوال؛ لأنّ بسط اليد وقبضها عبارتان وقعتا معاقبتين للبخل والجود،

(١) نهج البلاغة: ص ٣٩١ وصية ٣١. (٢) أي: جلس مجلس عال.

(٣) لسان العرب: ج ١٥ ص ٨٥. (٤) سورة المائدة: الآية ٦٤.

(٥) هكذا في الأصل ولكن في الكشف: متعقبان. وهذا هو الصحيح.

اَللّٰهُمَّ فَضِّلْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّآلِهٖ وَاَحْمِلْنِيْ بِكَرَمِكَ عَلٰى الشَّفَعِ
وَلَا تَحْمِلْنِيْ بِعَدْلِكَ عَلٰى الْاِسْتِحْقَاقِ.
فَمَا اَنَاْ بِاَوَّلِ رَاغِبٍ رَّغِبَ اِلَيْكَ فَاَعْظِيْتُهُ وَهُوَ يَسْتَحِقُّ الْمَنَعَ وَلَا بِاَوَّلِ
سَائِلٍ سَالَكَ فَاَفْضَلْتَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَسْتَوْجِبُ الْحِرْمَانَ.

وقد استعملوها حيث لا يصح اليد، يقال: بسط اليأس كفيه في صدري، فجعلت لليأس -الذي هو من المعاني لا من الأعيان- كفان، ومن لم ينظر في علم البيان عمي عن تبصر محبة الصواب في تأويل أمثال هذه الآية، ولم يتخلص من يد الطاعن إذا عبثت به (١) إنتهى *.

حملته على الدابة: أركبته عليها، ثم استعمل في المعاني فقيل: حملته على الفعل أي: أغريته به، وحملته على الفضل أي: عاملته به، كأنه لم يكن قادراً على ذلك من نفسه فأقدرته عليه كما يفعل بالمحمول على الدابة. والغرض سؤاله تعالى أن يحمله بكرمه على ابتدائه بالفضل، ولا يحمله بعذله على استحقاقه بما عساه صدر عنه من ذنب، فإنه لا يستحق بمقتضى العدل إلا الحرمان والمنع، وهذا من لطيف ماتعة به النفس لاستنزال الرحمة الإلهية.

الفاء: للتعليل، والمعنى: إفعل بي ذلك؛ إذ لست بأول راغب إليك إلى آخره. ووهم من قال: إنها لمجرد الترتيب.

وأفضل عليه إفضالاً: تفضل وتطول. وهذا استعطاف بما جرى في العادة أن يستعطف به أهل العواطف والرحمة من الكلام، أي: إن إعطائك للراغب إليك في حال استحقاقه المنع، وإفضالك على سائلك في حال استيجابه للحرمان، أمر متعارف جرت عادتك به وألفه منك عبادك، ولست أول من تفعل به ذلك فأكون بدعاً سائلاً لأن تفعل بي ما لم تفعله بأحد قبلي.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهٖ وَكُنْ لِذَعَائِي مُجِيبًا وَمِنْ نِدَائِي قَرِيبًا
وَلِتَضَرَّعِي رَاجِمًا وَلِصَوْتِي سَامِعًا.
وَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي عَنْكَ وَلَا تَبْتُ سَبِي مِنْكَ وَلَا تُوجِّهْنِي فِي حَاجَتِي
هَذِهِ وَغَيْرَهَا إِلَى سِوَاكَ .

مجيباً: أي مقابلاً لدعائي بالقبول والعطاء.
وقريباً: أي سريع الإجابة لندائي، وهو تمثيل بحال من قرب مكانه فإذا نُودي
أسرع تلبية مناديه، وإلا فهو تعالى منزّه عن القرب المكاني.
والتضرّع: التذلل والابتهال والمبالغة في السؤال.
وراحماً: أي كاشفاً لبلوأي منجزاً لحاجتي؛ إذ ليس الرحمة للتضرّع بل
للمتضرّع، لكن لما كان التضرّع سبباً موجباً لرحمة المتضرّع نسب الرحمة إليه.
وقوله: «لصوتي سامعاً» مثل قوله: «لدعائي مجيباً»، وإلا فهو سبحانه سامع
لكل صوت. أي: كُنْ لصوتي قابلاً غير معرض عنه ولا غير ملتفتٍ إليه.
ومنه الحديث: اللهم إني أعوذ بك من دعاءٍ لا يسمع. قال في النهاية: أي:
لا يستجاب ولا يعتد به، وكأنه غير مسموع (١).
وفي دعاء الصلاة: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، أي: أجاب من حمده وتقبله (٢).
يقال: إسمع دعائي، أي: أجب؛ لأنَّ غرض السائل الإجابة، ومن ذلك قوله
تعالى: «قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا» (٣)، أي: أجاب.
قطعته عن الشيء: حبسته ومنعته.
والرجاء بالفتح والمدة: حالة نفسانية موجبة لفرحها بسبب توقع أمر مطلوب
مظنون حصوله.

وقطعه: عبارة عن اليأس من حصول ذلك المطلوب، أي: لا تؤيسني منك

(٣) سورة المجادلة: الآية ١.

(١) و (٢) النهاية لابن الأثير: ج ٢ ص ٤٠١.

وَتَوَلَّنِي بُنْجَحَ ظَلِيبَتِي وَقَضَاءَ حَاجَتِي وَنَيْلِ سُؤْلِي قَبْلَ زَوَالِي عَنْ مَوْقِفِي
هَذَا بِتَيْسِيرِكَ لِي الْعَسِيرَ وَحُسْنِ تَقْدِيرِكَ لِي فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ.

بعدم إجابتني بأن أعتقد جزمًا أو ظنًا عدم إجابتك لي، فأقنط من حاجتي ولا أتوقع حصولها منك.

والبت: القطع، بته بتأ - من بابي ضرب وقتل -، ومنه لا أفعله بته فيما لا رجعة فيه.

والسبب: الحبل، ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شيء.

قالوا: ولا يستمى الحبل سبباً حتى ينزل ويصعد به، والمراد به هنا ما يتوصل به إليه تعالى من الدعاء والرجاء، أي: لا ترد دعائي ولا تختب رجائي.

وقيل: المراد به لطفه تعالى وإحسانه، أي: لا تقطع عني نظر عنايتك ولطفك بي وإحسانك إلي، فإن ذلك أعظم ما يتوصل به إليه سبحانه كما ورد في الدعاء مكرراً، والأعم: هو الأتم.

ووجهه إلى كذا: جعل وجهه إليه، أي: لا تجعلني متوجهاً وقاصداً في حاجتي هذه وغيرها إلى غيرك، وهو دعاء بأن يغنيه عن مسألة غيره والتعرض لنواله في كل حاجة له؛ لما في ذلك من بذل الوجه والذلة، وينضاف إليهما المنة إن أعطي والحرمان إن منع.

تولاه: صار له ولياً، أي: معيناً قائماً بأمره كافلاً بمصالحه، ومنه تولاك الله بحفظه، أي: كان لك ولياً، أي: كافلاً بحفظه، وتولني بنجح طلبتي أي: كن لي ولياً، أي: معيناً قائماً بأمرني بنجح ما أطلبه منك.

والسؤال بالضم وسكون العين: ماتسأله من غيرك، فعل بمعنى مفعول.

وموقفي هذا: إشارة إلى مقامه بين يديه تعالى بهذا الدعاء.

والباء من قوله «بتيسيرك» للملازمة، متعلقة بالنجح، أي: من غير كلفة ومشقة، بل بتسهيل ما عسر منه ليكون بلا تعب ولا عناء.

وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَوةً دَائِمَةً نَامِيَةً لَا انْقِطَاعَ لِأَبْدِهَا وَلَا مُنْتَهَى
لَامِدِهَا وَاجْعَلْ ذَلِكَ عَوْنًا لِي وَسَبَبًا لِنَجَاحِ ظِلِّيَّتِي إِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ.

وحسن التقدير في جميع الأمور: عبارة عن إيجادها على وفق الحكمة والمصلحة،
بحيث لو زاد على ذلك المقدار أو نقص عنه لاختلت مصلحة ذلك المقدر وتغيرت
منفعته، كذا قيل.

والظاهر أن المراد بحسن التقدير هنا أن يكون ما يقدره له حسناً نافعاً من غير قبح
ولامضرة؛ إذ كان التقدير تحديد كل موجود بحده الذي يوجد فيه من حسن وقبح ونفع
وضر وغيرها.

دام الشيء يدوم دوماً ودواماً: ثبت واستمر ولم ينقطع.
ونمي ينمي - من باب رمى - نماء بالفتح والمدة: كثر وزاد، وفي لغة نمي ينمو غواً - من
باب قعد -.

والأبد: الدهر، وقيل: الدهر الطويل الذي ليس بمحدود.
وقيل: هو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل، ويقابله
الأزل وهو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي.
والأمد: الغاية، أي: صلاة لا غاية لها تقف عندها، وقد تقدم نحو هذه العبارة في
الدعاء الأول، وبسطنا الكلام عليه فليرجع إليه (١).
والعون: المعين، وهو الظهير على الأمر.

والسبب: ما يتوصل به إلى المقصود، وفي ذلك إشارة إلى ما روي عن أبي عبد الله
عليه السلام: لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلى على محمد وآل محمد (٢).
وعنه عليه السلام: من دعا ولم يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم رُفِرَ
الدعاء على رأسه، فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفع الدعاء (٣).

وَمَنْ حَاجَتِي يَا رَبَّ كَذَا وَكَذَا، وتذكر حاجتك .

وعنه عليه السلام: من كانت له إلى الله حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآله ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة على محمد وآل محمد، فإن الله عز وجل أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط؛ إذ كانت الصلاة على محمد وآل محمد لا تحجب عنه (١).

قوله عليه السلام: «إِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ» تعليل لاستدعاء إدانة صلاته واستمرارها وجعلها عوناً له وسبباً لنجاح طلبته، وتأکید الجملة لغرض كمال قوة يقينه بمضمونها.

والواسع من أسمائه تعالى: هو الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء. وقال بعضهم: الواسع مشتق من السعة، والسعة تضاف تارة إلى العلم إذا اتسع وأحاط بالمعلومات الكثيرة، وتضاف أخرى إلى الإحسان وبسط النعم وكيفما قدر وعلى أي شيء نزل، فالواسع المطلق هو الله تعالى؛ لأنه إن نظر إلى علمه فلا ساحل لبحره ولا جزر لمداه، وإن نظر إلى إحسانه ونعمه فلا نهاية لها، وكل نعمة تكون من غيره وإن عظمت فهي متناهية، والذي لا ينتهي فهو أحق باسم السعة، ولا أوسع من علم الحق ولا من رحمته فهو الواسع المطلق، وكرمه تعالى يعود إلى فيضان الخير عنه من غير بخل ومنع وتعويق، على كل من يقدر أن يقبله بقدر ما يقبله.

من: للتبعية، ولما كانت حاجة العبد إلى الرب غير محصورة ولا متناهية، أتى بمن التبعية إذناً بأن حاجته إليه تعالى غير مقصورة على هذه الحاجة، بل هي بعض حاجته إليه.

وكذا: كناية عن اسم الحاجة، وهي مركبة من كاف التشبيه وذا التي

للإشارة، إلا أنه لا يحكم على ذاباتها في موضع جرّ ولا على الكاف بأنها متعلقة بشيء ولا بأن فيها معنى التشبيه؛ إذ لا معنى له هنا فلا وجه لتكلف ادعائه؛ لأن التركيب كثيراً ما يزيل معنى المفردين ويحدث لمجموعهما معنى لم يكن، ويحكم على مجموع الكلمتين بأنه في موضع رفع أو نصب أو جرّ بحسب العوامل الداخلة عليها، وهو هنا في محل رفع على أنه مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله، والتقدير كذا وكذا من حاجتي.

وقال الفيومي في المصباح المنير: كذا: تكون كناية عن الأشياء، تقول: فعلت كذا وقلت كذا والأصل ذا، ثم دخل عليه كاف التشبيه بعد زوال معنى الإشارة والتشبيه، وجعل كناية عما يراد به، وهو معرفة فلا يدخله الألف واللام (١). انتهى.

والصواب ما ذكرناه أولاً من أن معنى الإشارة والتشبيه إنما زالا بالتركيب، كما نصّ عليه ابن هشام في فوح الشذا بمسألة كذا (٢). وقوله عليه السلام: «تذكر حاجتك» أي: تسميها، لما ورد في الحديث من أنه تعالى يحب أن تبتّ إليه الخواج (٣).

روى ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعاه، ولكنه يحب أن تبتّ إليه الخواج، فإذا دعوت فسمّ حاجتك (٤).

وفي حديث آخر قال: قال: إنّ الله عز وجل يعلم حاجتك وما تريد، ولكنه يحب أن تبتّ إليه الخواج (٥).

(١) المصباح المنير: ص ٧٢٥.

(٢) مغني اللبيب ص ٢٤٨.

(٣) و(٤) الكافي: ج ٢ ص ٤٧٦ ب ١١ ح ١. (٥) الكافي: ج ٢ ص ٤٧٦ ب ١١ ح ١.

ثُمَّ تَسْجُدُ وَتَقُولُ فِي سُجُودِكَ : فَضْلُكَ آتَسْنِي وَإِحْسَانُكَ دَلَّنِي
فَأَسْأَلُكَ بِكَ وَبِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا تُرُدَّنِي خَائِبًا.

ختم الدعاء بالسجود والدعاء فيه؛ لما ورد في الحديث النبوي: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (١).

وروى ثقة الإسلام في الكافي بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أقرب ما يكون العبد من ربه إذا دعا ربه وهو ساجد (٢).

وعن عبد الله بن هلال، قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام تفرق أموالنا وما دخل علينا، فقال: عليك بالدعاء وأنت ساجد؛ فإن أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد (٣).

والسر في ذلك أن السجود هيئة تشعر بكمال الاتصاف بصفات الافتقار والخشوع والذلة المستلزمة لاستئصال الرحمة، فيكون العبد في هذه الحالة أقرب إلى رحمة الله تعالى منه في غيرها من الحالات، وأيضاً فقد جرت العادة من الملوك في حق من يتواضع لهم، ويوقفهم حقهم من الإجلال والإكرام وحسن الانقياد، أن يقربوا منزلته ويرفعوا درجته ويسمعوا لقوله وينجحوا مآربه، فبالحرى أن يكون المتواضع الخاشع للملك المطلق قريب المنزلة منه مسموع القول مستجاب الدعاء مقضى المرام.

والإيناس: خلاف الإيحاء من الأُنس بالضم، وهو سكون القلب وعدم نفرتة.

وفضله وإحسانه تعالى عبارة عن إفاضة جوده وكرمه ابتداءً من غير استحقاق،

(١) بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٣٤٤ ح ٧.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٤٨٣ ح ١٠.

(٣) الكافي: ج ٣ ص ٣٢٤ ح ١١.

فإذا عرف العبد سعة رحمة ربه وفيضه ولطفه ورأفته وإحسانه وإجرائه نعمه عليه، ظاهرة وباطنة جليلة وخفية ضرورية وغير ضرورية، منذ كونه جنيناً في بطن أمه بلا سبق استحقاق ولا تقدم استيهال، كان ذلك موجباً لسكون نفسه إليه باعثاً على رجائه دليلاً له إلى توقع قضاء حاجته منه ونجاح مطلوبه وإسعافه بمأموله، فلا جرم جعل ذلك سبباً لسؤاله، مقسماً عليه ومتوسلاً إليه بذاته المقدسة وبأكرم خلقه عليه، أن لا يرده ولا يرجعه خائباً مما سأل غير ظافراً بما طلب، والله أعلم.

هذا آخر الروضة الثالثة عشر من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين، وقد وفق الله سبحانه لاجتماع أزهارها واقتطاف يانع ثمارها، عشية يوم الخميس المبارك لست بقين من ذي القعدة الحرام عام ثمان وتسعين وألف، والله الحمد.

وكتب مؤلفه العبد علي بن أحمد الحسيني كان الله لها.



الروضة الرابعة عشرة
مركز بحوث الدراسات الإسلامية



مرکز تحقیقات کتب و تفسیر علوم اسلامی

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا اعْتَدَى عَلَيْهِ أَوْ رَأَى مِنَ الظَّالِمِينَ مَا كُتِبَ
 بِأَمْنٍ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَنْبَاءُ الْمُظْلِمِينَ وَبِأَمْنٍ لَا يَحْتَاجُ فِي قَصَصِهِمْ إِلَى
 شَهَادَاتِ الشَّاهِدِينَ وَبِأَمْنٍ قَرِيبٍ نَصْرَتُهُ مِنَ الْمُظْلُومِينَ وَبِأَمْنٍ
 مِنْ بَعْدِ عَوْنِهِ عَنِ الظَّالِمِينَ فَذَعَلْتُ يَا إِلَهِي مَا نَالَنِي مِنْ فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ
 مِمَّا حَظَرْتَ وَأَنْتَ هَكَاهُنِي مِمَّا حَظَرْتَ عَلَيْهِ بَطْرًا فِي نِعْمَتِكَ
 عِنْدَهُ وَاعْتِزَارًا بِتَكْبِيرِكَ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ قَصِّلْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَإِلِهِ وَآلِهِ
 طَائِلِي وَعَدُوِّي عَنْ ظُلْمِي بِقَوْلِكَ وَأَقْلِلْ حُدَّةَ عَنِّي بِقُدْرَتِكَ وَاجْعَلْ
 لَهُ شُغْلًا فِيمَا يَلِيهِ وَتَجَرُّعًا عَمَّا يَأْتِيهِ اللَّهُمَّ وَصِّلْ عَلَى مُحَمَّدٍ
 وَإِلِهِ وَلَا تُسَوِّغْ لَهُ ظُلْمِي وَأَحْسِنْ عَلَيْهِ عَوْنِي وَاعْصِمْنِي مِنْ مِثْلِ
 أَعْمَالِهِ وَلَا تَجْعَلْنِي فِي مِثْلِ حَالِهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَإِلِهِ وَاعْدُدْ
 عَلَيْهِ عَدُوِّي حَاضِرَةً تَكُونُ مِنْ غِيْظِي بِهِ شِفَاءً وَمِنْ حَقِّي عَلَيْهِ وَفَاءً
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَإِلِهِ وَعَوِّضْنِي مِنْ ظُلْمِي لِي عَقْلًا وَأَبْدًا
 بِسَوْءِ صَنِيعِهِ بِرَحْمَتِكَ فَكُلْ مَكْرُومَ جَلَلُ دُونَ سَخَطِكَ وَ
 كُلْ مَرْزُوقًا سِوَاءُ مَعَ مَوْجِدِكَ اللَّهُمَّ فَمَا كَرِهْتَ إِلَيَّ أَنْ أَظْلِمَ
 فَصْنِي مِنْ أَنْ أَظْلِمَ اللَّهُمَّ لَا أَشْكُو إِلَيْكَ أَحَدًا سِوَاكَ وَلَا أَسْتَعِينُ بِحَاكِمٍ

غَيْرِكَ حَاشَاكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَلِّ دُعَائِي بِالْإِجَابَةِ وَاقْرَأْ
 سُكَايَتِي بِالتَّغْيِيرِ اللَّهُمَّ لَا تُقِنِّي بِالْفُتُوحِ مِنْ إِنْصَافِكَ وَلَا تُقِنَّنِي
 بِالْأَمْنِ مِنْ انْتِكَارِكَ فَبَصِّرْ عَلَى ظُلْمِي وَجْهَ صِرَافِي بِحَقِّي وَعَرِّفْهُ عَمَّا قَلِيلٍ
 مَا أَوْعَدْتَ الظَّالِمِينَ وَعَرِّفْهُ مَا وَعَدْتَ مِنْ إِجَابَةِ الْمُضْطَرِّينَ اللَّهُمَّ
 صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَوَقِّفْنِي لِقَبُولِ مَا قَضَيْتَ لِي وَعَلَى وَرَضَتِي بِمَا
 أَخَذْتَ لِي وَمِنِي وَأَهْدِنِي لِمَا هِيَ أَقْوَمُ وَاسْتَعِظْنِي بِمَا هُوَ أَسْمَأُ اللَّهُمَّ
 وَإِنْ كَانَتْ الْحَبْرَةُ لِي عِنْدَكَ فِي تَأْخِيرِ الْخُذْلِكِ وَتَرْكِ الْإِسْتِغْنَامِ مِنِّي
 ظَلَمْنِي الْيَوْمَ الْفَضْلُ وَتَجَمَّعَ الْخُصَمُ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَيِّدْنِي
 مِنْكَ بِدِيَّةٍ صَادِقَةٍ وَصَبْرٍ دَائِمٍ وَأَعِزَّنِي مِنْ سُوءِ الرَّغْبَةِ هَلْجِ
 أَهْلِ الْخِرَصِ وَصَوِّرْ فِي قَلْبِي مِثَالَ مَا أَدَّخَرْتَ لِي مِنْ ثَوَائِكَ وَأَعِزَّنِي
 بِمُخْصِي مِنْ جَرَائِكَ وَعِقَابِكَ وَاجْعَلْ ذَلِكَ سَبَبًا لِقِنَائِعِي بِمَا
 قَضَيْتَ وَتَقَبَّلْنِي بِمَا تَحْتَرِّبُ مِنَ الْعَالَمِينَ
 إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ناصر المظلومين وقاهر الظالمين، والصلاة والسلام على من أرسله رحمة
للعالمين وعلى آله وعترته الهداة العالمين.
وبعدُ فهذه الروضة الرابعة عشر من رياض السالكين، تتضمن شرح الدعاء
الرابع عشر من صحيفة سيّد العابدين، إملاء راجي فضل ربّه السنّي علي
صدرالدين الحسيني الحسنّي، أحسن الله تعالى إليه وأفاض سجال نعمته عليه.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

شرح الدعاء الرابع عشر

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا اعْتَدَى عَلَيْهِ أَوْ رَأَى مِنَ الظَّالِمِينَ
مَا لَا يُحِبُّ.

عدا عليه عدواً وعدواً مثل فلس وفلوس، وعدواناً بالضم، وعداء بالفتح والمدة، واعتدى اعتداءً، وتعذى تعدياً: ظلمه وتجاوز الحد. وقوله تعالى: «فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ» (١) من باب المشاكلة سمي جزاء الاعتداء اعتداءً، كما سمي جزاء السيئة سيئة في قوله تعالى: «وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا» (٢)؛ لوقوعه في صحبته وإلا فجزاء الاعتداء والسيئة لا يكون اعتداءً وسيئةً.

وقال ابن سيده في المحكم: سمي مجازاة الاعتداء بمثل اسمه، لأن صورة الفعلين واحدة وإن كان أحدهما طاعة والآخر معصية، والعرب تقول: ظلمني فلان فظلمته، أي: جازيته بظلمه (٣).

لاوجه للظلم أكثر من هذا، وقوله تعالى: «لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» (٤) أي: المجاوزين لما أمروا به.

والظلم قيل: هو وضع الشيء في غير موضعه المخصوص به.

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٤. (٢) سورة الشورى: الآية ٤٠. (٣) المحكم لابن سيده: ج ٢ ص ٢٢٧. (٤) المعتدون: المجاوزون ما أمروا به، والعدوى: الفساد.

قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ:

يَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَنْبَاءُ الْمُتَظَلِّمِينَ، وَيَا مَنْ لَا يَحْتَاجُ فِي قَصَصِهِمْ إِلَى شَهَادَاتِ الشَّاهِدِينَ.

وقيل: هو التصرف في حق الغير.

وقيل: هو مجاوزة الحد. وعلى كل تفسير فلا بد فيه من تعدي ضرر، وهو إما عائد على نفس الظالم كالشرك العائد وباله على المشرك، وإما على نفسه وغيره كالعدوان على الخلق، فإن الظالم لغيره لا يكون ظالماً له حتى يظلم أولاً لنفسه. فالمراد بقوله: «أو رأى من الظالمين ما لا يحب» هو الضرر المتعدي منهم عليه أو على أحد من شيعته عليه السلام.

وأما الضرر العائد منهم على أنفسهم وإن كان ممّا لا يحبه أيضاً، إلا أن الظاهر أنه ليس بمراد هنا على ما تقتضيه عبارة الدعاء. الأنبياء: جمع نبأ محركة مهموزة، كخبر وأخبار وزناً ومعنى.

قال الراغب في المفردات: النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة، وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب كالمتواتر وخبر الله وخبر النبي إنتهى (١).

وعلى هذا فاستعماله في خبر المتظلمين لتعريته عن الكذب غالباً.

وتظلم زيد من عمرو: شكى من ظلمه. وعبر عن علمه تعالى بقوله: «لا يخفى عليه» إيداناً بأن أنباء المتظلمين وإن كان منها ما يخفى؛ فإن علمه سبحانه ليس من شأنه أن يكون على وجه يمكن أن يقارنه شائبة خفاء بوجه من الوجوه كما في علوم المخلوقين، بل هو في غاية الوضوح والجلال.

وقصص الخبر - من باب قتل -: حدثته على وجهه، والاسم القصص بفتحيتين،

وَيَا مَنْ قَرُبْتَ نُصْرَتُهُ مِنَ الْمَظْلُومِينَ وَيَا مَنْ بَعُدَ عَوْنُهُ عَنِ الظَّالِمِينَ.

واشتقاقه من قص أثره إذا تبعه؛ لأن من يقص الحديث يتبع ما حفظه منه شيئاً فشيئاً. وقيل: القصص بفتحين فعل بمعنى مفعول كالنبا والخبر. وقيل: مصدر سمي به المفعول، فهو بمعنى الخبر المقصوص. والشهادة لغة: اسم من المشاهدة، وهي الاطلاع على الشيء عياناً. وشرعاً: الإخبار عن عيان بلفظ الشهادة في مجلس الحكم، وإنما لم يحتج تعالى إلى شهادة الشاهدين؛ لأنه محيط بظواهر الأمور وبواطنها عالم بحقائقها، وإنما يحتاج إلى الشهادة في إثبات الدعوى من تخفى عليه جليلة الأمر فلا يعلم حقيقته من بطلانه. النصر بالضم: اسم من نصره ينصره على عدوه نصراً - من باب قتل - إذا أعانه وقواه عليه.

والمراد بقرب النصر هنا: قرب حصولها للمظلومين، كما قال تعالى: «إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» (١).

وببعد العون: عدم حصوله للظالمين؛ فإنهم قد يعبرون بالبعد عن العدم، فيقال: هذا الأمر بعيد، أي: غير حاصل.

قال الشاعر:

• بلى كل شيء لا ينال بعيد •

ونظيره تعبيرهم بالقلة عن العدم، يقال: فلان قليل الخير، أي: لا يكاد يفعله، ويحتمل أن يكون من باب التمثيل، شبه نصرته للمظلومين بمن قرب مكانه فإذا دُعي أجاب وإذا نودي أقبل، وكذلك مثل عونه عن الظالمين بمن بعد مكانه فإذا دُعي لم يسمع وإذا نودي لم يقبل.

قَدْ عَلِمْتُ يَا إِلَهِي مَا نَالَني مِنْ فُلَانٍ ابْنِ فُلَانٍ مِمَّا حَظَرْتُ وَأَنْتَهَكْتُ
مِنِّي مِمَّا حَجَزْتُ عَلَيْهِ بَطْراً فِي نِعْمَتِكَ عِنْدَهُ وَأَغْتَرَّاراً بِتَكْيِيرِكَ عَلَيْهِ.

والألف واللام إذا دخلت على الجمع أفادت الاستغراق، فالمراد بالمظلومين كل مظلوم ولو كان كافراً، وبالظالمين كل ظالم ولو كان مؤمناً.
ففي الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَوْحَى إِلَى نَبِيِّ
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي مَمْلَكَةِ جَبَّارٍ أَنْتَ هَذَا الْجَبَّارُ فَقُلْ لَهُ: إِنِّي لَمْ أَسْتَعْمَلْكَ عَلَى سَفْكَ
الدِّمَاءِ وَاتِّخَاذِ الْأَمْوَالِ، وَإِنَّمَا اسْتَعْمَلْتُكَ لَتَكْفِ عَنِّي أَصْوَاتِ الْمَظْلُومِينَ، فَإِنِّي لَمْ
أَدْعُ ظَلَامَتَهُمْ وَإِنْ كَانُوا كَفَّاراً (١).

وعنه عليه السلام قال: كَانَ أَبِي يَقُولُ: اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ تَصْعَدُ إِلَى
السَّمَاءِ (٢).

وعنه عليه السلام: مَنْ عَذَرَ ظَالِماً بِظُلْمِهِ (٣) سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَنْ يَظْلِمُهُ، وَإِنْ دَعَا
لَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ وَلَمْ يَأْجِرْهُ اللَّهُ عَلَى ظُلَامَتِهِ (٤).

والأخبار في هذا المعنى كثيرة ٥.

قد: للتحقيق، أي: قد تحقق علمك ووقع بما نالني.

وناله يناله نيلاً: أصابه.

وفلان ابن فلان: كناية عن نخوزيد بن عمر.

وقال الرضي: يكتنى بفلان وفلانة عن أعلام الأناسي خاصة، فيجريان مجرى

المكتنى عنه أي: يكونان كالعلم، فلا يدخلها اللام، ويمتنع صرف فلانة، كما
يجري أفعل بمعنى أحق مجرى المكتنى عنه في الامتناع من الصرف، ولا يجوز تنكير
فلان كسائر الأعلام، فلا يقال: جاءني فلان وفلان آخر؛ إذ هو موضوع للكناية

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٣٣، ح ١٤.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٥٠٩، ح ٤.

(٣) (الف): لما يظلمه.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٣٣٤، ح ١٨.

عن العلم، وإذا كُتبي عن الكنى قيل: أبو فلان وأم فلان، وإذا كُتبي بفلان وفلانة عن أعلام البهائم أسماء كانت أو كنى أدخل عليها لام التعريف، فيقال: الفلان والفلانة وأبو الفلان وأم الفلانة لقصد الفرق، وكأن كناية أعلام البهائم أولى باللام من كناية أعلام الأناسي؛ لأن أنس الإنسان بجنسه أكثر، فهي عنده أشهر من أعلام البهائم، فكان فيها نوع تنكير (١) إنتهى.

وفي عبارة الدعاء دليل على استعمال فلان في غير الحكاية، خلافاً لابن السراج (٢) وابن الحاجب حيث قالوا: لم يثبت استعمالها إلا في الحكاية، تقول: قال زيد جاءني فلان، ولا تقول ابتداءً: جاءني فلان من غير أن تحكي ذلك عن أحد (٣). ويدل على خلاف قولهما أيضاً ما رواه الأصمعي من قول مرار العبسي: وإذا فلان مات عن اكرومة رقعوا معاوز فقده بفلان (٤). وقال معن بن أوس: ورد فلان حاجتي وفلان (٥). وحظره حظراً من باب قتل: منعه.

وانتهك الرجل الحرمة: تناولها بما لا يحل، وأصله من النهك وهو المبالغة في كل شيء.

والحجز والحجر بالمعجمة والمهملة كلاهما: بمعنى المنع، وقد وردت الرواية في الدعاء بالوجهين، وفعلاهما معاً من باب قتل.

والبطر محرمة: الطغيان بالنعمة والتجبر وسوء احتمال الغنى.

والاغترار بالشيء: عَدَم الخوف منه وترك التحفظ منه.

(١) شرح الكافية في النحو للرضي: ج ٢ ص ١٣٧.

(٢) و (٣) شرح الكافية في النحو للرضي: ج ٢ ص ١٣٧ نقلاً بالمضمون.

(٤) شرح الكافية في النحو للرضي: ج ٢ ص ١٣٨.

(٥) شرح الكافية في النحو للرضي: ج ٢ ص ١٣٨.

اَللّٰهُمَّ فَصِّلْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهٖٓ وَخُذْ ظَالِمِيْ وَعَدُوِّيْ عَنْ ظُلْمِيْ بِقُوَّتِكَ ، وَاَقْلِلْ حَدَّهٗ عَنِّيْ بِقُدْرَتِكَ وَاَجْعَلْ لَهٗ شُغْلًا فَيَمَّا يَلِيْهِ وَعَجْزًا عَمَّا يُنَاوِيْهِ .

قال الفيومي في المصباح: اغتررت به: ظننت الأمن فلم أتحفظ (١).
 فعني اغتراراً بنكيرك: أمتناً بنكيرك وعدم تحفظ منه، ويحتمل أن يكون معناه
 اجتراء على نكيرك من قولهم: ماغرك به.
 قال الجوهري في الصحاح (٢) والفارابي في ديوان الأدب (٣) والزغشري في
 الأساس: ماغرك بفلان أي: كيف اجترات عليه (٤).
 والنكير: فعل بمعنى الإنكار، تقول: أنكرت عليه فعله إذا نهيته عنه أو عاقبته عليه.
 ونصب بطراً واغتراراً يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لأجله. والتقدير على
 الأول: يبطر بطراً ويغتر اغتراراً، أو نيل بطر وانتهاك اغتراراً وابن مالك (٥) يمنع
 الأول؛ لمنعه حذف عامل المصدر المؤكد إلا فيما استثني. وابن الحاجب (٦) يمنع
 الثاني؛ لأنه يؤدي إلى إخراج الأبواب عن حقائقها.
 وعلى الثاني: بطراً ومغترراً.
 وعلى الثالث: لأجل البطر والاغترار.
 خذه عن ظلمي: أي احبسه وامنعه، يقال: أخذته عنه أي: حبسته، وأصله
 من أخذ الخطام أي: أمسكه.
 وقلّ حدّ السيف:؛ ثلمه، أي: كسره، وفي الكلام استعارة مكنية تخيلية، شبه
 العدو بالسيف في الإضرار، فأثبت له الحد الذي لا يكمل ذلك إلا به، تحقيقاً

(١) المصباح المنير: ص ٦٠٩.

(٢) الصحاح: ج ٢ ص ٧٦٩.

(٣) ديوان الأدب: ج ٣ ص ١٢٢.

(٤) أساس البلاغة: ص ٤٤٧.

(٥) شرح ابن عقيل: ج ١ ص ٥٦٣.

(٦) شرح الكافية في النحو: ج ٢ ص ٩١.

للمبالغة في التشبيه، فتشبيه العدو بالسيف استعارة بالكناية، وإثبات الحد له استعارة تخيلية، ويحتمل أنه شبه حد العدو، أي حدته وسورة غضبه، بالسيف، فرشحه بذكر الفلّ الذي يلائم السيف.

ووليّه يليه بكسرتين ولياً كفلس: أي قرب منه، تقول: جلست فيما يليه، أي: يقاربه، هذه هي اللغة الفصحى المشهورة. وفي لغة ولاه يليه - من باب وعد - وهي قليلة الاستعمال، أي: اجعل له شغلاً فيما يقرب منه ويدانيه ليشتغل به عني، فالضمير في يليه راجع إلى العدو.

ويحتمل أن يكون المعنى: فيما تكون له الولاية عليه، من ولي الأمر يليه بكسرتين أيضاً وولي البلد ولاية، أي: صار والياً عليه، فيكون الضمير في يليه عائداً إلى ما الموصولة المحرورة بـ «في».

والعجز: عدم القدرة عما من شأنه أن يقدر، فلا يقال للجدار مثلاً إنه عاجز. وناواه مناواة بالهمزة - من باب قاتل -، ويجوز التسهيل فيقال: ناواه مناواة، وبه وردت الرواية في الدعاء، أي: عاداه.

قال الزمخشري في الأساس: ناوأ الرجل عاديته، ومعناه ناهضته للعداوة (١) انتهى.

يريد أن أصله من ناء بالحمل إذا نهض به.

وقال في النهاية: أصله من ناء إليك ونؤت إليه إذا نهضتا (٢).

فإن قلت: فعل هذا كان ينبغي أن يقول: وعجزاً عمن يناويه بـ «من» التي للعلاء دون «ما» التي هي لغيرهم؛ لأن المناواة والمناهضة للعداوة لا تكون إلا بين عاقلين.

(١) أساس البلاغة: ص ٦٥٦.

(٢) النهاية لابن الأثير: ج ٥ ص ١٢٣.

قلت: هو إتما بناءً على القول بأن ما تستعمل للعقلاء كما تستعمل لغيرهم، نحو: ما سمع، سبحان ما سخر كن، سبحان ما سبغ الرعد بحمده، «والسما وما بنها» (١) الآية.

وإتما بناءً على ما عليه جماعة من المحققين، من أن التفرقة بين من وما في اختصاص الأول بذوي العلم، واختصاص الثانية أو غلبتها في غيرهم، إنما هي إذا أريد الذات. أما إذا أريد الوصف، كما تقول في الاستفهامية: ما زيد؟ أي: أفاضل أم كرم؟ وفي الموصولة: أكرم ما شئت من هؤلاء الرجال أي: القائم أو القاعد، أو نحو ذلك، فهو بكلمة «ما» دون «من» بحكم الوضع، على ما ذكره الزمخشري والسكاكي وغيرهما، وإن أنكره قوم.

ومن ثم قال في الكشف في تفسير قوله تعالى: «فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ» (٢): وقيل: «ما» ذهاباً إلى الصفة (٣). فأشار بقوله «ذهاباً إلى الصفة» إلى أن المراد فأنكحوا الموصوفة بأي صفة شئت، من البكر والثيب والشابة والجميلة والنسبة وأضداد ذلك، إلى غير ذلك من الأوصاف. إذا عرفت ذلك فقوله: «وعجزاً عما يناويه» أراد به معنى الوصفية، أي: عجزاً عن الموصوف بأي صفة كانت يريد مناواته وعداوته، من صغير وكبير وشريف وضيع وبعيد وقريب، إلى غير ذلك.

ويحتمل أن يكون معنى يناويه: يحاوله ويطلبه، من نويت الشيء إذا جدت في طلبه، ومنه ماورد في الحديث: من ينوال الدنيا تعجزه (٤).

قال الزركشي: أي من يسع لها يخب، من نويت الشيء إذا جدت في

(١) سورة الشمس: الآية ٥.

(٢) سورة النساء: الآية ٣.

(٣) الكشف: ج ١، ص ٤٦٧.

(٤) النهاية لابن الأثير: ج ٥، ص ١٣٢.

اللَّهُمَّ وَصِّلْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلَا تُسَوِّغْ لَهُ ظُلْمِي، وَأَخْسِنْ عَلَيْهِ عَوْنِي، وَأَغْصِمْنِي مِنْ مِثْلِ أَفْعَالِهِ، وَلَا تَجْعَلْنِي فِي مِثْلِ حَالِهِ.

طلبه (١) إنتهى .

فيكون يناويه بمعنى ينويه، وأتى به من باب المفاعلة للمبالغة.
قال الرضي: سافرت بمعنى سافرت، أي: خرجت إلى السفر، ولا بد في سافرت من المبالغة (٢) إنتهى .

وقد أتى فاعل بمعنى فعل كثيرًا، فنه حاول الشيء بمعنى طلبه، وناوله بمعنى أعطاه، وعافاه بمعنى شفاه، إلى غير ذلك، فتكون «ما» في قوله: «وعجزاً عما يناويه» على بابها .

لا تسوغ له ظلمي: أي لا تسهله وتيسره عليه، من ساغ الشراب والطعام يسوغ سوغاً - من باب قال - سهل مدخله في الخلق، ومن هنا قيل: ساغ فعل الشيء بمعنى الإباحة، وسوغته: أي أبخته وجوزته.

قال الزرخشري في الأساس: ومن المجاز: لايسوغ لك أن تفعل كذا: لايجوز، وسوغته ما أصابه: جوزته له (٣) إنتهى .

وحمل التسويغ هنا بمعنى التجويز كما فعل بعضهم لاوجه له؛ لأن الله تعالى لايجوز لأحد الظلم حتى يطلب منه عدم التجويز له، بل المراد لا تجعل ظلمي له سائغاً، أي: سهلاً يسيراً، فيتمادى في ظلمه لي ويصرّ عليه، بل عجل عليه النكير وخذه بالعقوبة كما يكف ويتناهى عن ظلمي .

وأحسن عليه عوني: العون هنا: اسم بمعنى المعونة، أي: أوقع معونتي عليه على

(١) هذا المعنى مذكور في نهاية ابن الأثير: ج ٥ ص ١٣٢ وهكذا موجود في لسان العرب: ج ١٥ ص ٣٤٨ ولكن من دون النسبة إلى الزركشي فارجع إليهما.

(٢) شرح الشافعية للرضي: ج ١ ص ٩٩. (٣) أساس البلاغة: ص ٣١٣.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَآغِدْنِي عَلَيْهِ عَدُوِّي حَاضِرَةً، تَكُونُ مِنْ غِيْظِي بِهِ شِفَاءً، وَمِنْ حَنْقِي عَلَيْهِ وَفَاءً.

الوجه الذي تقتضيه مصلحتي من الانتصار عليه وعدم التضرر بظلمه؛ إذ الإحسان في الفعل إيقاعه على ما ينبغي.

وعصمه يعصمه عصماً - من باب ضرب - : منعه ووقاه، واعتصمت بالله أي: امتنعت به، أي: امنعني وقني بعدم الإعداد لارتكاب مثل أفعاله، واحسم عني الأسباب التي أصير بها في مثل حاله، من ظلم العباد وتعاطي العدوان والفساد، كي لا أكون من المنكرين للمنكر الفاعلين له *.

أعداه عليه: نصره وأعانه، والعدوى بالفتح: النصرة والمعونة.

قال في المحكم (١) وقال ابن فارس (٢) والجوهرى (٣): العدوى طلبك إلى والٍ ليعديك على من ظلمك، أي: ينتقم منه باعتدائه عليك. إنتهى.

والمعنى الأول أظهر، أي: انصرتني عليه نصرة حاضرة، أي: حاصلة الآن، غير غائبة أنتظر حضورها وحصولها. وجملة تكون في محل نصب صفة ثانية للعدوى.

ومن في قوله: «من غيظي»: متعلقة بشفاء، وفي قوله: «من حنقي» متعلقة بوفاء، أي: تكون شفاء من غيظي به ووفاء من حنقي عليه.

والغيظ: الغضب الشديد، وهو مصدر من غاظه الأمر - من باب سار -.

قال بعضهم: ولا يكون الغيظ إلا بوصول مكروه إلى المغتاظ، ولما كان الغضب الكامن كالداء، فإذا زال ما يطلبه الإنسان من عدوه وزال غيظه به، كان كأنه بريء من دائه؛ فلذلك جعل العدوى شفاء، وأصله من شفى الله المريض، يشفيه - من باب رمى - : شفاءً: أي أبرأه من مرضه.

(١) المحكم لابن سيده: ج ٢ ص ٢٢٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٢٥٠. (٣) الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٢١.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَعَوِّضْنِي مِنْ ظُلْمِهِ لِي عَفْوَكَ ، وَأَبْدِلْنِي
بِسُوءِ صَنْيَعِهِ بِرَحْمَتِكَ ، فَكُلَّ مَكْرُوهِ جَلَلٌ دُونَ سَخَطِكَ ، وَكُلُّ مَرْزُوءَةٍ
مِثْلِهِ مَعِ تَوْجِيدِكَ .

والحق محرّكة: الغيظ، وقيل: شدّته، حنق حنقا - من باب تعب - .
والوفاء: مصدر وفاه حقّه إذا أعطاه إياه وافيّاً، كأوفاه إيفاءً، أي: تكون وفاءً
لحقّي من شدّة غيظي عليه ٥ .
عوّضته تعويضاً: إذا أعطيته بدل ما ذهب منه .
وأبدلته بكذا إبدالاً: نَحَيْتِ الْأَوَّلَ وَجَعَلْتُ الثَّانِي مَكَانَهُ، أي: اعطني بدل ما
ذهب منّي بظلمه عفوكم عني، واجعل رحمتك لي مكان سوء صنيعه بي .
قال في القاموس: صنع إليه معروفاً كمنع صنعا بالضم، وصنع به صنيعاً
قبيحاً: فعله (١) .
وقال الجوهري: الصنع بالضم مصدر قولك صنع إليه معروفاً وصنع به صنيعاً
قبيحاً، أي: فعل (٢) إنتهى .
والفء من قوله: «فكلّ مكروه»: للسببية، أي: لأنّ كلّ مكروه جلالٌ دون سخطك .
والجلل محرّكة: الأمر العظيم، والهيّتين: اليسيرضدّه، والمراد به هنا المعنى الثاني .
ومنه قبول العباس:

القتل جلال ما عدا محمداً، أي: هيّتين يسير
وقول الشاعر:

* أَلَا كُلَّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلٌ ٥ (٣)

(١) القاموس المحيط: ج ٣ ص ٥٢ . (٢) الصحاح: ج ٣، ص ١٢٤٥ .
(٣) لسان العرب: ج ١١ ص ١١٧ منسوب إلى امرؤ القيس لما قتل أبوه. وصدر البيت هكذا: يقتل
بني أسد ربهم .

أي: كلّ مكروه هتّين غير سخطك، أو ما لم يتجاوز إلى سخطك.
وقد تقدّم الكلام على تحقيق معنى دون، فليرجع إليه (١).
والمرزئة بفتح الميم وكسر الزاي مهموزة: المصيبة.

وسواء بالفتح والمذكّر على ما في النسخ المشهورة: أي سهلة، من قولهم: أرض سواء، أي: مستوية يسهل سلوكها، ومنه أرض الكوفة أرض سواء سهلة معروفة. أو هو على تقدير حذف المعطوف، أي: كلّ مرزئة سواء والعدم مع كلّ موجودتك، يقال: مررت برجل سواء والعدم، أي: وجوده وعدمه سواء. ودليل التقدير في عبارة الدعاء أنّ الاستواء لا يكون إلّا بين شيئين، كما قيل في قوله تعالى: «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ» (٢)، أي: ومن أنفق من بعده، فحذف المعطوف لدلالة الاستواء على تقديره. وفي نسخة: وكلّ مرزئة شوى بالشين المعجمة والقصر، أي: هتّين يسير.

قال الجوهري: والشوى هو الشيء الهتّين اليسير (٣).

والموجدة بفتح الميم وكسر الجيم: الغضب، وجد عليه جداً بالفتح وموجدة: أي غضب.

وقيل: الموجدة: حال دون الغضب وفوق العتب، والعتب دون الغضب. ومع هنا لمجرد الاجتماع من غير ملاحظة الزمان والمكان، أي: كلّ مصيبة سهّل، أو عدمه ووجوده سواء لا يعبأ به، أو هو هتّين حقير مع حصول غضبك. وفي نسخة: مع مغفرتك، فالمعنى كلّ مصيبة هتّنة عليّ مع حصول مغفرتك لي، أي: لا أبالي بالمصائب إذا غفرت لي *.

(١) ج ١ ص ٤٣٢.

(٢) سورة الحديد: الآية ١٠.

(٣) الصحاح: ج ٦، ص ٢٣٩٧.

اللَّهُمَّ فَكَمَا كَرَّهْتَ إِلَيَّ أَنْ أَظْلَمَ فَقِنِي مِنْ أَنْ أَظْلِمَ .
اللَّهُمَّ لَا أَشْكُوا إِلَى أَحَدٍ سِوَاكَ ، وَلَا أَسْتَعِينُ بِحَاكِمٍ غَيْرِكَ
حَاشَاكَ .

كره الشيء إليه تكريهاً: أي مكروهها، من كرهه ضد أحبّه، ولما كان في التكره معنى إنهاء الكراهة وإيصالها إليه استعملها بكلمة إلى.
والرواية المشهورة ببناء اظلم الأول للمفعول والثاني للفاعل، أي: كما بغضت إليّ أن يظلمني أحد فاحفظني من أن أظلم أحداً، وفي رواية بالعكس، والمعنى ظاهره .
حصر عليه السلام شكواه إليه تعالى واستعانته به؛ استنزالاً لرحمته سبحانه بالالتجاء بمقام الصبر، الذي هو ترك الشكوى إلى الخلق والاستعانة بهم؛ ودفعاً لتوهم السامعين منافاة دعائه على ظالمه للصبر الم محمود من مثله؛ فإنّ الشكوى إلى الله تعالى والاستعانة به دون أحد من الخلق هو عين الصبر على البلوى حتى يأذن الله بإزالة الشكوى.

وهذا كما حكى الله تعالى عن يعقوب عليه السلام حين قالوا له: «تَاللَّهِ يَفْتَوُا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تُكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ» قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ» (١)، فإنهم لما قالوا له عجباً من دعواك الصبر، وأنت لا تزال تذكر يوسف سرّاً وعلانية حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل أو تكون ميتاً من الهالكين، قال: هذا الحزن والذكر لا ينافيان الصبر؛ لأنّه ترك الشكوى إلى الخلق، وأنا لا أشكو إلى الخلق وإنما أشكو بَثِّي وحزني إلى الله؛ ليزيل عني الشكوى ويرحمني.

وقوله: «حاشاك»: أي سبحانه، أي: أنزهك تنزهها لائقاً بك عن أن أستعين بحاكم غيرك، وقد مرّ نظير ذلك في الدعاء الثاني عشر (٢).

(١) سورة يوسف: الآية ٨٥ و ٨٦.

(٢): ج ٢ ص ٤٨٣.

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَصَلِّ دُعَائِي بِالْإِجَابَةِ، وَأَقْرُنْ شِكَايَتِي
بِالتَّغْيِيرِ.
اللَّهُمَّ لَا تَفْتِنِّي بِالْقُنُوطِ مِنْ إِنْصَافِكَ، وَلَا تَفْتِنَنِي بِالْأَمْنِ مِنْ

وصل الشيء بالشيء وصلأ - من باب وعد -: جعله متصلاً به .
وقرنه به قرناً - من باب قتل - بمعناه، لكن المضبوط في نسخ الصحيفة وأقرن
بكسر الراء - من باب ضرب - ولم أجد من نص عليه في كتب اللغة، وإنما المنصوص
عليه أنه من باب قتل، إلا أن يحمل على ما حكاه أبو حيان عن بعض أصحابه، من
أن الفعل المتعدي الصحيح جميع حروفه إذا لم يكن للمبالغة ولا حلق عيني ولا م،
فأنت في مستقبله بالخيار إن شئت قلت: يفعل بضم العين، وإن شئت قلت: يفعل
بكسرهما، سواء سمع فيه الضم أو الكسر أو لم يسمعا (١).

وحكي عن أبي زيد (٢) أنه قال: طفت سافلة قيس وعليها تميم، فما رأيت أحداً
منهم يفصل بينهما، ولم أجد لذلك حصراً، وكل يتكلم به على ما يريد من ضم
المضارع أو كسره (٣).

ثم وقفت في كتاب تهذيب اللغات والأسماء للنووي على مانقه: يقال: قرنت
بين الشيئين أقرن بضم الراء في المضارع هذه اللغة الفصيحة، ويقال بكسرهما في لغة
قليلة (٤).

وغيرت الشيء تغييراً: أزلته عما كان عليه فتغير هو. والمعنى واجعل دعائي
متصلاً بالإجابة حتى لا تكون بينهما فترة واجعل شكايتي مقرونة بإزالتها، والغرض
سؤال تعجيل إجابة دعائه وسرعة إزالة شكايته هـ.

الفتنة: المحنة والابتلاء بخير أو شر، قال تعالى: «وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ

(١) كتابه غير موجود .

(٢) كتابه غير موجود .

(٣) لم نعر عليه .

(٤) تهذيب اللغات والأسماء: القسم الثاني ج ٢ ص ٩١ .

إِنْكَارِكَ ، فَيَصِرَّ عَلَى ظُلْمِي وَيُحَاضِرُنِي بِحَقِّي .

فِتْنَةٌ» (١)، وأصله من فتنت الذهب بالنار إذا أحرقتة ليعلم أنه خالص أو مشوب.
والقنوط: اليأس.

والإنصاف: مصدر أنصفت الرجل إذا عاملته بالعدل والقسط، والاسم النصفة بفتحيتين.

والأمن: عدم توقع مكروه، فهو بمعنى الاطمينان، ويحتمل أن يراد به هنا معنى السلامة، من أمن زيد الأسد وأمن منه بمعنى سلم منه وزناً ومعنى.

والإنكار هنا: مصدر أنكرت عليه فعلة إذا زجرته عنه وعاقبته عليه، ومن المنكر قول بعض المترجمين: الإنكار هنا بمعنى الجهل من نكره بمعنى جهله، والجهل كناية عن تأخير العقوبة، إنتهى.

وهو جهل صريح، والمعنى لا تمتحنني باليأس من إنصافك لي منه، ولا تمتحنه بعدم الخوف أو بالسلامة من عقوبتك وانتقامك.

واستشكل بعضهم ذلك بأن عدم إنصاف المظلوم من الظالم محال على الله تعالى، فكيف يجوز اليأس من إنصافه سبحانه؟.

وأجاب بحمله على اليأس منه في الدنيا.

وقال آخر: القنوط من إنصافه تعالى عبارة عن طول مدة الظلم وتماديها، فكأنه عليه السلام سأل أن لا يبتليه بامتداد الظلم وتأخير الانتقام من ظالمه. ولا يخفى أن الاستشكال ساقط رأساً؛ لأن القنوط من إنصاف الله تعالى كفر، ولا مانع من أن يدعو الإنسان ربه أن لا يبتليه بالكفر، فإن كان الاستشكال نظراً إلى منصب الإمامة ومقام الداعي عليه السلام، المقطوع له بأن الله لا يبتليه بذلك أبداً، فغير محتمل أن يدعو النبي أو الإمام بأن يفعل الله به ما يعلم أنه لا بد من أن يفعله، كقوله

تعالى: «قُلْ رَبِّ اخْكُم بِالْحَقِّ» (١)، وبأن لا يفعل به ما يعلم أنه واجب أن لا يفعله تعالى، كقول إبراهيم عليه السلام: «وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ» (٢)، ذلك كله على سبيل الانقطاع إليه تعالى وإظهار الفقر إلى مسألته والإستعانة به على كل حال، فلا إشكال أصلاً.

قوله عليه السلام: «فَيَصِرْ عَلَى ظَلَمِي وَيَحَاصِرْنِي بِحَقِّي» الفاء: سببية عاطفة، والمضارع بعدها منصوب بأن مضمرة وجوباً، لوقوعه بعد فاء السببية مسبقة بطلب محض، وأن وصلتها في تأويل مصدر معطوف على مصدر متصية من الفعل السابق، والتقدير: لا يكن منك فتنة له بالأمن من إنكارك، فإصرار منه على ظلمي ومحاصرة بحقي، هذا قول الجمهور.

واختار الرضي أن تكون الفاء للسببية دون العطف؛ لأن فاء العطف لا تفيد السببية إلا إذا عطفت جملة على جملة، وقال: إن ما بعد الفاء من أن وصلتها في تأويل مصدر مبتدأ محذوف الخبر وجوباً (٣).

والتقدير: لا تكن منك فتنة له بالأمن فإصراره على ظلمي ثابت. ورد بأنه يلزم عليه حذف الخبر وجوباً من غير شيء يسد مسدّه، وهو ممتنع. وأصر على فعله إصراراً: داومه ولازمه، أي: فيدوم على ظلمي ويلازمه. ويحاصرني: يروى بالحاء المهملة والضاد المعجمة من المحاضرة. قال في القاموس: والمحاضرة المجادلة والمجاثاة عند السلطان، وأن يغالبك على حَقِّك فيغلبك (٤)، انتهى.

وكل من هذه المعاني محتمل هنا، والأخير أنسب. وفي رواية يحاصرني بالحاء والضاد المهملتين، من الحصر بمعنى التضييق والحبس، ومنه محاصرة العدو.

(١) سورة الأنبياء: الآية ١١٢.

(٢) سورة الشعراء: الآية ٨٧.

(٣) شرح الكافية في النحول للرضي ج ٢، ص ٢٤٦.

(٤) القاموس المحيط: ج ٢، ص ١٠.

وَعَرَفَهُ عَمَّا قَلِيلٍ مَا أَوْعَدْتَ الظَّالِمِينَ، وَعَرَفَنِي مَا وَعَدْتَ مِنْ إِبْجَابَةِ الْمُضْطَرِّينَ.

وفي رواية يخاضرنى بالخاء والضاد المعجمتين، أي: يذهب بحقي باطلاً، من قولهم: ذهب دمه خضراً مضراً بكسرهما وككتف أي: هدرأ باطلاً أي: لا قود فيه، أو يأخذه بلا عوض من قولهم: أخذه خضراً مضراً أي: بغير ثمن. ويروى يخاضرنى بالخاء المعجمة والضاد المهملة، من المحاصرة وهو أن يأخذ صاحبك في طريق وتأخذ أنت في غيره حتى تلقيا في مكان، أي: يأخذ هو في طريق الظلم بحقي وأخذ أنا في طريق الانظلام حتى نلتقي في المحشر. أو هو من خاصر الرجل صاحبه إذا أخذ بيده في المشي أو مشى إلى جنبه، أي: يأخذ بيدي مما شئت لي وهو ملتبس بحقي، أو يمشي إلى جنبي ولا أستطيع الانتقام منه. عرّفه الأمر تعريفاً أعلمه إياه، ومعنى عرّفه ما أوعدت الظالمين أي: أدقه إياه وأنزله به ليعرفه ويعلمه يقيناً. وعَمَّا قَلِيلٍ: أي عن زمان قليل قصير، وما: مزيدة بين الجار والمجرور لتأكيد معنى القلة.

وقيل: هي نكرة موصوفة، أي: عن شيء قليل.

وقيل: بمعنى زمن، وقليل بدل منها.

وأوعدت الظالمين: أي تهددتهم من العذاب والعقاب، وقد تقدّم الكلام على الفرق بين الإيعاد والوعد. ومن أعظم ما توعد الله به الظالمين وتهددهم، قوله تعالى: «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» (١)، فإنه تأكيد شديد ووعد أكيد؛ لما في «سيعلم» من تهويل متعلقة، وفي «الذين ظلموا» من الإطلاق والتعميم، وفي «أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» من الإبهام والتهويل.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَوَفَّقْنِي لِقَبُولِ مَا قَضَيْتَ لِي وَعَلَيَّ،
وَرَضْنِي بِمَا أَخَذْتَ لِي وَمَنِّي، وَاهْدِنِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا هُوَ أَسْلَمُ.

قال الزمخشري في الكشاف: إنها آية ناطقة بما لا شيء أهيب منه وأهول
ولا أنكى (١) لقلوب المتأملين ولا أصدع لأكباد المتدبرين، وكان السلف يتواعظون
بها ويتناذرون شدتها، ومعناه أنّ الذين ظلموا يطمعون أن ينفلتوا من عذاب الله،
وسيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الانقلاب وهو النجاة (٢).

ووعده في إجابة المضطرين إشارة إلى قوله تعالى: «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكْشِفُ السُّوءَ» (٣)، فإنه تعالى لما أنكر كون هذه الصفة والقدرة لغيره، كأنه
وعد المضطرين بأنه المتكفل المتفرد بإجابتهم *.

ووفَّقني: أي اجعلني موافقاً غير مخالف لقبول ما حكمت وقدرت.

وقبول الشيء: الرضا به وتحبته والميل إليه.

ولي وعليّ: عبارة عما يؤثر ويكرهه، يقولون: هذا لك وهذا عليك، فتستعمل

اللام فيما يؤثر، وعلى فيما يكره.

قال الشاعر:

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر (٤)

وإنما استعملت على ذلك لأن الكلف والمشاق تخفض الإنسان وتضعفه،
فكانها تعلوه وتتفرعه، أي: وفَّقني للرضا بما قضيت مما أحبه وأكرهه.

ورضني: أي اجعلني راضياً بما أخذت لي من غيري، وأخذت مني مما لا أحب
أخذه مني، حتى أكون راضياً بالقضاء في السراء والضراء. والأخذ والعطاء:

وهو سؤال لمقام الرضا بالقضاء الذي هو رأس الطاعة وأرفع مقامات السالكين.

(١) في (الف): انكار وفي (ج): انكاء. (٢) الكشاف: ج ٣، ص ٣٤٥.

(٣) سورة النمل: الآية ٦٢. (٤) أنوار الربيع للمؤلف: ج ٢، ص ٣٦.

فعن علي بن الحسين عليهما السلام - وهو صاحب الدعاء -: الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله (١).

وعن الصادق عليه السلام: رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما أحب العبد أو كره (٢).

وعن علي بن الحسين عليهما السلام: الزهد عشرة أجزاء، أعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا (٣).

فأشار عليه السلام إلى أن الرضا فوق الجميع، ومن ثم كان مقام الرضا فوق جميع مقامات السالكين.



مركز تقيهاان
مركز تقيهاان

الأول: إعلم أن رضا العبد ومحبة لما يؤثره ويحبه سهل؛ لأنه موافق لطبعه، وأما رضا بما يكره (٤) فصعب؛ لأنه مخالف لطبعه وميله إلى شيء، وضده مشكل. ومن ثمة ذهب جماعة إلى أن الرضا بما يستكرهه الطبع ويخالف هوى النفس كالحن والمصائب غير ممكن، وغاية ما يمكن هو الصبر عليه.

وأجيب بأن الرضا ثمرة المحبة الكاملة، ومحبة العبد للرب إذا بلغت حد الكمال يمكن أن يرجع إرادته على إرادة نفسه، بل يمكن أن لا يرى لنفسه مراداً غير مراده تعالى؛ لاستقراره في بحر المحبة، ولأن فعل المحبوب مثله محبوب، أو لأنه لا يجد في

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٦١، ح ١.

(٤) (الف): يكرهه.

(١) الكافي: ج ٢، ص ٦١، ح ٣.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ١٢٨، ح ٤.

نفسه ألم مايكرهه؛ لاستغراق قلبه في محبته تعالى وغفلته عن نفسه فضلاً عن الأمور الموافقة أو المخالفة لها، كما أن المجاهد لتوغله في الجهاد قد لا يجد ألم الجراح. وبالجملة: هو أمر ممكن إلا أنه صعب نادر.

الثاني: الرضا بالشيء لا ينافي الدعاء لرفعه، خلافاً لطائفة من المتصوفة المبتدعة حيث قالوا: إن شرط الرضا ترك الدعاء لرفع البلاء وطلب النعماء؛ لأن طلب رفع أمر وارد منه تعالى وحصول غيره ينافي الرضا بما حكم به. وهؤلاء في طرف الإفراط، كما أن الجماعة الأولى في طرف طلب التفريط.

وأجيب عنه أولاً: بالنقض، وهو أن دعاء الأنبياء والأوصياء وحثهم عليه أمر مشهور، وفي الكتب السماوية وغيرها مسطور مذكور لا ينكره أحد من أهل الإسلام. وثانياً: بالمنع، لأننا لانسلم أن الطلب المذكور ينافي الرضا، وإنما المنافي له استكراه النفس للواردات من عند الله تعالى، والطلب لا يستلزم الاستكراه.

وثالثاً: بالحل، وهو أن الدعاء عبادة أمر الله تعالى بها غير مرة؛ لتضمنها انكسار القلب وتواضعه وخشوعه، ومخالفة أمر الله تعالى تنافي الرضا، وسيأتي تمام الكلام على الرضا في محله إن شاء الله تعالى.

قوله عليه السلام: «اهدني للتي هي أقوم» أي: للحالة أو الخصلة أو الطريقة أو الحكمة التي هي أقوم الحالات أو الخصال أو الطرائق أو الحكم، أي: أعد لها وأكثرها استقامة من قام الأمر واستقام بمعنى اعتدل. وفي حذف الموصوف فخامة وبلاغة لا توجد مع الإثبات؛ لما في إيهام الموصوف بخلافه من التعميم وذهب الوهم كل مذهب وذلك مفقود مع إيضاحه، وهو اقتباس من قوله تعالى: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» (١).

اللَّهُمَّ وَإِنْ كَانَتْ الْخَيْرَةُ لِي مِنْ عِنْدِكَ فِي تَأْخِيرِ الْأَخْذِ لِي وَتَرْكِ
الْإِنْتِقَامِ مِنْ ظَلَمَنِي إِلَى يَوْمِ الْفَضْلِ وَمَجْمَعِ الْخَصْمِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وآلِهِ، وَأَيِّدْنِي مِنْكَ بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ وَصَبْرٍ دَائِمٍ.

وقوله: «واستعملني بالذي (١) هو أسلم» أي: اجعلني عاملاً بالعمل الذي هو
أكثر الأعمال سلامةً من الآفات المبطلّة للعمل. وحذف الموصوف هنا ليس لقصد
التعميم كما في الفقرة السابقة، بل للإيذان بالغنى عن التصريح به لغاية ظهوره،
لاسيما بعد ذكر الاستعمال.

الخيرة بكسر الخاء وسكون الياء المثناة من تحت: اسم من الاختيار، كالفدية
اسم من الافتداء، وبفتح الياء بمعنى الاختيار.
وقيل: هي بالسكون اسم من خار الله لك أي: أعطاك ما هو خير لك،
وبالفتح اسم من اختاره الله.
وقيل: هما بمعنى واحد، أي: إن كان الخير لي أو الاختيار لي عندك، أي: في
حكمك.

قال الفيومي في المصباح: وتكون عند بمعنى الحكم، يقال: هذا عندي أفضل
من هذا، أي: في حكمي (٢).
في تأخير الأخذ لي: أي استرجاع حقي منه أو عقابه لأجلي، من أخذه الله
بذنبه عاقبه عليه.

وترك الانتقام: أي إسقاط المعاقبة. وأصل الترك استعماله في الأعيان،
يقال: تركت المنزل تركاً: رحلت عنه، وتركت الرجل: فارقت، ثم استعير للإسقاط
في المعاني، فقيل: ترك حقه: إذا أسقطه، وترك ركعة من الصلاة: لم يأت بها؛ فإنه
إسقاط لما ثبت شرعاً.

(١) هكذا في الأصل ولكن في المتن «واستعملني بما هو أسلم». (٢) المصباح المنير: ص ٥٩٠.

ويوم الفصل: يوم القيامة؛ لأن الله تعالى يفصل فيه الحكم بين الخلائق، أو لوقوع الفصل فيه بين الحق والباطل، أو للفصل فيه بين أعمال الخير وأعمال الشر. والمجمع: محل الجمع أو زمانه.

والخصم: المدعي على غيره حقاً من الحقوق المنازع له فيه، ويعتبر به عن الواحد والاثني والجماعة بلفظ واحد؛ لأن أصله المصدر، فيقال: رجل خصم ورجلان خصم ورجال خصم، وفي لغة يطابق في الثنية والجمع فيقال: خصمان، وخصوم وقد ورد التنزيل في اللغتين.

قال تعالى: «وَهَلْ أَتَىكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۖ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ» (١).

والمراد به في الدعاء الجماعة، أي: مجمع الخصوم. والتأييد: التقوية، وتأيد الله تعالى عبده تقويته أمره من داخل بالبصيرة ومن خارج بقوة البطش، والأول هو المطلوب هنا.

ومنه قوله تعالى: «إِذْ أَيْدُوكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ» (٢).

والنية بالتشديد: اسم من نواه ينويه، أي: قصده.

والتخفيف لغة فيها، حكاه الأزهري (٣) واللحياني (٤)، وهي على حذف اللام وتعويض الهاء عنها، كما قيل في ثبة وظيفة، ثم خصت النية في غالب الاستعمال بعزم القلب على أمر من الأمور.

وصادقة: أي حسنة جميلة، ويعتبر عن كل فعل فاضل ظاهراً وباطناً بالصدق؛ لأن الصدق في الحديث مستحسن جيد، فصاروا يستعملونه في مطلق الجودة، ومنه

(١) سورة ص: الآية ٢١ و ٢٢.

(٢) سورة المائدة: الآية ١١٠.

(٣) تهذيب اللغة للأزهري: ج ١٥ ص ٥٥٦. (٤) لسان العرب: ج ١٥ ص ٣٤٧.

وَأَعِزَّنِي مِنْ سُوءِ الرِّغْبَةِ وَهَلِيعَ أَهْلِ الْحِرْصِ.
وَصَوَّرَ فِي قَلْبِي مِثَالَ مَا أَذْخَرْتُ لِي مِنْ ثَوَابِكَ وَأَعْدَدْتَ لِخَصْمِي مِنْ
جَزَائِكَ وَعِقَابِكَ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ سَبَبًا لِقَنَاعَتِي بِمَا قَضَيْتَ وَثِقَتِي بِمَا تَخَيَّرْتَ.

رجل صدق ولسان صدق ومقعد صدق. أي: قوّني منك بعزم حسن على الكف عن
طلب حقّي منه إلى ذلك اليوم، فلا تنازعني نفسي إلى طلبي له في الدنيا.
والصبر: حبس النفس عن الجزع.
والدائم: الثابت من دام يدوم دوماً ودواماً ثبت. أي: وأثبني بصبرٍ ثابت على
ظلمه لي فلا أجزع منه *.

عاز بالله: اعتصم وامتنع، وأعاده الله: عصمه ومنعه.
وماء الشيء يسوء سوءاً بالضم: قبح.
والرغبة: السؤال والطلب، ومنه كيف أنتم إذا مرج الدين وظهرت الرغبة.
قال ابن الأثير في النهاية: أي قلت العفة وكثر السؤال، يقال: رغب يرغب إذا
حرص على الشيء وطمع فيه، والرغبة السؤال والطلب (١) إنتهى.
وقد تطلق الرغبة على الشره والحرص، ومنه الرغب شوم، أي: الشره والحرص
على الدنيا. وقيل: سعة الأمل وطلب الكثير.
والهلع بالتحريك: الحرص، وقيل: الجزع وقلة الصبر.
وقيل: هو أشدّ الجزع والضجر.
والحرص بالكسر: الاجتهاد في الطلب والرغبة المذمومة. أي: وأفض عليّ منك
قوة باطنية أقوى بها على الامتناع من قبيح الطلب وسيء الرغبة والسؤال وشدة
الجزع والضجر، كما يفعله أرباب الحرص المجتهدون في طلب الدنيا *.
صوّرت الشيء: مثلت صورته وشكله.

(١) النهاية لابن الأثير: ج ٢ ص ٢٣٧.

آمِينَ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

والمراد بالقلب هنا: العقل؛ لأنه محلّ التصوّر، وكثيراً ما يطلق عليه لغةً وعرفاً.
والمثال بالكسر: في الأصل اسم من ماثله مماثلة إذا شابهه، ثم استعمل بمعنى
الصورة والشكل، فقالوا: هذا مثاله أي: صورته وشكله.

وآذخرت الشيء على افتعلت: أي ذخرت إذا أعددت له لوقت الحاجة إليه.
وأعددت إعداداً: هيأته.

وقنع بالشيء- من باب تعب- قناعة: رضي به.
ووثق به يثق بكسرهما ثقة ووثوقاً: اعتمد على وفائه.
وتخيّر الشيء: اختاره.

والمعنى: إجعل صورة ما أعددت له لي وقت الحاجة إليه من ثوابك وجزائك على
الصبر على مظلمتي، وهيأته لظالمي من عقابك وانتقامك، حاصلة في عقلي، وصيّر
ذلك سبباً لحصول رضاي بالذي قضيت به لي، واعتمادي على ما اخترته لي
من تأخير الأخذ لي وترك الانتقام ممن ظلمني، إلى يوم الفصل وجمع الخصم.

حكى الزمخشري في ربيع الأبرار: أن عامربن يهدلة مرّ برجل قد صلبه
الحجاج، فقال: يارب إنّ حلمك عن الظالمين قد أضرب المظلومين، فرأى في منامه
أنّ القيامة قد قامت، وكأنّه قد دخل الجنة فرأى المصلوب فيها في أعلى عليين، وإذا
مناد ينادي: حلمي عن الظالمين أحلّ المظلومين في أعلى عليين (١) ٥.

أي: إفعل ذلك أو استجب وأعطنا ما سألناك أو كذلك فافعل. على الخلاف
في معناها كما مرّ- يارب العالمين.

وحذف حرف النداء استشعاراً لإقباله تعالى عليه، أو لقربه منه إذا كان أقرب
من جبل الوريد. وقد أسلفنا الكلام مبسوطاً على هذه العبارة في آخر الروضة الثانية

(١) ربيع الأبرار: مخطوط، ص ١٣٩.

إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

عشرة •.

تعليل للدعاء والسؤال، أو لإعطاء المسؤول ومزيد استدعاء للإجابة.
وذو: بمعنى صاحب أي: صاحب الفضل العظيم، لكنّ ذو تقتضي تعظيم ما
أضيفت إليه والموصوف بها، بخلاف صاحب فيها.
والفضل: الإحسان ابتداءً، ولَمَّا كَانَ كُلُّ خَيْرٍ مِنْهُ تَعَالَى، وإحسان في الدين
والدنيا ابتداءً منه وتفضلاً من غير استحقاق من المحسن إليه، صدق أنه ذو الفضل
العظيم والمنّ الجسيم.

وقوله: «وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» تعليل لإعطاء المسؤول؛ فإنّ اتّصافه
سبحانه بالقدرة الذاتية الشاملة لجميع المقدورات، بحيث لا يشذّ من ملكه شيء من
الأشياء، يستدعي اندراج قدرته على إعطاء هذا المسؤول وإبلاغ هذا المأمول في
تلك الكلّية، فلا غرو إن أجاب وأعطى وأثاب، والله تعالى أعلم.

هذا آخر الروضة الرابعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد
العابدين، وفق الله تعالى لإتمامها واقتطاف ورود إكمالها من أكمامها، آخر يوم
السبت لتسع خلون من محرم الحرام مفتتح عام تسع وتسعين وألف، والله الحمد.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



الروضية الخامسة عشرة
مركز بحوث وتطوير علوم إسلامية



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

وَكَلَّيْ مِنْ دُعَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا مَرِضَ أَوْ نَزَلَ بِرَبِّهِ بِبَلِيَّةٍ

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَلْزَلْتَ نَصْرَ فِيهِ مِنْ سَلَامَةٍ بَدَنِي فَلَكَ
الْحَمْدُ عَلَى مَا أَحَدْتَنِي بِمِنْ عِلَّةٍ فِي جَسَدِي فَمَا أَدْرِي يَا إِلَهِي أَيْ
الْحَالِ لَنْ أَحْتَ بِالشُّكْرِ لَكَ وَأَيُّ الْوَقْتَيْنِ أُولَى بِالْحَمْدِ لَكَ وَقْتُ النِّعَةِ
الَّتِي مَنَنْتَ بِهَا طِبَابَ رِزْقِكَ وَلَطَشْتَنِي بِهَا لِابْتِغَاءِ مَرْضَاكَ
وَفَضْلِكَ وَتَوَيْسْتَنِي مَعَهَا عَلَى مَا وَفَّقْتَنِي لَهُ مِنْ طَاعَتِكَ أَمْ قَدْ
الْعِلَّةُ الَّتِي تَحَصَّنْتَنِي بِهَا وَالنِّعَمُ الَّتِي أَتَّخِضْتَنِي بِهَا تَخْضِيفًا لِمَا ثَقُلَ عَلَيَّ
ظَهَرِي مِنَ الْخَطِيئَاتِ وَتَطْهِيرًا لِمَا انْعَمْتَ فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَتَنْبِيْهَا
لِنَاقِلِ التَّوْبَةِ وَتَذَكُّرِ الْخَوَافِ بِمَقْدَرِ النِّعَةِ وَفِي خِلَالِ ذَلِكَ مَا
كُتِبَ لِكُلِّ كَاتِبَانٍ مِنْ رُكْنِي الْأَعْمَالِ مَا لَا قَلْبٌ فَكَّرَ فِيهِ وَلَا لِسَانٌ نَاطِقٌ
بِهِ وَلَا جَارِحَةٌ تُكَلِّفُهُ بَلْ أَفْضَالًا مِنْكَ عَلَيَّ وَإِحْسَانًا مِنْ صَنِيعِكَ
إِلَيَّ اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَبِّبْ إِلَيَّ مَا رَضَيْتَ لَهُ وَتَبَيَّرْ
لِي مَا أَحَلَّكَ لِي وَطَهِّرْ لِي مِنْ دَنَسٍ مَا اسْلَفْتُ وَأَمَحْ عَنِّي شَرَّ مَا
قَدَمْتُ وَأَوْجِدْ لِي حَلَاوَةَ الْعَافِيَةِ وَأَذِقْنِي بَرْدَ السَّلَامَةِ وَاجْعَلْ
مَخْرَجِي عَنْ عِلَّتِي إِلَى عَفْوِكَ وَمَتَّحِلِي عَنْ صَرَعَتِي إِلَى تَجَاوُزِكَ وَحَلَاوَةِ

مِنْ كَرِيهِ إِلَى رَوْحِكَ وَسَلَامِي مِنْ هَذِهِ الشَّدَةِ إِلَى فَرْحِكَ
إِنَّكَ الْمَفْضَلُ بِالْإِحْسَانِ الْمُنْطَوَّلِ بِالْإِمِينَةِ
الْوَهَّابِ الْكَثِيمِ ذُو الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ



مركز تحقیقات کتب و علوم اسلامی



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله المحمود في العافية والبلاء، المشكور على اللأواء والآلاء، والصلاة
والسلام على نبيه أشرف الأدلاء وعلى آله وعترته السادة الأجلّاء.
وبعد فهذه الروضة الخامسة عشرة من رياض السالكين، تتضمّن شرح الدعاء
الخامس عشر من صحيفة سيّد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه
وأبنائه الطاهرين، إملاء راجي فضل ربّه السّتي علي صدرالدين الحسيني الحسني،
بلغه الله تعالى غايات آماله، ووقاه شرّ نفسه وسيئات أعماله.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

شرح الدعاء الخامس عشر

وكان من دعائه عليه السلام إذا مَرَضَ أو نَزَلَ به كَرْبٌ أو بَلِيَّةٌ:
اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا لَمْ أَزَلْ أَتَصَرَّفُ فِيهِ مِنْ سَلَامَةٍ بَدَنِي، وَلَكَ
الْحَمْدُ عَلَى مَا أَخْدَثْتَ بِي مِنْ عِلَّةٍ فِي جَسَدِي.

مرض الحيوان مرضاً - من باب تعب -، والمرض قيل: حالة خارجة عن الطبع
ضارة بالفعل، ويعلم من هذا أن الآلام أعراض عن المرض.
وقيل: هو ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص.
وقيل: هو هيئة بدنية تكون الأفعال بها لذاتها مؤوفة، ولا بد من كون الآفة
محسوسة؛ لأن الإحساس بضرر الفعل شرط في كون الهيئة مرضاً، وإلا كان جميع
الناس في مرض دائماً بالقياس إلى أفضل الهيئات.
والكرب: الهم يأخذ بالنفس، وكربه الأمر يكرهه - من باب قتل -: شق عليه
وأهمه، وهو رجل مكروب: مهموم، والكربة بالضم اسم منه.
والبليّة: البلاء، وهو الإصابة بالمكروه *.
قدم الجارّ والمجرور والذي هو خبر من قوله «لك الحمد» في الموضعين للحصر،
أي: لك الحمد وحدك من غير شريك أصلاً ولا مدخل فيه لأحد.

ولم أزل: أي لم أبرح، يقال: مازال يفعل كذا مثل ما برح وزناً ومعنى والمراد بها ملازمة الشيء والحال الدائم، ولذلك قيل: هي لثبوت خبرها لاسمها على الاستمرار مذ قبله.

وأتصرف: أي أتقلب.

قال في القاموس: صرفته في الأمر تصرفاً فتصرف: قلبته فتقلب (١).
ومن: في الموضعين بيانية.

والسلامة لغة: الخلو من الآفات، واصطلاحاً: هيئة يكون بها بدن الإنسان في مزاجه وتركيبه بحيث يصدر عنه الأفعال كلها صحيحة، فهي بهذا المعنى مرادفة للصحة.

وحدث الشيء حدثاً من باب قعد: تجدد وجوده بعد أن لم يكن فهو حادث وحديث، ومنه يقال: حدث به عيب إذا تجدد وكان معدوماً، ويتعدى بالألف فيقال: أحدثته.

والعلة: عبارة عن معنى يحلّ بالمحلّ فيتغير به حال المحلّ، ومنه سمي المرض علة؛ لأنه بحلوله يتغير حال الشخص من القوة إلى الضعف.

والبدن والجسد قيل: هما مترادفان بمعنى جسم الإنسان. قال الجوهري: بدن الإنسان: جسده (٢)، من الجسد: وقال صاحب العين (٣) - وتبعه صاحب القاموس -: البدن من الجسد: ما سوى الشوى والرأس، والشوى كالتوى: اليدان والرجلان (٤) وكل ما ليس مقتلاً كالقوائم.

وقال في البارع: لا يقال الجسد إلا للحيوان العاقل وهو الإنسان والملائكة

(١) القاموس المحيط: ج ٣، ص ١٦٢.

(٢) الصحاح: ج ٥، ص ٢٠٧٧.

(٣) كتاب العين: ج ٦، ص ٢٩٨.

(٤) القاموس المحيط: ج ٤، ص ٢٠٠.

فَمَا أَذْرِي يَا إِلَهِي أَيُّ الْحَالَيْنِ أَحَقُّ بِالشُّكْرِ لَكَ ، وَأَيُّ الْوَقْتَيْنِ
أَوْلَى بِالْحَمْدِ لَكَ .

والجن، ولا يقال لغيره جسد (١) .

الفاء: للترتيب الذكري.

والمراد به كون ما بعدها كلاماً مرتباً على ما قبلها، لأن مضمون ما بعدها عقيب
مضمون ما قبلها في الزمان؛ فإن التردد في حال (٢) السلامة والعلّة ووقتيها أيها
أحق بالشكر وأولى بالحمد يصح بعد جري ذكرهما.

ودرى درياً - من باب رمي ودراية: علمه.

وأتى اسم استفهام وهو مبتدأ، وأحق خبره، والجملة في محل نصب مفعولاً
لأدري؛ لأن وقوعه - أعني أدري - قبل ما آله صدر الكلام وهو استفهام هنا
أوجب تعليقه، أي: إبطال عمله لفظاً مع بقاءه محلاً.
وقولهم: هو أحق بكذا وأولى بكذا يستعمل بمعنىين.

أحدهما: اختصاصه بذلك من غير مشاركة، نحوزيد أحق أو أولى بماله، أي:
لاحق لغيره فيه.

والثاني: أن يكون أفعال تفضيل، فيقتضي اشتراكه مع غيره وترجيحه على
غيره، كقولهم: زيد أحسن وجهاً من فلان، ومعناه ثبوت الحسن لهما وترجيحه
للأول، قاله الأزهري وغيره (٣).

والمعنى الثاني هو المراد هنا. وإنما تردد عليه السلام في ترجيح أحد الحالين
ووقتيهما على الآخر في الشكر والحمد؛ لاقتضاء كل منها شكره تعالى وحده
لما ترتب عليه من الرغائب والفوائد، كما شرحه عليه السلام بقوله (٤) .

(١) المصباح المنير نقلاً عن البارع: ص ١٣٨.

(٢) (الف) و(ج): حالتي.

(٣) تهذيب اللغة للأزهري: ج ٤ ص ٣١٨.

(٤) أي الدعاء المذكور في المتن.

أَوْقْتُ الصَّحَّةَ الَّتِي هَنَأْتَنِي فِيهَا طَيِّبَاتِ رِزْقِكَ ، وَنَشَّطْتَنِي بِهَا لِابْتِغَاءِ
مَرْضَاتِكَ وَفَضْلِكَ ، وَقَوَّيْتَنِي مَعَهَا عَلَى مَا وَفَّقْتَنِي لَهُ مِنْ طَاعَتِكَ ، أَمْ
وَقْتُ الْعِلَّةِ الَّتِي مَحَّضْتَنِي بِهَا وَالنَّعَمَ الَّتِي أَثَحَفْتَنِي بِهَا .

وقت: مرفوع على البدلية من قوله: «وأي الوقتين»، وهو بدل كل من كل،
وقرن بهمزة الإستفهام لتضمن المبدل منه معناها.
قال ابن مالك في التسهيل: ويقرن البدل بهمزة الإستفهام إن تضمن متبوعه
معناها (١).

ولا يخفى أن البدل في الحقيقة هو مجموع المعطوف والمعطوف عليه - أعني قوله:
«أوقت الصحة أم وقت العلة» - لا كل واحد من شقي التفصيل، كما توهمه عبارة
النحويين من قولهم: بدل الكل يطابق متبوعه في الأفراد وضديه، ما لم يقصد
التفصيل كمررت برجلين قائم وقاعد، وأن قائم وقاعد مجموعهما هو البدل لا كل
منهما، فالمطابقة حاصلة مع التفصيل أيضاً.

لكن قال الدماميني في شرح التسهيل: ويأتي هنا بحث وهو أنه إذا كان
مجموعهما هو البدل، فما هو العامل في كل واحد منها مع أنه بمفرده غير بدل؟ وهذا في
البدل كقولهم في الخير: الرمان حلو حامض (٢) إنتهى.

وهتائي الطعام يهتوي - من باب نفع - : ساغ ولد، وهتأه بالثقل: سوغه.

وطيبات الرزق: مستلذاته، وفسر قوله تعالى: «كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ

مَارِزِقِكُمْ» (٣) بالشهي اللذيذ، وقيل: المباح الحلال.

وقيل: المباح الذي يستلذ أكله.

والضمير المؤنث من قوله «فيها» يحتمل عوده إلى الوقت؛ لا اكتسابه

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك: ص ١٧٣.

(٢) شرح التسهيل: لا يوجد هذا الكتاب لدينا. (٣) سورة طه: الآية ٨١.

التأنيث من المضاف إليه، كقول الشاعر:
طول الليالي أسرع في نقضي (١)
وقول الآخر:

وما حبّ الديار شغفن قلبي (٢)
وهو كثير في فصيح الكلام. ويحتمل كونه للصحة.
قال ابن هشام في المغني: ويحتمل أن يكون من ذلك «وكنتم على شفا حفرة
من التار فانقذكم منها» أي: من الشفا، ويحتمل أن الضمير للنار. (٣).
ونشط ينشط - من باب تعب -: خفّ وأسرع وطابت نفسه لعمله، ويتعدى
بالتثنية فيقال: نشطه تنشيطاً.
والباء من «بها»: إمّا للظرفيّة أو للسببيّة أو الاستعانة.
وبغيت الشيء أبغيه بغياً وابتغيته ابتغاءً: طلبته.
والمرضاة: الرضوان، كالمغفرة بمعنى الغفران.
والفضل: هنا بمعنى الخير والرزق، وفسر قوله تعالى: «فإذا قُضِيََتُ الصَّلَاةُ
فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ»، (٤) أي: واطلبوا الرزق في الشراء
والبيع.
وعن الحسن وابن جبير: المراد بقوله: «وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ» طلب العلم،
وقيل: صلاة التطوع (٥).

(١) مغني اللبيب: ص ٦٦٦. وتكلة البيت: نقض كلّي ونقض بعضي.

(٢) مغني اللبيب: ص ٦٦٦. وتكلة البيت: ولكن حب من سكن الديار.

(٣) مغني اللبيب: ص ٦٦٦.

(٤) سورة الجمعة: الآية ١٠.

(٥) مجمع البيان: ج (٩-١٠)، ص ٢٨٨.

وعن ابن عباس: لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا، إنما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة أخ في الله (١).

وروى عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إني لأركب في الحاجة التي كفاها الله ما أركب فيها إلا التماس أن يراني الله أضحى في طلب الحلال، أما تسمع قول الله عز اسمه: «فإذا قُضيت الصلوة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله» (٢).

وقويتني معها: أي مقارنا لها، أي: لوقت الصحة أو للصحة. و«أم» متصلة؛ لوقوعها بعد همزة الإستفهام.

والتحصيص: التخليص من الذنوب. قال الزمخشري في الأساس: محّص الشيء محصاً ومحّصه تمحيصاً: خلّصه من كلّ عيب، ومحّص الذهب بالنار: خلّصه ممّا يشوبه ومن المجاز محّص الله التائب من الذنوب ومحّص قلبه وتمحّصت ذنوبه (٣) إنتهى.

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: ما من مسلم عرض له مرض إلا حظ الله خطاياها كما تحظ الشجرة ورقها (٤).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أن المرض يحط السيئات ويحّثهاحت الأوراق (٥).

(١) الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٢٠.

(٢) تفسير نور الثقلين: ج ٥، ص ٣٢٧.

(٣) أساس البلاغة: ص ٥٨٣.

(٤) المستطرف: ج ٢ ص ٢٩١ وفيه «ما من مسلم يمرض مرضاً».

(٥) نهج البلاغة: ص ٤٧٦، ح ٤٢.

وعن أبي عبدالله عليه السلام: حتى ليلة كفارة لما قبلها وما بعدها (١).
وفي خبر: ما يزال الأوصاب والمصائب بالعبد حتى تتركه كالفضة المصفاة (٢).
وفي خبر آخر: أن المريض يخرج من مرضه نقيًا من الذنوب كيوم ولدته أمه،
ويتساقط عنه خطاياها كما يتساقط الورق من الشجر في الخريف (٣).
قال بعض العلماء: تمحيص الذنوب بالمرض باعتبار أمرين:
أحدهما: أن المريض تنكسر شهوته وغضبه اللذان هما مبدأ للذنوب والمعاصي
وما دتها.

والثاني: أن من شأن المرض أن يرجع الإنسان فيه إلى ربه بالتوبة والندم على
المعصية والعزم على ترك مثلها، كما قال تعالى: «وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا
لِحَنِيهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا» (٤) الآية.
فما كان من السيئات والذنوب حالات غير متمكنة من جوهر النفس
فإنه يسرع زوالها منها، وما صار ملكة فربما يزول على طول المرض ودوام الإنابة إلى
الله تعالى (٥) إنتهى.
وأتحفني بها: أي بررتني وأكرمتني يقال: أتحفه إذا وصله بتحفة بالضم، وهي
البر واللطف.

وأراد عليه السلام بالنعم: المثوبات والأجور المترتبة على المرض المتسببة عنه.

(١) الكافي: ج ٣، ص ١١٥. وفيه: «ولما بعدها».

(٢) المستطرف: ج ٢ ص ٢٩١ وفيه لا تزال. والذرا المنثور: ج ٢ ص ٢٢٩ سطر ٢٤ مع اختلاف يسير

في صدر الخبر.

(٣) لم نعر عليه.

(٤) سورة يونس: ١٢.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي عمير البحراني: ج ٥ ص ٢٦٥.

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: أَيْكُمْ يَحِبُّ أَنْ يَصْحَ فَلَا يَسْقَمُ؟
قالوا كَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قال: تَحِبُّونَ أَنْ تَكُونُوا كَالْحَمِيرِ الصَّوَالَةِ، أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ تَكُونُوا
أَصْحَابَ بِلَايَا وَأَصْحَابَ كَفَارَاتٍ؟ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ لَهُ
الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشيءٍ من عمله، فيبتليه الله ليلبغ درجة لا يبلغها بشيءٍ
من عمله (١).

وفي كلام بعض السلف: أَنَّ فِي الْعَمَلِ لِنَعْمًا لَا يَنْبَغِي لِلْعُقَلَاءِ أَنْ يَجْحَدُوهَا مِنْهَا
تَمْحِصُ الذُّنُوبَ، وَالتَّعَرُّضُ لثَوَابِ الصَّبْرِ، وَالْيَقِظَةُ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَادِّكَارُ النِّعْمَةِ فِي
حَالِ الصَّحَّةِ، وَاسْتِدْعَاءُ التَّوْبَةِ وَحُثُّهَا عَلَى الصَّدَقَةِ.

فَإِنْ قُلْتَ: قَدْ رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي عِلَّةِ
إِعْتَلَّهَا: جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شِكْوَاكَ حِطًّا لِسَيِّئَاتِكَ فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ وَلَكِنَّهُ
يَحِطُّ السَّيِّئَاتِ وَيَحْتَمِلُ حَسَّتِ الْأَوْرَاقَ، وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي
وَالْأَقْدَامِ، وَإِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ بِصَدَقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
الجنة (٢).

فَإِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَصٌّ عَلَى أَنَّهُ لَا مَثُوبَةَ وَلَا أَجْرَ فِي الْمَرَضِ،
فَكَيْفَ تَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الْمَثُوبَاتُ وَتَتَسَبَّبُ عَنْهُ الْأَجُورُ الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا بِالنَّعْمِ؟
قُلْتُ: تَرْتَّبُ الْمَثُوبَاتُ وَالْأَجُورُ عَلَيْهِ يَكُونُ بِاحْتِسَابِ الْمَشَقَّةِ فِيهِ اللَّهُ تَعَالَى
بِصَدَقِ نِيَّةِ الْعَبْدِ مَعَ صَلَاحِ سَرِيرَتِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ مَعْدَأً لِلْإِفَاضَةِ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ
عَلَيْهِ، وَيَدْخُلُ ذَلِكَ فِي عِدَادِ الْمُلْكَاتِ الْمُقَرُونَةِ بِنِيَّةِ الْقُرْبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَإِلَى هَذَا
الْمَعْنَى أَشَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ: وَإِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ بِصَدَقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ

(١) الدر المنثور: ج ٢، ص ٢٢٨ وكنز العمال: ج ٣ ص ٣١٤ ح ٦٧٢٠.

(٢) نهج البلاغة: ص ٤٧٦ ح ٤٢.

تَخْفِيفاً لِّمَا ثَقُلَ عَلَى ظَهْرِي مِنَ الْخَطِيئَاتِ، وَتَطْهِيراً لِّمَا أَنْغَمَشْتُ فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَتَنْبِيهاً لِّتَنَاوُلِ التَّوْبَةِ وَتَذْكِيراً لِّمَحْوِ الْحَوْبَةِ بِقَدِيمِ النِّعْمَةِ.

يشاء من عباده الجنة (١)، وقد تتسبب أيضاً عنه باعتبار الصبر عليه والتضرع إلى الله تعالى فيه، كما ورد في حديث آخر.

وهو ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن جده عن مولانا الحسين بن علي عليهما السلام، قال: عاد أمير المؤمنين عليه السلام سلمان الفارسي فقال: يا أبا عبد الله كيف أصبحت من علتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين أحمد الله كثيراً وأشكو إليك كثرة الضجر، قال: فلا تضجر يا أبا عبد الله، فما من أحد من شيعتنا يصيبه وجع إلا بذنب قد سبق منه وذلك الوجع تطهير له، قال سلمان: فإن كان الأمر على ما ذكرت وهو كما ذكرت فليس لنا في ذلك شيء خلا التطهير، قال: بلى يا سلمان لكم الأجر بالصبر عليه والتضرع إلى الله عز اسمه والدعاء، بهما يكتب لكم الحسنات وترفع لكم الدرجات، وأما الوجع خاصة فهو تطهير وكفارة، فقبل سلمان ما بين عينيه وبكى وقال: من كان يميز لنا هذه الأشياء لولاك يا أمير المؤمنين (٢).

فهذا الحديث صريح في المطلوب. ويحتمل أن يكون المراد بالنعم الآلام التي هي اعراض عن العلة، عذها نعماً لما يترتب عليها من الفوائد، من تخفيف الذنوب والتطهير من السيئات والتنبية على الإنابة إلى غير ذلك، كما أشار إليه عليه السلام بقوله (٣).

أي: لأجل التخفيف، فهو مفعول له، ويحتمل النصب على المصدرية، أي: تخفف تخفيفاً أو اتخاف تخفيفاً.

(١) نهج البلاغة: ص ٤٧٦ ح ٤٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٦٢٥ ح ٢٠.

(٣) أي الدعاء المذكور في المتن.

لا يقال: هذا يعين كون المراد بالنعم الآلام والانتقام، لأنها التي يحصل بها التخفيف والتطهير والتنبيه والتذكير لا المثوبات والأجور.

لأننا نقول: المثوبات والأجور تقتضي التخفيف والتطهير أيضاً، كما قال تعالى: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» (١) وبها يحصل التنبيه للإنابة والتذكير لمحو الخطيئة أيضاً؛ فإن من صبر على بلواه محتسباً أجره عند الله فلا بد أن يتنبه للتوبة على ما فرط منه، وبتذكركم قديم نعمة الله عليه من العافية فيتدارك سيئاته بالندم عليها والرجوع عنها.

واللام في قوله عليه السلام «لما ثقل» يحتمل أن تكون للتعليل، أي: تخفيفاً عني لأجل ما ثقل على ظهري، وأن تكون مقوية للعامل لكونه فرعاً في العمل، مثل ضرني لزيد حسن.

وجملة الصلة من قوله: «ثقل على ظهري» استعارة تمثيلية، مثل حاله في تحمل الخطيئات بحال من حمل على ظهره أعباء ثقيلة فثقلت عليه، والتخفيف من ترشيح الاستعارة.

وفي قوله «لما انغمست» محتملة للتعليل أيضاً، أي تطهيراً لي لأجل ما انغمست فيه، وأن تكون بمعنى من، أي: تطهيراً مما انغمست فيه.

وأما التقوية فبعيدة؛ لأن التطهير لا يكون لما انغمس فيه إلا إذا أريد به معنى الإزالة. وأصل الإنغماس في الماء، استعاره لارتكاب الذنوب والسيئات بجماع التوغل في التلبس، وهي استعارة تبعية تصرحية.

وفي قوله «لتناول التوبة» إما للتعليل أيضاً، أي: تنبيهاً لي لأجل تناول التوبة، وإما بمعنى على، أي: تنبيهاً على تناول التوبة.

وفي قوله: «لحو الحوبة» للتعليل، والحوبة بالفتح: الخطيئة من حاب حوباً - من باب قال - إذا اكتسب الإثم، والاسم الحوب بالضم.
وقيل المضموم والمفتوح لغتان، فالضم لغة الحجاز والفتح لغة تميم.
والباء من قوله «بقديم النعمة»: متعلقة بالتذكير، أي: تذكير بقديم النعمة لأجل محو الحوبة.

يقال: ذكّرت ما كان وذكّرت ما كان، قال تعالى «وَذَكَّرْهُمْ بِأَيْمِ اللَّهِ» (١).
والمراد بقديم النعمة: العافية المتقدمة على المرض؛ لأنّ الإنسان لا يذكر العافية ولا يعرف قدرها إلا عند المرض، كما ورد في الحديث: نعمتان مجهولتان الأمن والعافية. (٢).

وقيل: مرارة السقم توجد جلاوة العافية.
ولما كان جهل النعمة خطيئة وكفراً بها، وكان ذكرها شكراً لها وإزالة للجهل بها، كان التذكير بها سبباً لمحو الحوبة التي هي عبارة عن جهلها.
قال عمر لأويس القرني رضي الله عنه: أخرج بك وضع فدعوت الله أن لا يذهبه عنك، وقلت: اللهم دع في جسدي ما أذكركه نعمك عليّ، قال: وما أدراك وما أطلع على هذا بشر؟ قال: أخبرنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم (٣).

وأما ما قيل: إنّ الباء من قوله: «بقديم النعمة» للسببية، وهي متعلقة بقوله «أتخفّتي بها» أي: أتخفّتي بتلك النعم بسبب نعمتك القديمة وقول آخر: هي متعلقة بمحو التوبة، أي: بقديم النعمة التي وفّقني بها لدفع الشبهات، وقول من قال: إنّ

(١) سورة إبراهيم: الآية ٥. (٢) الحصال: ص ٣٤. وفيه «نعمتان مكفورتان».

(٣) كنز العمال: ج ١٤ ص ١٠ ح ٣٧٨٣٠.

وَفِي خِلَالٍ ذَلِكَ مَا كَتَبَ لِي الْكَاتِبَانِ مِنْ زَكَاةِ الْأَعْمَالِ مَا لَا قَلْبُ
فَكَرَفِيهِ وَلَا لِسَانٌ نَظَقَ بِهِ وَلَا جَارِحَةٌ تَكَلَّفَتْهُ بَلْ إِفْضَالًا مِنْكَ عَلَيَّ
وَإِحْسَانًا مِنْ صَنِيْعِكَ إِلَيَّ.

المراد بتقديم النعمة العناية المتدرجة في هذه المحنة؛ لأنها نعمة قديمة مقدرة من
الأزل، فهي أقوال لا تصيب شاكلة الصواب ولا يكشف لها عن وجه القبول
حجاب.

الواو: للحال.

والخلال: جمع خلل بفتحيتين مثل جبل وجبال، وهو الفرجة بين الشيئين،
ويكون مفرداً أيضاً بمعنى بين.

قال الفارابي في ديوان الأدب في باب فعال بكسر الفاء: يقال: خلال ذلك،
أي: بين ذلك (١).

وفي القاموس: هو خللهم وخلالهم بكسرهما وبفتح الثاني: بينهم (٢) أي: وفي
أثناء ما ذكر من العلة والنعم التي أتخفتني بها.

«ما كتبه (٣) لي الكاتبان من زكَاةِ الأعمال»: أي طاهرها، من زكَاةٍ بمعنى
طهر، ومنه قوله تعالى: «ما زكَا منكم من أحد» (٤)، أي: ما طهر، ومنه نفساً زكيةً
أي: طاهرة لم تأت ما يوجب قتلها، أو صالح الأعمال من زكَا الرجل يزكو إذا
صلح، زكَاةً بالثقل: نسبة إلى الزكاء وهو الصلاح فهو زكَا.

و«ما» في «ما لا قلب»: بدل من «ما» التي قبلها.

ولا: إما لنفي الجنس وما بعدها مرفوع بالابتداء على أنها ملغاة لتكررها، ولا
الثانية والثالثة إما زائدتان أو ملغتان كالأولى وما بعد كل منهما مبتدأ معطوف

(١) ديوان الأدب للفارابي: ج ٣، ص ٩٣. (٢) القاموس المحيط: ج ٣، ص ٣٧٠.

(٣) هكذا في الأصل ولكن في الدعاء ما كتب لي الكاتبان. (٤) سورة النور: الآية ٢١.

على مبتدأ، أو عاملة عمل ليس في المواضع الثلاثة، فما بعد كل منها مرفوع بها. ولك جعل الأولى عاملة عمل ليس، والثانية والثالثة زائدتان أو مهملتان وبالعكس والتفريق. فظهر أن ما حكم به بعضهم من تعيين كون «لا» عاملة عمل ليس ليس بشيء.

وفكر في الشيء - من باب ضرب - وأفكر بالألف وتفكر وتفكر تفكيراً: أعمل فيه الفكر بالكسر، وهو ترتيب أمور معلومة في الذهن لتؤدي إلى مطلوب يكون علماً أو ظناً.

وقيل: التفكر تصرف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب. ونطق ينطق - من باب ضرب -: تكلم بصوت وحروف تعرف بها المعاني، ويقال: نطق اللسان كما يقال: نطق الرجل. والجارحة من الإنسان: ما يكتسب به من أعضائه كاليد والرجل والجمع جوارح.

وتكلف الشيء: فعله وتحمله على مشقة. وبل: حرف إضراب، ومعناه هنا الانتقال من غرض إلى آخر لا الإبطال. وهي حرف ابتداء لا عاطفة على الصحيح؛ لكون متلوها جملة. وإفضالاً: منصوب على المصدرية أي: بل أفضلت إفضالاً كائناً ابتداءً منك عليّ، وأحسن إحصاناً كائناً من صنيئك إليّ.

قيل: وفيه شاهد على مجيء صنيع مصدراً لصنع المتعدي بإلى كالصنع بالضم، فلا يختص بالمتعدي بالباء كما تفهمه عبارة الجوهر في الصحاح حيث قال: الصنع بالضم مصدر قولك صنع إليه معروفاً وصنع به صنيعاً قبيحاً أي: فعل انتهى (١).

وتبعه صاحب القاموس فقال: صنع إليه معروفاً - كمنع - صنعا بالضم، وصنع به صنيعاً قبيحاً: فعله (١) إنتهى.
ولا شاهد فيه، لاحتمال أن يكون الصنيع هنا بمعنى الصنعة وهو ما أصطنع من خير.

قال في القاموس: ما أحسن صنع الله بالضم وصنيع الله عندك (٢).
وقال الزمخشري في الأساس: نعم الصنيع صنيعك وما أحسن صنع الله عندك (٣).

ف «من» في قوله: «من صنيعك» يحتمل أن تكون ابتدائية وأن تكون تبعية، وحرف المجاوزة متعلق بالإحسان كما أن حرف الاستعلاء متعلق بالإفضال. وقد ورد بمضون هذه العبارة من الدعاء أحاديث كثيرة منها:
مارواه ثقة الإسلام في الكافي بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله رفع رأسه إلى السماء فتبسم، فقيل له: يا رسول الله رأيناك رفعت رأسك إلى السماء فتبسمت، قال: نعم عجبت للمكين هبطاً من السماء إلى الأرض يلتسمان عبداً صالحاً مؤمناً في مصلي كان يصلي فيه ليكتب له عمله في يومه وليلته، فلم يجدها في مصلاه فخرجاً إلى السماء، فقالا: ربنا عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاه لنكتب له عمله ليوميه وليلته فلم نصبه فوجدناه في حبالك، فقال الله عز وجل: أكتباً لعبدي مثل ما كان يعمل في صحته من الخير في يومه وليلته مادام في حالي، فإن علي أن أكتب له أجر ما كان يعمل إذ حبسته عنه (٤).

(١) و(٢) القاموس المحيط: ج ٣، ص ٥٢.

(٣) أساس البلاغة: ص ٣٦٢. (٤) الكافي: ج ٣ ص ١١٣ ح ١.

اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَبِّبْ إِلَيَّ مَا رَضَيْتَ لِي، وَيَسِّرْ لِي
مَا أَحَلَلْتَ بِي، وَطَهِّرْ نِي مِنْ دَنَسٍ مَا أَسْلَفْتُ، وَامْحَ عَنِّي شَرَّ مَا قَتَمْتُ.

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عز وجل
للملك الموكل بالمؤمن إذا مرض أكتب له ما كنت تكتب له في صحته، فإنني أنا الذي
صيرته في حالي (١).

وعنه عليه السلام قال: إذا صعد ملكا العبد المريض إلى السماء عند كل مساء
يقول الرب تبارك وتعالى: ماذا كتبنا لعبدي في مرضه؟ فيقولان: الشكاية،
فيقول: ما أنصفت عبدي إن حبسته في حبس من حبس ثم أمنعه الشكاية، أكتبنا
لعبدي مثل ما كتبنا تكتبان له من الخير في صحته، ولا تكتبنا عليه سيئة حتى أطلقه
من حبسي، فإنه في حبس من حبس (٢).
الفاء: فصيحة، أي: إذا كان الأمر كذلك فصل على محمد وآله، وحبيب إلي: أي
أجعل ما رضيته لي واخترت لي محبوباً عندي، حتى أثره على سواه وأميل إليه
طبعاً؛ لما فيه من الفوائد المذكورة. وإنما سأل ذلك عليه السلام؛ لأن المرض على
خلاف هوى النفس ومحبة الإنسان للعافية والسلامة وكراهيته للمرض والبلاء
بحسب الطبع، والعقل وإن حكم بترجيح المرض على الصحة لما فيه من الفائدة،
لكن الحب الطبيعي النفساني أشد من الحب العقلي، فسأل عليه السلام أن يكون
طبعه تابعاً لعقله في حبه، فلا يكره بالطبع ما رضي الله تعالى واختاره له.
ويسر الشيء تيسيراً: سهله.

وأحللته به: أنزلته، من حل بالمكان نزل به. وطلب التيسير هنا يحتمل معنيين:
أحدهما: إفاضة قوة عليه يستعمل بها لتحمل ما أحله به من المرض بجميل الصبر
وحسن الثبات، فلا يضجر من مقدوره تعالى؛ بل يرى ذلك هيناً يسيراً في جنب

وأوجدني حلاوة العافية، وأذقني برّة السلامة، واجعل مخرجي عن
علتي إلى عفوك، ومُتَحَوِّلي عن صرْعَتِي إلى تجاوزك، وخلاصي من
كرني إلى رَوْحِكَ، وسلاَمَتِي من هذه الشدة إلى فَرَجِكَ.

ما يتصوره من الفوائد المترتبة عليه.

الثاني: إفاضة قوة مزاجية لا يتأثر معها مزاجه وبدنه ممّا أحله به كثير تأثر، بل
يقوى عليه ولا يضعف عنه، كما يقوى الرجل القوي على الحمل الثقيل.
وفي زيادة كلمة «لي» - مع انتظام الكلام بدونها - تأكيد لطلب التيسير بإبهام
الميسر أولاً وتفسيره ثانياً.

وبيانه: أنه أبهم أولاً بقوله: «ويشترلي» فعلم أنّ ثمة ميسراً، ثم بين فرغ
الإبهام بذكر الميسر وهو قوله: «ما أحللت لي»، فكان أوكد؛ لأنه تكرير للمعنى
الواحد من طريق الإجمال والتفصيل.

قوله عليه السلام: «وطهرني من دنس ما أسلفت» طهر الشيء تطهيراً: نقاه من
الدنس والنجس، والدنس محرّكة: الوسخ، وهو استعارة للمعاصي والذنوب؛ لأنّ
عرض المقرّف لها يتلوّث ويتدنّس بها كما يتلوّث بدنه بالأوساخ، والتطهير ترشيح.
وأسلفته: قدّمته، من سلف سلوفاً - من باب قعد - إذا مضى وتقدّم. ومجاه محوّاً -
من باب قتل - : أزاله وأذهب أثره.

والمراد بالشرهنا القبيح، أي: قبيح ما قدّمته من الاعمال.

أوجده الله مطلوبه: أظفره به.

وحلاوة العافية: أي راحتها ولذتها. استعار لفظ الحلاوة التي هي حقيقة في
الكيفيّة المحضوصة بالأجسام، للراحة الحاصلة من العافية بجامع التلذذ، وهي
استعارة مطلقة.

والعافية: اسم من عافاه الله، محامنه الأسقام، وقد توضع موضع المصدر فيقال:
عافاه الله عافية، وهي مصدر جاءت على فاعلة، ومثله ناشئة الليل أي: نشوء الليل،

والخاتمة بمعنى الختم، والعاقبة بمعنى العقب، ومنه «لَيْسَ يُوقَعَتُهَا كَاذِبَةً» (١) أي: ليس لأجل وقوعها وفي حقها كذب أصلاً، بل كل ماورد في شأنها من الأخبار حق صادق لا ريب فيه.

قال النووي: العافية متناولة لدفع جميع المكروهات في البدن والباطن والدين والدنيا والآخرة (٢).

وقال الطيبي: هي لفظ جامع لأنواع خير الدارين (٣).
والذوق: إدراك طعم الشيء بواسطة الرطوبة المنبثة بالعصب المفروش على جرم اللسان.

يقال: دقت الطعام أذوقه ذوقاً وذوقاناً ومذاقاً: إذا عرفته بتلك الوسطة، ويتعدى إلى ثان بالهمزة فيقال: أذاقتي الطعام. والأصل فيه أن يتعلق بالأجسام، ثم استعمل في المعاني مجازاً استعمالاً فاشياً.
وبرد السلامة: استعارة لطيبها وهناءتها بجامع اللذة.

قال الزمخشري في الفائق: والأصل في وقوع البرد عبارة عن الطيب والهناء، أن الهواء والماء لما كان طيبها ببردهما خصوصاً في بلاد تهامة والحجاز، قيل: هواء بارد وماء بارد على سبيل الاستطابة، ثم كثر حتى قيل عيش بارد وغنيمة باردة (٤) إنتهى.

والمخرج: مصدر ميمي، يقال: خرج من المكان خروجاً ومخرجاً ووجدت للأمر مخرجاً أي: مخلصاً. شبه الابلال من العلة بالخروج من المكان بجامع الخلاص،

(١) سورة الواقعة: الآية ٢.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) لا يوجد كتابه.

(٤) الفائق: ج ١ ص ٩١.

إِنَّكَ الْمُتَفَضِّلُ بِالْإِحْسَانِ، الْمُتَطَوِّلُ بِالْإِمْتِنَانِ، الْوَهَّابُ الْكَرِيمُ
ذَوَالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

وإنما قال: عن عليّ ولم يقل: من عليّ، مع أنّ المعروف خرج منه، لأنّه قصد
الإنفصال.

قال الرضيّ: إذا قصدت بـ «من» مجرد كون المجرورها موضعاً انفصل عنه
الشيء وخرج منه، لا كونه مبدأً لشيء ممتد، جاز أن يقع موقعه «عن»؛ لأنّها لمجرد
التجاوز، تقول: انفصلت منه وعنه ونهيت من كذا وعن كذا (١) إنتهى.
والمتهوّل: مصدر ميمي أيضاً، من تحوّل من مكانه بمعنى انتقل عنه.
والصرعة بالفتح: المرة من الصرع وهو الطرح على الأرض، وبالكسر: للنوع
منه، وقد وردت الراوية في الدعاء بالوجهين.
والمراد بها هنا: انطراحه وسقوطه على الأرض بسبب المرض.
والخلاص: مصدر خلص الشيء من التلف خلاصاً وخلوصاً ومخلصاً: سلم
ونجا.

والكرب: المشقة، والغم يأخذ بالنفس.

والروح بالفتح: الراحة والرحمة.

والفرج بفتحين: اسم من فرج الله الغم بالتشديد: كشفه.

المتفضل: المبتدئ بما لا يلزمه، من تفضل عليه وأفضل إفضالاً إذا فعل معه من
الجميل ما لا يلزمه ابتداءً، وكذلك تطوّل عليه.

ولما كان الله تعالى مبتدئاً بما لا يلزمه كان إحسانه وامتنانه تفضلاً وتطوّلًا.

والامتنان: افتعال من المنّة وهي النعمة الثقيلة.

والوهاب: من أبنية المبالغة، من الهبة وهي العطية الخالصة من الأغراض

(١) شرح الكافية في النحو للرضي: ج ٢ ص ٣٢١.

والأعواض، فإذا كثرت العطايا والصلوات سمي صاحبها وهاباً ولم تتصور الهبة الخالصة إلا من الله تعالى؛ لأنه وهب لكل محتاج ما يحتاج من غير عوض.
قال بعض أرباب القلوب: من تحقق باسمه الوهاب لم يجد في باطنه حاجة إلى مخلوق، ولا يخطر بباله سؤال غير الله تعالى، ولا يلقى بباطنه إلا الله تعالى.

والكريم: الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه.

وذوالجلال والإكرام: أي ذو العظمة والتكريم.

وقيل: معناه ذو الاستغناء المطلق والفضل التام.

وقيل الذي عنده الجلال والإكرام للمخلصين من عباده.

وقيل: ذو العظمة والكبرياء، واستحقاق الحمد والمدح بإحسانه الذي هو في أعلى مراتب الإحسان، وإنعامه الذي هو أصل كل إنعام، والمكرم لأنبيائه وأوليائه بالطفاه مع عظمتهم وجلاله.

وقيل: معناه أنه أهل أن يعظم وينزه عما لا يليق بصفاته، كما يقول الإنسان لغيره: أنا أجلك عن كذا وأكرمك عنه، كقوله تعالى: «هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى» (١) أي: أهل أن يتقى.

وقيل: ذو الجلال أي صفات التنزيه، نحولاً جوهر ولا عرض ولا شريك له ولا جهة. والإكرام صفات الوجود، مثل العلم والقدرة.

وقيل: الجلال صفة ذاته، والإكرام صفة فعله.

وبالجملة: فهذه الصفة من عظام صفاته تعالى.

فعنه صلى الله عليه وآله وسلم: أَلْفُوا بِيَاذَا الْجَلالَ وَالْإِكْرَامَ (٢). أي: أكثروا

(١) سورة المدثر: الآية ٥٦.

(٢) النهاية لابن الأثير: ج ٤، ص ٢٥٢، وبحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٣٥.

من قوله وثابروا عليه.

وعنه عليه السّلام: أنّه مرّ برجلٍ وهو يصلي ويقول: يا ذا الجلال والإكرام، فقال: قد استجيب لك. (١).

وقيل: إنّ اسم الله الأعظم، والله أعلم.

هذا آخر الروضة الخامسة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين. وقد وفق الله تعالى لإتمامها واجتلاء حسن ختامها، آخر يوم الأربعاء لثلاث بقين من محرّم الحرام أول شهور سنة تسع وتسعين وألف، والله الحمد.



مركز تحقيقات كمبيوتر علوم إسلامي



الروضة السادسة عشرة
مركز بحوث ودراسات في العلوم الإسلامية



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

وَكَانَ مِنْ عَمَلِهِ سَلَامٌ إِذَا اسْتَقَالَ مِنْ تَوْبِهِ وَتَضَرَّعَ فِي طَلِبِ الْعَمَلِ عَنْ يَمِينِهِ

اللَّهُمَّ يَا مَنْ بَرَحَتْهُ يَسَعِيَةُ الْمَذْنُونِ وَيَا مَنْ أَلَى ذِكْرِ إِحْسَانِهِ
يَفْرَعُ الْمُضْطَرُونَ وَيَا مَنْ يُخَفِّضُهُ بِتَحَبُّبِ الْخَاطِئُونَ يَا أَنْتَ كُلَّ
مُتَوَحِّشٍ غَرِيبٍ يَا فَسَّحَ كُلِّ مَكْرُوبٍ كَيْبٍ وَيَا غَوْثَ كُلِّ
مُخْذُولٍ فَرِيدٍ وَيَا عِضْدَ كُلِّ مُحْتَاجٍ طَرِيدٍ أَنْتَ الَّذِي وَسِعَتْ كُلَّ
شَيْءٍ رَحْمَةٌ وَعِلْمًا وَأَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي تَعَالِيهِمَا
وَأَنْتَ الَّذِي عَفْوُهُ أَغْلَى مِنْ عِقَابِهِ وَأَنْتَ الَّذِي تَسْعَى رَحْمَتُهُ أَمَامَ
غَضَبِهِ وَأَنْتَ الَّذِي عَطَاؤُهُ أَكْثَرُ مِنْ مَنَعِهِ وَأَنْتَ الَّذِي أَسْعَى
الْمَخْلُوقُ كُلُّهُ فِي وَسْعِهِ وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَرْغَبُ فِي جَزَاءٍ مَنْ عَطَا
وَأَنْتَ الَّذِي لَا يُفْرِطُ فِي عِقَابٍ مَنْ عَصَاهُ وَأَنَا يَا إِلَهِي مَبْدُوكَ الَّذِي
أَمَرْتَهُ بِالدُّعَاءِ قَالَتْ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ هَا أَنَا ذَا يَا رَبِّ مَطْرُوحٌ
بَيْنَ بَدَيْكَ أَنَا الَّذِي اقْرَبْتُ لِحَطَايَا ظَهْرِي وَأَنَا الَّذِي أَقْسَمْتُ لِدُفْنِ
عُصْرَةٍ وَأَنَا الَّذِي يَجْهَلُهُ عَصَاكَ وَلَمْ تَكُنْ أَهْلًا مِنْهُ لِذَلِكَ هَلْ
أَنْتَ يَا إِلَهِي رَأَيْتُ مَنْ دَعَاكَ فَأَتْبَعَ فِي الدُّعَاءِ أَمْ أَنْتَ غَافِرٌ لِمَنْ
بَكَاهُ فَأَسْرَعَ فِي الْبُكَاءِ أَمْ أَنْتَ مُتَجَاوِزٌ عَنْ عَفْرِ لَكَ وَجْهَهُ تَذَلُّلاً

أَمْ أَنْتَ مُغْنٍ مِّنْ شُكَا إِلَيْكَ فَقَرَّ تَوَكَّلَا إِلَهِي لَا تَحْبِيبَ مِّنْ لَا يَجِدُ عَطِيَا
غَيْرَكَ وَلَا تَحْذُلُ مَن لَا يَسْتَعِينُ عَنْكَ بِأَحَدٍ دُونَكَ إِلَهِي فَصَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلَا تُعْرِضْ عَنْهُمْ وَقَدْ أَقْبَلْتُ عَلَيْكَ وَلَا تَحْرِضْنِي وَقَدْ عَرِضْتُ
إِلَيْكَ وَلَا تَجْهَيْهِ بِالرَّدِّ وَقَدْ انْتَصَبْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ أَنْتَ الَّذِي وَصَفْتَ
نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْحَمْنِي وَأَنْتَ الَّذِي
سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالْعَفْوِ فَاعْفُ عَنِّي فَذَرْنِي يَا إِلَهِي فَبُضَّ دَمْعِي مِنْ جَفْنَيْكَ
وَوَجِبَ قَلْبِي مِنْ خَشْيِكَ وَانْقَاضَ جَوَارِحِي مِنْ هَيْبَتِكَ كُلُّ ذَلِكَ
حَيَاءً مِنْكَ لِسُوءِ عَمَلِي وَلِذَلِكَ خَمَدَ صَوْتِي عَنِ الْجَارِ إِلَيْكَ وَكَلَّ
لِسَانِي عَنْ مُنَاجَاةِكَ يَا إِلَهِي فَلَا أَلْحِذُكُمْ مِّنْ عَاسَةِ سِتْرِكَ أَعْلَى
فَلَمْ تَقْضِ عَنِّي كَمٍّ مِّنْ ذَنْبٍ مَّحْطِيئَةٍ عَلَيَّ فَلَمْ تَشْهَرْ لِي وَكَمْ مِنْ شَائِبَةٍ أَلْمَسَتْهَا فَلَمْ
تَهْتِكْ عَنِّي سِتْرَهَا وَلَمْ تَقْلِدْ فِي مَكْرِهِ شَارَهَا وَلَمْ تُبْدِ سَوَاهِلَهَا لِمَنْ يَلْمِزُنَا
مِنْ حَيْرَتِي وَحَسَدِهِ نِعْمَتِكَ عِنْدَكُمْ لَمْ يَنْهِنِي ذَلِكَ عَنْ أَنْ جَرَيْتَ لِي سُوءَ عَهْدِي
مَعِي مِّنْ أَجْهَلٍ مِنِّي يَا إِلَهِي بِرُشْدِهِ وَمَنْ أَغْفَلُ مِنِّي عَنْ حَظِّهِ وَمَنْ
أَبْعَدُ مِنِّي مِنْ اسْتِصْلَاحِ نَفْسِهِ حِينَ أُتَّقِي مَا أَجْرَيْتَ عَلَيَّ مِنْ رَدِّ
فِيمَا لَهَيْتَنِي عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ وَمَنْ أَبْعَدُ غَوْرًا فِي الْبَاطِلِ وَ

أَشَدُّ إِقْدَامًا عَلَى السُّوءِ مِنِّي حِينَ أَقْبَلَ بَيْنَ دَعْوَتِكَ وَدَعْوَةِ
الشَّيْطَانِ فَاتَّبَعْتُ دَعْوَتَهُ عَلَى غَيْرِ عَمَلٍ مِنِّي فِي مَعْرِفَتِهِ بِهِ وَلَا نِسْيَانٍ
مِنْ حِفْظِي لَهُ وَأَنَا حِينَئِذٍ مُوقِنٌ بِأَنَّ مُنْتَهَى دَعْوَتِكَ إِلَى الْجَنَّةِ وَ
مُنْتَهَى دَعْوَتِهِ إِلَى النَّارِ سُبْحَانَكَ مَا أَعْجَبَ مَا أَشْهَدُ بِهِ عَلَى
نَفْسِي أَعَدَّدْتُ مِنْ مَكْرُومٍ أَمْرِهِ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَا نَاثِقٌ بِعَنِّي وَ
إِبْطَاؤُكَ عَنِّي مُعَاجِلَتِي وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ كَرَمِي عَلَيْكَ بَلْ نَأْيًا
مِنْكَ إِلَيَّ وَتَفَضُّلاً مِنْكَ عَلَيَّ لِأَنِّي أَرْذِي عَنْ مَعْصِيَتِكَ الْمُسَخَّطَةِ
وَأُفْلِحُ عَنْ سَيِّئَاتِي الْمُخْلَقَةِ وَلَئِنْ عَفَوْتَ عَنِّي أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ عَفْوَتِي
بَلْ أَنَا يَا إِلَهِي أَكْثَرُ ذُنُوبًا وَأَقْبَحُ آثَارًا وَأَشْنَعُ أَفْعَالًا وَأَشَدُّ فِي
الْبَاطِلِ قُورًا وَأَضْعَفُ عِنْدَ طَاعَتِكَ تَبَقُّطًا وَأَقْلُبُ لَوْعِيدِكَ إِنْتِهَا
وَأَزِيقَابًا مِنْ أَنَّ أَحْصَى لَكَ غُيُوبِي وَأَقْدِرَ عَلَى ذِكْرِ ذُنُوبِي وَإِنَّمَا أَوْتَيْتُ
بِهَذَا نَفْسِي طَمَعًا فِي رَأْفَتِكَ إِلَيَّ بِهَا صَلاَحُ أَمْرِ الْمُذْنِبِينَ وَرَجَاءُ
لِرَحْمَتِكَ إِلَيَّ بِهَا مَكَالُ رِقَابِ الْخَاطِئِينَ اللَّهُمَّ وَهَذِهِ رَقَبَتِي قَدْ
أَرَقَّتْهَا الذُّنُوبُ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَغْنِنِي بِعَفْوِكَ وَهَذَا ظَهْرُ
قَدْ أَثْقَلَتْهُ الْخَطَايَا فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَخَفِّفْ عَنْهُ بِمَنِّكَ يَا إِلَهِي

دُعَاءُ ٥

لَوْ بَكَيْتَ إِلَيْكَ حَتَّى يَنْقُطَ أَشْفَارُ عَيْنَيَّ وَانْتَحَبْتُ حَتَّى يَنْقُطَ صَوْتِي
 وَقُمْتُ لَكَ حَتَّى تَنْشَرَفَ دَمَائِي وَرَكَعْتُ لَكَ حَتَّى يَنْخَلَعَ صَلْبِي وَسَجَدْتُ
 لَكَ حَتَّى تَنْفَقَ أَحَدُ قَنَائِي وَأَكَلْتُ تُرَابَ الْأَرْضِ طَوَّلَ عُمُرِي وَسَرَّيْتُ
 مَاءَ الزَّمَادِ اخِرَ دَهْرِي وَذَكَرْتُكَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ حَتَّى يَكِلَ لِسَانِي
 ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي إِلَى آفَاقِ السَّمَاءِ اسْتِغْيَاءً مِنْكَ مَا اسْتَوْجَبْتُ بِكَ
 مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِي وَإِنْ كُنْتُ تَغْفِرُ لِي حِينَ اسْتَوْجِبُ
 مَغْفِرَتَكَ وَتَغْفُو عَنِّي حِينَ اسْتَغِيثُ عَفْوَكَ فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ وَاجِبٍ لِي
 بِاسْتِغْنَائِي وَلَا أَنَا أَهْلٌ لَهُ بِاسْتِغْنَائِي إِذْ كَانَ جَزَائِي مِنْكَ فِي أَوَّلِ مَا
 عَصَيْتُكَ الْتَارِفَانِ تُعَذِّبُنِي فَأَنْتَ غَيْرُ ظَالِمٍ لِي أَلِهِي فَإِذَا قَدْ تَغَمَّدَنِي
 بِسِرِّكَ فَلَمْ تَقْضِ عَمَلِي وَأَنْتَ بَنِي بِكَرَمِكَ فَلَمْ تُعَاجِلْنِي وَحَلَّتْ عَنِّي
 تَقْصِيكَ فَلَمْ تُغَيِّرْ نِعْمَتَكَ عَلَيَّ وَلَمْ تُكْكِدْ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي
 فَارْحَمْ طَوَّلَ تَضَرُّعِي وَشِدَّةَ مَسْكِنَتِي وَسَوْءَ مَوْفِقِي اللَّهُمَّ صَلِّ
 عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَهَبْ لِي مِنَ الْمَعَاصِي وَاسْتَعِظْنِي بِالطَّاعَةِ وَارْزُقْنِي
 الْإِنَابَةَ وَطَهِّرْ لِي بِالتَّوْبَةِ وَأَيِّدْنِي بِالْعِصْمَةِ فَاسْتَصْلِحْنِي بِالْعَافِيَةِ
 وَادْفِنِي حَلَاوَةَ الْمَغْفِرَةِ وَاجْعَلْنِي طَلِيقَ عَفْوِكَ وَعَيْنِي رَحْمَتِكَ

وَ اكْتُبْ لِي أَمَانًا مِنْ سَخَطِكَ وَ تَشْرِيفِي بِذَلِكَ فِي الْعَاجِلِ دُونَ
الْآجِلِ بُشْرًا أَعْرِفُهَا وَ عَزْفًا فِيمَا أَعْلَمُهَا أَتَّبِعُهَا
إِنَّ ذَلِكَ لَا يَضِيقُ عَلَيْكَ فِي وَسْعِكَ
وَلَا يَنْكَأُ ذَلِكَ فِي قُدْرَتِكَ إِنَّكَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

وَلَا تَقْصُرْ لِي أَمَانًا وَلَا بُدَّ ذَلِكَ فِي جَزِيلِ حِيلِكَ الْبَلَى دَلَّتْ عَلَيْهَا يَا أَمَانُ إِنَّكَ تَفْعَلُ
مَا تَشَاءُ وَ تَحْكُمُ مَا رُبِّدْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَدَيَّرَ وَ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْمُطَهَّرِينَ



مركز تحقيقات كمبيوتر علوم إسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله مقييل عشرات المذنبين، وراحم عبرات المنيبين، وغافر ذنوب
المستقلين، وساتر عيوب المستغفرين، والصلاة والسلام على أشرف النبيين وعلى
آله وعترته الهداة المهديين.

وبعد فهذه الروضة السادسة عشرة من رياض السالكين، في شرح الدعاء
السادس عشر من صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه
الطاهرين، إملاء العبد راجي فضل ربه. السني علي صدر الدين الحسيني الحسيني،
وفقه الله لرضوانه وهداه سبيل (١) عرفانه.

شرح الدعاء السادس عشر

وكان من دعائه عليه السلام إذا استقال من ذنوبه، أو تضرع في طلب العفو عن عيوبه:

اللَّهُمَّ يَا مَنْ بِرَحْمَتِهِ يَسْتَغِيثُ الْمُذْنِبُونَ، وَيَأْمَنُ إِلَى ذِكْرِ إِحْسَانِهِ
يَفْرَحُ الْمُضْطَرُونَ، وَيَأْمَنُ لِخِفَتِهِ يَتَّقِبُ الْخَاطِئُونَ.

استقال: أي سأل الإقالة، وهي التجاوز عن الذنب. وأصلها من أقال عشرته: إذا رفعه من سقوطه، ومنه الإقالة في البيع؛ لأنها رفع العقد. وإقالة العشرة إستعارة للتجاوز عن الذنوب ومنه: أقبلوا ذوي المروءات عشراتهم.

والذنوب: جمع ذنب وهو الإثم، وعرف بأنه ما يحجب العبد عن الله. وتضرع: تذلل وابتهل وبالغ في السؤال، من ضرع له يضرع بالفتح فيها ضراعة أي: ذلة.

والعفو: المحو، وعدّي بـ«عن» لتضمنه معنى التجاوز. والعيوب: جمع عيب وهو الوصمة، وهو في الأصل مصدر عابه يعيبه، لهكته استعمل اسماً فجمع على عيوب هـ.

قدّم الجار والمجرور على الفعل في المواضع الثلاثة لإفادة القصر. واستغاث به: طلب إغاثته أي: نصره وإعانه وكشف شدته، يقال اغاثهم الله برحمته أي: كشف شدتهم.

وخص الرحمة إماماً لأنها بمعنى ترك عقوبة من يستحقها، فناسب استغاثته المذنبين بها، وإماماً بمعنى إرادة إيصال الخير، فهي متقدمة على المغفرة والعفو، فلا يغفر ولا يعفو حتى يرحم، فاستغاثوا بها لترتب المغفرة عليها.

والذكر في اللغة: التنبيه لشيء (١)، وإذا ذكرت شيئاً فقد نبهت له، ومن ذكر شيئاً فقد نبهك عليه.

قال الواحدي: معنى الذكر حضور المعنى في النفس، ثم يكون تارة بالقلب وتارة بالقول، وليس شرطه أن يكون بعد نسيان (٢) إنتهى. وإحسانه تعالى تفضله وتطوله.

وفزع إليه يفزع - من باب فزع - لجأ إليه واعتصم به. وقال في المحكم: فزع إلى القوم استغاثهم، وفزع فلان القوم وأفزعهم أغاثهم، قال زهير:

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم
وفزع إليه: لجأ (٣) إنتهى.

والمضطر: مفتعل من الضرورة، وهو الذي اشتد ضرره وبلغ منه كل مبلغ. والمعنى: أن كل مضطر لا يفزع ولا يلجأ إلا إلى ذكر إحسانه تعالى إليه بكشف ضره، كما قال سبحانه: «ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ» (٤)، أي تتضرعون.

والجوار: رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة.
والخيفة: الخوف، أصلها خوقة قلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها.

(١) (الف): للشيء.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات للنووي: الجزء الأول من القسم الثاني ص ١١١.

(٣) المحكم لابن سيده: ج ١ ص ٣٣٠. (٤) سورة النحل: الآية ٥٣.

يَا أَنَسَ كُلِّ مُسْتَوْحِشٍ غَرِيبٍ، وَيَا فَرَجَ كُلِّ مَكْرُوبٍ كَثِيبٍ،
وَيَا غَوْثَ كُلِّ مَخْذُولٍ قَرِيدٍ، وَيَا عَصَدَ كُلِّ مُحْتَاجٍ طَرِيدٍ.

والانتحاب: أشد البكاء، يقال: نحب نجباً - من باب منع - وانتحب انتحاباً،
والاسم النحيب.

والخاطئون: أصحاب الخطايا من خطئ - من باب علم - إذا تعمد الذنب، من
الخطأ المقابل للصواب دون المقابل للعمد.

يقال: خطأ إذا تعمد ما نهى عنه فهو خاطئ، وأخطأ إذا أراد الصواب فصار
إلى غيره فهو مخطئ.

وقال أبو عبيدة: خَطِئَ خَطْأً - من باب علم - وأخطأ بمعنى واحد (١) لمن يذنب
على غير عمد.

وقال غيره: خَطِئَ في الدين وأخطأ في كل شيء عامداً كان أو غير عامد.
وقال في القاموس: خَطِئَ في دينه وأخطأ: سلك سبيل خطأ عامداً أو غيره،
والخاطئ متعمده (٢).

أنس يأنس أنساً - من باب علم وفي لغة من باب ضرب - : إذا سكن قلبه ولم
ينفر، والأنس بالضم اسم منه.

واستوحش: وجد الوحشة وهي خلاف الأنس.
والغريب: فاعل بمعنى فاعل، من غرب الشخص بالضم غربة بعد عن الوطن،
والاسم الغربة بالضم.

والفرج بفتحين: انكشاف الكرب والهم، من فرج الله الهم: كشفه.
ورجل مكروب: محزون مهموم.

وكثب - من باب تعجب - كتابة بجملة الهمزة: حزن أشد الحزن فهو كثيب.

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة: ج ١ ص ٣١٨. (٢) القاموس المحيط: ج ١ ص ١٣.

والغوث: اسم من أغاثه إذا أعانه ونصره. وإطلاق لفظ الأنس والفرج والغوث عليه تعالى وإن كان ذلك به مجاز، من باب إطلاق اسم المسبب على السبب. وخذله يخذله - من باب قتل -: ترك نصره وإعانتته فهو مخذول، والاسم الخذلان بالكسر.

والفريد: المنفرد.

والعضد: ما بين المرفق إلى الكتف، ثم استعير للمعين والناصر، والجامع الاستعانة، وهي استعارة تبعية، وفي التنزيل «ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا» (١).

يقال: هو عضدي وهم عضدي وهم أعضاء.

والطريد فعيل بمعنى مفعول، من طَرَدَ طرداً - من باب قتل - إذا أبعد.

وهذه الاعتبارات الأربعة راجعة إلى معنى واحد، هو كونه تعالى ملجأ كل مضطر في ضرورته، من وحشة وغربة وكآبة وكربة وخذلان وإنفراد. واحتياج وإبعاد. فالمستوحش الغريب إذا ضاق به الأمر فرغ إليه في إناس وحشته وغرته، والمكروب الكئيب إذا أمضه الهم لجأ إليه في كشف كآبته وكربته، والمخذول الفريد إذا بلغت منه الشدة ضرع إليه في نصرته وإعانتته، والمحتاج الطريد إذا تناهت به الحال عول عليه في كفايته وإعانتته، فعلم من كل نجواه وكشف بلواه. وهذه الإعتبارات تستلزم كمال القدرة لله تعالى؛ لشهادة فطرة كل ذي ضرورة بنسبة جميع أحوال وجوده إلى جوده، وتستلزم كمال العلم له سبحانه؛ لشهادة فطرته باطلاعه على ضرورته، وكل مفرغ وملجأ غيره فلمضطرباً لا لكل مضطر ومجاز لاحققة، وإضافي لاحققي. وقد تفسر هذه الفقرات بمعنى هو من مشرب أهل

أَنْتَ الَّذِي وَسَّعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً، وَأَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ
لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي نِعَمِكَ سَهْماً.

التوحيد والعرفان أقرب، فيقال: إِنَّ كُلَّ مَا يَتَصَوَّرُ أَنْ يَأْنَسَ بِهِ كُلُّ ذِي وَحْشَةٍ،
ويفرّج به كرب كُلِّ ذِي كَرْبٍ، ويغاث به كُلُّ مَخْذُولٍ، ويعضد به كُلُّ طَرِيدٍ،
إنّما هو لمعة من نور رحمته ورشحة من بحار لطفه ورأفته؛ إذ ليس في الوجود إلّا ذاته
وصفاته وآثاره، فتحقّق أنّه أنس كُلَّ مستوحش وفرج كُلَّ مكروب وغيّث كُلَّ
مخذول وعضد كُلَّ مطرود، والله أعلم.

وسع الإناء المتاع بالكسر يسعه بالفتح: أي اتسع له.

قال الزمخشري: فإن قلت: تعالى الله عن المكان، فكيف صحّ أن يقال: وسع
كُلَّ شَيْءٍ؟ قلت: الرحمة والعلم اللذان وسعا كُلَّ شَيْءٍ في المعنى، والأصل وسع كُلَّ
شَيْءٍ رَحْمَتَكَ وَعِلْمَكَ، ولكن أزيل الكلام عن أصله بأن أسند الفعل إلى صاحب
الرحمة والعلم، وأخرجنا منصوبين على التمييز للإغراق في وصفه بالرحمة والعلم، كأنّ
ذاته رحمة وعلم واسعان كُلَّ شَيْءٍ (١) إنتهى.

والمعنى أنّه لا اختصاص لرحمتك بشيء دون شيء، بل شملت جميع الأشياء،
ولا يختص علمك بمعلوم دون آخر، بل أنت تفسّر عالم بكلّ معلوم. وتقدّم الرحمة
لأنّها المقصودة بالذات هاهنا، كما في آية المؤمن المقتبس منها، وهي قوله تعالى:
«رَبَّنَا وَسِّعْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً» (٢).

قال أكثر المحققين: معنى اتسع رحمته لكلّ شيء أنّ رحمته تعالى في الدنيا نعم
الكلّ، فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص بل ما من مكلف وغيره إلّا وهو
متقلب في نعمته، وأمّا في الآخرة فهي مختصة بالمؤمنين.

وقيل: الرحمة عبارة عن إرادة الخير، ولا حيّ إلّا وقد خلقه الله تعالى للرحمة

والخير واللذة، وإن حصل هناك ألم فله أعواض كثيرة.

والسهم: النصيب، وهو في الأصل واحد السهام التي يضرب بها في الميسر وهي القداح، ثم سمي ما يفوز به الفالغ سهماً تسميته بالسهم المضروب به، ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهماً، قاله الزمخشري في الفائق (١).

قيل: ولما كان سبوغ نعمه تعالى دائماً لآثار قدرته التي استلزمت طبائعها الحاجة إليه، فوجب لها فيض جوده؛ إذ كل ممكن مفتقر إلى كرمه وجوده في حال وجوده، صدق أنه تعالى جعل لكل مخلوق في نعمه سهماً.

وقيل: الوجود خير من العدم؛ فلا موجود إلا وهو مشمول بنعمته.

والظاهر أن المراد بالفقرة الثانية أخص من المراد بالفقرة الأولى، فيكون المراد بقوله: «وسعت كل شيء، رحمة» الرحمة العاقبة، أعني إفاضة الوجود على الممكنات، وبقوله: «جعلت لكل مخلوق في نعمك سهماً» تخصيص كل ممكن بحصة من كل تلك الرحمة، أعني الوجود الخاص وما يتبعه من وجود كمالاته، كما قال تعالى: «رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى» (٢).

أو يكون المراد برحمته التي وسعت كل شيء ما يعم الكل في الأطوار كلها، حسباً في قوله تعالى: «وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» (٣)، ويجعله لكل مخلوق في نعمه سهماً ما يفيض على الكل بعد الخروج إلى طور الوجود من النعم، كما يدل عليه لفظ كل مخلوق، فبين أنه تعالى خالق لجميع الأشياء منعم عليها بجميع ما يليق بها بطريق التفضل. وأتى بلفظ النعم مجموعاً إيداناً بتنوعها؛ لأن منها ما هو محسوس وغير محسوس، ومعلوم وغير معلوم، إلى غير ذلك. وجاء بالعائد في خبر الموصول مخاطباً، وإن كان الأكثر لكونه غائباً كما في الفقرات الآتية. استلذاذاً بالخطاب هـ.

(١) الفائق: ج ٢ ص ٢١٢. (٢) سورة طه الآية: ٥٠. (٣) سورة الأعراف: الآية: ١٥٦.

وَأَنْتَ الَّذِي عَفَوْتَ أَعْلَى مِنْ عِقَابِهِ، وَأَنْتَ الَّذِي تَسْعَى رَحْمَتُهُ
أَمَامَ غَضَبِهِ.

أَعْلَى: أي أغلب، من علا فلان فلاناً بمعنى غلبه وقهره، ومنه قوله تعالى: «لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى» (١)، أي: أنت الغالب عليهم والقاهر لهم. ولَمَّا كَانَ الْعَفْوَ خَيْراً وَهُوَ مَطْلُوبٌ بِالذَّاتِ، وَالْعِقَابُ شَرّاً وَهُوَ مَطْلُوبٌ بِالْعَرَضِ، وَمَا بِالذَّاتِ رَاجِعٌ غَالِبٌ، كَانَ عَفْوُهُ تَعَالَى أَعْلَى مِنْ عِقَابِهِ.

روى أَنَّ حَبِيبَ بْنِ الْحَرِثِ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي رَجُلٌ مُقْرَفٌ لِلذُّنُوبِ فَقَالَ لَهُ: فَتُبْ إِلَى اللَّهِ يَا حَبِيبُ، فَقَالَ إِنِّي أَتُوبُ ثُمَّ أَعُودُ، قَالَ: كَلِمًا أَذْنِبْتُ فَتُبْ، حَتَّى قَالَ عَفَا اللَّهُ أَكْثَرَ مِنْ ذُنُوبِكَ يَا حَبِيبُ (٢).

وَهُوَ نَصٌّ فِي أَنَّ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ الْمُقْتَضِيَةَ لِلْعِقَابِ وَالْإِنْتِقَامِ لَا تَغْلِبُ الْعَفْوَ وَإِنْ كَثُرَتْ، بَلْ هُوَ غَالِبُهَا، فَكَانَ عَفْوُهُ تَعَالَى أَعْلَى مِنْ عِقَابِهِ، وَفِي التَّنْزِيلِ: «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ» (٣).

وَفِي الْحَدِيثِ: لِيَغْفِرَ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْفِرَةً مَا خَطَرَتْ قَطْرَ عَيْنٍ عَلَى قَلْبِ أَحَدٍ، حَتَّى أَنْ إبليسَ لِيَتَطَاوَلَ لَهَا رَجَاءُ أَنْ تَصِيبَهُ (٤).

وَسَمِعْتُ يَسْعَى سَعِيّاً - مِنْ بَابِ أَيْبَى - : عَدَا فِي مَشْيِهِ. وَالْأَمَامَ بِالْفَتْحِ: نَقِيضُ الْوَرَاءِ.

وَسَمِعْتُ الرَّحْمَةَ أَمَامَ الْغَضَبِ عِبَارَةً عَنْ سَبْقِهَا لَهُ، كَمَا وَرَدَ فِي دَعَاءِ آخِرِ «سَبَقَتْ رَحْمَتُكَ غَضَبَكَ» (٥).

(١) سورة طه: الآية: ٦٨.

(٢) ربيع الأبرار للزمخشري: مخطوط ص ٤٣ باب الجنابة والذنوب.

(٣) سورة الشورى: الآية ٣٠.

(٤) إحياء علوم الدين: ج ٤ ص ١٥١.

(٥) صحيح البخاري ج ٩ ص ١٦٥ وفيه «سبقت رحمتي غضبي».

وَأَنْتَ الَّذِي عَظَاوُهُ أَكْثَرُ مِنْ مَنُوعِهِ، وَأَنْتَ الَّذِي اتَّسَعَ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ فِي وَسْعِهِ.

قال شارح الفصوص في معنى سبق الرحمة للغضب: أعلم أن الغضب في الجنب الإلهي ليس إلا إفاضة الوجود على حال غير ملائم للمغضوب عليه في المغضوب عليه بحيث يتضرر ويتألم، ولا شك أن تلك الإفاضة أمر وجودي يطلب الوجود الذي هو الرحمة، فالمرتب يتعلّق الوجود الذي هو الرحمة لم يتحقّق الغضب فهو مسبوق بالرحمة. وأيضاً إفاضة الوجود مطلقاً هو الرحمة، لكن قد ينصبغ باعتبار متعلّقه بصبغ الغضب، ولا شك أن انصبغها بهذا الصبغ متأخر عنها، فهذا معنى آخر لسبق الرحمة على الغضب. وقد يجعل السبق بمعنى الغلبة، فسبق الرحمة الغضب باعتبار غلبتها عليه آخر (١) انتهى.

وقيل: لما كانت الرحمة مقصودة أولاً وبالذات، والغضب مقصوداً بالعرض والتبع؛ لأنه مقتضى معاصي العباد، وبالدّاء متقدّم على ما بالتبع، كانت الرحمة سابقة للغضب.

والظاهر أن المراد هنا أن من كان من أهل الرحمة والغضب، توجّهت إليه الرحمة قبل الغضب وسبقته إليه، كما يدلّ على ذلك إيثار صيغة الاستقبال الدالة على التجدد والإستمرار، وأنها سنّته الجارية على مرّ الدهور.

العطاء بالمدّ ويقصر: اسم من أعطيته الشيء، إذا سمحت له به، ويطلق على المعطي نفسه أيضاً.

والمراد هنا المعنى الأول؛ لمقابلته بالمنع وهو ضدّ العطاء. ولما كانت نعم الله تعالى المستفيضة عن جوده وعطائه على خلقه غير منحصرة ولا معدودة، كما قال سبحانه: «وَأَنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا» (٢)، وكان منعه لاعتن بخل ولا ضيق،

(١) شرح القيصري على فصوص الحكم: ص ٣٧٧-٣٧٨ نقلاً بالمعنى. (٢) سورة النحل: الآية: ١٨.

بل الحكمة ومصلحة ظاهرة أو خفية، لا جرم كان عطاؤه أكثر من منعه. وبيان ذلك : أن ما من فرد من أفراد الناس وإن كان في أقصى مراتب الفقر والإفلاس، ممنوناً بأصناف العناء مبتلى بأنواع البلاء، إلا وهو بحيث لو تأملته ألقىته متقلباً في نعم لا تحصى ومن لا تحصى ولا تعد، كأنه قد أعطي كل ساعة وأن من النعماء ما حواه حيلة الإمكان. وإن كنت في ريب من ذلك فقد رآته مَلِكٌ مَلِكُ أَقْطَارِ الْعَالَمِ، ودانت له جميع الأمم، وأذعنت لطاعته القلوب، وخضعت لهيبته الرقاب، وفاز بكل مرام، ونال كل منال، وحاز جميع ما في الدنيا من أصناف الأموال، من غير ند يزاحمه، ولا شريك يساهمه، بل قد رآه جميع ما فيها من حجر ومدر يواقبت غالية ونفائس درر، ثم قد رآه وقع من فقد مشروب أو مطعوم إلى حالة بلغت نفسه الحلقوم، فهل كان يشتري - وهو في تلك الحال - بجميع ماله من الملك والمال لقمة تنجيه أو شربة ترويه؟ أم يختار الهلاك فتذهب الأموال والأموال بغير بدل تبقى عليه ولا نفع يؤول إليه؟ كلا بل يبذل لذلك كل ما تحويه اليدان كائناً ما كان، وليس في صفقته شائبة خسران، فإذا ن تلك اللقمة أو الشربة خير مما في الدنيا بألفي رتبة، مع إنها على طرف التمام ينالها متى شاء من الليالي والأيام. أو قد رآه احتبس منه النفس فشاهد الموت وأيقن بالفوت، أما كان يعطي ذلك كله بمقابلة نفس واحد، بل يعطي وهو لرأيه حامد، فإذا هو خير من أموال الدنيا بجملتها ومطالبها برمتها، مع أنه قد أبيع له في كل آن من غير منع ولا حرمان، هذا من الظهور والجلاء بحيث لا يخفى على أحد من العقلاء، وكم له سبحانه من نعم جليلة ودقيقة لا يحيط بها نطاق التعبير ولا يعلمها إلا العليم الخبير. فاتضح أنه تعالى يعطي كل آن عطايا لا تتناهى. وأما منعه سبحانه وإن كان هو في الظاهر منعاً، فهو لكونه لا عن بخل ولا ضيق بل لحكمة بالغة. عين العطاء والإحسان والفضل والإمتنان؛ لما ورد في الحديث القدسي : إن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا

الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك (١).

وفي حديث آخر: وإن من عبادي المؤمنين لعباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم، فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم فيصلح عليه أمر دينهم، وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين (٢).

فتراه سبحانه كيف بين من حكمة منعه ما يقضي العقل أنه عين الجود. ومع ذلك فلا استقرار دالة على أن الخير غالب كالفضحة والشبع والسمع والبصر إلى غير ذلك، حتى أنه ما أحله سبحانه لعباده أكثر مما حرم عليهم، فإن الواجب والمندوب والمباح والمكروه يصدق على جميعها اسم الحلال، وهي أكثر من الحرام الذي هو قسم واحد من الأحكام، وما ذلك إلا لجوده الكامل وعطائه الشامل، فسبحان من لا تزيده كثرة العطاء إلا كرمًا وجوداً.

قوله عليه السلام: «وأنست الذي اتسع الخلائق كلهم في وسعه» اتسع مطاوع وسع الإناء المتاع فاتسع هو فيه، مثل قولنا: كسرت الإناء فانكسر، فقولنا: انكسر مطاوع لكسرت، ومعناه أنه قبل الفعل أي: الأثر وهو الكسر ولم يمتنع من قبوله، فكانه طاع الأهل.

قال في القاموس: هذا الإناء يسع عشرين كيلاً أي يتسع لعشرين، وهذا يسعه عشرون كيلاً أي: يتسع فيه عشرون. (٣).

والوسع مثلثة: الجدة والغنى كالسعة، والهاء عوض عن الواو. ومن الأسماء الحسنى الواسع أي: الذي وسع رزقه جميع خلقه ورحمته كل شيء. هـ.

(١) الجواهر السننية في الأحاديث القدسية: ص ١٦٠ وفيه: إلا الفاقة.

(٢) الجواهر السننية في الأحاديث القدسية: ص ١١٦.

(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٣.

وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَرْتَعِبُ فِي جَزَاءٍ مَنْ أَعْطَاهُ، وَأَنْتَ الَّذِي لَا يُفْرِطُ فِي عِقَابٍ مَنْ عَصَاهُ.

الجزاء بالمذ: المكافاة على الشيء.

ولما كان تعالى هو الغني المطلق في كل شيء عن كل شيء، صدق أنه لم يعط من أعطاه رغبة في جزائه، بل بمحض جوده وهو فيضان الخير عنه على كل قابل بقدر ما يقبله، من غير بخل ولا منع ولا شائبة غرض ولا ضمنية علة. وهذا الاعتبار كان كل شيء مربوباً له وهو رب كل شيء، وكل عبد فقير وهو مغني. وفيه تنزيه له تعالى عن صفة المخلوقين؛ لأن الرغبة في الجزاء من لوازم الاحتياج الذي هو من صفات المخلوق لا الخالق، وإذا لا احتياج فلا رغبة في الجزاء.

وأفراط في الأمر يفراط إفراطاً: أسرف وتجاوز الحد.

ولما كان تعالى قائماً بالقسط عدلاً في الحكم، لم يكن ليفراط في عقاب من عصاه ويشتط في الانتقام منه فعل من يريد التشفي من عدوه بضرر ألم لحقه بتعديته عليه، وذلك محال في صفة الله تعالى، بل عقابه بقدر المعصية حسب ما يقتضيه عصيان العاصي، كما قال سبحانه: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» (١)، وذلك من عظيم فضله تعالى وجزيل إنعامه على عباده؛ حيث لا يقتصر في الثواب على قدر الاستحقاق بل يزيد عليه، وربما يعفو عن ذنوب المؤمن مثلاً منه عليه وتفضلاً، وإن عاقب عاقب على قدر الاستحقاق عدلاً منه وقسطاً.

فإن قلت: كيف يكون عقابه على قدر الاستحقاق، وكفر الكافر منقطع وعذابه مؤبد؟

قلت: إن الكافر كان على عزم الكفر لوعاش أبداً، فاستحق العقاب الأبدي

بناءً على ذلك الاعتقاد. وأيضاً الذي جهله الكافر وهو ذات القديم سبحانه وصفاته شيء، لانهاية له، فيكون جهله لايتناهى فكذا عقابه.

وفي رواية ابن إدريس «لا يفرط في عقاب من عصاه» بتشديد الراء، من فرط في الأمر تفريطاً أي: قصر فيه وضيعه حتى فات.

والمعنى على هذا أنه سبحانه لا يترك عقاب من عصاه إهمالاً وتقصيراً منه بل يجازي العاصي بمعصيته، كما قال في محكم كتابه: «لَيْسَ بِأَمَانِيَّتِكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكُتُبِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءً يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا» (١).

لا يقال هذا يدل على ما ذهب إليه المعتزلة من القطع بوعيد الفساق ونفي الشفاعة في درء العقاب، لأننا نقول: هو مخصوص بالكفار، وعلى تسليم عمومته فهو مخصوص بآيات العفو والمغفرة، كقوله تعالى: «وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» (٢)، أو يكون عقابه وجزاؤه الآلام والأسقام والغموم والغموم الدنيوية.

روي أنه لما نزلت الآية المذكورة بكى المسلمون وحزنوا، وقالوا: يا رسول الله ما أبقت هذه الآية من شيء، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أما والذي نفسي بيده إنها لكما نزلت، ولكن أبشروا وقربوا وسددوا إنه لا يصيب أحداً منكم مصيبة إلا كفر الله بها حتى الشوكة يشاكها أحدكم في قدمه (٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام: أن الله إذا كان من أمره أن يكرم عبداً له وله ذنب ابتلاه بالسقم، فإن لم يفعل ذلك به ابتلاه بالحاجة، فإن لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافئه بذلك (٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله

(١) سورة النساء: الآية: ١٢٣.

(٢) سورة النساء: الآية: ٤٨.

(٣) الدر المنثور: ج ٢ ص ٢٢٧.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٤٤٤ ح ١.

تعالى: وعزّي وجلالي لا أخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتّى أستوفي منه كلّ خطيئة عملها، إمّا بسقم في جسده وإمّا بضيق في رزقه وإمّا بخوف في دنياه، فإن بقيت عليه بقية شددت عليه عند الموت. (١)

والروايات في هذا المعنى كثيرة. سلّمنا أن العقاب والجزاء إنّما يصل إليه في الآخرة لكتبه روي عن ابن عباس رضي الله عنه: أنّه لما نزلت الآية شقت على المسلمين، وقالوا: يا رسول الله وأيّنا لم يعمل سوء فكيف الجزاء؟ فقال صلى الله عليه وآله: إنّ تعالى وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة واحدة، فن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات، فويل لمن غلبت آحاده أعشاره. (٢)

أمّا حديث نفي الشفاعة، فإذا كانت شفاعة من هو أهل للشفاعة بإذن الله تعالى، صدق أنّه لا ولي لأحد ولا نصير إلا الله جلّ جلاله. وفي رواية أخرى «يفرط في عقاب من عصاه» من فرط في الأمر يفرط فرطاً. من ياب كتب. وله معنيان:

أحدهما: أن يكون بمعنى فرط في الأمر تفريطاً بمعنى قصر فيه وضيّعه كما مرّ، يقال: فرط في الأمر فرطاً وفرط تفريطاً بمعنى.

والثاني: أن يكون بمعنى عجل وبادر، ومنه قوله تعالى: «إنا نخاف أن يفرط علينا» (٣) أي: يبادر بعقوبتنا ويعجل علينا بها.

والمعنى على هذا أنّه سبحانه لا يعجل ولا يبادر في عقاب من عصاه، بل يحلم ويتأنّى عليه ليراجع التوبة تفضلاً منه، أولماً في ذلك من المصلحة التي هو أعلم بها.

(١) الكافي: ج ٢ ص ٤٤٤ ح ٣.

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج ١١ ص ٥٣. (٣) سورة طه: الآية: ٤٥.

وأنا يا إلهي عَبْدُكَ الَّذِي أَمَرْتُهُ بِالْإِعْدَاءِ ، فَقَالَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ هَا
أَنَا ذَا يَا رَبِّ مَطْرُوحٌ بَيْنَ يَدَيْكَ .

ومن أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى الْحَلِيمُ أَي: الَّذِي لَا يَسْتَخْفُهُ شَيْءٌ مِنْ مَعَاصِي الْعِبَادِ
وَلَا يَسْتَفْزُهُ الْغَضَبُ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَمْدًا فَهُوَ مَنَّتهُ إِلَيْهِ .
وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ اللَّهَ يَمْهَلُ وَلَا يَهْمِلُ (١) . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ
بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ
أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا» (٢) .

أَمَرْتُهُ بِالْإِعْدَاءِ إِنْشَاءً إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» (٣) .
وَلَبَّيْكَ : مَثْنَى مُصْدَر لَبَّ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ بِهِ ، وَجَوَزَ أَنْ يَكُونَ مُصْدَر لَبَّ بِمَعْنَى
لَبَّ ، فَيَكُونُ مَحْذُوفَ الزَّوَادِ . وَالْوَجْهَ الْأَوَّلُ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ الْحَذْفِ ، فَالْأَصْلُ
إِذْنُ أَلْبُ لَكَ لَبَّيْنِ ، أَي: أَقِمْ عَلَيَّ طَاعَتَكَ لَبَّأً كَثِيرًا مُتَتَالِيًا مُتَكَرِّرًا ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ
خُصُوصَ الْاِثْنَيْنِ ، وَجَعَلْتَ التَّثْنِيَةَ دَالَّةً عَلَى التَّكْثِيرِ لِأَنَّهَا أَوَّلُ تَضْعِيفٍ لِلْعَدَدِ .
وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ لَبَّيْكَ مُفْرَدٌ كـ «لَدَيْكَ» ، وَالْأَصْلُ لَبَّيْ كَجَعْفَرٍ قَلْبَتِ الْبَاءُ
الْأَخِيرَةَ يَاءً لِثِقَلِ التَّضْعِيفِ ، ثُمَّ قَلْبَتِ الْيَاءُ أَلْفًا لِتَحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا ، ثُمَّ
صَارَتْ يَاءً بِالْإِضَافَةِ إِلَى الضَّمِيرِ كَلَدَيْكَ وَعَلَيْكَ (٤) .

وَسَعْدَيْكَ : تَابِعَةٌ لَبَّيْكَ ، أَي: أَسْعَدَكَ إِسْعَادًا بَعْدَ إِسْعَادٍ ، أَي: كُلَّمَا دَعَوْتَنِي
أَجَبْتُكَ وَسَاعَدْتُكَ ، وَلَا تَسْتَعْمَلُ بِدُونِهَا وَتَسْتَعْمَلُ لَبَّيْكَ بِدُونِهَا . وَهِيَ مِنْصُوبَانِ
بِعَامِلٍ مَحْذُوفٍ وَاجِبِ الْحَذْفِ لَوْجُودِ الْقَرِينَةِ وَهِيَ النِّصْبُ الْمَشْعُرُ بِالْحَذْفِ وَقِيَامُ
التَّكْرِيرِ مَقَامَ الْمَحْذُوفِ ، كَذَا قِيلَ .

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: ج ١ ص ٣٣ .

(٢) سورة فاطر: الآية ٤٥ . (٣) سورة غافر: الآية ٦٠ .

(٤) راجع لسان العرب: ج ١ ص ٧٣٢ ، وتاج العروس: ج ١ ص ٤٦٥ .

ودفع بأن التكرير لا يصلح لذلك، لكونه أمراً معنوياً فلا ينوب عن اللفظ المحذوف ثم يردّ نحو «ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ» (١)؛ لأنه مصدر مثني فيه معنى التكرير ولم يجب حذفه.

قال الرضي: ليس وقوع المصدر مثني من المصادر التي يعرف بها وجوب حذف فعله، سواء كان المراد بالتثنية التكرير نحو «ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ» أي: رجعاً كثيراً مكرراً، أو كان لغير التكرير نحو ضربته ضربتين أي: مختلفتين، بل الضابط لوجوب الحذف في هذا وأمثاله إضافة إلى الفاعل أو المفعول (٢).

وبيانه: أنه لما كان حق الفاعل والمفعول به أن يعمل فيها الفعل ويتصل به، واستحسن حذف الفعل في هذا وأمثاله، بقي المصدر مبهماً لا يدري ما تعلق به من فاعل أو مفعول، فذكر ما هو مقصود المتكلم من أحدهما بعد المصدر ليختص به، فلما تبين بعد المصدر بالإضافة قبح إظهار الفعل بل لم يجز ويقدر عامل لبيك من معناها وعامل مسعديك من لفظها. والكاف فيها في موضع المفعول؛ لأن المعنى لزوماً وانقياداً لإجابتك ومساعدة لما تحبه.

وزعم الأعلام أن الكاف حرف الخطاب لا موضع لها من الإعراب كهي في ذلك، وحذفت النون لشبه الإضافة؛ ولأن الكاف تطلب الاتصال بالاسم كاتصالها باسم الإشارة والنون تمنعها من ذلك فحذفت (٣).

وردّ بأن وقوع الاسم الظاهر وضمير الغائب موضع الكاف في قوله: قلبي يدي مسود، وقوله لبيّه: لمن يدعوني يبطل كونها حرفاً.

قوله عليه السلام: «ها أنا ذا ياربّ مطروح بين يديك» هذه الجملة يحتمل أن

(١) سورة الملك: الآية ٤.

(٢) شرح الكافية في النحو للرضي: ج ١ ص ١٢٥. (٣) راجع الخدائق الندية: ص ٢١١.

أَنَا الَّذِي أَوْقَرْتُ الْخَطَايَا ظَهْرَهُ، وَأَنَا الَّذِي أَفْتَتِ الذُّنُوبُ عُمَرَهُ.
وَأَنَا الَّذِي بَجْهَلِهِ عَصَاكَ، وَلَمْ تَكُنْ أَهْلًا مِنْهُ لِذَلِكَ.

تكون محكية بالقول أيضاً فتكون في محل نصب، ويحتمل أن تكون كلاماً مستأنفاً، فتكون جملة مستأنفة منقطعة عما قبلها لا محل لها من الإعراب.

وطرحته طرحاً من باب نفع -: رميت به وألقيته فهو مطروح. وبين اليدين: عبارة عن الإمام بمعنى قدام؛ لأن ما بين يدي الإنسان أمامه وقدامه، وهو من باب التمثيل كما مر بيانه.

أوقرت: أي أثقلت من الوقر بمعنى الثقل، يقال: أوقره الدين إذا كثر عليه.

وتوهم بعضهم أنه من الوقر بمعنى الحمل، وليس بصحيح، إذ يكون المعنى حينئذ أنا الذي حملت الخطايا ظهره وقراً. والخطايا هي الوقرفهي المحمولة، فكيف تكون هي الحاملة؟

والصحيح ما ذكرناه. وهو استعارة مكنية تخيلية، شبه الخطايا في نفسه بالأعباء الثقيلة فيما يترتب عليها من الجهد والمشقة، ثم أثبت لها الإيقار أي: الإثقال الذي هو مختص بالمشبه به، وهذا هو التخييل.

وفني الشيء كرضي فناءً بالمد: عُذِمَ، ويعبدي بالهمزة فيقال: أفنيته. وإسناد الإفناء إلى الذنوب مجاز عقلي لتلبس الفاعل بها؛ إذ المعنى أنا الذي صرف وأذهب في اكتساب الذنوب عمره.

بجهله: متعلق بعصاك.

والباء: للسببية، أي: بسبب جهله. وليس المراد بالجهل هنا عدم العلم، بل عدم التفكير في العاقبة كما يفعله الجاهل، ويعبر عن هذا المعنى للجهل بالسفه، وهو خفة تعرض للإنسان من رغبة أو رهبة أو غضب ونحوه، تحمله على عدم التفكير في العاقبة، فيعمل بخلاف طور العقل وموجب الشرع. وبهذا المعنى فسر أكثر

المفسرين قوله تعالى: «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ» (١).
قال القاضي: أي متلبسين بها سفهاً؛ فَإِنْ ارتكاب الذنب سفه وتجاهل (٢).
وقال قتادة: اجتمع أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فرأوا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ
عَصَى بِهِ الْعَبْدُ رَبَّهُ فَهُوَ جَهَالَةٌ، عَمْدًا كَانَ أَوْ خَطَأً (٣).

وعن مجاهد: من عصى الله تعالى فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته (٤).
قال العلامة الطبرسي في مجمع البيان: وهو المروي عن أبي عبد الله عليه
السَّلام، فَإِنَّهُ قَالَ: كُلُّ ذَنْبٍ عَمِلَهُ عَبْدٌ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا فَهُوَ جَاهِلٌ حِينَ خَاطَرَ
بِنَفْسِهِ فِي مَعْصِيَةِ رَبِّهِ، فَقَدْ حَكَى اللَّهُ سَبْحَانَهُ قَوْلَ يُوسُفَ فِي إِخْوَتِهِ: «هَلْ عَلِمْتُمْ مَا
فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ» فَسَبَّحَهُمْ إِلَى الْجَهْلِ لِمَخَاطَرَتِهِمْ بَأَنْفُسِهِمْ فِي
مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى (٥).

وقال النيسابوري: قال أكثر المفسرين: كُلُّ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَهُوَ جَاهِلٌ وَفَعَلَهُ
جَهَالَةً؛ وَلِهَذَا قَالَ مُوسَى: «أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ»؛ لِأَنَّهُ حَيْثُ
لَمْ يَسْتَعْمَلْ مَعَهُ مِنَ الْعِلْمِ بِالْعِقَابِ وَالثَّوَابِ فَكَأَنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ تَكُونُ
الْمَعْصِيَةُ مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّهَا مَعْصِيَةٌ جَهَالَةٌ. وَقِيلَ الْمُرَادُ أَنَّهُ جَاهِلٌ بِعِقَابِ الْمَعْصِيَةِ (٦).
انتهى.

وأما حمل الجهل على عدم العلم فذهب إليه الجبائي في الآية، وقال: معناه
أنهم يجهلون أنها ذنوب ومعاصي فيفعلونها، أمّا بتأويل يخطئون فيه، وأما بأن

(١) سورة النساء: الآية: ١٧. (٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ج ١ ص ٢٠٩.

(٣) الدر المنثور: ج ٢ ص ١٣٠ مع اختلاف يسير في العبارة.

(٤) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ج ١ ص ٢٠٩.

(٥) مجمع البيان: ج ٣-٤ ص ٢٢.

(٦) غرائب القرآن و رغائب الفرقان: ج ١ ص ٤١٣ و ٤١٤.

هَلْ أَنْتَ يَا إلهي رَاجِمٌ مِنْ دَعَاكَ فَأَبْلَغَ فِي الدُّعَاءِ؟ أَمْ أَنْتَ غَافِرٌ
لِمَنْ بَكَكَ فَأُشْرَعَ فِي الْبُكَاءِ؟.

يفرطوا في الاستدلال على قبيحها (١).

وضعف الرّماني ذلك بأنه خلاف ما أجمع عليه المفسرون؛ ولأنه يوجب أن
لا يكون لمن علم أنها ذنوب توبة؛ لأنّ قوله تعالى: «إنها التوبة» يفيد أنها لهؤلاء دون
غيرهم. (٢)

قوله عليه السلام: «ولم تكن أهلاً منه لذاك».

الواو للحال أي: والحال أنك لم تكن مستوجباً منه للعصيان.

يقال: هو أهل لكذا أي: مستوجب له، للواحد والجمع.

ويقال: هو أهل كذا أيضاً بالإضافة، قال تعالى: «وكانوا أحقّ بها

وأهلها» (٣).

وفي الحديث: أهل الثناء والمجد (٤)؛ أي: مستحقها؛ وأصله من الأهل بمعنى

عشيرة الرجل وذوي قريبه.

هذا الإستفهام يمتنع حمله على حقيقته، فالمراد منه طلب إيجاب الرحمة وسؤال

تحققها سريعاً.

قال الزمخشري: في قوله تعالى: «وقيل للناس هل أنتم مجتمعون» (٥) المراد منه:

استعجالهم واستحثاثهم، كما يقول الرجل لغلامه: هل أنت منطلق إذا أراد أن

يحرك منه ويحثه على الانطلاق، ومنه قول تأبط شراً:

• هل أنت باعث ديناراً لحاجتنا •

(١) و (٢) مجمع البيان: ج ٣ - ص ٤ - ص ٢٢.

(٣) سورة الفتح: الآية: ٢٦.

(٤) المصباح المنير: ص ٣٩. وراجع الملحق من إحياء العلوم، كتاب عوارف المعارف ص ١٦٤.

(٥) سورة الشعراء الآية: ٣٩.

يريد إبعثه لنا سريعاً ولا تبطئ به (١) إنتهى ملخصاً.

وقول بعض المترجمين: إنَّ الإستفهام هنا للتقرير ليس بشيء؛ لأنَّ معنى التقرير حملك المخاطب على أن يقرَّ بأمر يعرفه، نحو «هَلْ تُؤْتِ الكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» (٢) أي: ألم يشوب، وهذا المعنى ليس مراداً هنا قطعاً، إلا أن يراد بالتقرير التحقيق والإثبات نحو «هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ» (٣).

وأبلغ في الشيء: إذا فعله بمبالغة.

قال الزمخشري في الأساس: أبلغت إلى فلان إذا فعلت به ما بلغ به الأذى والمكروه البليغ (٤).

والرواية المشهورة «فأبلغ» بإسناده إلى المتكلم، وهو فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء السببية في جواب الإستفهام.

وفي رواية ابن إدريس «فأبلغ» بإسناده إلى ضهير الغائب، فهو فعل ماضٍ معطوف بالفاء على دعاك .

قوله عليه السلام: «أَمْ أَنْتَ غَافِرٌ لِمَنْ يَبْكُكَ» .

أم: حرف عطف، وهي هنا منقطعة ومعناها الإضراب كـ «بل»، وتقتضي مع ذلك استفهاماً، والتقدير: أم هل أنت غافر لمن يبكاك ؟ .

وبكى يبكي وبكاً وبكاءً بالقصر والمد مع ضم الباء فيهما.

وقيل: القصر مع خروج الدموع، والمد على إرادة الصوت. وقد جمع الشاعر اللغتين فقال:

بككت عيني وحق لها بكائها وما يغني البكاء ولا العويل

(٢) سورة المطففين: الآية: ٣٦.

(١) تفسير الكشاف: ج ٣ ص ٣١١.

(٤) أساس البلاغة: ص ٥٠.

(٣) سورة الفجر: الآية: ٥.

أَمْ أَنْتَ مُتَجَاوِزٌ عَمَّنْ عَقَّرَ لَكَ وَجْهَهُ تَذَلُّلاً؟ أَمْ أَنْتَ مَعْنِي مَنْ
شَكَى إِلَيْكَ فَقَرُّهُ تَوَكُّلاً؟.

يقال: بكاه وبكى له وبكاه بالتشديد بمعنى.

والمراد من البكاء على الله البكاء على ما فاته من طاعته أو على ما ارتكبه من
عصيانه. ويحتمل أن يكون على حذف الجار، يقال توتعاً أي: بكأ إليك، كما
يقال شكاه حاله أي: شكى إليه حاله، فحذف وأوصل. وهو كثير واقع في فصيح
الكلام، كقوله تعالى: «فاسْتَبِقُوا الصِّرَاطَ» (١) أي: إليه، و«سُنْعِيذَهَا مِيرَتَهَا» (٢).
أي إليها، «وَالْقَمَرَ قَدْرَنَاهُ مَنَازِلَ» (٣) أي: قَدَرْنَا له منازل. وأسرع في مشيه
وغيره إسراعاً: عجل. قيل: الأصل أسرع مشيه و«في» زائدة. وقيل الأصل أسرع
الحركة في مشيه.

وقيل: أسرع الحركة لازم كسرع، نص عليه ابن سيده (٤) فيكون الظرف حالاً
أي. أخذاً في البكاء.

وفي رواية «وأسرع» بالواو العاطفة مسنداً إلى ضمير الغائب على أنه فعل
ماض معطوف على بكاه.

«أم» هذه كالتى قبلها، إلا أنها تحتمل أن تكون هنا مقتضية مع الإضراب
استفهاماً كما تقدم ويحتمل أن تكون لمحض الإضراب، والمعنى: بل أنت متجاوز
من غير تقدير «هل».

والتجاوز: العفو والصفح، وقد تقدم الكلام عليه.

وعقر وجهه عقرأً - من باب ضرب - وعقره بالتثقيب للمبالغة: مرغه في العفر،
وهو وجه الأرض، ويطلق على مطلق التراب.

(٢) سورة طه: الآية: ٢١.

(٤) لم نعر عليه.

(١) سورة يس: الآية: ٦٦.

(٣) سورة يس: الآية: ٣٩.

إلهي لا تُخَيِّبْ مَنْ لَا يَجِدُ مُعْطِياً غَيْرَكَ ، وَلَا تَخْذُلْ مَنْ لَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ بِأَحَدٍ دُونَكَ .

وتذللًا وتوكلًا: يحتمل نصبها أن يكون على المصدرية، أي: فتذلل تذللًا وتوكل توكلًا، وأن يكون على الحالية، أي: متذللًا ومتوكلًا، وأن يكون على المفعول لأجله، أي: لأجل التذلل والتوكل. ومثل ذلك قوله تعالى: «يُزِيكُمُ الْبَرْقُ خَوْفًا وَطَمَعًا» (١)، أي: فيخافون خوفًا وتطمعون طمعًا، أو خائفين وطامعين، أو لأجل الخوف والطمع.

وعُرفَ التوكل بأنه الثقة بما عند الله واليأس عما في أيدي الناس. وقيل: هو صدق الانقطاع إلى الله، وصدق الانقطاع إلى الله أن لا يكون لك حاجة إلى غير الله.

وقيل: هو أن لا تطلب لنفسك ناصراً غير الله، ولا لرزقك قاسماً غير الله، ولا لعلمك شاهداً غير الله.

وقيل: هونني الشكوك والتفويض إلى مالك الملوك.

خاب يخيب خيبة: لم يظفر بما طلب، وخيبه الله بالتشديد: جعله خائباً.

وخذله - من باب قتل -: ترك نصره وإعانه والاسم الخذلان بالكسر.

واستغنييت بالشيء: اكتفيت به. وهذا من قبيل الدعاء بما يعلم الإنسان أنه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله، إما لاستدامته، وإما لاعتداد تلك النعمة، وإما لإظهار الإنقطاع إليه وبث الفقر إلى مسألته، ويجري ذلك مجرى قوله تعالى: «رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا» (٢)، «قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ» (٣)، «رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ» (٤).

(١) سورة الرعد: الآية ١٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ١١٢.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٩٤.

إِلَهِي فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلَا تُعْرِضْ عَنِّي وَقَدْ أَقْبَلْتُ إِلَيْكَ،
وَلَا تُخْرِمْنِي وَقَدْ رَغَبْتُ إِلَيْكَ، وَلَا تَجْهَنْنِي بِالرَّدِّ وَقَدْ انْتَصَبْتُ بَيْنَ
يَدَيْكَ

اذ من المعلوم المحقق أَنَّ الله سبحانه لا يَخِيب ولا يَخْذُل المنقطع إليه، بنص «وَمَنْ
يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» (١) أي: كافيه في جميع أموره؛ لأنَّ المعبود الحقيقي القادر
على كل شيء الغني عن كل شيء الجواد بكل شيء، إذا انقطع عبده إليه لا يهمله
البتة.

وفي رواية «لا يخيب ولا يخذل» بالياء المثناة من تحت في أول الفعلين، وبناء
الأول للمعلوم والثاني للمجهول، على أن «لا» نافية، أي: لا يكون خائباً
ولامتروك الإعانة.

أعرض عنه: صدّ وولّى. 
قال الفيومي: وحقيقته جعل الهمة للصيرورة أي: أخذ عرضاً أي: جانباً غير
الجانب الذي هو فيه (٢). والإعراض هنا مجاز عن الإستهانة والسخط، كما أن
الالتفات والإقبال مجاز عن الإكرام والإحسان؛ لأنَّ الالتفات من لوازم الإكرام
فتركه من لوازم الإهانة.

وأقبل إليه: توجه إليه. والإقبال إليه تعالى كناية عن الإنابة والرجوع إليه
سبحانه. وحرمه: منعه.
ورغب إليه: سأله.

وقال في القاموس: رغب إليه رغباً محرّكة: ابتهل، أو هو الضراعة والمسألة (٣).
وجبهه يجبهه جبها - من باب منع -: استقبله بما يكره، وأصله من جبهته إذا أصيبت
جبهته.

(١) سورة الطلاق: الآية ٣. (٢) المصباح المنير: ص ٥٥٠. (٣) القاموس المحيط: ج ١ ص ٧٤.

أَنْتَ الَّذِي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَأَرْحَمْنِي، وَأَنْتَ الَّذِي سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالْعَفْوِ فَأَعْفُ عَنِّي.

وفي القاموس: جبهه كمنعه ضرب جبهته وردّه، أو لقيه بما يكره (١). وهو هنا مجاز عن السخط والغضب.

وانتصب: أي قام، وهو مطاوع نصب، يقال: نصبت فانتصب أي أقمته فقام. وقد يتكلم بالمطاوع وإن لم يكن معه مطاوع، كقولك: انكسر الإناء، وهو في كلامهم كثير.

الوصف: لغة ذكر ما في الموصوف من الصفة أي: المعنى القائم به. وهذا المعنى لا يصح في الواجب تعالى؛ لأن صفاته ليست معاني قائمة به، خلافاً للأشاعرة في الصفات الذاتية واجماعاً في غيرها، فالمراد بوصف نفسه بالرحمة إثبات الرحمة لنفسه باعتبار غايتها على ما هو المشهور.

وسمّيته زيدا وسمّيته يزيد: جعلته اسماً له، وهو راسي

والعفو كصبور: الكثير العفو؛ لأنّ فعولاً من صيغ المبالغة. فإن قلت: ما الفرق بين أسمائه تعالى وصفاته؟.

قلت: الفرق بينها كالفرق بين المركب والبسيط؛ فإنهم صرحوا بأن الذات مع اعتبار صفته (٢) من الصفات هو الاسم؛ ولذلك قال عليه السلام: «وصفت نفسك بالرحمة وسميت نفسك بالعفو».

وفي رواية «بالعفو» مخففاً، وهو على تضمين سميت معنى وصفت. وإنا قال: أنت الذي وصفت نفسك وسميت نفسك، ولم يقل وصف نفسه وسمى نفسه، مع أنّه الأكثر فيها إذا كان الموصول أو موصوفه خبراً عن مخاطب؛ تلذذ بخطابه تعالى فحمل على المعنى، وهو جائز كثير وإن كان كون العائد غائباً أكثر.

قَدْ تَرَى يَا لَهْمِي فَيْضَ دَمْعِي مِنْ خَيْفَتِكَ ، وَوَجِيبَ قَلْبِي مِنْ
خَشْيَتِكَ ، وَأَنْتَ فَاضٌ جَوَارِحِي مِنْ هَيْبَتِكَ .

قد: هنا للتكثير، مثلها في قوله تعالى: «قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ» (١).

قال الزمخشري: أي ربما نرى، ومعناه كثرة الرؤية، كقوله:

قد أترك القرن مصفراً أنامله (٢)

وفاض السيل يفيض فيضاً: كثر حتى سال من شفة الوادي، وفاض الماء
والدمع قطراً، وفاض كل سائل: جرى.

والخيفة: الخوف، وأصلها خوفاً قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها.

ووجب القلب يجب وجباً ووجيباً رجف وخفق.

والخشية: الخوف.

قال المحقق الطوسي طاب ثراه في بعض مؤلفاته ما حاصله: أن الخوف والخشية
وان كانا في اللغة بمعنى واحد، إلا أن بين خوف الله وخشيته في عرف أرباب
القلوب فرقاً، هو أن الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب
المنهيات والتقصير في الطاعات، وهو يحصل لأكثر الخلق وان كانت مراتبه متفاوتة
جداً، والمرتبة العليا منه لا تحصل إلا للقليل. والخشية حالة تحصل عند الشعور
بعظمة الحق وهيبته وخوف الحجب عنه، وهذه الحالة لا تحصل إلا لمن اطلع على
جلال الكبرياء وذاق حلاوة القرب؛ ولذلك قال سبحانه: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ
عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»، فالخشية خوف خاص، وقد يطلقون عليها الخوف أيضاً (٣) إنتهى
كلامه.

والانتفاض بالفاء والضاد المعجمة - كما في إحدى الروايتين -: التحرك ، من

(١) سورة البقرة: الآية ١٤٤.

(٢) تفسير الكشاف: ج ١ ص ٢٠١.

(٣) كتاب الأربعين للشيخ البهائي: ص ١٠٧.

نفض الثوب نفصاً - من باب قتل - فانتفض: حرّكه ليزول عنه الغبار. أي: ارتعاش جوارحي.

وأما الانتقاض بالقفاف والضاد المعجمة - كما في الرواية الأخرى -: فهو بمعنى الانفكاك والانحلال، من نفض الحبل نفصاً - من باب قتل -: حلّ برمه فانتقض هو، ومنه نقضت ما أبرمه إذا أبطلته، وانتقضت الطهارة: بطلت، وانتقض الجرح بعد برئه: نكس، والأمربعد إلتيامه: فسد، والشربعد أمانه: أخيف، كلّ ذلك أصله من نفض الحبل.

ومعنى انتقاض جوارحي ضعفها وانحلالها بعد القوة. وأما قول أكثر المحشّين والمترجمين: إنه بمعنى التصويت من النقيض وهو صوت الرحال والمحامل والأصابع والأضلاع والمفاصل، أي: تصويت جوارحي، فليس بصحيح؛ لأنّه بهذا المعنى لا يقال في فعله إلا أنقض إنقاضاً أو تنقّض تنقّضاً كتعلّم، كما يشهد به استقراء كتب اللغة، وأما قوله تعالى: «الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ» (١) فقليل: معناه أثقل. قال الفارابي في ديوان الأدب: أنقضت الذنوب ظهره أي: أثقلته (٢). وقال الزمخشري: أي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والإنفكاك (٣)، انتهى.

ومن العجيب قول بعض المحشّين: يحتمل أن يكون انتقاض الجوارح من تنقّضت الأرض عن الكماة أي: تفتّرت.

والهيبة قليل: هي بمعنى الخوف، هابه يهابه هيبة: خافه. وقال ابن فارس: الهيبة الإجلال (٤).

(٢) ديوان الأدب: ج ٢ ص ٣٠٧.

(١) سورة الشرح: الآية ٣.

(٤) معجم مقاييس اللغة: ج ٦ ص ٢٢.

(٣) تفسير الكشاف: ج ٤ ص ٧٧٠.

كُلُّ ذَلِكَ حَيَاءٌ مِنِّي بِسُوءِ عَمَلِي، وَلِذَلِكَ خَمَدَ صَوْتِي عَنْ الْجَارِ
إِلَيْكَ، وَكَلَّ لِسَانِي عَنْ مُتَاجَاتِكَ.

وقال العارفون: الهيبة حالة فوق الخوف مقتضاها غيبة القلب عن علم ما يجري
من أحوال الخلق بل من أحوال نفسه، بما يرد عليه من الحق إذا عظم الوارد
واستولى عليه سلطان الحقيقة.
قالوا: وهي لا تسكن إلا في كل قلب منيب أقواب، ولا تلبم إلا بساحة كل
مصلح تواب.

ذا: إسم إشارة واللام عمادجيء بها للدلالة على بُعد المشار إليه، والكاف:
للخطاب. والمشار إليه ما ذكر من فيض الدمع وما بعده.
وتجاوز الإشارة إلى المتعبد بتأويل ما ذكر وتقدم ومافيه من معنى البعد مع قرب
العهد بالمشار إليه باعتبار مقتضي؛ فإنه في حكم المتباعد. وهذا في كل كلام
يحدث الرجل بحديث ثم يقول: وذلك مالا شك فيه، وبحسب الحاسب ثم يقول:
فذلك كذا وكذا، وقال الله تعالى: «لَا فَرِصَ وَلَا يَكْزُرُ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ» (١)، وقال:
«ذَلِكَمَا مَعَا عَلَّمَنِي رَبِّي» (٢).

والحياء: انقباض النفس من أمر حذراً من اللوم فيه، وهو نوعان:
نفساني: وهو الذي خلقه الله في النفوس كلها، كالحياء عن كشف العورة
والجماع بين الناس.
وإيماني: وهو أن يمنع المؤمنين من فعل المعاصي خوفاً من الله تعالى، وهو المراد هنا.
فإن قلت: كيف أخبر عن فيض دمه وما بعده بأنه حياء، وليس المبتدأ عين
الخبر.

قلت: هو إماما على حذف مضاف مقدم الخبر، والتقدير: كل ذلك مقتضي

(٢) سورة يوسف: الآية: ٣٧.

(١) سورة البقرة: الآية: ٦٨.

حياء متي، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، كقوله تعالى: «ذلك إفكهم» (١) أي: أثير إفكهم، وقوله: «الحج أشهر معلومات» (٢) أي: حج أشهر معلومات، وإتمام نقل المذوف مع المبتدأ كأن نقول مثلاً: باعث كل ذلك حياء متي، لأن الحذف من آخر الجملة أولى.

وأما من باب إطلاق المسبب على السبب، كإطلاق الضرب على التأديب في قولك لمن ضربته تأديباً: هذا الضرب تأديب.

وفي رواية «حياء» بالنصب على أنه مفعول لأجله، فيكون خبر المبتدأ محذوفاً، أي كل ذلك كائن متي لأجل الحياء.

وفي رواية ابن أبي الحديد «وخجلاً منك لكثرة ذنوبي» وهي تعين رواية النصب في حياء، والمشار إليه بقوله عليه السلام «ولذلك» الحياء المذكور.

وخمد خوداً - من باب قعد وعلم: سكن، من خمدت النار إذا سكن لها ولم يطف جمرها.

وجأر مهموز العين جأراً وجواراً بالضم - من باب منع - رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث.

وقال الزمخشري: جأر الداعي إلى الله: ضج ورفع صوته (٣).

وفي الحديث: كآني أنظر إلى موسى له جوار إلى ربه بالتلبية (٤).

وكل السيف كلولاً - من باب ضرب - إذا لم يقطع قال في الأساس: ومن المجاز

كل بصره ولسانه وهو كليل البصر واللسان (٥).

وناجيته مناجاة: ساررته، والاسم النجوى •.

(١) سورة الاحقاف: الآية ٢٨.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٩٧.

(٣) أساس البلاغة: ص ٨٠.

(٤) أساس البلاغة: ص ٥٥.

(٥) النهاية لابن الأثير: ج ١ ص ٢٣٢.

يَا إلهي فَلَكَ الْحَمْدُ فُكُم مِّنْ عَائِبَةٍ سَتَرْتَهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَفْضَحْنِي،
وَكُم مِّنْ ذَنْبٍ غَطَّيْتَهُ عَلَيَّ فَلَمْ تَشْهَرْنِي، وَكُم مِّنْ شَائِبَةٍ أَلَمَّمْتُ بِهَا فَلَمْ
تَهْتِكْ عَنِّي سِتْرَهَا، وَلَمْ تُقْلِدْنِي مَكْرُوهَ شَنَارِهَا، وَلَمْ تُبْدِسْ أَوَاتِيهَا لِمَنْ
يَلْتَمِسُ مَعَائِبِي مِنْ جِيرَتِي، وَحَسَدَةِ نَعْمَتِكَ عِنْدِي.

الفاء الأولى: للترتيب الذكري، والثانية: للسببية؛ إذ المعنى لك الحمد
بسبب كثير ما عاملتني به من ستر معائبي. وكم: خبرية، بمعنى كثير.
ومن: لبيان الجنس على الصحيح، لازائدة كما زعم بعضهم، حتى ذهب
الفرّاء إلى أنها إذا لم تكن مذكورة لفظاً فخفض التمييز بها تقديراً لا بالإضافة،
وعمل الجار المقدر وإن كان في غير هذا الموضع نادراً، إلا أنه لما كثر دخول «من»
على ميم الخبرية نحو «وَكُم مِّنْ قَرَبَةٍ» (١) و«كَمْ عَاتَيْنَهُمْ مِّنْ آيَةٍ» (٢) ساغ عمله
مقدراً، لأن الشيء إذا عرف في موضع جاز تركه لقوة الدلالة عليه، (٣) على أن
المشهور من مذهب النحويين ما عدا الأخفش (٤) أن «من» لا تزداد في غير
الإيجاب.

وفي رواية ابن إدريس «فكم عائبة» من دون «من» بإضافة كم إلى عائبة،
فالجرّ بالإضافة عند الجمهور حملاً لـ «كم» على ماهي مشابهة له من العدد والمميز فيه
إنما يخفض بالإضافة.

وكم: في موضع رفع على الإبتداء، كما في قولك: زيد ضربته، وجملة سترتها هو
الخبر، ويجوز أن تكون في موضع نصب بفعل محذوف مماثل لسترتها مفسر به فيكون
من باب الاشتغال، والتقدير: كم من عائبة سترت سترتها، أو سترت كم من
عائبة سترتها. والتقدير الأول أولى؛ للزوم كم التصدر، والثاني لا مانع منه؛ لأن

(١) سورة الأعراف الآية: ٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢١١.

(٣) شرح الكافية في النجوى: ج ٢ ص ٩٧.

(٤) مغني اللبيب: ص ٤٢٩.

المقدّر معدوم لفظاً، والتصدّر اللفظي هو المقصود كما نصّ عليه الرضّي (١). والوجه الأول - أعني الرفع - أرجح؛ لسلامته من التقدير بلامقتض، ومن ثمة أوجبه بعض النحويّين في نحو زيد ضربته. ويردّه أنّه قرئ «سورة أنزلناها» (٢) بالنصب. ومن العجيب قول بعض من تصدّى لإعراب الصحيفة الشريفة: إنّ كم هنا خبريّة، واشتغال الفعل بعدها أوجب تقدير عامل لها من جنسه. وهو غلط فاحش فاحذره.

والعائبة: مصدر بمعنى العيب، جاء على فاعلة كعاقبة وعاقبة. وفي رواية ابن أبي الحديد «كم من عيب سترته عليّ فلم تفضحني». والفاء من قوله «فلم تفضحني» عاطفة سببيّة، كقوله تعالى: «فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ» (٣).

وشهره شهرة بالضم - من باب منع -؛ أظهره وأعلنه. وقال في القاموس: الشهرة بالضم: ظهور الشيء في شناعة (٤). وفي النهاية: الشهرة: الفضيحة (٥).

والشائبة: واحدة الشوائب، وهي الأقذار والأدناس، قاله الجوهري (٦). وفي نسخة قديمة «وكم من شائنة» وهي فاعلة من الشين بمعنى العيب والقبیح (٧). قال في الأساس: هو فعل شائن، وهذه شائنة من الشوائن. ووجهك شين ووجهي زين (٨).

- (١) شرح الكافية في النحو: ج ٢ ص ٩٨. (٢) سورة النور: الآية ١. (٣) سورة القصص: الآية ١٥. (٤) القاموس المحيط: ج ٢ ص ٦٥. (٥) لم نعثّر عليه في النهاية، بل وجدناه في الأساس للزمخشري: ص ٣٤٢ حيث قال: ومن المجاز شتّرت فلاناً: استخففت به وفضحته. (٦) الصحاح: ج ١ ص ١٥٩. (٧) (الف): القبح. (٨) أساس البلاغة: ص ٣٤٤.

وَأَلَمَ بِالذَّنْبِ إِمَاماً: فعله.
وهتك الستر- من باب ضرب: خرقة.
وقال الزمخشري: هو أن تجذبه حتى تنزعه من مكانه، أو تشقه حتى يظهر ما وراءه، ومن المجاز هتك الله ستر الفاجر فضحه (١).
وقلّدت المرأة قلادة: جعلتها في عنقها، وقلدته السيف: أقيت حمائله في عنقه.
قال الزمخشري: وقُلّد فلان قلادة سوء: هُجِيَ بما بقي عليه وشمه (٢).
وفي أمثالهم: تقلدها طوق الحمامة (٣) إذا جاء بسيئة يسب بها ويذم، وهو كناية عن كون السيئة لازمة لزوم الطوق للعنق بحيث لا ينفك عنه بحال، يستعمل في الشرّ اللازم الظاهر يشتهر به صاحبه.
والمعنى: لم تلزمني مكروه شئارها فأشتهر به، وإن كنت مستحقاً للإلزامي إياه الزام القلادة للعنق. مركزية في علوم
والشئار بالفتح: العيب والعار، وقيل: عيب فيه عار.
وقال في القاموس: هو أقبح العيب، والعار، والأمر المشهور بالشئعة (٤).
ومكروه شئارها من إضافة الصفة إلى الموصوف، والأصل شئارها المكروه، فقُدّم الصفة وجعلها نوعاً مضافاً إلى الجنس للتمييز؛ إذ المكروه يحتمل أن يكون من الشئار ومن غيره.
والسوّات: جمع سوأة بالفتح.

قال في القاموس: السوأة: الفرج، والفاحشة، والخُلّة القبيحة (٥). وقال ابن الأثير في النهاية: السوأة في الأصل الفرج، ثم نقل إلى كل ما يستحيا منه إذا ظهر

(١) أساس البلاغة ص ٦٩٤.

(٢) أساس البلاغة: ص ٥١٩.

(٣) مجمع الأمثال: ج ١، ص ١٤٥.

(٤) القاموس المحيط: ج ٢، ص ٦٤.

(٥) القاموس المحيط: ج ١ ص ١٨.

ثُمَّ لَمْ يَنْتَهِنِي ذَلِكَ عَنْ أَنْ جَرَيْتُ إِلَى سُوءِ مَا عَهَدْتُ مِنِّي.

من قول وفعل (١).

والتمس الشيء: طلبه.

والمعائب بلا همزة: العيوب، جمع معابة وهي العيب، كمناثر جمع منارة.

قال في القاموس: العيب والعاب: الوصمة، كالمعاب والمعابة (٢).

والجيرة: جمع جار، وهو المجاور في السكن، ويجمع على جيران أيضاً. وإنما خص

الجيرة بالتماس المعائب؛ لأن الحسد فيهم أكثر.

وقد قيل: الحسد في ثلاثة أجناس من الناس، الجيران في المنزل، والشركاء في

العمل، والقربات في النسب؛ وذلك لما يكون بين هؤلاء من المناظرة والمباهاة

وطلب تفوق كل واحد منهم على الآخر.

والحسدة: جمع حاسد، وهو المتمني زوال النعمة من المحسود إليه.

وقوله: «عندي» في محل نصب على الحال من النعمة (٣).

ثم هنا: لاستبعاد عدم النهي، بعد وضوح ما ذكره من حسن صنيعه تعالى إليه

من ستر معائبه الكثيرة، وقد كان مقتضاه أن ينتهي ويقف عن كل ما لا يرضاه

سبحانه.

قال الرضي: قد تكون ثم في الجمل خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها عن

مضمون ما قبلها وعدم مناسبتها له، كقوله تعالى: «خَلَقَ السَّمُوتَ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ

الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَغْدِلُونَ» (٤)، فالإشراك بخالق

السموات والأرض مستبعد غير مناسب، وهذا المعنى فرع التراخي ومجازه (٥)

إنتهى.

(١) النهاية لابن الأثير: ج ٢ ص ٤١٦ وفيه «من قول أو فعل».

(٢) القاموس المحيوط: ج ١ ص ١٠٩.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١. (٤) شرح الكافية للرضي: ج ٢ ص ٣٦٧.

فَمَنْ أَجْهَلُ مِنِّي يَا إلهي بِرُشْدِهِ وَمَنْ أَغْفَلُ مِنِّي عَنْ حَظِّهِ، وَمَنْ
أَبْعَدُ مِنِّي عَنْ اسْتِصْلَاحِ نَفْسِهِ حِينَ انْفِيقُ مَا أُجْرِيْتُ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ
فِيمَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ .

ونهاه عن الشيء ينهاه نهياً فانتهى: كَفَّه عنه.

وفي نسخة قديمة «لم ينهني» أي: لم يكفني ولم يزرجزني، يقال: نهته فتنه أي
كفّه وزجره فكفّ.

وذلك: إشارة إلى ما ذكر من ستر العوايب وتغطيته الذنوب والشوائب، وما فيه
من معنى البعد للإيذان ببعد منزلته في الإحسان، وعلو درجته في الرحمة، وكمال
رتبته في التفضل.

وجريت إلى كذا أجري جرياً: قصدت وأسرعت.

وعهدته عرفته، والأمر كما تعهد أي: تعرف، وهو قريب العهد بكذا أي:
قريب العلم والحال؛ فقله: «ما عهدت مني» أي: ما علمته مني؛ لأن المعرفة
لا تطلق عليه سبحانه. وإيراد المضاف إليه موصولاً لزيادة تقرير الغرض المسوق له
الكلام؛ فإنه أدل على الاعتراف بسوء الأفعال من أن يقول: إلى سوء فعلي
وعملي، ومثله قول: المعري:

أعباد المسيح يخاف صبحي ونحن عبيد من خلق المسيح (١)

فإنه أدل على عدم خوفهم النصراني من أن يقول: ونحن عبيد الله .

الفاء: فصيحة، أي: إذا كان هذا حالي فمن أجهل مني.

والجهل: هنا بمعنى فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل.

قال الراغب: الجهل على ثلاثة أضرب:

الأول: خلو النفس عن العلم، هذا هو الأصل.

الثاني: إعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه.
والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل، سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً، أو فاسداً كمن ترك الصلاة متعمداً، وعلى ذلك قوله تعالى حكايةً عن موسى عليه السلام: «أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين»، فجعل فعل الهزو جهلاً (١) إنتهى.

والاستفهام للإنكار والاستبعاد لأن يكون أحد أجهل وأغفل وأبعد منه أو مساوياً له، وإن لم يكن سبك التركيب متعمداً لإنكار المساواة، يشهد به العرف الفاشي والاستعمال المطرد، فإذا قيل: من أكرم من فلان أو لا أفضل من فلان، فالمراد به حتماً أنه أكرم من كل كريم وأفضل من كل فاضل.

والرشد بالضم: الصلاح، وهو خلاف الغي، والرشد بفتحين مثله.
والغفلة: غيبة الشيء عن بال الإنسان وعدم تذكره له، وقد تستعمل فيمن تركه إهمالاً وإعراضاً، كقوله تعالى: «وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ» (٢) يقال فيه: غفلت عن الشيء غفولاً - من باب قتل -.

والحظ: النصيب، قيل مطلقاً، وقيل: خاص بالنصيب من الخير والفضل، وهو المراد هنا.

واستصلح الشيء: طلب صلاحه، وهو خلاف الفساد.
والإنفاق: إخراج المال، وهو والإنفاق اخوان، خلا أن في الشاني بمعنى الإذهاب بالكلية دون الأول.

وأجريت عليه رزقاً: جعلته جارياً أي: داراً متصلاً.
واعلم: أن انفاق الرزق في معصية الله تعالى من كفران النعمة؛ فإن شكر

(٢) سورة الأنبياء: الآية: ١.

(١) المفردات للراغب: ص ١٠٢.

وَمَنْ أَبْعَدُ غَوْرًا فِي الْبَاطِلِ وَأَشَدُّ إِقْدَامًا عَلَى السُّوءِ مِنِّي، حِينَ أَقِفُ بَيْنَ دَعْوَتِكَ وَدَعْوَةِ الشَّيْطَانِ، فَاتَّبِعْ دَعْوَتَهُ عَلَى غَيْرِ عَمَى مِنِّي فِي مَعْرِفَةِ بِهِ، وَلَا نِسْيَانٍ مِنْ حِفْظِي لَهُ، وَأَنَا حِينَئِذٍ مُوقِنٌ بِأَنْ مُنْتَهَى دَعْوَتِكَ إِلَى الْجَنَّةِ وَمُنْتَهَى دَعْوَتِهِ إِلَى النَّارِ.

الإنسان نعمة الله عليه بأن لا يستعين بها على معصيته.

حدث الجنيد قال: كنت بين يدي السري ألعب وأنا ابن سبع سنين، وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر، فقال لي: يا غلام ما الشكر؟ فقلت: أن لا يعصى الله بنعمه، فقال: يوشك أن يكون حظك من الله لسانك، قال الجنيد: فلا أزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها السري (١).

وفي نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: أن أقل ما يلزمكم الله أن لا تستعينوا بنعمته على معصيته (٢). وذلك أن العدل أن يستعان بنعمته على طاعته، فإن لم يفعل ذلك فلا أقل من أن تستعمل في الأمور المباحة دون الاستعانة بها على معصيته؛ فإن ذلك مما يعد لسخطه تعالى، نعوذ بالله منه.

غور كل شيء: قعره وعمقه، وغار في الأمر إذا دقق النظر فيه كأنه وصل إلى غوره.

يقال: فلان بعيد الغور إذا كان متعمق النظر عارفاً بالأمر. فغوراً في الدعاء يحتمل أن يكون اسماً بمعنى القعر والعمق، ويحتمل أن يكون مصدرأ بمعنى الوصول إلى الغور، وعلى الأول فالظرف متعلق بأبعد، وعلى الثاني متعلق بغوراً.

وقال ابن الأثير في النهاية: في الحديث: «أنه سمع ناساً يذكرون القدر، فقال: إنكم قد أخذتم في شعبين بعسدي الغور» غور كل شيء: عمقه وبعده؛ أي: يبعد

(١) الجامع لأحكام القرآن: ج ١ ص ٣٩٨.

(٢) نهج البلاغة: ص ٥٣٣، حكمة ٣٣٠.

أن تدركوا حقيقة علمه، كالماء الغائر الذي لا يقدر عليه. ومنه حديث الدعاء «ومن أبعُد غوراً في الباطل مني» (١) إنتهى.

وقدم على قومه إقداماً: اجتراً عليه، وهذا المعنى هو المراد هنا، أي: أشد اجتراءً على السوء.

قال الفيومي: أقدم على العيب إقداماً كناية عن الرضا به (٢). والسوء في الأصل: مصدر ساءه يسؤه سوء إذا حزنه، يطلق على جميع المعاصي سواء كانت من أعمال الجوارح أو أفعال القلوب؛ لاشتراكها كلها في أنها تسوء صاحبها بعواقبها.

والمراد بالوقوف بين الدعوتين استعداده لقبول كل منهما؛ فإن الإنسان خلق مستعداً للهداية والضلال.

فقول بعضهم: إن المراد به التحير بينهما لا وجه له، بعد قوله تعالى: «وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ» (٣)، وقد صرح بذلك الداعي عليه السلام بقوله: «على غير عمى مني في معرفة به»، فكيف يفسر بالتحير؟ والحيرة عدم الاهتداء لوجه الصواب لعدم العلم به.

والدعوة: اسم من دعاه إذا طلب إقباله.

والمراد بدعوته تعالى: الأدلة العقلية والشرعية التي بينا للملكفين ليهتدوا بها إلى معرفته وتوحيده وطاعته، وبدعوة الشيطان تسويله ووسوسته وتزيينه ماحرم الله. والفاء من قوله «فأتبع»: للعطف والتعقيب.

وتبعت القوم تبعاً بالتحريك واتبعتم على افتعلت: مشيت خلفهم، أو مروا

(١) النهاية لابن الأثير: ج ٣ ص ٣٩٣.

(٢) سورة البلد: الآية: ١٠.

(٣) الصباح المنير: ص ٦٧٦.

بك فضيت معهم. وهو هنا كناية عن إجابة الدعوة، كما قال: «وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي» (١). وحقيقة دعوة الشيطان واتباعها أن الإنسان بينا هو ذاهل عن الشيء ذكره الشيطان ذلك، فيحدث له ميل جازم يترتب الفعل على حصول ذلك الميل؛ فكانت دعوة الشيطان هو ذلك التذكير، وإجابتها حصول ذلك الميل الذي هو من شأن النفس.

و«على» من قوله: «على غير عمى متي» بمعنى مع، أي: مع غير عمى متي، كقوله تعالى: «وَأَنَّ رَبَّكَ لَذُو مَقْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ» (٢).

والمراد بالعمى هنا الجهل، وهو عمى البصيرة، استعارة من عمى البصر؛ إذ العمى حقيقة عبارة عن عدم ملكة البصر، ووجه الشبه أن الأعمى كما لا يهتدي لمقاصده المحسوسة بالبصر لعدمه، كذلك أعمى البصيرة لا يهتدي لمقاصده المعقولة لعدم عقله لوجوه رشده.

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

وقوله «متي»: صفة لعمى، أي كائن متي، «وفي معرفة» صفة أخرى له. ويحتمل أن يكون حالاً منه أيضاً، دون الظرف الأول؛ لتخصيص النكرة بالصفة الأولى.

والنسيان: هو الغفلة عن الشيء مع انمحاء صورته أو معناه عن خزانة الخيال أو الذكر.

والحفظ يقال تارة: لقوة النفس التي بها يثبت ما يؤدى إليه الفهم، وتارة لضبط الشيء في النفس، وتارة: لاستعمال تلك القوة.

والمراد به هنا المعنى الأول - أعني القوة الحافظة - والظرف صفة لنسيان، أي: نسيان كائن من حفظي. «وله»: متعلق بنسيان، أي: نسيان له، وهذه اللام هي

(٢) سورة الرعد: الآية ٦.

(١) سورة إبراهيم: الآية ٢٢.

المسماة لام التقوية، وهي المزيعة لتقوية عامل ضعيف وهو هنا النسيان؛ فإنه مصدر وعمل المصدر ضعيف؛ لكونه فرعاً في العمل عن الفعل، فهو كقولك: ضربني لزيد حسن والمعنى: أن أتباع دعوته لم يكن عن جهل متي بمعرفتي به، ولا عن نسيان له من حافظتي، بل عن علم وذكر. ومن جعل قوله «له» متعلق بحفظي، وجعل الحفظ متعلق النسيان فقد أعزب (١). وأغرب منه من جعل الحفظ بمعنى المحفوظ، وفتره بَعَدَ النسيان لمحفوظه مما ورد في ذم الشيطان، ولم يهتدوا إلى أن النسيان لا يتعدى بمن، وكل ذلك خبط عشواء، نسأل الله الهداية إلى سواء السبيل.

والواو من قوله: «وأنا حينئذ موقن» المحال، والجملة حال من ضمير أتبع. وحينئذ: أي حين أتبع دعوته، فحذفت الجملة للعلم بها، وعوض عنها التنوين، وكسرت الذال لالتقاء الساكنين، وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى. وأيقن بالشيء: علمه علماً لا شك معه.

والمنتهى: مصدر ميمي بمعنى النهاية.

يقال: انتهى الأمر أي: بلغ النهاية، وهو أقصى ما يمكن أن يبلغه.

والمعنى: أن غاية دعوتك المصير إلى الجنة، وغاية دعوته المصير إلى النار.

وبيان ذلك: أنه لما كان الغاية من وجود الخلق أن يكونوا عباد الله، كما قال تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (٢)، وكان المقصود من العبادة إنما هو الوصول إلى جناب عزته، والطيران في حظائر القدس بأجنحة الكمال مع الملائكة المقربين، كان ذلك هو غاية الإنسان المطلوبة منه والمقصودة له والأمر بالتوجه إليها بوجهه الحقيقي. فإن سعى لها سعيها باتباع دعوة الله تعالى أدركها وفاز

(١) في (الف) قد أعزب.

(٢) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

سُبْحَانَكَ مَا أَعْجَبَ مَا أَشْهَدُ بِهِ عَلَى نَفْسِي ، وَأُعَدُّهُ مِنْ مَكْتُومٍ
أَمْرِي .

بمحلول جنات النعيم وكانت غايته، وإن قصر في طلبها وانحرف عن سواء الصراط
الموصل إليها باتّباع دعوة الشيطان، كان في النار من الهاوين وكانت غايته فدخلها
مع الداخلين .

سبحانك : تعجب من شدة اجترائه على الله بما ذكره من نفسه واعترف به
سابقاً، وتنزيهه لساحة كبريائه وجبروته عمّا لا يليق به من ذلك ، وقد تقدّم بيان
استعمال سبحان في مقام التعجب في الروضة الثالثة عشرة (١) .

ثم كرّر التعجب صريحاً لفظاً ما شهد به على نفسه .
وعدّه من مكتوم أمره ممّا سبق ، وعدّه تعديداً : مبالغة في عدّه عدّاً بمعنى
أحصاه ، وكأنّه لاحظ كثرة العدود .

واعلم أنّ السبب في التعجب من الأمر هو عدم اطلاع النفس على أسبابه
لغموضها ؛ ولذلك قيل : إذا ظهر السبب بطل العجب ؛ ومن أجل ذلك وضع أهل
اللغة قولهم : ما أفعله صيغة للتعجب نحو ما أحسن زيداً ، إذ التقدير فيها السؤال عن
أسباب حسنه ، وكلّما كان الأمر أغرب وأسبابه أخفى كان أعجب ؛ ولذلك جاء
بصيغة التعجب من العجب ، فقال : «ما أعجب ما أشهد به على نفسي» . إذا
عرفت ذلك فحاله في إفناء الذنوب وعصيان ربّه ، وستر الله عليه عوائبه
وذنوبه وشوائبه ، ثم كون ذلك لم ينه عن الإسراع إلى المعاصي ، ثم شدة جهله
برشده وغفلته عن حفظه وبعد استصلاح نفسه حين ينفق نعمة الله في معصيته ،
وبعد غوره في الباطل وشدة إقدامه على السوء ، حين يحسب دعوة الشيطان دون
دعوة الله ، مع معرفته بالشيطان وذكره له ، وهو عالم علم يقين بأنّ دعوة الله تنتهي به

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنْتُكَ عَنِّي، وَإِبْطَاؤُكَ عَنِّ مُعَاجَلَتِي، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ كَرَمِي عَلَيْكَ، بَلْ تَأْنِيًا مِنْكَ لِي، وَتَفْضُلًا مِنْكَ عَلَيَّ، لِأَنْ أُرْتَدِعَ عَنِ مَعْصِيَتِكَ الْمُسْخِطَةِ، وَأُقْلِعَ عَنِ سَيِّئَاتِي الْمُخْلِقَةِ، وَلِأَنْ عَفْوَكَ عَنِّي أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ عُقُوبَتِي.

إلى الجنة، ودعوة الشيطان تنتهي به إلى النار- من العجب العجائب الذي لا يهتدي لسببه. وكل ذلك منه عليه السلام استنزال لرحمة الله تعالى بالإقرار المستلزم للعفو، فقد قيل: من أقر فقد استوجب العفو.

وقد أسلفنا الكلام مبسوطاً في وجه اعتراف المعصومين عليهم السلام بالذنوب والمعاصي في الروضة الثانية عشر (١) فلا وجه لإعادته.

ذلك: إشارة إلى ما شهد به على نفسه وعدّاه من مكتوم أمره، ومافيه من معنى البعد إشعار بفخامته وفظاعته وبعده في مرتبة العجب.

والأناة: على وزن حصاة اسم من تأنى في الأمر إذا تمكّث ولم يعجل، وعدّها بعن لتضمينها معنى الصفح أو التجاوز.

وعاجله بذنبه: عاقبه عليه سريعاً ولم يمهله.

وكرم الشيء كرمًا: عزّفه وكريم.

ومن: للتعليل، والظرف في محل نصب خبر ليس، وتأنيًا: عطف عليه، أو نصب على أنه خبر لكان مقدرةً والتقدير: بل كان ذلك تأنيًا، أو على أنه مفعول مطلق أي: بل تأنيت تأنيًا.

واللام في لأن: للتعليل، وأن: مصدرية ناصبة.

ورّدعته عن الشيء- من باب نفع- منعته وزجرته فارتدع.

والمسخطة: اسم فاعل من أسخطه بمعنى أغضبه، ويحتمل أن تكون من أسخطه

أي عَرَضَهُ للسَّخَط ونَصَبَهُ لَهُ، كما تقول أبعته أي: عَرَضْتَهُ للبيع ونَصَبْتَهُ لَهُ، والتقدير على الأول: المسخطة لك، وعلى الثاني: المسخطة لي.

وأقلع عن الأمر إقلاعاً: تركه، ومنه أقلعت عنه الحتمى.

والمخلقة: اسم فاعل من أخلق الثوب إذا لبسه حتى أبلاه.

يقال: أخلقت الذنوب وجهه كأنها أذهبت نضارته وهجته.

كما يقال للسائل: أخلق السؤال وجهه، وهو كناية عن الإذلال والإهانة.

وإنما كان عفو الله تعالى أحب إليه من عقوبته؛ لأن العفو مقتضى الرحمة وهي ذاتية له تعالى، والعقوبة مقتضى الغضب، وهو مطلوب بالعرض؛ لأنه من تبعات أفعال العباد ولوازم سيئاتهم ومعاصيهم، حتى لو لم يكن كفر ولا معصية لم يكن غضب ولم يخلق جحيم، فهو سبحانه يمهّل عبده ولا يبادر بعقوبته ليقطع عن سيئاته، ويتوب إليه فيستحق بذلك عفو وعفوانه، فلا يعاقبه لكون العفو أحب إليه من العقوبة.

فإن قلت: كيف جعل الارتداد والإقلاع غاية لأناته تعالى عليه، وجعل كون العفو أحب إليه من عقوبته غاية.

أخرى لها، والغاية إنما هو الثاني دون الأول، والأول إنما هو وسيلة إلى الثاني لا غاية لأناته؟

قلت: لما كان كل من التخلية والتحلية غرضاً صحيحاً للشارع ومطلوباً له، صَحَّ أن يجعل الارتداد والإقلاع غاية برأسها وحب العفو غاية أخرى.

فإن قلت: كيف تعجب من أناته سبحانه عليه مع علمه بسببها الذي ذكره، والعجب إنما يكون لحفاء السبب؟

قلت: ليس تعجبه من أناته تعالى لحفاء سببها، بل لحفاء سبب استيهاه لها منه سبحانه مع عظم ذنبه المستلزم لخلافها، كما سيصرح به عليه السلام في أثناء

بَلْ أَنَا يَا إلهي أَكْثَرُ ذُنُوبًا، وَأَقْبَحُ آثَارًا، وَأَشْنَعُ أَفْعَالًا، وَأَشَدُّ فِي
الباطل تَهَوُّرًا وَأَضْعَفُ عِنْدَ طَاعَتِكَ تَيْقُظًا، وَأَقْلُّ لَوَعِيمِيكَ انْتِبَاهًا
وَارْتِقَابًا، مِنْ أَنْ أُحْصِي لَكَ عُيُوبِي أَوْ أَقْدِرَ عَلَى ذِكْرِ ذُنُوبِي.

هذا الدعاء، فهو في الحقيقة تعجب من عظيم حلمه تعالى وجليل كرمه وسعة رحمته. بل: هنا حرف ابتداء؛ لأنَّ تاليها جملة، لا عاطفة على الصحيح ومعنى الإضراب فيها الانتقال من غرض إلى آخر.

والآثار: جمع أثر كسبب وأسباب، وهو هنا إما اسم من أثرت الحديث أثراً بالسكون- من باب قتل- بمعنى نقلته، فتكون الآثار بمعنى الأشياء الماثورة عنه، وأما بمعنى العلامة والسمة أي: أقبح سمات، والمراد بها ما اتسم به من الأعمال. وقيل: الآثار هي الأعمال التي تبقى بعد عاملها سنة يقتدى فيها به، حسنة كانت كعلم علمه أو كتاب ألفه أو مسجد بناه أو غير ذلك من وجوه البر، أو السيئة كتأسيس قوانين الظلم والعدوان وترتيب مبادئ الشر والفساد، وبذلك فسر قوله تعالى: «وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ»، (١) وأصله من الأثر الذي هو بقية الشيء. وشنع الشيء بالضم شناعة: قبح فهو شنيع.

والباطل: هو الذي لا يكون صحيحاً بأصله؛ ولذلك أطلق على كل ما خالف الحق، وأصله من بطل الشيء بمعنى فسد. وتهوّر الرجل تهوُّراً: وقع في الأمر بقلة مبالاة.

وتيقظ للأمر: تنبه له وفطن.

والوعيد: التهديد.

وارتقبه ارتقاباً: انتظره.

وانتصاب ذنوباً وما بعده على التمييز، وأن من قوله: «من أن أحصي»: مصدرية

متأولة هي والفعل بعدها بمصدر، والتقدير: من إحصائي لك عيوي.
فإن قلت: ما معنى هذا التفضيل؟ فإن ظاهره تفضيل نفسه في كثرة الذنوب،
وقبح الآثار، وشناعة الأفعال، وشدة التهور في الباطل، وضعف التيقظ عند
الطاعة، وقلة الانتباه والارتقاب للوعيد، على إحصائه لعيوبه وقدرته على ذكر
ذنوبه، وهذا لا معنى له.

قلت: نظائر هذا التركيب كثيرة مشهودة الاستعمال، كقولهم: زيد أعقل من
أن يكذب، وقول العلماء: هذا أظهر من أن يخفى، وقل من يتنبه لإشكالها، وقد
وجهه جماعة من علماء العربية بوجوه.

قال محمد بن مسعود بن الزكي في كتابه البديع - وهو كتاب خالف فيه أقوال
النحويين في أمور كثيرة -: إن الذي وأن المصدرية يتقارضان فتقع الذي مصدرية
كقوله:

أتقرح أكباد المحبين كالذي أرى كبدي من حب مية تفرح
وتقع أن بمعنى الذي، كقولهم: زيد أعقل من أن يكذب، أي من الذي
يكذب (١) إنتهى. وتعقبه ابن هشام فقال: أما وقوع الذي مصدرية فقال به يونس
والفراء والفارسي، وارتضاه ابن خروف وابن مالك، وجعلوا منه «وخضتم كالذي
خاضوا»، وأما عكسه فلم أعرف قائلاً به، والذي جرأه عليه اشكال هذا الكلام.
قال: وظهر لي توجيهان:

أحدهما: أن يكون في الكلام تأويل على تأويل، فيؤول أن والفعل بالمصدر
ويؤول المصدر بالوصف، فيؤول إلى المعنى الذي أراده ولكن بتوجيه يقبله العلماء،
الا ترى أنه قيل في قوله تعالى: «وما كان هذا القرآن أن يُفترى» (٢): إن التقدير

(٢) سورة يونس: الآية ٣٧.

(١) مغني اللبيب لابن هشام: ص ٧٠٨ - ٧٠٩.

ما كان افتراءً ومعنى هذا ما كان مفترى. وهذا الوجه عندي ضعيف؛ لأن التفضيل على الناقص لا فضل فيه، كقوله.

إذا أنت فضلت أمراً ذا براعة على ناقص كان المديح من النقص

التوجيه الثاني: أن أفعل ضمن معنى أبعد فعنى المثال زيد أبعد الناس من الكذب لفضله على غيره، فن المذكورة ليست الجارة للمفضول، بل متعلقة بأفعل؛ لما ضمنه من معنى البعد، لا لما فيه من المعنى الوضعي، والمفضل عليه متروك أبداً مع أفعل هذا لقصد التعميم (١) إنتهى.

وقال الرضي: أمّا نحو قولهم: أنا أكبر من أن أشعر، وأنت أعظم من أن تقول كذا، فليس المقصود تفضيل المتكلم على الشعر والمخاطب على القول، بل المراد بعدهما عن الشعر والقول، وأفعل التفضيل يفيد بعد الفاضل من المفضول وتجاوزه عنه، فن في مثله ليست تفضيلية بل هي مثل ما في قولك: بنت من زيد، تعلقت بأفعل المستعمل بمعنى متجاوز وبائن بلا تفضيل، فعنى قولك: أنت أعز علي من أن أضربك، أنت بائن من أن أضربك من فرط عزتك علي. وإنما جاز ذلك لأن من التفضيلية متعلقة بأفعل التفضيل بقريب من هذا المعنى، ألا ترى أنك إذا قلت: زيد أفضل من عمرو، فعناه زيد متجاوز في الفضل عن مرتبة عمرو، فن فيما نحن فيه كالتفضيلية إلا في معنى التفضيل. ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الدنيا: وهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقض في قوتك أصدق وأوفى من أن تكذبك أو تغرّك. أي: هي متجاوزة من فرط صدقها عن الكذب (٢) إنتهى.

إذا عرفت ذلك فعنى قوله عليه السلام: «أنا أكثر ذنباً من أن أحصي لك

(١) مغني اللبيب لابن هشام: ص ٧٠٩-٧١٠. (٢) شرح الكافية للرضي: ج ٢ ص ٢١٥ و ٢١٦.

وَأِنَّمَا أُوبِخُ بِهَذَا نَفْسِي طَمَعًا فِي رَأْفَتِكَ الَّتِي بِهَا صَلَاحُ أَمْرِ
الْمُذْنِبِينَ، وَرَجَاءٌ لِرَحْمَتِكَ الَّتِي بِهَا فَكَاكُ رِقَابِ الْخَاطِئِينَ.

عيوي» على توجيه ابن مسعود: وأنا أكثر ذنباً من الذي أحصي لك عيوي، وهو
مشكل؛ لأنه لو كان كذلك لوجب أن يقال: من الذي يحصي بالياء؛ لتكون الصلة
متحملة لضمير غيبة يعود إلى «أن» التي هي أسم بمعنى «الذي»، وكذا الكلام
في نظائره المشتملة على التكلم والخطاب، وعلى التوجيه الأول من توجيهي ابن
هشام: أنا أكثر ذنباً من مُحَصِّ لك عيوي، وعلى التوجيه الثاني منها: أنا أبعد
الناس من الإحصاء لعيوي لكثرة ذنوبي، وعلى توجيه الرضي: أنا متجاوز وبائن
من كثرة ذنوبي عن إحصائي لك عيوي.

إنما: للحصر عند الجمهور؛ لتضمنها معنى «ما وإلا»، وأنكر قوم إفادتها إياه،
والصحيح الأول. وهو هنا إقما على توجيهه إلى نفس الفعل، على معنى ما أقصد
بهذا إلاً توبخ نفسي لا غيره، كما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى: «يَا قَوْمِ إِنَّمَا
فُتِنْتُمْ بِهِ» (١): إِنَّ الْقَصْرَ مَتَوَجِّهٌ إِلَى نَفْسِ الْفِعْلِ لَا إِلَى قَيْدِهِ، عَلَى مَعْنَى إِنَّمَا فَعَلَ
بِكُمُ الْفِتْنَةَ لَا الْإِرْشَادَ، لَا عَلَى مَعْنَى إِنَّمَا فَتَنْتُمْ بِالْعَجْلِ لَا بغيره. وإقما على توجيهه إلى
المفعول لأجله أعني طمعاً، على معنى ما أوقع بهذا نفسي إلاً طمعاً. وأقما توجيهه
إلى قيد الفعل أو إلى المفعول به فلا يصح، إذ ليس الغرض ما أوبخ نفسي إلاً
بهذا لا بغيره، ولا ما أوبخ بهذا إلاً نفسي لا غيرها.

قال بعضهم في نظير هذا المقام: لو قيل: إن «إنما» هنا لتأكيد الحكم
للقصر، لم يعد؛ لأنَّ الحصر يقتضي أن يكون للمخاطب حكم مشوب بصواب
وخطأ، فيثبت صوابه ويرد خطؤه، والمخاطب هنا هو الله سبحانه وهو منزّه عن
ذلك.

لا يقال: فلا يحتاج إلى التأكيد؛ لأنه لدفع الشك وردة الإنكار.
لأننا نقول: قد نصّ الزمخشري: وعبد القاهر أنّ له فوائد أخرى غيرهما، منها:
الاهتمام بضمون الكلام وتقريره وإظهار كمال العناية به، كما في «إِنَّا فَتَحْنَا» (١)
و«إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ» (٢) وكم مثلها إنتهى.

قلت: قد وقع في مواضع من القرآن المجيد خطابه سبحانه بما هو نصّ في الحصر
إجماعاً، كقوله تعالى حاكياً عن الملائكة: «لَا يَعْلَمُ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا» (٣) وقوله
تعالى حاكياً عن موسى: «إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ» (٤)، «رَبِّ إِنِّي لَا أَفْلِكُ إِلَّا
نَفْسِي وَأُنْحِي» (٥)، والحصر فيها مجرد تأكيد الحكم قطعاً وإثارة للمبالغة في توكيده؛
إذ الحصر ليس إلا تأكيداً للحكم على تأكيد كما قرّر في محله، فلا حاجة إلى إنكار
إفادة «إنما» للحصر تفادياً عن المحذور المذكور وإرتكاب خلاف الجمهور.
ووبخته توبيخاً: لُمتُهُ وَعَتَقْتُهُ وَعَسَيْتُ عَلَيْهِ كُلُّهَا بمعنى (٦). وقال الفارابي:
وبخته: عيرته (٧).

وطمعاً: نصب على المفعول له، والطمع أكثر ما يستعمل في تعلّق النفس
بمحبوب يقرب حصوله.

والرأفة: أشدّ الرحمة.

والصلاح: حصول الشيء على الحالة المستقيمة النافعة. وهو نقيض الفساد وهو
خروج الشيء من أن يكون منتفعاً به.

والرجاء: تعلّق النفس بمحبوب في المستقبل.

وفككت الرهن: خلّصته، والاسم الفكاك بالفتح، والكسر لغة حكاه ابن

(١) سورة الفتح: الآية: ١.

(٣) سورة البقرة: الآية: ٣٢.

(٥) سورة المائدة: الآية: ٢٥.

(٢) سورة الكوثر: الآية: ١.

(٤) سورة الأعراف: الآية: ١٥٥.

(٦) و (٧) المصباح المنير: ص ٨٨٨.

السكيت (١)، وأثبتها صاحب القاموس (٢)، ومنعها الأصمعي (٣) والفراء (٤)، وفكك الرقباب استعارة في خلاصتها من العذاب. وقد تقدم وجه إطلاق الرقبة على جميع الذات في الروضة الخامسة (٥) فليرجع إليه.

هداية

إعلم أن توبيخ النفس ومعاتبتها باب عظيم من أبواب المراقبة في سبيل الله، فإن للعارفين في سلوك سبيل الله. ومرابطتهم مع أنفسهم مقامات خمسة، وهي المراقبة، ثم المحاسبة، ثم المعاتبة، ثم المعاقبة، وضربوا لذلك مثلاً فقالوا: ينبغي أن تكون حال الإنسان مع نفسه كحاله مع شريكه إذا سلم إليه مالا ليتجربه، فالعقل هو التاجر في طريق الآخرة، ومطلبه وربحه تركية النفس؛ إذ بها فلاحها كما قال تعالى: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا» (٦)، فالعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة إذ يستسخرها فيما يزكّيها كما يستعين الإنسان بشريكه، وكما أن الشريك يصير خصماً منازعاً يحاذيه في الربح، فيحتاج أن يشارطه أولاً ويراقبه ثانياً ومحاسبه ثالثاً ويعاتبه أو يعاقبه رابعاً، فكذلك العقل يحتاج إلى هذه المقامات الخمس.

الأولى: المراقبة، وهي أن يشارط النفس أولاً، فيوظف عليها الوظائف ويأمرها بسلوك طريق الحق ويرشدها إليه ويحرم عليها سلوك غيره، كما يشترط التاجر على شريكه.

الثانية: المراقبة، وهي أن لا يغفل عنها لحظة فليحظة عند خوضها في الأعمال ويلاحظها بالعين الكالئة، فإن الإنسان إن غفل عن نفسه وأهملها لم يرم منها إلا

(١) و(٣) و(٤) الصباح المنير: ص ٦٥٦. (٢) القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣١٦.

(٦) سورة الشمس: الآية: ٩.

(٥) ج ٢ ص ١٤٥.

الخيانة وتضييع رأس المال، كالعبد الخائن إذا انفرد بمال سيده.

الثالثة: المحاسبة، وهي أن يحاسبها بعد الفراغ من العمل، ويطلبها بالوفاء بما شرط عليها أولاً؛ فإن هذه تجارة ربحها الفردوس الأعلى، فتدقيق الحساب في هذا أهم من التدقيق في أرباح الدنيا؛ لحقارتها بالنسبة إلى نعيم الآخرة، فلا ينبغي أن يترك مناقشتها في ذرة من حركاتها وسكناتها وخطراتها ولحظاتها؛ فإن كل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها، يمكن أن يشتري به كنز من كنوز الآخرة لا يتناهى نعيمه ولا يظعن مقيمته. قالوا: وينبغي للإنسان أن يخلو عقيب فريضة كل صبح بنفسه، ويقول لها: أي نفس مالي بضاعة إلا العمر، ومهما فني فقد فني رأس مالي ووقع اليأس من التجارة وطلب الربح، وهذا يوم جديد قد أمهلني الله فيه، ولو توقفاني لقلت: «رَبِّ ارْجِعُونِي لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ» (١)، فاجبني أنك توفيت ثم رردت، فإيتاك وتضييع هذا اليوم والغفلة فيه.

الرابعة: المعاتبة والتوبيخ، وقد علمت أن لك نفساً أمانة بالسوء ميانة إلى الشر، وقد أمرت بتقويمها وقودها بسلاسل القهر إلى عبادة ربها وطاعة خالقها، فسبيل المعاتبة والتوبيخ أن تعدد للنفس عيوبها، وتذكرها ما هي عليه من الجهل في ارتكاب المعاصي وانحرافها عن سلوك سبيل الله، لتذل وتنكسر فتضعف سورة شهوتها، وتستعد بذلك إلى استئصال رحمة الله تعالى ورأفته، كما أرشد إليه سيد العابدين وإمام المتقين في هذا الدعاء.

قال بعض العارفين: أعلم أن النفس شرود جموح (٢)، فإن أهملتها لم تظفرها بعد ذلك، وإن لازمتها بالتوبيخ والمعاتبة واللائمة كانت نفسك هي النفس اللوامة.

(١) سورة المؤمنون: الآية: ٩٩ و ١٠٠.

(٢) الجموح: هو الراكب هواه، المصباح المنير: ص ١٤٧.

اللَّهُمَّ وَهَذِهِ رَقَبَتِي قَدْ أَرْقَيْتَهَا الذُّنُوبُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَأَعِيقْهَا بِعَفْوِكَ، وَهَذَا ظَهْرِي قَدْ أَثْقَلَتْهُ الْخَطَايَا، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَخَفِّفْ عَنْهُ بِمَنِّكَ.

الخامسة: المعاقبة والمجاهدة، وذلك إذا رأى نفسه قد قارفت (١) معصية أو
هَمَّتْ بِهَا، فينبغي أن يعاقبها بالتضييق عليها في الأمور المباحة ويأخذها بالصبر
عنها. وإذا رآها توانت وكسلت عن شيء من الفضائل وورد من الأوراد، فينبغي
أن يودبها بتثقيل الأوراد عليها ويلزمها فنوناً من الطاعات جبراً لمافات.

قال بعض أرباب العرفان: إن هذه النفس في غاية الخساسة والدناءة ونهاية
الجهل والغاوة، وينبئك على ذلك أنها هَمَّتْ بِمَعْصِيَةٍ أو انبَعَثَتْ بِشَهْوَةٍ،
لوتشفعت إليها بالله سبحانه ثم برسوله وبجميع أنبيائه ثم بكتبه والسلف الصالح
من عباده، وعرضت عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار، لا تكاد تعطي القياد
ولا تترك الشهوة، ثم إن متعتها رغيفاً سكنت وذلت ولانت بعد الصعوبة
والجماح (٢) وتركت الشهوة ٥.

الرق بالكسر: العبودية، وهو مصدر رق الشخص يرق - من باب ضرب - فهو
رقيق، ويتعدى بالهمزة فيقال: أرقه فهو مرق، وقد يتعدى بالحركة أيضاً فيقال: رقه
يرقه - من باب قتل - فهو مرقوق.

وأعتقه: خلّصه من الرق فهو معتق، ولا يقال: عتقه فهو معتوق. ولفظ الإرقاق
إستعارة في تمكّن هيئات الذنوب من نفسه، والإعتاق إستعارة لمحو تلك الهيئات
منها، وكذا الكلام فيما بعده.

ولما كان المعتاد في الأثقال حملها على الظهر خصّ الظهر بأثقال الخطايا له،

(١) اقتراف الذنب: فعله (المصباح المنير) ص ٦٨٥.

(٢) جمع يجمع جماعاً وجوفاً: استعصى حتى غلبه فهو جوح بالفتح (المصباح المنير) ص ١٤٧.

يَا إِلَهِي لَوْ بَكَيْتُ أَلَيْكَ حَتَّى تَسْقُطَ أَشْفَارُ عَيْنِي، وَأَنْتَ حَبَبْتُ حَتَّى
يَنْقَطَعَ صَوْتِي، وَقُمْتُ لَكَ حَتَّى تَنْتَشِرَ قَدَمَايَ، وَرَكَعْتُ لَكَ حَتَّى
يَتَخَلَعَ صُلْبِي، وَسَجَدْتُ لَكَ حَتَّى تَنْفَقَا حَدَقَتَايَ، وَأَكَلْتُ تُرَابَ
الْأَرْضِ طُولَ عُثْرِي، وَشَرِبْتُ مَاءَ الرَّمَادِ آخِرَ ذَهْرِي، وَذَكَرْتُكَ فِي
خِلَالِ ذَلِكَ حَتَّى يَكِلَ لِسَانِي، ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ ظَرْفِي إِلَى آفَاقِ السَّمَاءِ
أَسْتَحْيَاءَ مِنْكَ، مَا أَسْتَوْجِبْتُ بِذَلِكَ مَخَوَسِيَّةً وَاحِدَةً مِنْ سَيِّئَاتِي.

كما قال تعالى: «وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ» (١).
قال في الكشف: هو كقوله تعالى: «فَمَا كَسَيْتُ أَيْدِيكُمْ»؛ لأنه اعتيد حمل
الأثقال على الظهر كما ألف الكسب بالأيدي (٢) والخطايا: جمع خطيئة، وهي
الذنب.

وقيل: الفرق بينها أن الذنب قد يطلق على ما يقصد بالذات، والخطيئة تغلب
على ما يقصد بالعرض لأنها من الخطأ. وأصل خطايا خطائي كخطاي (٣)، فأبدلت
الهمزة ياء، فعند سيبويه أنه أبدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الألف،
فاجتمعت همزتان، فأبدلت الثانية ياء، ثم قلبت ألفاً، وكانت الهمزة بين ألفين
فأبدلت ياء (٤). وعند الخليل قُدمت الهمزة على الياء، ثم فعل بهما ما ذكر (٥) هـ.

«إِلَى» من قوله: «بَكَيْتُ إِلَيْكَ»: إمّا بمعنى اللام، كما قيل في قوله تعالى:
«وَالأَمْرُ إِلَيْكَ» (٦) أي: بَكَيْتُ لَكَ، وإمّا على تضمين بَكَيْتُ معنَى الإِنَابَةِ، أي:
بَكَيْتُ مَنِيباً إِلَيْكَ. وقد سبق منا الكلام على حقيقة التضمين في أوائل الكتاب.
وأشفار العين: منابت الهدب، جمع شفر بالضم كقفل وأقفال، وقد يفتح.

(١) سورة الأنعام: الآية ٣١. (٢) تفسير الكشف: ج ٢ ص ١٧. (٣) (الف): كخطائع.

(٤) و(٥) الجامع لأحكام القرآن: ج ١ ص ٤١٤، وشرح الشافعية ابن الحاجب: ج ٣ ص ٥٩.

(٦) سورة النمل: الآية ٣٣.

قال ابن قتيبة: والعمامة تجعل أشفار العين الشعر، وهو غلط، وإنما الأشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر، والشعر الهدب (١).

والنحب والنحيب والانتحاب: البكاء بصوت طويل ومد، قاله في النهاية (٢). وقال في القاموس: النحيب أشد البكاء، وانتحب تنفس شديداً (٣). وفي الأساس: نحب الباكي ينحب نحيباً وانتحب إنتحاباً: جد في بكائه (٤). وانتشر العصب وتنشر: انتفخ.

وقال في الصحاح: الانتشار انتفاخ في عصب الدابة ويكون ذلك من التعب (٥).

والخلع ويحرك: زوال المفاصل من غير بينونة، خلع مفصله فانخلع أي: أزاله عن مكانه.

والصلب بالضم: الظهر. *مختار الصحاح*

وفي القاموس: هو عظم من لدن الكاهل إلى العجب (٦). وفقاً عينه - من باب منع - خسفها فانفقات وتفقات. والحدقة: سواد العين، وتطلق على جملة العين. وطول عمري: منصوب على الظرفية، أي: مدة امتداد عمري، من طال الشيء بمعنى امتد.

وماء الرماد: أي المشوب بالرماد، وماء رمد أي كدر صار على لون الرماد. وإنما خص الرماد بالذكر لوجهين:

أحدهما: تخفيفه الذي هو خلاف الغرض المطلوب من شرب الماء وهو الترطيب، فلا يكون في شربه غناء للشارب. فإن الرماد بأنواعه مجفف.

(٢) النهاية لابن الأثير: ج ٥ ص ٢٧.

(٤) أساس البلاغة: ص ٦٢٢.

(٦) القاموس المحيط: ج ١ ص ٩٣.

(١) أدب الكاتب: ص ٢١.

(٣) القاموس المحيط: ج ١ ص ١٣٠.

(٥) الصحاح: ج ٢ ص ٨٢٩.

الثاني: تكديره الماء تكديراً لا يكاد يصفو معه أبداً. وآخر دهرى: أي أبداً.
قال الجوهري: قولهم: لا أفعله أخرى الليالي أي: أبداً، وأخرى المنون أي: آخر الدهر (١).

وقال الزمخشري في الأساس: لا أكلمه آخر الدهر (٢) أي: أبداً وإنما فسروا آخر الدهر بمعنى أبداً وإن كان الأبد استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل؛ لأنهم لا يريدون بالأبد في مثل هذا المقام إلا مدة العمر.
قال الرماني: إذا قلت: لا أكلمه أبداً، فالأبد من لدن تكلمت إلى آخر عمر (٣).

ونصبه قيل: على حذف إلى، أي: إلى آخر دهرى. وقيل: على الظرفية؛ لأنه بمعنى أبداً. والطرف: نظر العين.

قال الخليل: لا يشئ ولا يجمع؛ لأنه مصدر طرف إذا جرك جفونه في النظر (٤).
وفي القاموس: الطرف العين، واسم جامع للبصر (٥).

والآفاق: جمع أفق بضمتين، وهو الناحية من السماء والأرض. وعدم رفع النظر إلى آفاق السماء، إما كناية عن غص الطرف والإطراق من الحياء؛ فإن الإنسان إذا استحيا كسر طرفه وأطرق برأسه رامياً ببصره إلى الأرض، وإما لأن السماء موضع عرشه سبحانه ومسكن ملائكته ومصعد الكلم الطيب والعمل الصالح، فهو يستحي أن ينظر إلى آفاقها.

كما روي أن بعض الصالحين صلى يوماً خارج المسجد، فقبل لهتم لادخلت المسجد فصلت فيه؟ فقال: أستحي أن أدخل بيته وقد عصيته (٦).

(١) الصحاح: ج ٢ ص ٥٧٦. (٢) أساس البلاغة: ص ١٣. (٣) المصباح المنير: ص ١.

(٤) كتاب العين للخليل: ج ٧ ص ٤١٤ مع اختلاف سير في العبارة.

(٥) القاموس المحيط: ج ٣ ص ١٦٦. (٦) لم نثر عليه.

وَأِنْ كُنْتَ تَغْفِرُ لِي حِينَ أُسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ ، وَتَعْفُو عَنِّي حِينَ أُسْتَحِقُّ عَفْوَكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ وَاجِبٍ لِي بِأُسْتِحْقَاقِي ، وَلَا أَنَا أَهْلٌ لَهُ بِأُسْتِجَابٍ ، إِذْ كَانَ جَزَائِي مِنْكَ فِي أَوَّلِ مَا عَصَيْتُكَ النَّارَ ، فَإِنْ تُعَذِّبْنِي فَأَنْتَ غَيْرُ ظَالِمٍ لِي .

واستوجب الشيء : استحققه ، من وجب الحق إذا لزم وثبت . والسيئة : أصلها سيوءه على فيعلة من ساء يسوؤه سوءً ومساءةً ، قلبت الواو ياءً كراهة إجتماعها لجريانها مجرى المثليين ، وأدغمت في الياء قبلها . وهي من الصفات الغالبة تتناول جميع المعاصي صغرت أو كبرت .

وواحدة : صفة مفادها التوكيد كنفخة واحدة .

واعلم أنَّ مفاد هذا الفصل من الدعاء في استيجاب العبد عفوه تعالى على كل حال ؛ لأنه إذا انتفى مع ثبوت الأسباب والوسائل ، التي هي فوق الجهد في التبذل والتضرع إليه تعالى ، فانتفاؤه مع عدمها أولى ، فـ «لو» هنا للدلالة على أنَّ الجزاء لازم الوجود دائماً .

كنت : هنا تفيد الاستمرار والدوام ؛ فإن كان تختص باستمرار خبرها لاسمها .

وأستوجب مغفرتك : أي استيجاب تفضل وكرم وإحسان ، وكذلك قوله : «حين أستحق» ؛ فإنه سبحانه أوجب للعبد على نفسه قبول توبته تفضلاً منه وكرماً ، كما قال تعالى : «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ» (١) ؛ فإن «على» هنا مفادها الوجوب ، أي : واجبة على الله وجوب كرم ، لا وجوباً يستحق بتركه الذم فالعبد بهذا الاعتبار يستوجب منه تعالى المغفرة ويستحق العفو ، لا باعتبار أنَّ ذلك له حق واجب استوجبه ويستحقه ، فلا منافاة

بين نفي الاستيجاب أولاً وإثباته ثانياً.

والفاء من قوله: «فإنَّ ذلك» رابطة لجواب الشرط.

والتحقيق في مثل ذلك أنَّ الجواب محذوف لامذكور؛ لأنَّ الجواب مسبب عن الشرط، وذلك غير واجب له سواء أوجد المغفرة والعفو أو لم يوجد هما، وإنما الأصل فقد تفضلت فإنَّ ذلك غير واجب لي، ومثله قوله تعالى: «مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ» (١) فليبادر إلى العمل فإنَّ أجل الله لآت؛ لأنَّ أجل الله آت سواء أوجد الرجاء أم لم يوجد، فلم يكن مستتباً عن الشرط ليكون جواباً، فوجب أن يكون الجواب محذوفاً.

وإذ: لتعليل نفي وجوب ذلك له، أي: أنَّ ذلك غير واجب لي باستحقاق؛ لأجل كون جزائي في أول ما عصيتك النار. وهل «إذ» هذه حرف بمنزلة لام العلة؟ أو ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ؟ قولان؛ اختار ابن مالك الأول (٢)، ورجحه الرضي حيث قال: يجيئ إذ للتعليل (٣). والأولى حرفيتها إذن؛ إذ لا معنى لتأويلها بالوقت حتى تدخل في حد الاسم.

واختار الشلوين الثاني، وكان تحتل النقصان والزيادة (٤).

ورواية ابن إدريس «النار» بالرفع، إما أنها اسم كان على النقصان، وإما أنها خبر المبتدأ على الزيادة.

وما: مصدرية زمانية، أي: في أول زمان عصياني، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: «وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فيها وَلَهُ عَذَابٌ

(٤) مغني اللبيب ص ١١٥.

(١) سورة العنكبوت: الآية ٥.

(٢) تاج العروس: ج ٢ ص ٥٥٣.

(٣) الكافية في النحو: ج ٢ ص ١٠٨.

إِلَهِي فَإِذَا تَغَمَّدْتُني بِشَرِّكَ فَلَمْ تَفْضَحْني، وَتَأْنِيتِي بِكَرَمِكَ
فَلَمْ تُعَاجِلْني، وَحَلُمْتَ عَنِّي بِتَفْضِيلِكَ فَلَمْ تُغَيِّرْ نِعَمَتَكَ عَلَيَّ، وَلَمْ تُكَدِّرْ
مَعْرُوفَكَ عِنْدِي، فَارْحَمْ طُولَ تَضَرُّعِي وَشِدَّةَ مَسْكِنَتِي وَسُوءَ مُوقِفِي.

مهين» (١)، وإنما كان الجزاء في أول وقت العصيان النار؛ لأن الجزاء مسبب عن
العمل؛ فتنى وجد السبب وجب وجود المسبب، فكان مقتضى العدل أنه متى
حصل العصيان حصل جزاؤه، لكنّه سبحانه تأنى عباده وأمهلهم ليستغفروه
وينيبوا إليه، فيغفر لهم بمقتضى رحمته التي وسعت كل شيء.

والفاء من قوله: «فإن تعذبني»: فصيحة، أي: إذا كان الأمر هكذا فإن
تعذبني فلا لوم عليك؛ فأنت غير ظالم لي. وإنما قدرنا الجواب محذوفاً لما ذكرناه آنفاً.
تكرير النداء مراراً في هذا الدعاء للتضرع، وإظهار لكمال الخضوع، وعرض
للاعتراف بالوحيته مع الإيمان به.

والفاء من قوله: «فإذا تغمدتني»: للترتيب الذكري، كالتفصيل بعد الإجمال
المفهوم من معاملته سبحانه له بخلاف مقتضى الجزاء وقت العصيان.
وقول بعضهم: إنها للتعقيب غلط، كأنه لم يفرق بين الترتيب والتعقيب، ولم
يعلم أن المراد بالترتيب أن يكون المعطوف بها متأخراً عن المعطوف عليه،
وبالتعقيب أن يكون متصلاً بالمعطوف عليه بلا تراخ.
وإذ في مثل هذا المقام قيل: حرف للتعليل كما مر.
وقيل: ظرفية.

وتغمده الله برحمته: ستره بها، مأخوذ من غمد السيف وهو غلافه.
في القاموس: تغمده الله برحمته غمره بها، وفلاناً ستر ما كان منه (٢).

(١) سورة النساء: الآية: ١٤.

(٢) القاموس المحيط: ج ١ ص ٣٢١.

وتأتى في الأمر: تمكث ولم يعجل، وعداه بنفسه لتضمينه معنى أمهلني وأنظرني.

وحلم بالضمّ حُلماً بالكسر: صفح وستر؛ ولذلك يعدى تارة بـ «عن» فيقال: حلم عنه لأنه بمعنى صفح، وتارة بـ «على» فيقال: حلم عليه لأنه بمعنى ستر. وغيّرت الشيء تغييراً: أزلته عما كان عليه.

وكدر الماء يكدر مثلاً: زال صفاؤه، ويتعدى بالتضعيف فيقال: كدرته. قال في الأساس: ومن المجاز كدر عيشه وتكدر، وصفاً أمري فكدره فلان (١) إنتهى.

والمعروف: الجود والإحسان.

وقيل: هو اسم ما تبذله وتعطيه، أضمر تشبيهه بالماء الصافي، وأثبت له التأكيد الذي هو من لوازم المشبه به، فالكلام استعارة مكنية تخيلية. والفاء من قوله: «فارحم»: زائدة على القول بأن «إذ» من قوله: «فإذ تعدتني» حرف تعليل، وأما على القول بأنها ظرفية فهي رابطة؛ لأجراء الظرف مجرى كلمة الشرط، كما ذكر سيبويه في نحو زيد حين لقيته فأنا أكرمه. (٢) وقال الرضي: يجوز أن يكون ممّا أضمر فيه أمّا (٣) والتقدير على هذا: فأما إذ تعدتني فارحم.

وطول تضرعي: أي امتداده من طال الشيء بمعنى امتد. والمسكنة قيل: مشتقة من لفظ المسكين، كما اشتقوا منه الفعل فقالوا تمسكن.

وقيل: هي مفعلة من السكون كالمنجلة من النجل، ومعناها الخضوع والذلة. والموقف: هنا مصدر ميمي بمعنى الوقوف، وإنا أضاف السوء إليه لأنه موقف

(١) أساس البلاغة: ص ٥٣٨.

(٢) و(٣) شرح الكافية في النحو للرضي: ج ٢ ص ٣٩٩.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَقِنِي مِنَ الْمَعَاصِي، وَاسْتَعْمِلْنِي
بِالطَّاعَةِ، وَأَرْزُقْنِي حُسْنَ الْإِنَابَةِ، وَظَهِّرْني بِالتَّوْبَةِ، وَأَيِّدْني بِالعِصْمَةِ،
وَاسْتَصْلِحْني بِالْعَافِيَةِ، وَأَذِقْني حَلَاوَةَ الْمَغْفِرَةِ، وَاجْعَلْني ظَلِيقَ عَفْوِكَ
وَعَتِيقَ رَحْمَتِكَ، وَاكْتُبْ لي أَمَاناً مِنْ سُخْطِكَ، وَبَشِّرْني بِذَلِكَ فِي
الْعَاجِلِ دُونَ الْآجِلِ بُشْرَى أَعْرِفُهَا، وَعَرِّفْني فِيهِ عِلَامَةً أَتَبَيَّنُهَا.

عاص خائف من مولاه، وهو وقوف يسوء صاحبه.

وقاه الله السوء بقيه وقاية: حفظه منه، وعداه إلى الثاني بـ «من» لتضمينه
معنى الحفظ والصون.

واستعملني: أي وفقني للعمل بالطاعة.
والإنابة: الرجوع إلى الله تعالى.

والتوبة قيل: بمعناها، وقيل: هي الندم على فعل المعصية، وحل عقدة الإصرار
عن القلب، ثم القيام بجميع حقوق الرب، وسيأتي في دعائه عليه السلام في ذكر
التوبة وطلبها أن التوبة هي الندم، والإنابة ترك المعاصي، حيث قال: «اللهم إن
يكن الندم توبة إليك فأنا أندم النادمين، وإن يكن الترك لمعصيتك إنابة فأنا أول
المنيبين» (١).

وأيده تأييداً: قواه.

والعصمة في اللغة: اسم من عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب.
بمعنى حفظه ووقاه (٢).

وفي العرف: فيض إلهي يقوى به العبد على تحري الخير وتجنب الشر، ذكره
الراغب (٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٤٢، المناجاة الأولى مناجاة التائبين.

(٢) الصباح المنير: ص ٥٦٦. (٣) فيض القدير: ج ٢ ص ١١٢ نقلاً عن الراغب.

وعند المتكلمين: عبارة عن أن لا يخلق الله في العبد ذنباً، وهذا قريب منه.
وقال الحكماء: هي ملكة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي
ومناقب الطاعات.

وقيل: هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها.
واستصلحه: طلب صلاحه، والمراد هنا أرد صلاحي «وقدّره لي بالعافية»؛
والعافية لفظة متناولة لدفع جميع المكروهات، الظاهرة في البدن، والباطنة في
الدين.

والمغفرة: اسم من غفر الله له غفراً وغفراناً. من باب ضرب. صفح عنه. وفي
الكلام استعارة مرشحة؛ فإنه استعار الحلاوة لثمرة المغفرة بجامع اللذة، ثم فرّع عليها
ما يلائم الحلاوة من الإذاقة.
والطلاق: فعيل بمعنى مفعول، من أطلقت الأسير إذا خلّلت أساره وخلّيت عنه
فانطلق.

والعتيق: مثله، من أعتقت العبد إذا خلّصته من الرق.
واكتب لي: أي أوجب لي وحقق وأثبت، وأصله من الكتابة بالقلم.
قال الزمخشري في الأساس: ومن المجاز: كتب عليه كذا قضي عليه، وكتب
الله الأجل والرزق، وكتب على عباده الطاعة وعلى نفسه الرحمة (١).
وآثر لفظ الكتابة ولم يقل: «واجعل لي» أو «أوجب لي»؛ لأن الكتابة أثبت
وأدوم.

يقال: كتب رزق فلان في الديوان، فيدلّ ذلك على دوامه وثبوته على مرور
الأزمان.

والتبشير: الإخبار بما يسرّ المخبر به إذا كان سابقاً لكلّ خبر سواه، ولهذا قال علماء الجمهور: إذا قال لعبيده: أتيكم بشرفي بقدوم فلان فهو حرّ، فبشروه فرادى، عتق أولهم؛ لأنّه هو الذي سرّه بخبره سابقاً، ولو قال مكان بشرفي: أخبرني، عتقوا جميعاً. واشتقاقه قيل: من البشر وهو السرور، فيختصّ بالخبر الذي يسرّ. وأما قوله تعالى: «فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» (١)، «وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا» (٢)، فن باب التهكم والاستهزاء.

وقيل: من البشرية وهو ظاهر الجلد؛ لتأثيره في تغيير بشرة الوجه، فيكون في ما يسرّ ويغمّ؛ لأنّ السرور كما يوجب تغيير البشرة فكذلك الحزن يوجب أن يكون لفظ التبشير حقيقة في القسمين، لكنّه عند الإطلاق يختصّ في العرف بما يسرّ، وإن أريد خلافه قيّد، قال تعالى: «فَبَشِّرْ عِبَادِي» (٣)؛ وفي الثاني: «فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» (٤).

والبشرى بالضم فعلى اسم منه.

والعاجل والآجل: وصفان لمحدوف.

ودون: بمعنى قبل، أي: في الوقت العاجل قبل الوقت الآجل، يريد في الدنيا قبل الآخرة.

وعرفه الأمر تعريفاً: أعلمه به، وعرفه: بيّنه، أعلمه بمكانه. والعلامة: الأمانة التي يعرف بها الشيء.

وتبيّن فلان الشيء: عرفه معرفة واضحة من باب الأمر إذا اتّضح وانكشف.

فإن قلت: ما المراد بهذا التبشير والتعريف في العاجل؟

(١) سورة آل عمران: الآية ٢١ والتوبة: الآية ٣٤، والانشقاق: الآية ٢٤.

(٢) سورة النمل: الآية ٥٨، (٣) سورة الزمر: الآية ١٧.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٢١ والتوبة: الآية ٣٤، والانشقاق: الآية ٢٤.

قلت: يحتمل أن يريد به أن يرى في منامه ما يتحقق (١) به إجابة دعوته؛ فإن الرؤيا الصالحة مبشرة.

وقد روي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة»: أن البشرى في الدنيا الرؤيا الصالحة، يراها المؤمن لنفسه أو ترى له، وفي الآخرة بالجنة، وهي ما تبشرهم الملائكة عند خروجهم من القبور وفي القيامة إلى أن يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالاً بعد حال (٢).

وعن أبي الدرداء، سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قول الله تعالى: «لهم البشرى في الحياة الدنيا»، قال: ما سألتني أحد قبلك، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له (٣).

قال بعض العلماء: وإنما كانت الرؤيا الصالحة توجب البشارة؛ لأنها دليل صفاء القلب، واتصال النفس إلى العالم القدسي، والاطلاع على بعض ما هنالك ويحتمل أن يكون مراده أن يوفقه سبحانه للاستعداد إلى مشاهدة أحواله وسعادته التي يؤول إليها في الآخرة فيراها بعين بصيرته وهو في هذه الدار، فيتحقق أنه سبحانه قد أطلق ربقة وأعنت رقبته وأوجب له أمانه وبلغه رضوانه. وعبر عن هذا المعنى بالتبشير؛ لما يقتضيه من السرور الذي لا أسر منه، ومن هنا قالوا: إن العارف وإن كان في الدنيا بجسده، فهو في مشاهدته بعين بصيرته لأحوال الجنة وسعادتها وأحوال النار وشقاوتها، كالذين شاهدوا الجنة بعين جسمهم وتنعموا فيها، وكالذين شاهدوا النار وعذبوا فيها، وهي مرتبة عين اليقين، والله أعلم بمطالب أوليائه ٥.

(١) (الف): ما يحقق به. (٢) تفسير البرهان: ج ٢ ص ١٩١. (٣) الدر المنثور: ج ٣ ص ٣١١.

إِنَّ ذَلِكَ لَا يَضِيقُ عَلَيْكَ فِي وَسْعِكَ، وَلَا يَتَكَادُكَ فِي قُدْرَتِكَ
وَلَا يَتَصَعَّدُكَ فِي أَنْاتِكَ، وَلَا يَوْدُكَ فِي جَزِيلِ هِبَاتِكَ الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْهَا
آيَاتُكَ إِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ وَتَحْكُمُ مَا تُرِيدُ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

هذه الجملة تعليل للدعاء وإجابة المسؤول.

وضاق عليه الأمر: شقّ وتعسر.

والوسع بالضم: الطاقة والقوة، ومنه «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» (١).

وتكأده الأمر على تفاعل وتفعّل، وتصعّده وتصاعده كذلك: اشتدّ عليه وصعب،

من قولهم: عقبة كؤود وعقبة صعود أي: صعبة لا يجوزها إلا المحفّ.

وفي رواية «يَتَصَعَّبُكَ» بالباء من الصعوبة.

والأناة: الحلم.

وأده الشيء: ثقل عليه.

وجزل الخطب بالضم: إذا عظم وغلظ فهو جزل وجزيل، ثم استعير للعطاء،

فقليل: أجزله في العطاء: إذا أوسع، وهو جزيل العطاء: وسيعه، وله عطاء جزل وجزيل.

والهبة: العطية بلا عوض، أصلها وهبه بالكسر، استثقلت الكسرة على الواو

فنقلت إلى العين، ثم حذفت الواو، ولزمت تاء التانيث كالعوض.

والآيات: جمع آية وهي العلامة، يحتمل أن يراد بها هنا الآيات القرآنية

المتضمنة لبيان سعة جوده وكرمه، وسميت الآية القرآنية آية لكونها علامة على

صدق من أتى بها، ويحتمل أن يكون المراد بها العلامات والآثار الدالة على جزيل

إحسانه وجميل امتنانه، وهي أكثر من أن تحصي وأوفر من أن تستقصى، كما

مرّ بيانه في شرح صدر هذا الدعاء عند قوله عليه السلام «وَأَنْتَ الَّذِي عَطَاؤُهُ أَكْثَرُ مِنْ

منعه» (٢).

(١) سورة البقرة: الآية: ٢٨٦.

(٢) مرّ سابقاً ص ١١٤.

إنك تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد: أي تفعل ما تشاء من الأفعال وتحكم ما تريد من الأحكام، حسبما تقتضيه المشيئة والإرادة المبنيّتان على الحكيم البالغة لا يمنعك مانع ولا يعوقك عائق، فيدخل في ذلك - إن شاء وأراد - إبلاغ الداعي مأموله وإيتاؤه مسؤوله، وقد تقدّم الكلام على المشيئة والإرادة والفرق بينهما في الروضة الأولى (١)، فأغنى عن الإعادة.

وقوله: «إنك على كلّ شيء قدير» تعليل وتقرير لمضمون الجملة قبله، فإن القادر هو الذي إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل. والقدير: هو الفاعل لما يشاء الحاكم بما يريد، لأن الحكم بالقضاء يرجع إلى القدرة، والله أعلم.

هذا آخر الروضة السادسة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين، وقد وفق الله سبحانه لإتمامها قبيل العصر من يوم الجمعة لاثني عشرة خلون من ذي القعدة الحرام عام مائة وألف، والله الحمد.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



الروضة السابعة عشرة
مركز بحوث ودراسات في العلوم الإسلامية



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

وَكَا نَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا ذَكَرَ الشَّيْطَانُ فَاسْتَعَاذَ مِنْهُ بِقَوْلِهِ
اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ تَرغَاتِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَمَكَائِدِهِ وَمِنْ
الثِّقَةِ بِأَمَانَتِهِ وَمَوَاعِيدِهِ وَغُرُورِهِ وَمَصَائِدِهِ وَأَنْ يُطْمَحَ نَفْسُهُ
فِي اضْطِلَالِنَا عَنْ طَاعَتِكَ وَأَمْنِيهَا نِنَا بِمَقْصِدِكَ وَأَنْ يَحْجَسَ عَيْنُنَا
مَا حَسَنَ لَنَا أَوْ أَنْ يُثْقَلَ عَلَيْنَا مَا كَرِهَ إِلَيْنَا اللَّهُمَّ اخْشَاهُ عَنَّا بِعَبَائِكَ
وَإِكْنَاهُ بِدُثُوبِنَا فِي مَحَبَّتِكَ وَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِتْرًا لَا يَهْنِكُهُ
وَرَدُّ مَا مَضَى وَلَا يَنْفَعُهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاشْغَلْهُ عَنَّا
بِعِصْيَانِكَ وَأَعِزَّنَا مِنْهُ بِمُحِبَّتِكَ وَرِعَابِكَ وَإِكْنَاهُ خَشْرَهُ
وَوَلِنَا ظَهْرَهُ وَاقْطَعْ عَنَّا إِثْرَهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَامْنِعْنَا
مِنْ الْهَدْمِ بِمِثْلِ ضَلَالَتِهِ وَرَدِّدْنَا مِنَ الْقَوَى خِصْدَ غَوَايَتِهِ وَ
انْسَلِكْ بَيْنَنَا مِنَ النَّفَى خِلَافَ سَبِيلِهِ مِنَ الرَّدَى اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَ
لَهُ فِي قُلُوبِنَا مَدْخَلًا وَلَا نُوطْنَ لَهُ فِيمَا كَدَيْنَا مِنْزِلًا اللَّهُمَّ وَمَا
سَوَّلَ لَنَا مِنْ بَاطِلٍ فَعَرَّفْنَاهُ وَإِذَا عَرَّفْنَاهُ فَقَنَاهُ وَبَعَثْنَا مَا نَكَدَهُ
بِهِ وَآلِهِنَا مَا نَعُدُّهُ لَوْ آتَيْنَا عَنْ سِنَةِ الْفَضْلِ بِالرُّكُونِ إِلَيْهِ
وَإِحْسِنِ بِتَوْفِيقِكَ عَمَلَنَا عَلَيْهِ اللَّهُمَّ وَاشْرِبْ قُلُوبَنَا انْتِكَارَ

عَمَلِهِ وَالْطَّفَ لَنَا فِي تَقْضِ حَبْلِهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَوْلِ
 سُلْطَانِهِ عَنَّا وَاقْطَعْ رَجَاءَهُ مِنَّا وَادْرَأَهُ عَنِ الْوُلُوعِ بِنَا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
 مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَوْلَادَنَا وَأَهْلَانَا وَذَوِي
 أَرْحَامِنَا وَقُرَابَانَا وَجِيرَانَنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِنْهُ فِي خَيْرِ
 حَارِيزٍ وَحِصْنٍ حَافِظٍ وَكَهْفٍ مَانِعٍ وَالْبَيْنِ هُمْ مِنْهُ جُنَا وَقَبَّةٍ وَ
 أَعْظَمِهِ عَلَيْهِ أَسْلِحَةً مَا ضَبَّحَهُ اللَّهُمَّ وَاعْمُرْ بِذَلِكَ مَنْ شَهِدَ
 لَكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَأَخْلَصَ لَكَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَعَادَاهُ لَكَ بِحَقِيقَةِ
 الْعُبُودِيَّةِ وَاسْتَظْهَرَ لَكَ عَلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ الْمَعْلُومِ الرَّبَّانِيَّةِ اللَّهُمَّ
 اخْلُصْ مَا عَقَدَ وَافْتَقَ مَا رَفَقَ وَافْعَ مَا دَبَّرَ وَتَبَطَّهْ إِذَا عَزَمَ وَانْقُضْ مَا
 أَبْرَمَ اللَّهُمَّ وَاهْرِ مَجْنَدَهُ وَأَبْطِلْ كَيْدَهُ وَاهْدِمْ كَهْفَهُ وَارْغِمْ
 أَنْفَهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا فِي نَظْمِ أَعْدَانِهِ وَاعْزِلْنَا عَنْ عِدَائِهِ أَوْلِيَانِهِ لَا
 نَطِيعُ لَهُ إِذَا اسْتَهْوَانَا وَلَا نَسْتَجِيبُ لَهُ إِذَا دَعَانَا نَا مُرِيدُوا وَابِدِ مَنْ
 أَطَاعَ أَمْرًا وَنَعِيطَ عَنْ مَنَّا بَعِيدٍ مِنْ أَسْحَرِ زَجْرَنَا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
 خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ
 وَاعِزَّنَا وَأَهْلَانَا وَإِخْوَانَنَا وَجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِمَا اسْتَعَدْنَا

مِنْهُ وَلَسْنَا بِمِمَّا اسْتَجَرْنَا بِكَ مِنْ خَوْفِهِ وَاسْمَعْنَا مَا دَعَوْنَا بِرِّهِ أَعْطَانَا
 مَا أَعْفَلْنَاهُ وَاحْفَظْ لَنَا مَا نَسِيَاهُ وَصَيِّرْنَا بِذَلِكَ فِي دَرَجَاتِ الصَّالِحِينَ
 وَمَرَاتِبِ الْمُؤْمِنِينَ آمِينَ رَبَّنَا الْعَالَمِينَ



مرکز تحقیقات و پژوهش در علوم اسلامی



مركز تحقيقات كميّات علوم إسلاميّة

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

الحمد لله العليّ العظيم، والصلاة والسلام على نبيّه الكريم، المنزل عليه في
الذكر الحكيم، «لَوْ اَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ» (١)، وعلى آله الداعين الى الدين القويم الهادين الى الصراط المستقيم.
وبعد فهذه الروضة السابعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد
العابدين، إملاء العبد الراجي فضل ربّه السنيّ علي صدر الدين الحسينيّ الحسنيّ،
شرح الله صدره ووضع عنه وزره الذي أنقض ظهره.

(١) سورة الأعراف: الآية ٢٠٠.

شرح الدعاء السابع عشر

وكان من دعائه عليه السلام في الاستعاذة من الشيطان وكيده:

الاستعاذة: طلب العوذ، وهو الالتجاء أو الاعتصام أو التحصن.
والشيطان: فيعال من الشطن وهو البعد؛ لبعده عن الله تعالى أو عن الخير،
يريد إبعاده المتقرب إلى الله لكونه بعد من أجله، أو فعلا من الشيط وهو البطلان
والهلاك والاحتراق؛ لأنه باطل في نفسه مبطل لمصالحه ومصالح من ابطل من أجله
هالك باللعنة، يريد إهلاك من لعن لأجله، محترق غضباً عليه إذا راه يتقرب إلى
ربه، والمستعاذ منه وسوائه وإغواؤه وجميع شروره، بل نفسه لأنه بذاته شر يستعاذ
منه. وهنا مسائل لا بأس بالتعرض لها.

الأولى: اختلف في وجود الشياطين، فأنكره قوم لوجوه.
الأول: لو كانت موجودة فإما أن تكون أجساماً لطيفة أو كشيعة، وكلاهما
باطل.

أما الأول فلائه يلزم أن لا تقدر على الأعمال الشاقة التي ينسبها إليهم المبتنون؛
ولوجب أن تتلا شئ وتتمزق بأدنى قوة وسبب يصل إليها من خارج كالريح
العاصفة، وهو خلاف ما يعتقده المبتنون.

وأما الثاني فلأنه يوجب أن يراهم كل من كان سليم الحس لكثا لانراهم؛ ولوجوزنا أجساماً كثيفة لانراها لجاز أن يكون بحضرتنا جبال وتلال لانراها، وبوقات وطبول لانسمعها، وهو سفسطة محضة.

والجواب: أن لطفها بمعنى الشفافية أعني عدم اللون، فلا يلزم أحد الأمرين؛ لجواز أن يقوى الشفاف الذي لالون له على الأعمال الشاقة ولا ينفعل بسرعة، ومع ذلك فلا نراها، ألا ترى أن الريح تدحرج الأحجار العظيمة من الشواهد، وتكسر الأشجار الباسقة، وتخرب العمارات الهائلة، مع كمال لطافتها؟

وبالجملة: فإذا أردتم باللطافة الشفافية، فنختار أنها لطيفة ولا يلزم عدم قوتها، وإن (١) أردتم بها سرعة الانفعال والانقسام ورقة القوام، فنختار أنها غير لطيفة ولا يلزم رؤيتها كالأفلاك، كيف؟ وقد يفيض عليها القادر المختار مع لطافتها ورقتها - قوة عظيمة؛ فإن القوة لا تتعلق بالقوام في الرقة والغلظ، ولا بالجلّة في الصغر والكبر، ألا ترى أن قوام الإنسان دون قوام الحديد والحجر، ويرى بعضهم يقتل الحديد ويكسر الحجر ويصدر منه ما لا يمكن أن يسند إلى غلظ القوام؟ ونرى الحيوانات مختلفة في القوة اختلافاً ليست بحسب اختلاف القوام والجلّة، كما في الأسد مع الحمار.

الثاني: لو كان لها وجود في العالم لمخالطوا الناس وشوهت منهم العداوة والصداقة وليس كذلك، وأهل التعزيم إذا تابوا من صنعتهم يكذبون أنفسهم فيما ينسبون إليهم. ومجال المنع في هذا الوجه لا يخفى ضعفه؛ لثبوت الاختلاط والعداوة منهم بالنسبة إلى كثيرين، قال تعالى: «وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن» (٢)، «ومن الجن من يعمل بين يديه» (٣).

(١) (الف): وإذا. (٢) سورة الأحقاف: الآية ٢٩. (٣) سورة سبأ: الآية ١٢.

وقال عليه السلام: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ أَمْرِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ (١).
وقد تواترت الأخبار برؤية جَمِّ غَفِيرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صُورَتَهُ وَسَمَاعِهِمْ صَوْتَهُ،
وَأَيْضاً فَقَدْ عَلِمَ مِنْ سُنَّةِ اللَّهِ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ شَيْئاً إِلَّا بِسَبَبٍ يَخْصُهُ، وَلِهَذَا إِذَا اسْتَنَارَتْ
حَيْطَانُ الْبَيْتِ وَاسْوَدَّ سَقْفُهُ عَلِمَ أَنَّ سَبَبَ الْإِسْتِنَارَةِ غَيْرُ سَبَبِ الْإِسْوَادِ، فَكَذَلِكَ
أَسْبَابُ اسْتِنَارَةِ الْقَلْبِ وَاسْوَادِهِ يَقَعُ فِيهِ أَفْكَارٌ وَأَذْكَارٌ يَسْتَبْصِرُ بِهَا تَارَةً وَيَتَحَيَّرُ
أُخْرَى فَاَلْمَبْصَرُ مَلَكٌ خُلِقَ لِإِفَاضَةِ الْمَنَافِعِ فِي الْعَاقِبَةِ وَكَشْفِ الْحَقِّ وَالْوَعْدِ بِالْمَعْرُوفِ،
وَالْمَحْيَرُ شَيْطَانٌ خُلِقَ لَضِدِّ ذَلِكَ.

الثالث: أَنَّ وجودهم يَحُلُّ بِالْوَثُوقِ بِالْمُعْجَزَاتِ؛ إِذْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ كُلُّمَا أَتَى بِهِ
الْأَنْبِيَاءُ فَإِنَّمَا (٢) حَصَلَ بِإِعَانَةِ الْجِنِّ أَوِ الشَّيَاطِينِ، فَمِنْ الْجَائِزِ أَنْ حَنِينَ الْجَذَعِ كَانَ
بِسَبَبِ نَفْوذِ جَنِّي أَوْ شَيْطَانٍ فِي الْجَذَعِ، وَكُلُّ فَرْعٍ آدَى إِلَى إِبْطَالِ الْأَصْلِ فَهُوَ
بَاطِلٌ.

والجواب: أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمُعْجَزَةِ وَغَيْرِهَا يَنْفِي الْجَوَازَ الْمَذْكُورَ كَمَا قَرَّرَ فِي مَحَلِّهِ،
وَالدَّلِيلُ الدَّالُّ عَلَى صَحَّةِ نُبُوَّةِ الْأَنْبِيَاءِ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ أَخْبَارِهِمْ، وَمِنْ جُمْلَةِ مَا
أَخْبَرُوا بِهِ وَجُودَ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ فَصَحَّ وَجُودُهُمْ.

الثانية: اختلف المثبتون لوجود الشياطين والجن في حقيقتهم. فقال المتكلمون:
هي أجسام شقافة تتشكل بأي شكل شاءت، وتقدر على الولوج في بواطن
الحيوانات، وتنفذ في منافذها الضيقة تفوذ الهواء المستنشق، وظاهر بعض الأخبار
يعضد هذا القول.

وقال قوم: هي النفوس الأرضية المدبرة للعناصر.
وقيل: هي النفوس الناطقة التي فارقت أبدانها، فالخيرة منها تتعلق بالنفوس

الخبيرة المتعلقة بالأبدان نوعاً من التعلق، فتعينها وتمدها على الخير والسداد وهي الجن والشريرة منها تتعلق بالنفوس الشريرة، وتعاونها على الشر والفساد وهي الشياطين.

وقيل: هي نفوس مجردة، تتصرف بالتعلق، وتدرك بآلة هي كرة الأثير وأول به خلقهم من نار.

وقال جمهور الفلاسفة: إن الشيطان عبارة عن الوهم المعارض للعقل، وجنوده سائر القوى التابعة له في معارضة العقل في اشخاص الكفار والفاسقين عن أوامر الله سبحانه، والوهم رئيس القوى البدنية، فهي إذن معارضة للعقل ومتابعتها له. جنود إبليس وقبيله. قالوا: والمراد بكونه خلق وقبيله من نار، أن الأرواح الحاملة لهذه القوى أجسام لطيفة تتكون عن لطافة الاخلاط، وهي حارة جداً مائلة إلى الأفراط، والنارية والهوائية عليها أغلب، وتولدها عنها أسهل، وهي أحرّ أجزاء البدن، وكذلك القلب الذي هو منبعها، فكانت تلك الأرواح كالأبدان لهذه القوى فلذلك نُسبوا إلى النار.

الثالثة: قد يسأل وجه الحكمة في خلق الشيطان وتسليطه على آدم وذريته، وهي مسألة مهمة لا بأس بذكرها حضرنا فيها.

فنقول: نقل الشهرستاني في كتاب الملل والنحل: أن أول شبهة وقعت في البرية شبهة إبليس لعنه الله، مصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص واختياره الهوى في معارضة الأمر، واستكباره بالمادة التي خُلق منها وهي النار على مادة آدم وهي الطين، وانشعبت هذه الشبهة سبع شبهات، وسرت في أذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلال، وتلك الشبهات مسطورة في شرح الأناجيل الأربعة، ومذكورة في التوراة ومتفرعة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الأمر بالسجود والامتناع منه، قال- كما نقل عنه:- إني سلمت أن الباري تعالى إلهي

والله الخلق، عالم قادر، وأنه مهما أراد شيئاً قال له كن فيكون، وهو حكيم في فعله، إلا أنه يتوجه على وجه حكمته أسئلة، قال الملائكة: ماهي وكم هي؟ قال لعنه الله: هي سبع:

الأولى منها: أنه علم قبل خلقي أنه أي شيء يصدر عني ويحصل مني، فلم خلقي أولاً؟ وما الحكمة في خلقه إيتاي؟

الثانية: إذ (١). خلقتني على مقتضى إرادته ومشيته فلم كلفني بمعرفته وطاعته؟ وما الحكمة في التكليف بعد أن لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية؟

الثالثة: إذ (٢) خلقتني وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت وأطعت، فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له؟ وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص، بعد أن لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي؟

الرابعة: إذ خلقتني وكلفني على الإطلاق، وكلفني بهذا التكليف على الخصوص، فإذا لم أسجد فلم لعني وأخرجني من الجنة؟ وما الحكمة في ذلك بعد أن لم أرتكب قبيحاً إلا قولي لا أسجد إلا لك؟

الخامسة: إذ خلقتني وكلفني مطلقاً وخصوصاً فلم أطع فلعني وطردي، فلم طرقتني إلى آدم؟ حتى دخلت الجنة ثانياً وغدرته بوسوستي فأكل من الشجرة المنهي عنها وأخرجه من الجنة معي، وما الحكمة في ذلك بعد أنه لومعني من دخول الجنة استراح مني آدم وبقي خالداً فيها؟

السادسة: إذ خلقتني وكلفني عموماً وخصوصاً ولعني ثم طرقتني إلى الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم، فلم سلطني على أولاده حتى أراهم من حيث لا يروني، وتؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم؟ وما الحكمة

في ذلك بعد أن لوخلقهم على الفطرة دون من يحتالهم عنها فيعيشون طاهرين سامعين مطيعين كان أحرى بهم وأليق بالحكمة؟.

السابعة: سلّمت هذا كلّهُ، خلّفتني وكلّفتني مطلقاً ومقيداً، فإذ لم أُطع لعنني وطرّدني، وإذا أردت دخول الجنة مكّنتني وطرقني، إذ عملت عملي أخرجني، ثم سلّطني على بين آدم، فلمّ إذ (١) استمهله أمهلني فقلت: «انظرني، إلى يوم يُبعثون» قال إنك من المنظرين * إلى يوم الوقت المعلوم (٢)؟ وما الحكمة في ذلك بعد أن لوأهلكني في الحال استراح الخلق مني وما بقي شراً في العالم؟ أليس بقاء العالم على بقاء الخير خيراً من امتزاجه بالشر؟

قال: فهذه حجّتي على ما أدّعيه في كلّ مسألة.

قال شارح الإنجيل: فأوحى الله إلى الملائكة عليهم السلام قولوا له: إنك في تسليمك الأول أني إلهك والله الخلق غير صادق ولا مخلص؛ إذ لو صدقت أني إله العالمين ما حكمت عليّ بـ «لِمَ»، فأنا الله لا إله إلا أنا لا أسأل عما أفعل والخلق مسؤولون (٣).

قال الفخر الرازي: لو اجتمع الأولون والآخرون من الخلائق، لم يجدوا عن هذه الشبهات مخلصاً إلا الجواب الإلهي (٤) إنتهى.

وتعقبه بعض المتأخرين من علمائنا المتبحرين، فقال: إن غرض الفخر الرازي إثبات مذهب أصحابه، من القول بالفاعل المختار ونفي التخصيص في الأفعال، وذلك ممّا ينسّده به باب إثبات المطالب بالبراهين، كاثبات الصانع وصفاته وأفعاله وإثبات البعث والرسالة، إذ مع تمكين هذه الإرادة الجرافيّة لم يبق اعتماد

(١) (الف) إذا.

(٢) سورة الحجر: الآية ٣٦ و٣٧ و٣٨. (٣) الملل والنحل: ج ١ ص ١٦-١٨.

(٤) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج ١-٢، ص ٦٦ مامضمونه.

على شيء من اليقينيّات، فيجوز أن يخلق الفاعل المختار بالإرادة التي يعتقدونها هؤلاء الجدليّون فينا أمراً يرينا الأشياء لا على ما هي عليه.

فأقول: إنّ لكل شبهة من هذه الشبهات التي أوردتها اللعين جواباً برهانياً حقاً، يستنفع به من له قلب سليم أو ألقى السمع وهو شهيد، ولا ينفع المريض النفس والجلدي الذي غرضه ليس إلّا المماراة والمجادلة، فلا يمكن إلزامه إلّا بضرب من الجدل، ولهذا أُجيب اللعين من قبل الله تعالى بما يسكته، وهويان حاله وما عليه من كفره وظلمة جوهره عن إدراك الحق كما هو، وأن ليس غرضه في إبداء هذه الشبهات إلّا الاعتراض وإغواء من يتبعه من الجهال الناقصين، أو الغاوين الذين هم جنود إبليس أجمعين، فقليل له: إنّك لست بصادق في دعواك معرفة الله تعالى وربوبيّته، ولو صدقت فيها لم تكن معترضاً على فعله.

وأما الأجوبة الحِكْمِيّة عن تلك الشبهات على التفصيل، لمن هو أهلها ومستحقّها فهي هذه:

أما الشبهة الأولى، وهي السؤال عن الحكمة والغاية في خلق إبليس، فالجواب عنها: أنّه من حيث إنّهُ من جملة الموجودات على الإطلاق، فصدره وغايته ليس إلّا ذاته تعالى التي تقتضي وجود كلّ ما يمكن وجوده، ويفيض عنها الوجود على كلّ قابل ومنفعل، وأما حيثيّة كونه موجوداً ظلمانياً وذاتاً شريرةً وجوهرأ خبيثاً فليس ذلك بجعل جاعل، بل هو من لوازم هويّته النازلة في آخر مراتب النفوس، وهي المتعلّقة بمادون الأجرام السماوية، وهو الجرم الناري الشديد القوة، فلا جرم غلبت عليه الأنانيّة والاستكبار والافتخار والإباء عن الخضوع والانكسار.

وأما الشبهة الثانية، وهي السؤال عن حكمة التكليف بالمعرفة والطاعة، فالجواب عنها: أنّ الغاية في ذلك تخليص النفوس من أسر الشهوات وسجن

الظلمات، ونقلها من (١) حدود البهيمة والسبعية إلى حدود الإنسانية والملكية، وتطهيرها وتهذيبها بنور العلم وقوة العمل عن درن الكفر والمعصية ورجس الجهل والظلمة، ولا ينافي عموم التكليف عدم تأثيره في النفوس الجاسية والقلوب القاسية، كما أن الغاية في إنزال الغيث إخراج الحبوب وإنبات الثمار والأقوات منها، وعدم تأثيره في الصخور القاسية والأراضي الخبيثة لا ينافي عموم النزول، والله أجل من أن يعود إليه فائدة في هداية الخلق، كما في إعطائه أصل خلقه، بل هو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، من غير غرض أو عوض في فضله وجوده.

وأما الشبهة الثالثة، وهي السؤال عن فائدة تكليفه بالسجود لآدم والحكمة فيه. فالجواب عنها: أولاً: ينبغي أن يعلم أن لله سبحانه في كل ما يفعله أو يأمر به حكمة بل حكماً كثيرة؛ لأنه تعالى منزه عن فعل العيب والاتفاق والجزاف، وإن خفي علينا وجه الحكمة في كثير من الأمور على التفصيل، بعد أن علمنا القانون الكلي في ذلك على الإجمال، وخفاء الشيء علينا لا يوجب انتفاؤه، وهذا يصلح للجواب عن هذه الشبهة ونظائرها.

وثانياً: أن التكليف بالسجود كان عاماً للملائكة، وكان هو معهم في ذلك الوقت، فعمه الأمر بها تبعاً وبالقصد الثاني، لكنه لما تمرد وعصى واستكبر وأبى، بعد ما اعتقد بنفسه أنه من المأمورين، صار مطروداً ملعوناً.

وثالثاً: أن الأوامر الإلهية والتكاليف الشرعية مما يمتحن به جواهر النفوس ويعلم ما في بواطنهم ويبرز ما في مكان صدورهم من الخير والشر والشقاوة، فتتم به الحجة وتظهر المحجة، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

وأما الشبهة الرابعة، وهي السؤال عن لمية تعذيب الكفار والمنافقين، وإيلاهم

بالعقوبة، وإبعادهم عن دارالرحمة والكرامة.

فالجواب عنها: أن العقوبات الأخروية من الله تعالى ليس باعثها الغضب والانتقام وإزالة الغيظ ونحوها تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وإنما هي لوازم وتبعات ساق إليها أسباب داخلية نفسانية وأحوال باطنية، انتهت إلى التعذيب بنتائجها من الهوى إلى الهاوية، والسقوط في أسفل درك الجحيم، ومصاحبة المؤذيات من العقارب والحيات وغيرها من المولمات. ومثالها في هذا العالم الأمراض الواردة على البدن الموجبة للأوجاع والآلام بواسطة نهمة (١) سابقة، فكما أن وجع البدن لازم من لوازم ماساق إليه الأحوال الماضية والأفعال السابقة، من كثرة الأكل أو إفراط الشهوة ونحوهما، من غير أن يكون هاهنا معذب خارجي، فكذلك حال العواقب الأخروية وما يوجب العذاب الدائم لبعض النفوس الجاحدة للحق المعرضة عن الآيات، وهي «نار الله الموقدة» التي تطلع على الأفئدة (٢). وأما التي دلت عليه الآيات والأخبار الواردة في الكتب الإلهية والشرائع الحقة، من العقوبات الجسمانية الواردة على بدن المسيء من خارج- على ما يوصف في التفاسير- فهي أيضاً منشأها (٣) أمور باطنية وهيئات نفسانية برزت من الباطن إلى الظاهر، وتصورت بصور النيران والعقارب والحيات والمقامع من حديد وغيرها، وهكذا حصول الأجسام والأشكال والأشخاص في الآخرة، كما حقق في مباحث المعاد الجسماني وكيفية تجسم الأعمال، ودل عليه كثير من الآيات، مثل قوله تعالى: «وإن جهنم لمحيطَةٌ بالكافرين» (٤) وقوله: «وبُرْزَتُ الجحيمُ لمن

(١) النهم بفتحين: إفراط الشهوة، ونهم ينهم- من باب ضرب يضرب-: كثر أكله المصباح المنير:

ص ٨٦٤.

(٢) سورة الممزة: الآية ٧٠٦. (٣) (الف): منشؤها. (٤) سورة التوبة: الآية ٤٩.

يرى» (١)، وقوله: «كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ» (٢)، وقوله: «إِذَا بُعِثَرُ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ» (٣). ثم إذا سلّم معاقب من خارج فإن ذلك أيضاً مصلحة عظيمة؛ لأن التخويف والإنذار بالعقوبة نافع في أكثر الأشخاص، والإيفاء بذلك التخويف بتعذيب المجرم المسيء تأكيد للتخويف ومقتضى لازدياد النفع، ثم هذا التعذيب وإن كان شراً بالقياس إلى الشخص المعذب، لكنّه خير بالقياس إلى أكثر أفراد النوع، فيكون من جملة الخير الكثير الذي يلزم الشرّ القليل، كما في قطع العضو لإصلاح البدن وسائر الأعضاء.

وأما الشبهة الخامسة، وهي السؤال عن فائدة تمكين الشيطان من الدخول إلى آدم في الجنة، حتى غره بوسوسته، فأكل ما نهى عنه، فأخرج به من الجنة.

فالجواب عنها: أنّ الحكمة في ذلك والمنفعة عظيمة؛ فإنه لو بقي في الجنة أبداً لكان بقي هو وحده في منزلته التي كان عليها في أول الفطرة، من غير استكمال واكتساب فطرة أخرى فوق الأولى، وإذا هبط إلى الأرض خرج من صلبه أولاد لا تحصى، يعبدون الله ويطيعونه إلى يوم القيامة، ويرتقي منهم عدد كثير في كل زمان إلى درجات الجنان بقوّتي العلم والعبادة، وأيّ حكمة وفائدة أعظم وأجل وأرفع وأعلى من وجود الأنبياء والأولياء، ومن جملتهم سيّد المرسلين وأولاده المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين وعلى سائر الأنبياء والمرسلين؟ ولولم يكن في هبوطه إلى الأرض مع إبليس إلا ابتلاؤه مدّة الدنيا واكتسابه درجة الاصطفاء، لكانت الحكمة عظيمة والخير جليلاً.

وأما الشبهة السادسة، وهي السؤال عن وجه الحكمة في تسليطه - وهو العدو

(١) سورة النازعات: الآية ٣٦.

(٢) سورة التكاثر: الآية ٥ و٦ و٧.

(٣) سورة العاديات: الآية ٩ و١٠.

المبين- على ذرية آدم بالإغواء والوسوسة، بحيث يراهم من حيث لا يرونه.
 فالجواب عنها: أن نفوس أفراد البشر في أول الفطرة ناقصة بالقوة، ومع ذلك
 بعضها خيرة نورانية شريفة بالقوة، مائلة إلى الأمور القدسية، عظيمة الرغبة إلى
 الآخرة، وبعضها خسيصة الجواهر ظلمانية شريرة بالقوة، مائلة إلى الجسمانيات،
 عظيمة في إشار الشهوة والغضب، فلوم يكن الإغواء ولا طاعة النفس والهوى، لكان
 ذلك منافياً للحكمة لبقائهم على طبقة واحدة من نفوس سليمة ساذجة،
 فلا تتمشى عمارة الدنيا بعدم النفوس الجاسية (١) الغلاظ العمالة في الأرض لأغراض
 دنية عاجلة، ألا ترى إلى ما روي من قوله تعالى في الحديث القدسي: إني جعلت
 معصية آدم سبباً لعمارة العالم (٢)، وما روي أيضاً في الخبر: لولا أنكم تذنبون لذهب
 الله بكم وجاء يقوم يذنبون (٣).

وأما الشبهة السابعة، وهي السؤال عن الفائدة في إمهاله إلى يوم الوقت المعلوم.
 فالجواب عنها: بمثل ما ذكرناه؛ فإن بقاءه تابع لبقاء النوع البشري بتعاقب
 الأفراد، وهو مستمر إلى يوم القيامة، فكذلك وجب استمراره لأجل أدائه الفائدة
 التي ذكرناها في وجوده ووجود وسوسته إلى يوم الدين.

وقوله: «أليس بقاء العالم على الخير خيراً من امتزاجه بالشر؟» قلنا: فإذا لم
 يكن دنياً؛ فالدنيا ممزوجة بالشر، ولو كان كلها خيراً لكان وجودها خيراً من
 عدمها، لكنّها جسر يعبر به الناس إلى الآخرة ووسيلة إلى الخير الأخروي والدائم،
 والعالم الذي لا يتطرق إليه الشرور والآفات عالم آخر إليه رجعى الطاهرات من
 نفوسنا، وهذا اللعين مع اشتهاره بالعلم في غاية الجهل المركب بالعناد، كما يظهر

(١) جسا الشيء، يجسو: إذ ييس وصلب (المصباح المنير) ص ١٤٠.

(٢) تفسير القرآن الكريم لصدر المتألهين: ج ٦ ص ٩٤.

(٣) تفسير القرآن الكريم لصدر المتألهين: ج ٦ ص ٩٤.

قال صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وأبنائه الظاهرين: اللَّهُمَّ
إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَكَيْدِهِ وَمَكَايِدِهِ، وَمِنْ الشَّقَةِ
بَأْمَانِيَّتِهِ وَمَوَاعِيِدِهِ وَغُرُورِهِ وَمَقْصَايِدِهِ.

من إيراد تلك الشبهات، وكل من له مرتبة متوسطة في الحكمة يعلم دفعها وحلها،
فضلاً عن الراسخ القدم في الحكمة، المنشرح الصدر بنور الإيمان والمعرفة.

ومع ذلك ذكر الفخر الرازي - إمام المشككين - ما نقلناه عنه: أنه لو اجتمع
الخلائق كلهم لم يجدوا مخلصاً عن هذه الشبهات، إلا بما سمّاه الجواب الإلهي من
القول بإبطال الحكمة وإنكار الغاية ونفي المرجح والسبب الذاتي لوجود الأشياء شغفاً
بمذهب أصحابه وترويحاً له، من القول بالفاعل المختار والإرادة الجزافية؛ وذلك
لقصوره وقصورهم عن إدراك الحكمة العلية، وعجزهم عن دفع الأوهام والشبهات
في الأمور العقلية، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الرابعة: قديقال: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ؛ لقوله
تعالى: «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ» (١)، وقول الشيطان: «إِلَّا عِبَادُكَ
مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ» (٢)، فما الفائدة في أمره سبحانه سيّد أنبيائه وأخلص أصفياه بقوله:
«فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» (٣)، وقوله: «قُلْ أَعُوذُ
بِرَبِّ النَّاسِ» (٤)؟ وكيف استعاذ منه سائر الأنبياء والمرسلين والأئمة المعصومين؟.

والجواب: أن الكلام في صحة الاستعاذة كالكلام في سائر الأدعية والعبادات
التي جعلها الله سبباً وواسطة لحصول الكمالات العاجلة والآجلة للعبد، فجعل
الاستعاذة سبباً لدفع سلطان الشيطان كما جعل الدعاء والعبادة سبباً لجلب رضوان الرحمن
آثر عليه السلام صيغة المتكلم مع غيره في الاستعاذة، إشعاراً باشتراك سائر

(٢) سورة ص: الآية ٨٣.

(٤) سورة الناس: الآية ١.

(١) سورة الحجر: الآية ٤٢.

(٣) سورة النحل: الآية ٩٨.

الموحددين له في وجوب الاستعاذة به تعالى، أو تعميماً للسمي في إصلاح حاله وحال جميع أهل ملته، أو ملاحظة دخول جميع قواه وحواشيه الظاهرة والباطنة، وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار.

والنزغات: جمع نزغة، وهي فعلة من النزغ، يقال: نزغ الشيطان بين القوم - من باب نفع - أي: أفسد، ونزغه الشيطان أيضاً: وسوس إليه.

وقيل: النزغ الإزعاج بالإغواء، وأكثر ما يكون ذلك عند الغضب، وأصله الإزعاج بالحركة.

وقال الزجاج: النزغ أدنى حركة تكون، ومن الشيطان أدنى وسوسة (١).

وقال الزمخشري في الأساس: نزغ فلاناً مثل نفسه إذا طعنه ونخسه، ومن المجاز: نزغه الشيطان، كأنه ينخسه ليحثه على المعاصي، ونزغ بين الناس أفسد بينهم بالحث على الشر (٢).

والألف واللام في «الشيطان»: للجنس؛ ليفيد الاستعارة من هذا الجنس مطلقاً مرئياً أو غير مرئي؛ ولذلك جمع ضميره في قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ» وإخوانهم يمدونهم في القبي ثم لا يقصرون (٣)، أي: إخوان الشياطين، فأعاد الضمير جمعاً باعتبار الجنس؛ لأن الجنس يدل على الكثرة باعتبار أنه مفهوم كلي لا يمنع شركة الكثير فيه، ولا ينافي ذلك أفراد ضميره في الدعاء ولا وصفه بالمفرد؛ لأنه باعتبار اللفظ، هذا. ولوجعل الألف واللام للعهد جاز، ويدخل جنده فيه تبعاً.

والرجيم: فعيل من الرجم، وهو لغة الرمي بالحجارة، ووصف به الشيطان لأنه

(١) مجمع البيان: ج ٣ - ٤ ص ٥١٢.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٢٠١ و ٢٠٢.

(٣) أساس البلاغة ص ٦٢٨.

يرمي بالسب والشهب.

والكيد: السعي في فساد الحال على جهة الاحتيال.

وقيل: هو إرادة متضمنة لاستتار ما يراد عمّن يراد به، لكن أكثر ما يستعمل ذلك في الشر.

والمكائد: جمع مكيدة، وهي اسم من كاده يكيده. وعطفه على كيده للتنصيص على أنواعه المختلفة.

ووثق به يثق بكسرهما ثقة ووثوقاً: أثمنه وأطمأن إلى قوله. والأمانى بالتشديد وقد يخفف: جمع أمنية، أصلها أمنية على أفعولة، قلبت الواو ياءً وأدغمت في الياء، وهي اسم من تمتى الشيء إذا طلب حصوله ممكناً كان أو مممتعاً، وقد يطلق على حديث النفس بما يكون وما لا يكون، وأصله من منى الشيء كرمى بمعنى قدره؛ لأن الممتنى يقدر حصول ما يتمناه.

والمراد بأمانى الشيطان الأهواء الباطلة التي يلقيها في قلب الإنسان، فيمتيه طول البقاء، وأنه ينال من الدنيا مقصوده، ويستولي على أعدائه، ويوقع في نفسه أن الدنيا دول فربما تيسرت لي كما تيسرت لغيري، ويشوش بذلك فكره في استخراج الحيل الدقيقة والوسائل اللطيفة في تحصيل مطالبه الشهوية والغضبية، فيصده عن الطاعة ويلقيه في المعصية وتسويف التوبة.

والمواعيد: جمع ميعاد مصدر بمعنى الوعد، نص عليه الزمخشري في الأساس، قال: قد أخلف وعده وعدته وموعده وموعوده وميعاده، وهذا الوقت والمكان ميعادهم (١) إنتهى.

فيكون الميعاد مصدرأ، واسم زمان، واسم مكان، أو مصدر بمعنى المواعدة.

نصّ عليه الجوهري في الصحاح، قال: الميعاد: المواعدة والوقت والموضع (١).
لا يقال: المواعدة إنها تكون من الطرفين، والمستعاذ منه إنما هو وعد الشيطان.
لأننا نقول: الطاعة في القبول من الموعود بمنزلة المواعدة، فكأنه استعاذ من وعد
الشيطان والطاعة له في قبول وعده، فهو كقوله تعالى: «وواعظنا موسى» (٢).
قال أبو إسحاق: لما كانت الطاعة في القبول بمنزلة المواعدة فهو من الله وعد،
ومن موسى قبول واتباع يجري مجرى المواعدة (٣).

ويحتمل أن يكون المواعيد جمع موعود أو موعودة مصدرين بمعنى الوعد.
قال ابن سيده في المحكم: وهو من المصادر التي جاءت على مفعول ومفعولة (٤).
قال ابن جني: ومما جاء من المصادر مجموعاً معمولاً قوله: مواعيد عرقوب أخاه
بيشرب. (٥)

والوعد من الشيطان إما بإلقاء الخواطر الفاسدة، أو بالسنة أوليائه من شياطين
الجن والإنس. فمن مواعيده الباطلة أن يعد الغفران مع ارتكاب الكبائر، كما قال
تعالى: «يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا» (٦)، وربما وعد من لا يقين
له بأنه لاقامة ولا حساب ولا جزاء ولا عقاب، فاجتهدوا في استيفاء اللذات العاجلة
واغتنموا فرصة الحياة الزائلة. ولقد سمعت بعض من كان على ظاهر الإسلام
يقول: إنه لم يأتنا مَن مات خبر نتحقق معه أمر الحساب والعقاب، وإنما هو شيء
يقال، فلا ينبغي للعاقل أن يترك لذاته الدنيوية خوفاً من أمر غير متحقق، فربما إذا
مات لم يجد ممّا خافه شيئاً، أليس يكون قد فاتته من لذات الدنيا ما لا يمكنه
تلافيه؟ فنهيته عن مثل هذا الكلام فأعرض عني. ومن مواعيد الشيطان الكاذبة

(١) الصحاح: ج ٢ ص ٥٥٢. (٢) سورة البقرة: الآية ٥١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ج ١ ص ٣٩٤.

(٤) و (٥) المحكم لابن سيده: ج ٢ ص ٢٣٦. (٦) سورة الأعراف: الآية ١٦٩.

وَأَنْ يُطِيعَ نَفْسَهُ فِي إِضْلَالِنَا عَنْ طَاعَتِكَ وَأَمْتِهَانِنَا بِمَعْصِيَتِكَ، أَوْ أَنْ

ما أخبرنا به الله سبحانه في قوله: «الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ» (١)؛ فَإِنْ وَعَدَهُ بِالْفَقْرِ مِنْ خَفْيِ حِيلِهِ.

وبيانه: أنه لما كان البخل صفة مذمومة عند كل أحد، لم يمكنه أن يجره ابتداءً إليها، إلا بتقديم مقدمة هي الوعد بالفقر، ليمسك عن إنفاق الجيد من ماله، فإذا أطاعه زاد، فيمنعه من الإنفاق بالكلية، وربما تدرج إلى أن يمنع الحقوق الواجبة، فلا يؤدي الزكاة ولا يصل الرحم ولا يرزق الودعة، فإذا صار هكذا ذهب وقع الذنوب من قلبه، ويتسع الخرق فيقدم على المعاصي كلها.

والغرور إيهام النفع فيما فيه ضرر. وقيل: هو استغفال النفس وإمالتها إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع عن شبهة وخدعة، وغرور الشيطان يعود إلى إيهام النفع فيما يخالف أمر الله تعالى بالوسوسة، كما فعل بآدم عليه السلام حسبما حكاه الله سبحانه بقوله: «فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى» (٢).

والمصايد: جمع مصيدة بكسر الميم وسكون الصاد، وهي آلة الصيد. والمراد بها هنا الشهوات واللذات الدنيوية، استعار لها لفظ المصايد؛ لمشابتها إياها في استلزام الحصول فيها للبعد عن السلامة والحصول في العذاب. وقد وقع في أكثر النسخ همز المكائد والمصائد، وقد علمت فيما سبق أن حرف العلة الواقعة بعد الألف في مثل هذا الجمع إذا كانت أصلية لم تقلب همزة، وما سمع من ذلك مهموزاً فضعيف كهمز معائش، والصواب ما وقع في نسخة ابن إدريس رحمه الله من ضبطها بالياء من غير همز.

أطعم نفسه في الشيء: قدر في نفسه حصوله. والغرض سؤال إخلاصه سبحانه

يَحْسُنْ عِندَنَا مَا حَسَنَ لَنَا، أَوْ أَنْ يَثْقُلَ عَلَيْنَا مَا كَرَهُ إِلَيْنَا.
اللَّهُمَّ أَخْسَأْهُ عَنَّا بِعِبَادَتِكَ، وَاكْبِتْهُ بِذُؤْبِنَا فِي مَحَبَّتِكَ، وَاجْعَلْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِتْرًا لَا يَهْتِكُكُهُ، وَرَدِّمًا مُضْمَتًا لَا يَفْتُقُّهُ.

له بطاعته وتخليصه من ربِّ الأَهْوَاء؛ ليكون من عباده المخلصين، الذين علم إبليس
أن كيدَه لا يؤثر فيهم، فلم يحدث نفسه بإضلالهم، فاستثناهم من جملة بني آدم،
حيث قال: «فَبِعِزَّتِكَ لَا غَوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ»^(١) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ» (١).
والامتحان: افعال من المهن، مهن مهنة - من بابي قتل ونفع - قدم غيره،
وامتنه: استخدمه.

وحسن الشيء عنده يحسن بالضم فيها لاعم طبعه، وحسنه له تحسناً: زينه
حتى مال إليه طبعه.
والثقل: في الأصل للحمل، يقال: ثقل عليه الحمل بالضم يثقل ثقلًا كعب
ويسكن، ثم توسع فيه واستعمل في كل مالا يلائم الطبع.
وكره إليه الشيء: قبحه له. وفي ذلك إشارة إلى ما يدعو إليه الشيطان من وجوه
الشر؛ فإنه يُحَسِّنُ للإنسان معاصي الله تعالى، ويُكْرِه إليه طاعاته، فيُخِيلُ إليه
حصر اللذات في الشهوات والجاه، حتى ينفق ماله في المحرمات، ويخوفه بالفقر
حتى يمنع الزكاة، ويسهل عليه تحمل المشاق في طلب الدنيا، ويثقل عليه القيام
إلى الصلاة، ويحسن إليه إمضاء الغضب، ويريه أن كظم الغيظ عجز وذلة، وله
أبواب يطول شرحها.

خسأ الكلب - من باب نفع - خسأ وخسوء طرده.
وكبت الله العدو - من باب ضرب - رده بغيظه وأهانته، وكبته أيضاً: صرعه
وأخزاه وصرفه وكسره وأهلكه.

(١) سورة الحجر: الآية ٣٩ و ٤٠.

ودأب الرجل في العمل - من باب نفع - دؤباً: اجتهد فيه.
وهتك الستر - من باب ضرب - هتكاً: هو أن يجذبه حتى ينزعه من مكانه، أو يشقه حتى يظهر ما وراءه.

والردم: الحاجز الحصين.

وقال ابن عباس: الردم أشد الحجاب (١).

وقيل: هو السدة المتراكمة بعضه فوق بعض يقال: ثوب مُردم أي فيه رقاع فوق رقاع.

وشيء مصمت: لا جوف له، وباب مصمت: مغلق.

وفتقت الثوب فتقاً - من باب قتل -: نقضت خياطته حتى فصلت بعضه من بعض.

واعلم أنه لما كان العبد لا يستقل بمقاومة الشيطان؛ لمعارضة الوهم والخيال والعقل، وجذب سائر القوى إلى عالم السفلى، لم يكن له بد من أن يفرغ إلى من سلطه عليه إبتلاء، ليعيده منه ومن دواعيه، وأن يطرده عنه ويرده ويحول بينه وبينه، ثم لما كان خساً الشيطان وطرده لا يمكن إلا بقهر الوهم وسائر القوى البدنية عن مقتضيات طباعها، وكانت عبادته تعالى أعظم ما قهر به ذلك، لما اشتملت عليه من الأوامر والنواهي الإلهية الموجبة لانقهار النفس وانقيادها وتوسل إليه سبحانه في أن يخسأ الشيطان بالتوفيق لعبادته؛ ولما كانت محبة الشيء موجبة لعدم التفات المحب إلى غيره كائناً من كان، فضلاً من عدوه الذي يروم صرفه عنه، ومستلزمة لعداوة عدو المحبوب، وكان ذلك موجباً لكبت العدو، سأل سبحانه أن يكبته بالتوفيق للاجتهاد في محبته.

(١) الذر المنثور: ج ٤ ص ٢٥١ وفيه «كأشد الحجاب».

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَشْغَلْهُ عَنَّا بَعْضُ أَعْدَائِكَ، وَأَغْصِمْنَا مِنْهُ بِحُسْنِ رِعَايَتِكَ، وَاكْفِنَا خَشْرَهُ، وَوَلِّنا ظَهْرَهُ، واقْطَعْ عَنَّا إِثْرَهُ.

روي في خبر: أَنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: يَا رَبِّ إِنَّ عِبَادَكَ يَحِبُّونَكَ وَيَعْصُونَكَ، وَيَبْغُضُونِي وَيَطِيعُونِي، فَأَجِيبْ بَأْتِي قَدْ عَصَوْتَ عَنْهُمْ مَا أَطَاعُوكَ بِمَا أَبْغَضُوكَ، وَقَبِلْتَ مِنْهُمْ إِيْمَانَهُمْ وَإِنْ لَمْ يَطِيعُونِي بِمَا أَحْبَبُونِي (١).

والمراد بالستر والردم المسؤولين، إِمَّا تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِخْلَاصَ فِي طَاعَتِهِ؛ فَإِنَّ دَوَاعِيَ الشَّيْطَانِ تَضُمُّحِلَّ عِنْدَهُمَا، فَلَا يَنْفِذُ فِيهَا كَيْدَهُ وَلَا يَطِيقُ نَقْضُهَا أَيْدَهُ، وَإِمَّا سِتْرُ وَرَدَمِ مَلَكُوتِيَّانِ يَحُولَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ، فَلَا يَخْطُرُ لِلشَّيْطَانِ مَعَهَا إِغْوَاءٌ وَإِضْلَالٌ، كَمَا جَعَلَ بَيْنَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِ حِجَاباً مُسْتَوِراً عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ: «وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مُسْتَوِراً» (٢).

شغلت زيدا بكذا - من باب نفع - جعلته له شغلا، وشغلني الأمر: صار لي شغلا. ولما كان الشغل لا يتعلق بالذوات تحتم هنا تقدير مضاف، أي: اشغله عنا بملزمة بعض أعدائك. وفي هذه الفقرة من البديع الإدماج وهو أن يضمن المتكلم كلاماً ساقه لمعنى معنى آخر، بشرط أن لا يشعر في كلامه بأنه مسوق لأجله، كقوله تعالى «وله الحمد في الأولى والآخرة» (٣)؛ فإنه مسوق لتفرد تعالى بوصف الحمد، وأدمج فيه الإشارة إلى البعث والجزاء وهكذا عبارة الدعاء؛ فإنها سيقّت لسؤال شغل الشيطان عنه حتى لا يشتغل به، وأدمج فيها الدعاء على أعداء الله سبحانه.

(١) الكشكول: ج ٣ ص ٦٣ طبع طهران مؤسسة فراهاني.

(٢) سورة الإسراء: الآية: ٤٥.

(٣) سورة القصص: الآية ٧٠.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَمْتِعْنَا مِنَ الْهُدَى بِمِثْلِ ضَلَالَتِهِ،
وَزَوِّدْنَا مِنَ التَّقْوَى ضِدَّ غَوَايَتِهِ، وَأَسْأَلُكَ يَا تَقَى خِلَافَ سَبِيلِهِ مِنَ
الرَّدَى.

وعصمه الله من المكروه - من باب ضرب - حفظه ووقاه ومنعه.
والرعاية بالكسر: اسم من يرعاه بمعنى حفظه.
وكفاه الله السوء يكفيه: دفعه عنه.
والحذر: الحذيفة، وأقبح العذر.

والتولية: جعل الشيء يلي غيره، يقال: ولاه ظهره إذا جعله يليه، وهو كناية عن
الانهزام؛ لأنَّ المنهزم يجعل ظهره ممّا يلي المنهزم عنه، ومنه قوله تعالى: «وَأِنْ يُقَاتِلُواكُمْ
يُؤْلُواكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ» (١)، فقوله عليه السلام: «وولنا ظهره» أي: اهزمه
عنا.

والاثر بالتحريك وبالكسر ساكناً: وسم رجل الماشي في الأرض، وهو كناية
عن سؤاله منعه من وصوله إليه؛ لأنه إذا لم يصل إليه انقطع مشيه إليه فانقطع أثره.
أمتعته الله بكذا ومتعته بالثقل: أطال له الانتفاع به، ووجه المثلية الثبوت
والدوام والكثرة، أي: أمتعنا من الهدى بهدى ثابت دائم كثير، مثل ثبوت ضلالتة
ودوامها وكثرتها.

والزاد: طعام المسافر المتخذ لسفره، وزودته: أعطيته زاداً.
ولمّا كان التقوى ممّا تتقوى به النفس على الوصول إلى جناب القدس في
السفر الأخروي، كما تتقوى الطبيعة بالزاد على الحركة الحسية في السفر
الدنيوية، استعار لها لفظ الزاد.
والضدّ بالكسر: المثل، والمخالف ضدّ.

قال أبو عمرو: الضد مثل الشيء، والضم ضد خلافه (١).

وهو هنا محتمل للمعنيين، فإن جعلته بمعنى المثل كان وجه الشبه ما ذكرناه في الفقرة الأولى، وإن جعلته بمعنى الخلاف كان المعنى وزودنا من التقوى تقوى مخالفة لغوايته في جميع الأحوال، فإذا أوجب غوايته الهلاك أوجب تقوانا النجاة، وإذا أثمرت غوايته الضلال والإضلال أثمرت تقوانا الهدى والإرشاد.

والغواية بالفتح: اسم من غوى - من باب ضرب - انهمك في الجهل وهو خلاف الرشد، وغوى أيضاً: ضلّ وخاب.

وسلكت الطريق سلوكاً - من باب قعد - : ذهبت فيه، يتعدى بنفسه وبالباء أيضاً، فيقال: سلكت زيدا الطريق وسلكت به الطريق.

والتقى: مصدر وقاه كهداه بمعنى اتقاه، والاسم التقوى، والتاء فيها مبدلة من واو، والأصل وقى ووقوى أبدلت الواو فيها تاء ولزمت في تصارييف الكلمة، والتقى والتقوى في اللغة بمعنى اتخاذ الوقاية، ويستعملان بحسب العرف الشرعي بمعنى خشية الله تعالى، ومنه قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم» (٢).

قال بعض المحققين: وحقيقتها (٣) عرفاً شرعياً يعود إلى خشية الحق سبحانه المستلزم للإعراض عن كلّ ما يوجب الالتفات عنه (٤) من متاع الدنيا وزينتها، وتنحية مادون وجهة القصد إليه.

وقد تقدّم الكلام على مراتب التقوى في الروضة الرابعة فليرجع إليه (٥).

والسبيل: الطريق.

والردى: الهلاك، والمراد به الهلاك الآخروي، وهو إستيجاب النار نعوذ بالله

منها.

(١) تاج العروس: ج ٢ ص ٤٠٥. (٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) (ج): وحقيقتها (٤) (الف) عن. (٥) ج ٢ ص ٩٣.

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ لَهُ فِي قُلُوبِنَا مَذْخَلًا، وَلَا تُوْطِنَنَّ لَهُ فِيمَا لَدَيْنَا مَنَزَلًا.
اللَّهُمَّ وَمَا سَوَّلَ لَنَا مِنْ بَاطِلٍ فَعَرَّفْنَاهُ، وَإِذَا عَرَّفْتَنَاهُ فَقِنَاهُ وَبَصَّرْنَا
مَانِكَايْذُهُ بِهِ، وَالْهَمْنَا مَا نُعِذُّهُ لَهُ، وَأَبْقَظْنَا عَنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ بِالرُّكُونِ
إِلَيْهِ، وَأَخْسِنَ بِتَوْفِيقِكَ عَوْنَنَا.

و«من» في قوله: «(من الردى)»: بيانية، وجعل سبيله الردى لتأديتها إليه، من إطلاق المسبب على السبب؛ فإن المراد بسبيله ما يجزئ إليه من مناهي الله سبحانه المؤدية إلى الهلاك.

المدخل بفتح الميم: إما مصدر ميمي بمعنى الدخول، أو اسم لموضع الدخول.
يقال: هذا مدخل البيت أي: موضع الدخول إليه.
والتوطين: التمهيد، ومنه وطن نفسه على الأمر إذا مهدها لفعله وذلها و«ما» في قوله
«(فما لدينا)»: إما موصولة، أو نكرة موصوفة، أي: في الذي لدينا، أو في شيء لدينا.
والمنزل: موضع النزول.

يروى أن عيسى عليه السلام دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من بني آدم،
فأراه ذلك، فإذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على قلبه، فإذا ذكر الله خنس،
وإذا لم يذكره وضع رأسه على حبة قلبه (١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم
لنظروا إلى ملكوت السماوات. (٢).

التسويل: تحسين الشيء وتزيينه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله.

والباطل: ما خالف الحق من عقيدة أو قول أو عمل.

وعرفته الأمر تعريفاً: أعلمته إياه.

ووقاه الله سوء: حفظه وصانه عنه.

وبصيرته كذا وبصيرته بكذا تبصيراً: أعلمته إياه، وهو من بصرت بالشيء بالضم والكسر لغة بصراً بفتحتين: علمته فأنا بصير به، يتعدى بالباء في اللغة الفصحى، وقد يتعدى بنفسه، فيقال: بصرت الشيء كما يقال: بصرت به، وهو ذو بصير وبصيرة أي: علم وخبرة.

وكايدته: خادعه وماكره، ويكون بمعنى كاده أيضاً.
قال في الأساس: له كيد ومكيدة ومكائدة وكاده وكايدته (١).
وألمه الله الخير: ألقاه في روعه بطريق الفيض.
وأعد الشيء إعداداً: هيأه وأهبطه.

وقضى بعض الصالحين فقال: كن من الشيطان كالغريب يقصده كلب الراعي فيفزع إلى الراعي؛ فإن الشيطان يدفع لك تسعة وتسعين باباً من الخير حتى يخطأك عند تمام المائة فقابل به بالأضداد، فإن دعاك إلى الدنيا فقل: هي فانية، وإن دعاك إلى الشهوات فقل: هي ندامة، وإن دعاك إلى الكبر فقابل به بمعرفة أصلك وفرعك تراب صلصال وحامسئون وماء مهين، وإن دعاك إلى العجب فقل: كيف أعجب بما ليس متى؟ إنما هو توفيق وعصمة.

والعجب ممن يعجب بعمله ولا يدري بما يحتم له، هكذا يقصر الله أوليائه ما يكادون به الشيطان، ويلهمهم ما يعدونه له من العلم والعرفان.
والسنة: ما يتقدم النوم من الفتور.

والغفلة: غيبة الشيء عن البال، شبهها بالنوم، وأثبت لها السنة والإيقاظ تحيلاً.

وركن إلى زيد ركناً - من باب تعب - في اللغة الفصحى: ملت وسكنت إليه

واعتمدت عليه.

والباء للسببية، متعلقة بالغفلة أي: الغفلة بسبب الركون إليه.

والتوفيق: جعل الله فعل العبد موافقاً لما يحبّه ويرضاه.

والعون: الظهير على الأمر، ومنه الصوم عون على العفة، واسم من الإعانة.

قال ابن سيده في مجمل اللغة (١): الاسم العون والمعانة والمعونة (٢)، أي: أحسن معونتنا عليه.

واعلم أن الشيطان لعنه الله كثيراً ما يزين الباطل فيزيه في صورة الحق، حتى أنه ليدعو إلى خير لتفويت خير أعظم منه أوجز شراً لا يفي به وعقل العبد عاجز عن إدراك ذلك من دون إعانة الله تعالى، فوجب الرجوع في جلب كل خير، ودفع كل شر، وتمييز كل باطل من حق، إلى القادر المطلق الذي لا يعجزه شيء، إذ لا خلاص للعقل من ظلمات الشبهات، ولا نجاة لسفينة الفكر من أمواج الضلالات، إلا بإعانة رب الأرض والسموات.

قال بعض العلماء: ربّما تشبه الهواء بالعقل فيتملق بشبهة مزخرفة ومعدرة ممّوهة، كالعاشق إذا سئل عن عشقه، والمتناول لطعام رديّ إذا سئل عن فعله.

ثم إذا مال العقل نحو مولم جميل، والهوى نحو ملذّ قبيح، فتنازعا بحسب غرضيهما وتحاكما إلى القوة المدبرة، بادر نور الله إلى نصرة العقل، ووساوس الشيطان إلى نصرة الهوى، كما قال الله تعالى: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ» (٣)، فتى كانت القوة المدبرة من أولياء الشيطان لم تر نور الحق فعصيت عن نفع الآجل

(١) هكذا في الأصل ولكن الصحيح أن مجمل اللغة لابن فارس دون ابن سيده.

(٢) المحكم لابن سيده: ج ٢ ص ٢٦٤. (٣) سورة البقرة: الآية ٢٥٧.

اللَّهُمَّ وَأَشْرَبْ قُلُوبَنَا إِنْكَارَ عَمَلِهِ وَالْظُّفْ لَنَا فِي نَقْضِ حِيلِهِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَوِّلْ سُلْطَانَهُ عَنَّا، وَأَقْطَعْ رَجَاءَهُ مِنَّا
وَاذْرَأْهُ عَنِ الْوُلُوعِ بِنَا.

واغترت بلذة العاجل، فجنحت إلى الهوى، كما قال تعالى: «أَفَرَأَيْتَ مَنْ آتَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ» (١) ومتى كانت من حزب الله وأوليائه اهتدت بنوره، فاستهانت بلذة العاجل وطلبت سعادة الآجل، كما قال تعالى: «وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ» (٢) ۝.

أشرب قلبه حب الشيء: خالطه وداخله فقبله وسكن إليه، كما يداخل الصبغ الثوب، والشراب أعماق البدن.

يقال: أشرب الثوب الصبغ إذا أشبعه منه، وأشرب زيد إذا أسقاه. وأنكرت عليه عمله: عتبته وقبحته.

ولطف الله له: أوصل إليه مراده بلطف، أي رفق.

والحيل: كعنب جمع حيلة وهي اسم من الاحتيال وأصلهما (٣) الواو.

قال في القاموس: هو الخدق وجودة النظر والقدرة على التصرف (٤).

والمراد بنقض حيله إبطالها حتى لا تؤثر فيه.

يقال: نقضت ما أبرمه إذا أبطلته، وأصله من نقضت الحبل نقضاً أي: حلت

برمه ۝.

حوَّلته تحويلاً: نقلته من موضع إلى موضع.

وسلطانته: أي تسلطه وتصرفه بالإغواء المستتبغ للاستجابة، وإلا فلا سلطان له.

(١) سورة الجاثية: الآية ٢٣.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٢٠٠ و٢٠١.

(٣) (ج) وأصلها.

(٤) القاموس المحيط: ج ٣، ص ٣٦٣.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ آبَائَنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَوْلَادَنَا
وَأَهَالِينَا وَذَوِي أَرْحَامِنَا وَقَرَابَاتِنَا وَجِيرَانَنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِنْهُ
فِي حِرْزِ حَارِزٍ وَحِضْنِ حَافِظٍ وَكَهْفِ مَانِعٍ، وَالْبِسْهُمْ مِنْهُ جُتْنًا وَاقِيَةً،
وَأَعْطِهِمْ عَلَيْهِ أَسْلَحَةً مَا ضِيَّةً.

على أحد بالقسر والإجاء، كما قال: «وما كان لي عليكم من سلطانٍ إلا أن
دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُ لِي» (١).

واقطع رجاءه: أي آيسه منا حتى لا يطمع على حال في إغوائنا.
ودرات الشيء درءاً - من باب نفع - : دفعته.

وولع بالشيء، يولع كوجل يوجل - من باب علم يعلم - ولعاً محرّكة وولوعاً بفتح
الواو: غلق به، وأولع به بالبناء للمفعول: أغري به فهو مولع به بفتح اللام أي:
مغرى.

واعلم أن المنصوص عليه في كتب اللغة أن الولوع سواء كان مصدراً أو اسماً
بفتح الواو.

قال الجوهري: ولعت به أولع ولعاً ولوعاً، المصدر والاسم جميعاً بالفتح (٢).

وقال في القاموس: ولع كوجل ولعاً محرّكة وولوعاً بالفتح (٣).

وقال الفيومي: أولع به ولوعاً بفتح الواو (٤).

واتفقت نسخ الصحيفة الشريفة على ضبط الولوع بضم الواو، فليحرره.

الآباء: جمع أب محذوف اللام، وهي واو؛ لأنه يشئ على أبوين. والأُمّهات:
جمع أم، وهي الوالدة.

(١) سورة إبراهيم: الآية ٢٢.

(٢) الصباح: ج ٣ ص ١٣٠٤.

(٣) القاموس المحيط: ج ٣ ص ٩٨.

(٤) المصباح المنير: ص ٩٢٦.

قيل: أصلها أمهة؛ ولهذا تجمع على أمهات، وأجيب بزيادة الهاء وأن الأصل أمات.

قال ابن جنّي: دعوى الزيادة أسهل من دعوى الحذف، وكثر في الناس أمهات وفي غير الناس أمات للفرق بينهما (١).

قال الفيومي: والوجه ما أورده في البارع أن في الأم أربع لغات أم بضمّ الهمزة وكسرهما وأمة وأمهة، فالأمهات والأُمات لغتان ليست إحداها أصلاً للأخرى، ولا حاجة إلى دعوى حذف ولا زيادة (٢).

والأولاد: جمع ولد بفتحتين، فعل بمعنى مفعول، يطلق على الذكر والأنثى المثنى والمجموع، والولد على وزن فعل لغة فيه وقيس تجعل المضموم جمع المفتوح مثل أسد جمع أسد. والأهالي: جمع أهل.

قال الجوهري: زادوا فيه الباء على غير قياس، كما جمعوا ليلاً على ليالي (٣). وقال الزمخشري: هو اسم جمع لأهل، كالليالي في جمع ليلة والأراضي في جمع أرض (٤).

والأصل في الأهل: القرابة؛ وقد أُطلق على الأتباع.

وقال في القاموس: أهل الرجل عشيرته وذوو قريبه (٥).

وذوي: جمع ذو بمعنى صاحب.

والأرحام: جمع رحم بمعنى القرابة، منقول من الرحم الذي هو موضع تكوين الولد.

قال شيخنا البهائي قدس الله سره: قصر بعض العلماء الرحم على من يحرم

(١) و(٢) المصباح المنير: ص ٣١.

(٣) الصحاح: ج ٤ ص ١٦٢٩.

(٤) تفسير الكشاف: ج ١ ص ٦٧٣.

(٥) القاموس المحيط: ج ٣، ص ٣٣١.

نكاحه، والظاهر أنه كل من عرف بنسبه وإن بعد. ويؤيده ما رواه علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامُكُمْ»: أنها نزلت في بني أمية، وما صدر منهم بالنسبة إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام (١) إنتهى.

وقد تقدّم الكلام على ذلك مبسوطاً في الروضة الثانية (٢).

قوله: «وقربائنا» يحتمل أن يكون معطوفاً على الأرحام فيكون مجروراً، أي: وذوي قربائنا، ويحتمل أن يكون معطوفاً على ذوي فيكون منصوباً والكسرة فيه نائبة عن الفتحة، وعطفه على ما قبله إما من عطف العام على الخاص إن قصر الرحم على من يحرم نكاحه، أو على ما هو أخص من مطلق القرابة، وإلا فهو من عطف الشيء على مرادفه تأكيداً.

والجيران: جمع جار، وهو في اللغة المجاور في المسكن أي: الملاصق فيه.

حكى ثعلب عن ابن الأعرابي: أن الجار الذي يجاورك بيت بيت (٣).

وشرعاً قيل: مرجعه إلى العرف.

وقيل: إلى أربعين داراً من كل جانب، وهو المروي في أحاديث من طرق العامة والخاصة.

روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: الجار إلى أربعين داراً (٤). روى في الكافي بسند حسن أوصحیح عن أبي جعفر عليه السلام، قال: حدّ الجوار أربعون داراً من كل جانب، من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله (٥).

(١) كتاب الأربعين للشيخ البهائي: ص ٦١. (٢) ج ١ ص ٤٦٥. (٣) المصباح المنير: ص ١٥٨.

(٤) كنز العمال: ج ٩ ص ٥٢ ح ٢٤٨٩٥. (٥) الكافي: ج ٢ ص ٦٦٩ ح ٢.

ومثله عن أبي عبدالله عليه السلام. (١)

«ومن» في قوله «من المؤمنين»: لبيان الجنس، أي: الذين هم المؤمنون.

والحرز بالكسر والسكون: المكان الحصين الذي يحفظ فيه.

قال ابن الأثير في النهاية: ومنه حديث الدعاء اللهم أجعلنا في حرز حارز أي: كهف منيع، وهذا كما يقال: شعر شاعر، فأجرى اسم الفاعل صفة للشعر وهو لقائله، والقياس أن يكون حرز محرز أو حرز حريز، لأن الفعل منه أحرز، ولكن كذا روي، ولعله لغة (٢) إنتهى.

قلت: قال صاحب القاموس: حرزه حفظه، أو هو إيدال والأصل حرسه (٣) إنتهى.

وعبارة الدعاء بدل على أنه ليس بإيدال، فثبت كون حارز قياساً من حرزه بمعنى حفظه.

والحصن: المكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه.

وفي القاموس: هو كل مكان حصين لا يوصل إلى جوفه (٤). والكهف: الغار الواسع في الجبل كأنه بيت منقور.

قال في الأساس: ومن المجاز: فلان كهف قومه: ملجؤهم (٥) والجئن: جمع جئة بالضم.

قال الجوهري: الجئة بالضم ما استتريت به من سلاح، والجئة: السترة، والجمع الجنن يقال: استجن بجئة أي: استترت به (٦) إنتهى.

والأسلحة: جمع سلاح، وهو ما يُقاتل به في الحرب ويُدافع والتذكير فيه أغلب

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦٦٩ ح ١.

(٢) النهاية لابن الأثير: ج ١، ص ٣٦٦.

(٣) القاموس المحيط: ج ٢، ص ١٧٢.

(٤) القاموس المحيط: ج ٤، ص ٢١٤.

(٥) أساس البلاغة: ص ٥٥٣.

(٦) الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٩٤.

اللَّهُمَّ وَأَعْمُكُمْ بِذَلِكَ مَنْ شَهِدَ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَأُخْلِصَ لَكَ
بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَعَادَاةُ لَكَ بِحَقِيقَةِ الْعُبُودِيَّةِ، وَأَسْتَظْهَرَ بِكَ عَلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ
الْعُلُومِ الرَّبَّانِيَّةِ.

من التأنيث، فيجمع على التذكير أسلحة كحمار وأحمر، وعلى التأنيث
سلاحات.

وماضية: أي قاطعة من مضى السيف في الضريبة مضاء أي: قطع.
واعلم أن المراد يجعلهم في حرز حارز وحصن حافظ وكهف مانع، أن يوفقهم
لطاغته وعبادته وتقواه، التي لا يستطيع الشيطان الوصول إليهم معها، فاستعار هذه
الألفاظ للطاعة والعبادة والتقوى، باعتبار كونها ملجأ من كيد الشيطان ووساوسه،
كما أن المجعول في حرز حارز وحصن وكهف محفوظ فيها من غوائل العدو.
وكذا قوله عليه السلام: «وَأَلْبَسَهُمْ مِنْهُ جُنَّتًا وَاقِيَةً» فإنه استعار الجن لعناياته
سبحانه بهم، يحفظهم من مكائد الشيطان واضلاله وإغوائه، وإثبات الإلباس
والوقاية ترشيح.

والمراد بالأسلحة: الأذكار والأعمال الصالحة التي يدفع بها وساوس الشيطان
وتسويلاته، وهي استعارة مرشحة أيضاً، ووضعها بالماضية هو الترشيح، وفيه
تشبيه للشيطان ضمناً بالمحارب المبرز، والله أعلم.

عقمتهم عموماً - من باب قعد - شملهم واستوعبهم. وعرفوا العموم بأنه عبارة عن
الإحاطة بالأفراد دفعة، والإشارة بذلك إلى ما تقدم من الدعاء.

ومن: يستوى - فيها المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث ومنع الحنفية من
تناولها للأنثى.

لنا قوله تعالى: «وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى» (١)، فالتفسير بها

دلّ على تناول «من» لهما.

وشهد لك بالربوبية: أقرّ لك بأنك ربّ كلّ شيء ومالكة.

وأخلص لك بالوحدانية: أي لم يعتبر معك غيرك مطلقاً، وهو التوحيد المطلق الكامل الذي أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: وكمال توحيده الإخلاص له (١). فإنّ الإخلاص هو الذي يتمّ به التوحيد المطلق؛ إذ كان عبادة عن تنحية كلّ ما سوى الحقّ الأوّل عن مستنّ الإيثار. وبيان ذلك: أنه ثبت في علم السلوك أنّ العارف مادام ملتفتاً، مع ملاحظة جلال الله وعظمته، إلى شيء سواه، فهو بعدّ واقف دون مقام الوصول جاعل مع الله غيراً، حتّى أنّ أهل الإخلاص ليعتدّون ذلك شركاً خفياً.

كما قال بعضهم:

من كان في قلبه مثقال خردلة من حقبة كبريى جلالك فاعلم أنّه قرض وأنهم ليعتبرون في تحقّق الإخلاص أن يغيب العارف عن نفسه حال ملاحظته لجلال الله تعالى، وإن لحظها فمن حيث هي لاحظة، لا من حيث هي متزيّنة بزيّنة الحقّ، فكان إخلاص الوحدانية أن لا يعتبر معه غيره مطلقاً. وقد تقدّم الكلام منّا مبسوطاً في الإخلاص والتوحيد ومراتبه في الروضة الأولى (٢)، فأغنى عن الإعادة هنا.

والضمير في «عاداه» راجع إلى الشيطان، والمعادة: تحرّي كلّ من الشخصين اغتيال الآخر ومضادته فيما يؤدّي إلى مصالحه.

فالمراد بمعادة الشيطان مضادته ومخالفته في جميع ما يزيّنه ويوسوس به، والكون منه على حذر في جميع الأحوال وقد أمرنا الله سبحانه بمعاداته، فقال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ

لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا» (١) واللام في «لك» : للتعليل أي: لأجلك .
والباء من قوله: «بحقيقة العبودية»: للإستعانة، أو للمصاحبة.

والحقيقة: فعيلة من حق الشيء إذا ثبت بمعنى فاعلة أي: حقيق. والتاء فيها للنقل من الوصفية إلى الاسمية كما في علامة، لا للتأنيث، وحقيقة الشيء: مابه الشيء، وهو باعتبار تحققه.

والمراد بحقيقة العبودية هنا خالصها ومحضها، وهو عبارة عن صيرورة العبد عبداً خالصاً محضاً، لم يبق له جهة أنانية، أو نظر والتفات إلى ماسوى المعبود الحق الأول ولما كان منشأ عداوة إبليس لآدم وذريته أنانيته وكبره، كما قال: «أنا خير منه خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» (٢)، وكانت حقيقة العبودية مضادة للأنانية والكبر، لزم أن يكون المتلبس بها مضاداً ومبايناً لكل متلبس ومتصف بضدها، فكيف بمن هو إمام المتكبرين، وسلف المتجبرين، الذي وضع أساس الأنانية، ونازع الله رداء الجبرية، وأدرع لباس التكبر، وخلع قناع التدلل؟ فإن المضاة المباينة تقتضي المنافرة والمعاداة؛ ولذلك خصه عليه السلام بالذكر؛ فإن الشيطان أشد عداوة له من غيره، كما أنه أشد من غيره عداوة للشيطان.
واستظهرت به: استعنت.

وفي: للظرفية المجازية؛ لكون المعرفة شاغلة للمستظهر مشتملة عليه إشتمال الظرف على المظروف، أو للتعليل أي: لأجل معرفة العلوم الربانية المنسوبة إلى الرب بزيادة الألف والنون، أي: المتعلقة بمعرفته تعالى.

ولما كان مقصود الشيطان أولاً إضلال العبد في الاعتقاد، وإغوائه عن معرفة ربه وصفاته على ما يجب اعتقاده، خصّ عليه السلام بالذكر الطالب لمعرفة العلوم

(١) سورة فاطر: الآية ٦.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٢.

اللَّهُمَّ اخْلُلْ مَا عَقَّدَ وَافْتُقْ مَا رَتَّقَ، وَأَفْسُخْ مَا دَبَّرَ وَتَبَّطَّهْ إِذَا عَزَمَ،
وَانْقُضْ مَا أَبْرَمَ.

الربانيّة المستظهر به تعالى على الشيطان في تحصيلها وتحقيقها، حتى لا يقصده عنها
أو يلحد فيها.

حلّ العقدة حلاً - من باب قتل -: نقضها، وعقد الحبل عقداً - من باب ضرب -:
شدّه.

وفتقه فتقاً - من باب قتل -: شقه ورتقه رتقاً - من باب قتل -: ضمه ولأمه
والحمه، أي: أبطل ما أحكمه من المكاييد، وأرفع (١) ما قرره من المفاصد. واستعمال
الأفعال المذكورة في هذه المعاني استعارة تبعيّة.

قال الزمخشري في الأساس: ومن المجاز: فلان حلّال العقد كافٍ
للمهمات (٢).

وفسخ الرأي - من باب نفع - نقضه، وفسخ تدبيره: أفسده، وأصل الفسخ إزالة
الشيء عن موضعه. ومن غريب ما وقع لبعض المترجمين.

هنا أنه قال: اتفقت النسخ على فتح السين من قوله «وأفسخ مادبره» وضابطة
القاموس تقتضي الضمّ إنتهى.

يشير إلى ما ذكره صاحب القاموس في أول الكتاب، حيث قال: وإذا ذكرت
المصدر مطلقاً، أو الماضي بدون الآتي ولا مانع، فالفعل على مثال كتب (٣) إنتهى.

وقال في مادة (ف س خ) الفسخ: الضعف، والجهل، والطرح، وإفساد
الرأي، والنقض (٤). فذكر المصدر مطلقاً، وهو يقتضي أن يكون الفعل منه على
مثال كتب. هذا معنى قول المترجم: «وضابطة القاموس تقتضي الضمّ». وهو

(١) (ج): أدفع.

(٢) أساس البلاغة: ص ١٤٠.

(٣) القاموس المحيط: ج ١ ص ١٩.

(٤) القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٦٦.

اللَّهُمَّ وَاهْزِمْ جُنْدَهُ، وَأَبْطِلْ كَيْدَهُ، وَأَهْدِمْ كَهْفَهُ، وَأَرْغِمْ أَنْفَهُ.

غلط منه، أوقعه فيه غفلته عن قول صاحب القاموس: «ولامانع»، فإن المانع من كون الفعل هنا على مثال كتب متحقق، وهو كون لام الفعل حرف حلق وهو الحاء؛ فإن كون الفعل حلقياً عين أو لام مانع من كونه على مثال كتب، إلا ماورد به السماع كدخل يدخل، وإنما نبهنا على ذلك لئلا يقع الواقف على كلامه في مثل ماوقع فيه، والله الملهم للصواب.

ودبر الأمر تدبيراً: قرره عن فكر وروية، كأنه نظر في دبره وهو عاقبته وآخرته.

وثبطه عن الأمر تشبيطاً: عوقه وأقعدته عنه، وهو ضد التحريض.

وعزم على الشيء عزمًا من باب ضرب، وقد يتعدى بنفسه فيقال: عزم الشيء إذا عقد ضميره على فعله، وعزم عزيمة وعزيمة: اجتهد وجد في أمره.

وقيل: العزم والعزيمة: الإرادة المؤكدة.

ونقض الحبل نقضاً من باب قتل: حل بزمه، ومنه: أنقضت ما أبرمه إذا أبطلته، وأصل الإبرام قتل الحبل من طاقين حتى يصيرا واحداً، ثم استعمل في إحكام الشيء وتدبيره استعارة.

هزمت الجيش هزمًا من باب ضرب: كسرتة فانهزم، والاسم الهزيمة.

والجند بالضم: الأنصار والأعوان.

والمراد بجنده شياطين الإنس والجن، من كل من خالف الحق ونابذه واتبع الشيطان وتلقف عنه، فصار في قوته أن يلبس الحق صورة الباطل.

وأبطل الشيء أفسده وأسقط حكمه. والكيد: المكر والخديعة.

وهدمت البناء هدمًا من باب ضرب: أسقطته فانهدم. والكهف: الملجأ.

ورغم أنه رغماً من باب قتل، وفي لغة من باب تعب وهو كناية عن الذل والهوان، كأنه لصق بالرغام بالفتح وهو التراب، ويتعدى بالهمزة فيقال: أرغم الله أنفه، وفعلته على رغم أنفه بالفتح والضم، أي: على كره منه، وهذا من الأمثال

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا فِي نَظْمِ أَعْدَائِهِ، وَاعْزِلْنَا عَنْ عِدَادِ أَوْلِيَّائِهِ، لَا نَطِيعُ لَهُ إِذَا اسْتَهْوَانَا، وَلَا نَسْتَجِيبُ لَهُ إِذَا دَعَانَا نَامِرٌ بِمُنَاوَاتِهِ مَنْ أَطَاعَ أَمْرَنَا، وَنَعِظُ عَنْ مُتَابَعَتِهِ مَنْ اتَّبَعَ زَجْرَنَا.

التي جرت في كلامهم بأسماء الأعضاء ولا يريدون أعيانها، بل وضعوها لمعان غير معاني الأسماء الظاهرة، ولا حظ لظاهر الأسماء من طريق الحقيقة، ومنه قولهم: كلامه تحت قدمي، وحاجته خلف ظهري، يريدون الإهمال وعدم الاحتفال به.

النظم: الجماعة، يقال: جاءنا نظم من جراد، أي صفق منه، وأصله من نظم اللؤلؤ نظماً - من باب ضرب - : جعله في سلك، أي: اجعلنا في صف أعدائه وجماعتهم الذين كانوا (١) نظموا في سلك واحد، ومن فسر النظم بالسلك فقد أخطأ؛ فإن السلك لا يقال له: نظم، بل نظام.

وعزلت الشيء من غيره عزلاً: نجيت عنه. وفلان في عداد الصالحين أي: يعد منهم، أي: نَحْنَا وَجَنَّبْنَا مَنْ أَنْ نَعْدَ فِي أَوْلِيَّائِهِ.

وتعدية نطيع باللام، مع أنه متعدي بنفسه، لتضمينه معنى ننقاد، أي: لاننقاد له مطيعين، فهو كقولهم: سمع الله لمن حمده، وإنما أصل سمع أن يستعدي بنفسه، لكنهم عدوه باللام لتضمينه معنى استجاب.

واستهواه الشيطان استماله وزين له هواه، أو ذهب بهواه وعقله. واستجاب له: إذا دعاه إلى شيء، فأطاعه.

ودعانا: أي نادانا وطلب إقبالنا إليه.

ومناواته: أي معاداته، وأصله الهمز، كما هو في نسخة أخرى.

قال الجوهري: ناوت الرجل مناواةً ونواءً: عاديته، يقال: إذا ناوت الرجل

لِّلّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى أَهْلِ

فاصبر. وربّما لم يهمز، وأصله الهمز؛ لأنّه من ناء إليك ونأوت إليه، أي: نهض إليك ونهضت إليه (١).

والوعظ: النصيح، وعدّاه بـ «عن» لتضمينه معنى الزجر.

قال بعضهم: الوعظ تذكير مشتمل على زجر وتخويف، وحمل على طاعة الله بلفظ يرق له القلب، والاسم الموعظة.

وتابعه على كذا متابعة: وافقه عليه، واتبع زجرنا: أي قبله وعمل به، ومنه حديث: فاتبعوا القرآن (٢)، أي: أثمّوا به وأعملوا بما فيه. وزجرته زجراً: منعته ونهيته.

والجملتان من قوله: «لانطيع له» ونأمر بمنأوته» يجوز أن تكونا حالين من الضمير المنصوب، أي: اجعلنا في نظم أعدائه حال كوننا غير مطيعين له أمرين بمنأوته، فتكونا من باب تعدد الأحوال. ويجوز أن تكون جملة «نأمر بمنأوته» حالاً من الضمير المرفوع في «لانطيع»، فتكون حالاً متداخلة.

ويجوز كونها مستأنفتين (٣)، كأنه سئل كيف تكونون إذا جعلكم في نظم أعدائه وعزلكم عن عداد أوليائه؟ فقال: لانطيع له إلى آخره، ثم استأنف الجملة الأخرى، فكأنه سئل ثم ما يكون منكم في أمره بعد عدم إطااعته واستجابته؟ فقال: نأمر بمنأوته إلى آخره. وعلى هذا فلا محلّ لهما من الإعراب، والمعطوف عليهما في حكمهما إعراباً وعدمه *.

خاتم القوم بالفتح والكسر: أي آخرهم الذي ختموا به، وخاتم النبيين: من

(١) الصحاح: ج ٦ ص ٢٥١٧ نقلاً بالمعنى لا بالنص.

(٢) النهاية لابن الأثير: ج ١ ص ١٧٩. (٣) (ج): مستأنفتين.

بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الظَّاهِرِينَ، وَأَعِزَّنَا وَأَهْلَانَا وَإِخْوَانَنَا وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ مِمَّا اسْتَعَضْنَا مِنْهُ وَأَجْرَتَنَا مِمَّا اسْتَجَرْنَا بِكَ مِنْ خَوْفِهِ.

أغلق به باب النبوة، ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده عليه السلام؛ لأن معنى كونه
خاتم النبيين أنه لا ينبي أحد بعده، وعيسى ممتن نبي قبله، وحين ينزل إنما ينزل
على شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، مصلياً إلى قبلته، كأنه بعض أمته.

وساد فلان قومه يسودهم مؤوداً بالضم وسيادة: إذا صار رئيسهم.

وقال الزجاج: السيد: الذي يفوق في الخير قومه (١).

وقال بعض أهل اللغة: السيد: المالك، أو من في حكمه الذي تجب طاعته؛ ولهذا
يقال: سيد الغلام، ولا يقال: سيد الثوب، وقد أسلفنا الكلام على الفرق بين النبي
والرسول في الروضة الأولى (٢).

وأهل بيته عليهم السلام: هم أهل العباء المنزل في شأنهم «إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» (٣).

قال أبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وواثلة بن الأسقع، وعائشة،
وأم سلمة: إن الآية مختصة برسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم
السلام (٤).

وقد تواترت الأخبار من طرق الخاصة والعامة: أن رسول الله صلى الله عليه
وآله جعل على علي وفاطمة والحسين كساء، وقرأ الآية وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي،
أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً (٥).

(١) لسان العرب: ج ٣ ص ٢٣٠.

(٢) ج ١ ص ٣٥٣.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١٧٥-١٧٦.

(٤) ينابيع المودة: ج ١ ص ١٠٧ و ١٠٨.

(٥) ينابيع المودة: ج ١ ص ١٠٦.

وفي رواية: اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ آلَ مُحَمَّدٍ، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل مُحَمَّدٍ إِنَّكَ حميد مجيد (١).

وفي رواية: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ثلاثاً (٢).

ويدخل في أهل البيت باقي الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم إجماعاً من الإمامية؛ لما صحَّ من حديث: أَنَّ مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك (٣).

وروى ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»: يعني الأئمة، وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (٤). والطيب: ماتستلذه الحواس والنفس، ومن طاب الشيء يطيب طيباً: إذا كان لذيذاً أو حللاً فهو طيب، فإذا أطلق على الله تعالى كما في حديث: أَنَّ الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً (٥)، فالمراد به المنزه عن النقايس، المقدس عن الآفات والعيوب، المتصف بجميع صفات الكمال، وإذا أطلق على الإنسان فالمراد به من تزكى عن نجاسة المولد والجهل والفسق، وتحلى بالعلم ومحاسن الأخلاق والأفعال. والظاهر: النقي من دنس الميلاد والذنوب والأقذار والأنجاس.

وأهالينا: عطف على الضمير المنصوب في أعذنا، والرواية المشهورة فيه فتح

(١) و(٢) ينابيع المودة: ج ١ ص ١٠٧.

(٣) ينابيع المودة: ج ١ ص ٢٦.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٢٣ ح ٥٤.

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ج ٢ ص ٣٢٨ وعوالي اللثالي: ج ٢ ص ٧٠ ح ١٨١ وفيها «أَنَّ الله

طيب».

وَاسْمَعْ لَنَا مَا دَعَوْنَاهُ، وَأَعْطِنَا مَا أَعْفَلْتَنَاهُ، وَاحْفَظْ لَنَا مَا نَسِينَاهُ، وَصَيِّرْنَا بِذَلِكَ فِي دَرَجَاتِ الصَّالِحِينَ وَمَرَاتِبِ الْمُؤْمِنِينَ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

الياء على القياس.

وروي في نسخة بسكون الياء على لغة من يسكنها في الحالات الثلاثة كالألف.

قال الزمخشري: في تفسير قوله تعالى: «من أوسط ما تطعمون أهليكم»: قرأ جعفر بن محمد عليها السلام: أهاليكم بسكون الياء للتخفيف، كما قالوا: رأيت معدي كرب تشبهاً للياء بالألف (١).

ومن قوله: «من خوفه»: إمّا بيانية، وهي ومغفوضها في موضع نصب على الحال، وذو الحال «ما» المجرورة بـ «من»، وإمّا تعليلية أي: لأجل خوفه، والضمير يحتمل عوده على المستعاذ والمستجار منه، ويحتمل عوده إلى الشيطان.

قال بعض العارفين: إنَّ الشيطان قاسم أباك وأمك إنه لهما لمن الناصحين، وقد رأيت ما فعل بهما، وأما أنت فقد أقسم على غوايتك، كما قال الله تعالى حاكياً عنه «فبعزتك لأغوينهم أجمعين» (٢) فإذا ترى يصنع بك؟ فشمر عن ساق الخوف والحذر منه ومن كيده ومكره وخديعته.

اسمع لنا: أي استجب لنا، ومنه قول المصلي: سمع الله، لمن حمده، أي: أجب دعاء من حمده.

ودعونا به: أي سألناه، يقال: دعا الله بالعافية والمغفرة، أي: سألها.

(١) الكشف: ج ١ ص ٦٧٣.

(٢) سورة الحجر: الآية ٣٩.

وفي نسخة «إسمع» بقطع الهمزة من الإسماع.
 قيل: معناه اجعل لنا مادعوناً به مسموعاً مستحقاً للإجابة.
 وأغفلناه: أي غفلنا عنه.

قال في القاموس: غفل عنه غفولاً: تركه وسها عنه كأغفله (١).
 وقال الجوهري: أغفلت الشيء: إذا تركته على ذكر منك (٢)، أي: أعطنا ما
 أغفلنا سؤاله.

والحفظ: ضد السهو والنسيان، ويعبر عنه بضبط الشيء في النفس ومرجعه
 العلم، فحفظه تعالى يعود إلى علمه بالأشياء، أي: افعل بنا من الخير ما لم يعزب
 عن علمك، مما نسينا أن ندعوك به ونرغب إليك في فعله بنا.
 وصيرنا: أي اجعلنا، من صار ليد صالحاً صيرورة: إذا انتقل إلى حالة
 الصلاح بعد أن لم يكن عليها.

والدرجات: جمع درجة محرّكة وهي المرقاة، واستعيرت للمنزلة الرفيعة المعنوية.
 وفي القاموس: الدرجات محرّكة: الطبقات من المراتب (٣).

والصالحون: القائمون بحقوق الله وحقوق العباد، والصلاح: هو الحصول على
 الحالة المستقيمة النافعة، ويقابله الفساد أي خروج الشيء عن أن يكون منتفعاً به.
 والمراتب: المنازل الرفيعة.

قال في الأساس: من المجاز: لفلان مرتبة عند السلطان ومنزلة، وهو من أهل
 المراتب (٤).

(١) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٥.

(٢) الصحاح: ج ٥ ص ١٧٨٣.

(٣) القاموس المحيط: ج ١ ص ١٨٨.

(٤) أساس البلاغة: ص ٢١٩.

وآمين: بالمد والفتح بناءً، أي: اللهم استجب، وقد تقدم الكلام عليها مبسوطاً في آخر الروضة الثانية عشرة (١)، فليرجع إليه.

واختلفوا في أنها هل هي دعاء أم لا؟ فقليل بالثاني؛ لأنها اسم للدعاء، وهو اللهم استجب، والاسم مغاير لمسماه.

وقيل بالأول، وهو الحق؛ لأنها اسم فعل، وأسماء الأفعال أسماء لمعاني الأفعال لا لالفاظها، كما حققه الرضوي (٢)، ومن أدلته أن العربي يقول: صه مثلاً ويريد معنى أسكت، ولا يخطر بباله لفظة أسكت، بل قد لا تكون مسموعة له أصلاً.

وقد ورد الختم على قول آمين بعد الدعاء من طرق الخاصة والعامة.

روى عن أبي زهير النيمري وكان من الصحابة: فإذا دعا أحدنا قال: اختمه بآمين؛ فإن آمين مثل الطابع على الصحيفة.

قال أبو زهير: ألا أخبركم عن ذلك، خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات مرة، فإذا رجل قد ألح في المسألة، فقال النبي صلى الله عليه وآله: قد أوجب إن ختمه، فقال رجل من القوم: بأي شيء يختمه؟ فقال: بآمين، فإنه إن ختم بآمين قد أوجب (٣) أي: أوجب إجابة الدعاء.

وفي النهاية لابن الأثير: فيه آمين خاتم رب العالمين، أي: أنه طابع الله على عباده؛ لأن الآفات والبلايا تدفع به، فكان كخاتم الكتاب الذي يصونه ويمنع من فسادِه وإظهار ما فيه (٤) إنتهى.

والظاهر أن معنى الحديث غير ما ذكره، بل المراد بكون آمين خاتم رب العالمين

(١) ج ٢ ص ٥٢٠.

(٢) شرح الكافية في النحو: ج ٢ ص ٦٧.

(٣) سنن أبي داود: ج ١ ص ٢٤٧ ح ٩٣٨.

(٤) النهاية لابن الأثير: ج ١ ص ٧٢.

أَنْ ختم الدعاء به يوجب إجابته، كما مرَّ في الحديث السابق، كما أَنَّ خاتم الملك على منشوره يوجب إمضاه وإنفاذه، والله أعلم.

هذا آخر الروضة السابعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدین، وقد وفق الله لإنهائها آخر يوم الاثنين لثلاث بقين من ذي القعدة الحرام عام مائة وألف، ولله الحمد.



مركز تحقيقات کلمه پیر علوم اسلامی



الروضة الثامنة عشرة
مركز بحوث الدراسات الإسلامية



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

وَكَا نَ مِنْ دُعَاةِ عَالَمِ السَّلَامِ إِذَا دُفِعَ عَنْهُ مَا يَحْسَدُ رَأَوْا عَجَلَ لَهُ مُطْلَبُهُ

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى حُسْنِ قَضَائِكَ وَبِمَا صَرَفْتَ عَنِّي مِنْ بَلَاءٍ وَأَنْتَ

فَلَا تَجْعَلُ حَظِّي مِنْ رَحْمَتِكَ مَا تَجْعَلُ لِي مِنْ عَافِيَتِكَ فَأَكُونَ قَدْ شَقِيتُ

بِمَا أَحْبَبْتُ وَسَعِدَ غَيْرِي بِمَا كَرِهْتُ وَإِنْ يَكُنْ مَا ظَلِمْتُ فِيهِ

أَوْيْتُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْعَافِيَةِ بَيْنَ يَدَيِ بَلَاءٍ لَا يَنْقَطِعُ وَوَزِيرٍ لَا يَرْفَعُ

تَقَدَّمَ لِي مَا آخَرْتُ وَآخَرَ عَنِّي مَا قَدَّمْتُ فَغَبَرَ كَثِيرٌ

مَا عَاقَبْتَهُ الْفَنَاءُ وَغَبَرَ قَلِيلٌ مَا عَاقَبْتَهُ

الْبَقَاءُ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ



مركز تحقيقات كچو پير علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله المشكور على دفع كل محذور، والصلاة على نبيه الفاتر بأسنى
المطالب، وآله الرافعين لواء المجد في لؤي بن غالب.
وبعد فهذه الروضة الثامنة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد
الغابدين، إملأ العبد الراجي فضل ربه السني علي صدر الدين بن أحمد الحسيني
الحسيني، أحسن الله إليهما، وأخلص سجال إحسانه عليهما.

شرح الدعاء الثامن عشر

وكان من دعائه عليه السلام إذا دفع عنه ما يحذر أو عجل له مطلبه:
اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى حَسَنِ قَضَائِكَ، وَبِهَا صَرَفْتُ عَنِّْي مِنْ
بَلَائِكَ.

دفع الله عنه السوء دفعاً - من باب منع -: صرفه وحذر الشيء حذراً - من باب
تعب -: خافه.

وعجل له مطلبه: قضاءه بسرعة. وإنا حذف الفاعل وأسند الفعل إلى المفعول
للعلم بأنَّ الفاعل لذلك إنا هو الله سبحانه، فتعينه مغي عن ذكره ولو ذكره لغرض
التبرك والاستلذاذ جاز.

قدم الخبر للتخصيص، أي: لك الحمد دون غيرك. والمراد بقضائه سبحانه:
حكمه بوجود ما قدره في الأزل، وبحسنه: كونه على وفق الحكمة والمصلحة، هذا إن
حملناه على العموم، ويدخل فيه قضاؤه له بتعجيل مطلبه. وإن حملناه على خصوص
قضائه بإتجاح مسؤوله ومطلبه، فالمراد بحسنه كونه على وفق ما أراد، من تيسيره
وتعجيله مع كونه على وفق المصلحة والحكمة.

والباء من قوله: «وبها صرفت»: للتعليل.

فَلَا تَجْعَلْ حَظِّي مِنْ رَحْمَتِكَ مَا عَجَّلْتَ لِي مِنْ عَافِيَتِكَ، فَأَكُونُ
قَدْ شَقِيتُ بِمَا أَحْبَبْتُ، وَسَعِدَ غَيْرِي بِمَا كَرِهْتُ.

وما: موصولة: أي: ولأجل الذي صرفت عني من بلائك، ويحتمل أن تكون
بمعنى على ومن: بيانية.

والمراد بالبلاء هنا: المكروه، من بلاء إذا أصابه بمكروه.

قال في القاموس: والبلاء يكون منحة، ويكون محنة (١).

لَمَّا كَانَ الْحَمْدُ سَبَبًا لِلْمَزِيدِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «لَنَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» (٢)،
جَعَلَ طَلَبُ عَدَمِ الْاِقْتِصَارِ عَلَى الْحَمْدِ عَلَيْهِ مَرْتَبًا عَلَى الْحَمْدِ، كَأَنَّهُ قَالَ: إِذَا
حَدَّثَكَ عَلَى حَسَنِ قَضَائِكَ وَصَرَفَ بِلَائَكَ، فَلَا تَجْعَلْ نَصِيحِي مِنْ رَحْمَتِكَ مَا أَسْرَعْتَ
بِقَضَائِهِ لِي مِنْ عَافِيَتِكَ، الَّتِي هِيَ تَعْجِيلُ قَضَاءِ هَذَا الْمَطْلُوبِ، أَوْ صَرَفَ هَذَا الْمَكْرُوهِ
فَحَسَبَ؛ فَإِنَّ الْجَعْلَ مَرْتَبًا عَنِ دَوَامِ الْمَلَاسَةِ وَاسْتِمْرَارِ الْاِسْتِقْرَارِ،
وَالْفَاءُ مِنْ قَوْلِهِ: «فَأَكُونُ»: لِلتَّسْبِيَةِ، وَالْفِعْلُ مَنْصُوبٌ بِـ «أَنْ» الْمَصْدَرِيَّةِ
الْمَضْمُورَةِ بَعْدَهَا؛ لَكُونِهَا مَسْبُوقَةٌ بِالطَّلَبِ، أَيْ: فَيَتَسَبَّبُ عَنْ ذَلِكَ، وَهُوَ جَعْلُ حَظِّي
مِنْ رَحْمَتِكَ مَجْرَدَ هَذِهِ الْعَافِيَةِ الْمَعْجَلَةِ، كَوْنِي قَدْ شَقِيتُ شَقَاوَةَ أُخْرَوِيَّةٍ، بِسَبَبِ مَا
أَحْبَبْتَهُ مِنْ تَعْجِيلِهَا، لِاِقْتِصَادِهَا فَوَاتِ عَظِيمِ الْأَجْرِ وَالْجَزَاءِ الْمُسَبَّبِ عَنِ الصَّبْرِ عَلَى
الْبَلَاءِ، وَيَكُونُ قَدْ سَعِدَ غَيْرِي مِمَّنْ لَمْ تَجْعَلْ حَظَّهُ مِنْ رَحْمَتِكَ مَجْرَدَ عَافِيَتِكَ الْمَعْجَلَةِ
سَعَادَةِ أُخْرَوِيَّةٍ، بِسَبَبِ الْبَلَاءِ الَّذِي كَرِهْتَهُ أَنَا وَصَبِرَ هُوَ عَلَيْهِ، فَنَالَ بِذَلِكَ عَظِيمَ
الْأَجْرِ وَجَزِيلِ الثَّوَابِ.

والحاصل: أَنَّهُ لَمَّا كَانَتْ الْحَنُّ فِي هَذِهِ الدَّارِ مِنْ مَنَحِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ عَلَى عِبَادِهِ
الْمُؤْمِنِينَ؛ لَمَّا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا مِنْ حَقِّ الذُّنُوبِ وَرَفْعِ الدَّرَجَاتِ

(١) القاموس المحيط: ج ٤، ص ٣٠٥.

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٧.

كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام: ما أحبَّ الله قوماً إلا ابتلاهم (١).
 خشي عليه السلام أن يكون تعجيل العافية له موجباً لحرمان الجزاء المترتب
 على الصبر على البلاء، فسأل عليه السلام أن لا يجعل حفظه من رحمته مقصوراً على
 هذه العافية المعجلة، فيكون قد فاتته من السعادة الآخروية ما أدركه غيره من
 المبطلين، الذين صبروا على البلاء ففازوا بعظيم الجزاء.

هداية

ورد في ابتلاء المؤمن في هذه الدار أخبار كثيرة، دلّت على أن الابتلاء بالمكاره
 الجسمانية والروحانية من كرامة الله تعالى به وحبّه له، لا من هوانه عليه، فمن ذلك
 ما استفاض من طرق الخاصة والعامة: أن البلاء موكل بالأنبياء، فالأوصياء، ثم
 الأمثل فالأمثل.

وعن أبي جعفر عليه السلام: أشدّ الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأوصياء، ثم
 الأمثال فالأمثال (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ لله عبادة في الأرض من خالص عباده،
 ما تنزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها عنهم إلى غيرهم، ولا تنزل بليّة إلا
 صرفها إليهم (٣).

وعنه عليه السلام: إنّ الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب أهله
 بالطرف، وأنّه ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض (٤).

وعنه عليه السلام: إنّ الله إذا أحبّ عبداً غتّه بالبلاء غتاً (٥) أي: غمسه فيه.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٢٥٣ ح ٥ وفيه ما ينزل

(١) و(٢) الكافي: ج ٢، ص ٢٥٢، ح ٤١٣

(٥) الكافي: ج ٢ ص ٢٥٣ ح ٧.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٢٥٥ ح ١٧.

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنَّ عظيم البلاء يكافي به عظيم الجزاء (١)، فإذا أحبَّ الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء (٢).
وعنه عليه السلام: إنَّما المؤمن بمنزلة كفة الميزان، كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه (٣).
وعنه عليه السلام: إنَّ في الجنة منزلة لا يبلغها عبد إلاَّ بالابتلاء في جسده (٤).
وعنه عليه السلام: لو يعلم المؤمن ماله في الأجر من المصائب لتمنَّى أنه قرض بالمقاريض (٥) إلى غير ذلك من الأخبار.
وقد ذكروا لذلك وجوهاً من الحكمة.
منها: أنه كفارة للذنوب.

ومنها: أنه لاختبار صبره وإدراجه في الصابرين.
ومنها: أنه لترهيده في الدنيا وتفسيره عنها؛ لتلايفتن بها ويطمئن إليها، فلا يشقَّ عليه الخروج منها.

ومنها: أنه لإضعاف نفسه عن الصفات البشرية، وقطعها عن موادِّ العلائق الجسمانية، لتقطع علاقته بدنياه، ويرجع بكلِّه إلى مولاه، ويألف الإقبال عليه في السراء، ويستديم المشول بين يديه في الضراء، إلى أن يرتقي بذلك إلى أعلى درجات المحبتين وأقصى مراتب المقربين.

ومنها: إكرامه بالدرجة التي لا يبلغها قط بكسبه، كدرجة الشهادة التي لا يبلغها الشهيد بكسب نفسه، وإنَّما يبلغها بالابتلاء بالقتل في سبيل الله.

قال بعضهم: ما من بليَّة إلاَّ وفيها خيرة عاجلة، ثمَّ عنها وعليها عوض ومثوبة آجلة، وهي ذاهبة فانية، والمثوبة عليها دائمة باقية، فهي في الحقيقة نعمة لانقمة،

(١) (ج): الأجر. (٢) الكافي: ج ٢ ص ٢٥٣ ح ٨. (٣) الكافي: ج ٢ ص ٢٥٣ ح ١٠.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٢٥٥، ح ١٤. (٥) الكافي: ج ٢ ص ٢٥٥ ح ١٥. وفيه من الأجر.

وَأَنْ يَكُنْ مَا ظَلِلْتُ فِيهِ أَوْبَتْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْعَافِيَةِ، بَيْنَ يَدَيَّ بَلَاءٍ
لَا يَنْقَطِعُ وَوِزْرٍ لَا يَرْتَفِعُ، فَقَدِمَ لِي مَا أَخْرَتُ، وَأَخَّرَ عَنِّي مَا قَدَّمْتُ.

ومنحة لأمينة *

الظلّول: الكينونة بالنهار.

والمبيت: الكينونة بالليل.

يقال: ظلّ يظلّ ظلّولاً من باب تعب وبات يبيت مبيتاً وبيتوتة ومباتاً، وظلّ يفعل كذا: إذا فعله نهاراً، وبات يفعل كذا: إذا فعله ليلاً، ولا يقال بات بمعنى نام، ولا يشترط فيه عدم النوم أيضاً، فقول الضراء: بات الرجل: إذا سهر الليل كله في طاعة أو معصية (١). خطأ صريح، بل هو أعم من أن يكون حصل منه نوم أولاً، ألا ترى إلى قولهم: بات فلان عند امرأته: إذا حصل عندها ليلاً سواء وقع منه نوم أولاً. وقول بعضهم: لا يكون المبيت إلا مع سهر الليل؛ لقوله تعالى: «وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا» (٢) وقولهم بات يرعى النجوم. ليس بشيء؛ لأن السهر إنما استفيد من الخبر؛ إذ الساجد والقائم ليلاً وراعي النجوم لا يكون إلا ساهراً. وأما يبيتون وبات فلا يدلّ إلا على الكينونة بالليل مطلقاً، فكما يصح أن تقول: بات زيد ساهراً، يصح أن تقول: بات زيد نائماً، وقد جمع المعنيين قول الشريف الرضي:

أُتِيتَ مَلَأَنَ الْجَفُونَ مِنَ الْكَسْرِ وَأُتِيتَ مِنْكَ بَلِيلَةُ الْمَلْسُوعِ

فقوله عليه السلام: «ظلمت فيه أوبت فيه» أي: كنت فيه نهاراً، أو كنت فيه ليلاً من هذه العافية، والظرفية مجازية بتشبيهه ملابسة كونه وحصوله للعافية في الاجتماع معها بملابسة المظروف للظرف، فتكون لفظة «في» استعارة تبعية، ولك أن تشبه العافية بما يكون محلاً وظرفاً للشيء على طريق الاستعارة بالكناية، ويكون

(١) المصباح المنير: ص ٩٤.

(٢) سورة الفرقان: الآية ٦٤.

فَغَيْرُ كَثِيرٍ مَا عَاقِبَتُهُ الْفَنَاءُ، وَغَيْرُ قَلِيلٍ مَا عَاقِبَتُهُ الْبَقَاءُ، وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

ذكر كلمة «في» قرينةً وتخبيلاً.

وبين يدي بلاء: أي أمامه، مأخوذ من بين يدي الإنسان، وقد تقدم الكلام عليه.
وجملة «لا ينقطع»: في محل جر صفة البلاء.

والوزر بالكسر: الإثم.

ولا يرتفع: أي لا ينتقل ولا يزول.

والفاء من قوله: «فقدّم لي»: رابطة للجواب.

والمعنى: إن كانت هذه العافية التي أنافها مقدّمة على بلاء أخروي دائم، فقدّم لي ما أخرته من البلاء، فيكون في الدنيا الطاعن مقيمها، وأخر عني ما قدّمت من العافية؛ ليكون في الآخرة الدائم نعيمها.

الفناء: للسببية بمعنى لام السببية؛ لأن ما بعدها سبب لما قبلها من طلب تقديم ما أخر وتأخير ما قدّم، فهو كقولك: أكرم زيداً فإنه فاضل، ومنه قوله تعالى: «فاخرج منها فإنك رجيم» (١).

وعاقبة كل شيء وعقباه وعقبه بضمّتين وعقبه بالإسكان: آخره وخاتمته وتلوه.
نفى عليه السلام عما يكون غايته الفناء والزوال - وإن عدّ في الدنيا كثيراً - استحقاق وصفه بالكثرة؛ تحقيراً له واستهواناً به بما يلزمه من غايته التي هي الفناء.
وكذا نفى عما يكون غايته البقاء والدوام - وإن عدّ في الدنيا قليلاً - استحقاق وصفه بالقلّة؛ تعظيماً له واعتداداً به بما يلزمه من غايته التي هي البقاء.

والمعنى: ما كثير يفنى بكثير، ولا قليل يبقى بقليل، والله أعلم.

هذا آخر الروضة الثامنة عشرة من رياض السالكين، والحمد لله رب العالمين.



الروضة التاسعة عشرة

مركز بحوث الدراسات الإسلامية



مرکز تحقیقات کتب و تفسیر علوم اسلامی

وَكَا نَ مِنْ دُعَايِهِ سَلَامٌ عِنْدَ الْإِسْتِقَاءِ بَعْدَ الْحَدِّ

اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِغَيْثِكَ الْمَغْدِقِ مِنَ السَّمَاءِ
الْمُنَاقِلِ لِنَبَاتِ رِضِّكَ الْمَوْثِقِ فِي جَمِيعِ الْأَفَاقِ وَامْنِ عَلَى عِبَادِكَ
بِإِنْيَاعِ الثَّمَرَةِ وَآخِي بِإِلَادِكَ بِنُجُوعِ الزَّهْرَةِ وَاشْهَدْ مَلَائِكَتَ الْكَرَامِ
النَّفَرَةَ بِسَقْيِ مَنَّا نَافِعِ دَانِسِ غُرْزَةٍ وَاسِجِ دِرْزَةٍ وَابِلِ سَرِيعِ عَاجِلِ
بِرِّ مَا قَدَّمَاتِ تَرْدِيهِ مَا قَدَّاتِ تَخْرِجِيهِ مَا هَوَاتِ وَتَوَسَّعِي فِي الْأَفَاقِ
سَحَابًا مَرَاكِمًا مَرِيئًا طَبَقًا مُجَلَّجًا غَيْرَ مَلِكٍ دَقَرٍ وَلَا خَلْبٍ بِرُفْقِ اللَّهِ
اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيئًا مُزْعَا عَرِيضًا وَاسْعَا غَيْرًا تَرْدِيهِ الْمَهْبِضِ وَتَجْبِرُ
بِهِ الْمَهْبِضَ اللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقْيًا سَلِيلًا مِنَ الْغُرَابِ وَنَمْلًا مِنْهُ الْجَبَابِ
تَجْبِرُ بِهِ إِلَّا نَهَارًا وَتُنْثِي بِهِ إِلَّا شَجَارًا وَتُرْخِصُ بِهِ إِلَّا سَعَارًا فِي جَمِيعِ الْأَمْطَارِ
وَتَنْفُسُ بِهِ الْبَهَائِمَ وَتَخْلُقُ وَتَكْمِلُ لَنَا بِطِبْيَاتِ الرِّزْقِ وَتُنْثِي لَنَا بِهِ الرِّزْقَ
وَتُدْرِيهِ الضَّرْعَ وَتُرِيدُ نَافِيَهُ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِنَا اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ظِلَّةً عَلَيْنَا سُمُومًا
لَا تَجْعَلْ بَرْدَهُ عَلَيْنَا حُمُومًا وَلَا تَجْعَلْ ضَوْنَهُ عَلَيْنَا رُجُومًا وَلَا تَجْعَلْ مَائَهُ
عَلَيْنَا اجَا جَاءَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَارْزُقْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَوَاتِ وَ

الْأَرْضِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا، وينشر رحمته، ويرسل الرياح فتثير
سحاباً فيبسّطه في السماء كيف يشاء ليبسط نعمته، ويجعله كسفاً فتري الودق
يخرج من خلاله، فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون بنواله،
والصلاة والتبليغ. على نبيّه الذي أرسله غيثاً للمجدين وغوثاً للمذنبين، وعلى آله
مراييع النعم وينايع الحكم.

وبعد فهذه الروضة التاسعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد
العابدين، إملاء العبد الفقير إلى ربّه الغنيّ عليّ صدرالدين الحسينيّ الحسينيّ،
أحيا الله قلبه بعرفانه، وأغدق عليه سحب فضله وإحسانه.

شرح الدعاء التاسع عشر

وكان من دعائه عليه السّلام عند الإستسقاء بعد الجذب:

عند: هنا اسم لزمان الحضور للمكانه؛ فإنها كما تأتي اسماً للمكان تأتي اسماً للزمان، نحو: الصبر عند الصدمة الأولى، وجئتك عند طلوع الشمس.
والاستسقاء: استفعال بمعنى طلب السقي، مثل الاستمطار لطلب المطر، واستسقيت فلاناً: إذا طلبت منه أن يسقيك، وقد صار حقيقة شرعية على طلب الغيث بالدعاء والاستغفار.

والجذب: المحل، وهو انقطاع المطر ويابس الأرض، أي: بعد حصوله.
والاستسقاء أنواع، أدناه الدعاء بلا صلاة ولا خلف صلاة، وأوسطه الدعاء خلف الصلاة، وأفضله الاستسقاء بركعتين وخطبتين، وكيفية أن يأمر الخطيب يوم الجمعة الناس بالتوبة ورد المظالم وتطهير الأخلاق من الرذائل، وصوم ثلاثة أيام بعد الجمعة، ويخرج الناس في اليوم الثالث وهو يوم الإثنين، فإن لم يكونوا بمكة أصحروا، وإن كانوا بها صلّوا بالمسجد الحرام، ويستحب لهم الخروج حفاة ونعالهم بأيديهم في ثياب بذلة متخشعين مخبتين مستغفرين، ويخرج الإمام خاشعاً متبذلاً متنظفاً لامتنعياً، ويستحب الخروج بذوي الزهد والصلاح والشيوخ والأطفال والبهائم والعجائز، لا الشواب (١) والفساق وأهل الخلاف والكفار ولو أهل ذمة،

(١) الشواب: جمع شابة، لسان العرب: ج ٢ ص ٢٦٠.

قال عليه السلام:

اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ، وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بَغِيْثِكَ الْمُغْدِقِ، مِنْ
السَّحَابِ الْمُنْسَاقِ لِنَبَاتِ أَرْضِكَ الْمُؤْنِقِ فِي جَمِيعِ الْآفَاقِ.

ويُفَرِّقُ بَيْنَ الْأَطْفَالِ وَالْأُمَمَاتِ، وَيُنَادِي الْمُؤَذِّنُونَ بِدَلِّ الْأَذَانِ الصَّلَاةَ ثَلَاثًا، وَوَقْتُهَا
مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ، فَيُصَلِّيُ الْإِمَامُ بِالنَّاسِ رَكْعَتَيْنِ، يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بَعْدَ
الْحَمْدِ سُورَةَ الْجُحْرِ، ثُمَّ يَكْبِرُ خَمْسًا، وَيَقْنَتُ عَقِيبَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ بِالِاسْتِغْفَارِ وَسُؤَالِ
اللَّهِ تَعَالَى طَلَبِ الْغَيْثِ وَتَوْفِيرِ الْمِيَاهِ وَإِنْزَالِ الرَّحْمَةِ، وَمِنْ الْمَأْثُورِ فِيهِ «اللَّهُمَّ اسْقِ
عِبَادَكَ وَإِمَاءَكَ وَهَائِمَكَ وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ وَأَحْيِ بِلَادَكَ الْمَيِّتَةَ» (١).

ثُمَّ يَكْبِرُ السَّادِسَةَ وَيَرْكَعُ وَيَسْجُدُ السَّجْدَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ فَيَقْرَأُ
بَعْدَ الْحَمْدِ سُورَةَ، ثُمَّ يَكْبِرُ أَرْبَعًا وَيَقْنَتُ عَقِيبَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ كَمَا فِي الْأُولَى، ثُمَّ يَكْبِرُ
وَيَرْكَعُ وَيَسْجُدُ وَيَتَشَهَّدُ، فَإِذَا سَلَّمَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَحَوَّلَ رِجْلَهُ، فَيَجْعَلُ الَّذِي عَلَى يَمِينِهِ
عَلَى يَسَارِهِ وَالَّذِي عَلَى يَسَارِهِ عَلَى يَمِينِهِ، وَيَتْرَكُهُ مَحْوَلًا حَتَّى يَنْزِعَهُ، وَيَخْطُبُ
بِخُطْبَتَيْنِ، فَإِذَا فَرَغَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَكَبَّرَ اللَّهُ مِائَةَ مَرَّةٍ، ثُمَّ يَلْتَفِتُ عَنْ يَمِينِهِ وَهَلَّلَ اللَّهُ
مِائَةَ مَرَّةٍ، ثُمَّ يَلْتَفِتُ عَنْ يَسَارِهِ وَيَسْبِّحُ اللَّهُ مِائَةَ مَرَّةٍ، ثُمَّ يَسْتَدْبِرُ الْقِبْلَةَ وَيَسْتَقْبِلُ
النَّاسَ وَيُحَمِّدُ اللَّهَ مِائَةَ مَرَّةٍ، رَافِعًا بِكُلِّ ذَلِكَ صَوْتَهُ وَالنَّاسُ يَتَابِعُونَهُ فِي الْأَذْكَارِ دُونَ
الِإِلْتِفَاتِ إِلَى الْجِهَاتِ، فَإِنْ سَقَوْا وَالْأَعَادَاءُ ثَانِيًا وَثَالِثًا مِنْ غَيْرِ قَنُوطٍ، بَانِينَ عَلَى
الصَّوْمِ الْأَوَّلِ إِنْ لَمْ يَفْطَرُوا بَعْدَهُ، وَإِلَّا فَبَصُومٍ مُسْتَأْنَفٍ، وَيَصُحُّ مِنَ الْمَسَافِرِ فِي كُلِّ
وَقْتٍ، وَمَنْ الرَّجُلُ وَحْدَهُ وَلَوْ فِي بَيْتِهِ ٥.

سَقَانَا اللَّهُ الْغَيْثَ وَأَسْقَانَا، وَالْأَسْمَ السَّقِيَا بِالضَّمِّ.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْإِسْقَاءُ أَبْلَغُ مِنَ السَّقِي؛ لِأَنَّ الْإِسْقَاءَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُ مَا يَسْتَسْقِي (٢)
مِنْهُ وَيَشْرَبُ، وَالسَّقِي أَنْ تَعْطِيَهُ مَا يَشْرَبُ (٣)

(١) مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه: ج ١، ص ٥٢٧، ح ١٥٠٠. (٢) (ج): يَسْقِي. (٣) الْمَفْرَدَات: ص ٢٣٥.

وقال الجوهري: يقال: سقيته لِشَفْتِيهِ وأسقيته لما شيته وأرضه (١). وقيل: سقيته إذا كان بيدك، وأسقيته إذا دللته على الماء. وقيل: السقي ممّا لا كلفة فيه؛ ولهذا ذكر في شراب الجنة، نحو «وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً» (٢)، والإسقاء لما فيه كلفة؛ ولهذا ذكر في ماء الدنيا، نحو «لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقاً» (٣).
والغيث: المطر، ويسمى النبات الذي ينبت به غيثاً تسمية باسم السبب، فيقال: رعيننا الغيث.

قال الجوهري: وربّها سمّي السحاب والنبات بذلك (٤) وفي القاموس: الغيث: المطر الذي يكون عرضه بريداً (٥).

وانشر علينا رحمتك: أي أبسط علينا بركات الغيث ومنافعه في كلّ شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان، أو المراد رحمة الواسعة المنتظمة للمطلوب انتظاماً أولياً.

والباء من «بغيثك»: للسببية أو للمصاحبة، والأولى أنسب بالمعنى الأول، والثانية بالثاني.

وغدق المطر غدقاً: من باب تعب. وأغدق إغداقاً: كثر ماؤه وقطره.
والسحاب بالفتح: الغيم، سمّي بذلك لانسحابه في الهواء، الواحدة سحابة والجمع سُحُب بضمّتين.

والمنساق: منفعل من انساق مطاوع ساقه، أصله منسوق، تحرّكت الواو فقلبت ألفاً، والسوق: حثّ الماشي في السير حتّى يقع الإسراع فيه، وانسياقه باعتبار سوق الله تعالى له بالرياح، أي: صرفه له إلى حيث يشاء، كما قال سبحانه: «حَتَّىٰ

(١) الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٧٩. (٢) سورة الإنسان: الآية ٢١. (٣) سورة الجن: الآية ١٦.

(٤) الصحاح: ج ١ ص ٢٨٩. (٥) القاموس المحيط: ج ١، ص ١٧١.

واقنن على عبادك بإيناع الشمرة، وأخي بلادك ببلوغ الزهرة،
وأشهد ملائكتك الكرام السفرة بسقي منك نافع دائم غزرة، واسيع
درره، وابل سريع عاجل.

إذا أقلت سحاباً ثقالاً شقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء» (١)، وقال تعالى: «والله
الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأخيننا به الأرض بعد
موتها» (٢).

والنبات بالفتح: مصدر ثبت البقل نباتاً ونباتاً من باب قتل، ثم لما يثبت:
ثبت ونبات، وهو المراد هنا.

واللام: للتعليل، أي: لأجل إنباته أو لسقيه.

وأثق الشيء أنقاً - من باب تعجب -: راع حسنه وأعجب، ويتعدى بالهمزة
فيقال: آتقني فهو مونق، كأعجبني فهو معجب وزناً ومعنى.

والآفاق: جمع أفق بضمّتين؛ وهو الناحية، أي: في جميع نواحي الأرض.
وفي هاتين الفقرتين من البديع والترصيع في السجع، وهو أن يكون ما في إحدى
القرينتين مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية، ألا ترى أن المغدق والمونق
مثلان وزناً وقافيةً، وكذلك المنساق والآفاق، ومثله قول البديع الهمداني: إن بعد
الكدر صفواً، وبعد المطر صحواً.

امن: أي أنعم، المن بمعنى الإنعام والإحسان. وينعت الثمار ينعاً - من باب
نفع وضرب -: أدركت ونضجت، والاسم الينع بضم الياء وفتحها، وبالفتح قرأ
السبعة فهي يانعة وينعت بالألف إيناعاً مثله، وهو أكثر استعمالاً من الثلاثي.

والثمر بفتحيتين، والثمره مثله، فالأول مذكور ويجمع على ثمار مثل جبل وجبال،
والثاني مؤنث والجمع ثمرات كقصبة وقصبات، والثمر والثمره: الحمل الذي تخرجه

الشجرة سواء أكل أولاً، فيقال: ثمر الأراك وثمر الأوسج، كما يقال: ثمر النخل وثمر العنب.

وبلغ الثمر بلوغاً من باب قعد: أነع وأدرك.

وزهر النبات: نوره، الواحدة زهرة مثل تمر وتمرّة، وقد تفتح الهاء، ولا يسمّى زهراً حتى يتفتح.

وقال ابن قتيبة: حتى يصفر (١).

والمراد ببلوغ الزهرة إدراكها وانعقادها ثمرة.

وأشهد: أي أخضر، من شهد المجلس إذا حضره، ومنه «ما أشهدتهم خلق السموات والأرض» (٢) أي: أحضرتهم.

والسفرة: الكتبة من الملائكة الذين ينسخون الكتب من اللوح المحفوظ، على أنه جمع سافر من السفر وهو الكتب.

وقيل: هم الذين يسفرون بالوحي بينه تعالى وبين الأنبياء، على أنه جمع سفير من السفارة بكسر السين، وأصلها الإصلاح، يقال: سفرت بين القوم أي أصلحت، ثم سمي الرسول سفيراً؛ لأنه يسعى في الإصلاح ويبعث له غالياً، فأطلقت السفارة على مطلق الرسالة.

وفائدة إشهد الملائكة وإحضارهم توقع مزيد من الرحمة والبركة وقبول الدعاء؛ فإن لحضور الملائكة الأعلى والأرواح المقدسة، الذين حياتهم بمعرفة الله تعالى وطاعته ولذتهم بذكره، مدخلاً عظيماً في استئصال البركات واستدراج الخيرات وقبول الدعوات، وإذا كان في حضور أهل الطاعة من سكان الأرض تأثير في قبول واستئصال الرحمة، فما ظنك بحضور أهل الطاعة والعصمة من سكان السماوات. وإنما خصت

(١) المصباح المنير: ص ٣٥١.

(٢) سورة الكهف: الآية ٥١.

الكرام السفارة؛ لأنهم الوسائط بين الله تعالى والبشر، أولمزيد تعطفهم على المؤمنين، فقد فسّر الكرام من قوله تعالى: «بأيدي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَقَ» (١) بالمتعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم.

والباء من قوله «بسقي»: للسببية، نحو «فأخرج به من الثمرات» (٢)، وهي إما متعلقة بالأفعال الثلاثة التي قبله على طريق التنازع وإعمال الأخير منها في المجرور والأولين في ضميره، ثم حذفه لأنه فضلة ولا لبس، والأصل وأمن على عبادك بإيناع الثمرة به وأحي بلادك ببلوغ الزهرة به.

لا يقال: يلزم منه تعلق حرفي جزم معنى واحد بفعل واحد من غير إبدال، وهو غير جائز.

لأننا نقول: حرفاً الجزم هنا ليس بمعنى واحد، بل الباء من قوله «إيناع الثمرة» للتعدية، وإيناع الثمرة واقع موقع المفعول به، ألا ترى أن «من» قد يتعدى بنفسه فيقال: «من عليه كذا»، كما يقال: «من عليه بكذا».

قال الفيومي في المصباح: مَنْ عليه العتق وغيره وبه متاً - من باب قتل -: أنعم عليه به (٣).

والباء من قوله: «ببلوغ الزهرة»: للآلة، وتسمى باء الاستعانة. والباء من قوله: «بسقي»: للسببية، فاختلف معنى الحرفين، فتعلقها بالأول كقولك: مَنْ الله على زيد بخلاصه برحمته، وبالثاني كقولك: قطعت الشجرة بالسكين بقوتي، وهذا مما لا ريب في جوازه.

وأما متعلقة بالمصدرين أعني الإيناع والبلوغ على جهة التنازع أيضاً، فيكون السقي سبباً لإيناع الثمرة وبلوغ الزهرة، كما قال تعالى: «وأنزل من السماء ماءً

(١) سورة عبس: الآية ١٥ و١٦. (٢) سورة البقرة: الآية ٢٢. (٣) لمصباح المنير: ص ٧٩٨.

فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم». (١)

قال المفسرون: خروج الثمرات إنما هو بقدرته تعالى ومشيبته، ولكنه جعل الماء سبباً في إخراجها ومادة لها كالنطفة في الحيوان، بأن أودع في الماء قوة فاعلة وفي الأرض قوة منفعة قابلة، يتولد من اجتماعهما أصناف الثمرات، أو بأن أجرى عادته بإفاضة صور الثمار وكيفياتها المتخالفة على المادة الممتزجة من الماء والتراب، وهو سبحانه قادر على أن يوجد جميع الأشياء بلا أسباب ومواد، كما أبدع نفوس الأسباب والمواد، ولكن له عز وجل في إنشائها متقلبة في الأحوال ومتبدلة في الأطوار، من بدائع حكم باهرة يتجدد لأولي الأبصار عبراً وتزيدهم طمأنينة إلى عظيم قدرته ولطيف رحمته، ما ليس في إبداعها بغتة.

والنفع: ما يتوصل به الإنسان إلى مطلوبه، يقال نفعتني الشيء، نفعاً وهو نافع. ودام الشيء يدوم دواماً: ثبت واستمر استمراراً لا ينقطع، هذا أصل الدوام في اللغة، ثم أطلق على طول المدة، فيقال: دام الشيء: إذا طال زمانه، ومنه أدام الله عزك، ودام المطر: إذا تتابع نزوله، ومنه الديمة بالكسر للمطر الذي يدوم أياماً خمسة أو ستة أو سبعة أو يوماً وليلة.

والغزر بفتح الغين المعجمة وضمتها ثم الزاي ثم الراي المهملة: مصدر غزر الماء ككرم: إذا كثر، والناقة: درو وكثر لبنها.

قال في الأساس: غزر الماء غزراً وغزرت الناقة، ثم استعير فقيل: مال وعلم

غزير. (٢)

ووسع الشيء مثل كرم: اتسع فهو واسع.

والدرر بكسر الدال المهملة على وزن عنب: جمع درة بالكسر.

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢.

(٢) أساس البلاغة: ص ٤٤٩.

تحيي به ماقدّمات، وتردّ به ما قدّفات، وتُخرج به ما هوآت،
وتوسّع به في الأقوات.

قال الجوهري: للسحاب درّة أي: صبّ، والجمع دررٌ (١).

وقال في النهاية: في حديث الاستسقاء «ديماً درراً» وهو جمع درّة، يقال:
للسحاب درّة أي صبّ واندفاق، وقيل الدرر الدار، كقوله تعالى: «ديناً قيماً»
أي: قائماً (٢) إنتهى.

وفي نسخة «واسع درّه» بالفتح، وهو مصدر درّت السماء بالمطر إذا اندفقت،
ومنه «يرسل السماء عليكم مدراراً» (٣).

وما قيل: إنه بمعنى اللبن استعير للمطر لا داعي إليه.

والوابل والوبل: المطر الشديد الضخم القطر.

يقال: وبلت السماء وابلًا من باب وعد-أي: اشتد مطرها، وكان الأصل وبل
مطر السماء فحذف للعلم به؛ ولهذا يقال للمطر: وابل.

جملة «تحيي به»: في محل جرّ صفة لسقي، أي: تخرج وتعيد به ما ذهب ويبس
من أصناف النبات، وضروب الأعشاب، وألوان الأزهار، وأنواع الأشجار والثمار،
وما انقطع من جوارى الجداول والأنهار، فاستعار الإحياء الذي هو حقيقة إفاضة
الروح على الجسد للإخراج والإعادة المذكورين، كما استعار الموت الذي هو حقيقة
انقطاع تعلق الروح بالجسد لليبس والذهاب.

والجامع في الأولى إحداث القوى النامية في المواد والمنافع المترتبة على ذلك،
وفي الثانية استيلاء اليويسة وعدم النفع، وهما استعارتان تبعيتان؛ لأن اللفظ
المستعار في كلّ منها فعل.

(١) الصحاح: ج ٢ ص ٦٥٦.

(٢) النهاية لابن الأثير: ج ٢ ص ١١٢. (٣) سورة هود: الآية ٥٢.

سحاباً مُتراكِماً هنيئاً مريئاً طبَقاً مُجَلَجَلاً، غَيْرَ مُلِثٍ وَذَقُهُ،
وَلَا خُلْبٍ بَرَقُهُ.

والقرنية في الأولى المجرور أعني الضمير في «به» العائد إلى السقي؛ فإنه قرينة على أن الإحياء استعارة؛ لأن الإحياء الحقيقي لا يكون بالسقي. وفي الثانية الإسناد إلى الفاعل؛ لأن الموت الذي يحيى المتصف به بالسقي لا يكون حقيقياً.

وترد به: أي ترجع، من رددت الشيء إذا رجعته. وفات الأمر: ذهب ومضى. قال الفيومي: والأصل فات وقت فعله، ومنه فاتت الصلاة إذا خرج وقتها ولم تفعل (١).

والمراد برّد ماقد فات: تدارك ماقد مضى وقت حصوله من المنافع، وجبران ماقد نقص منه، وبإخراج ما هو آت: إيجاد ما لم يوجد بعد من الأرزاق المتسببة عن السقي.

الأقوات: جمع قوت، وهو ما يؤكل ليمسك الرمح. وفي: مزيدة للتوكيد، نحو «اركبوا فيها» (٢) أي: اركبوها أو على معنى تجعل التوسعة فيها، بأن جعل توسع مع كونه متعدياً منزلة اللازم للمبالغة، نحو فلان يعطي ويمنع، ثم عدي كما يعدي اللازم كقوله:

«يخرج في عراقبها نصلي»

أي: يفعل الجرح في عراقبها. أو على تضمينه معنى تبارك، كقوله تعالى: «وأصلح لي في ذرّيتي» (٣) أي بارك.

نصب سحاباً على الحال من «سقي»، وصحّ كونه حالاً مع جموده؛ لكونه نوعاً

(١) المصباح المنير: ص ٦٦١. (٢) سورة الأحقاف: الآية ١٥. (٣) سورة هود: الآية ٤١.

لصاحبه وكونه عن نكرة لتخصيصها بالنعوت المتقدمة، ويجوز كونه منصوباً بفعل محذوف أي: نسألك، كما ورد في دعاء آخر «اللهم صيباً نافعاً» (١) أي: اسقنا. والمتراكم: السحاب المتراكب بعضه فوق بعض.

والهنيء: السائغ اللذيذ، من هنا الطعام - من بابي علم وكرم -: ساغ ولد. والمريء مهموزاً: المحمود العاقبة الذي لا وباء فيه، من مرء الطعام مراةً مثل ضخم ضخامة.

وقال الهروي: الهنيء: ما لا تعب فيه ولا إثم، والمريء: ما لاداء فيه. (٢) قال بعضهم: ومعنى كون الغيث هنيئاً مريئاً: خلوه عن كل ما ينقصه كالهدم والغرق.

والطبق بالتحريك: العام الشامل الكثير، كأنه يطبق الأرض ويغطيها بالماء. والطيب: ما تستلذه الحواس والنفس.

والمجلجل: السحاب الذي يسمع منه صوت الرعد.

قال في القاموس: الجللجلة: التحريك، وشدة الصوت، وصوت الرعد، وسحاب مجلل وغيث جللجل (٣).

والرواية المشهورة في الدعاء مجللجل على اسم المفعول، وفي نسخة قديمة مجللجل بكسر الجيم الثانية على اسم الفاعل. فعلى الأول معناه أن الملك يجللجله فيصوت، وعلى الثاني معناه المصوت.

وألت السحاب: دام فهو مليت، وأصله من ألت فلا بالمكان إذا أقام لا يبرح. والودق: المطر.

(١) كنز العمال: ج ٨ ص ٤٣٣ ح ٢٣٥٤٠.

(٢) الغرين: مخطوط في جامعة طهران ذيل باب الهاء مع النون.

(٣) لقاموس المحيط: ج ٣، ص ٣٥٠.

قيل: وهذا من قبيل الاحتراس، وهو أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل، فيفطن له فيأتي بما يخلصه، كقوله تعالى: «اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ يَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ» (١)، احترس سبحانه بنفي السوء عن البهق والبرص وكقول طرفه: فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمني (٢) فقلوه: «(غير مفسدها) احتراس حسن؛ لأن الديمة مما يعني آثارها ويمحو معالمها، وكذا قوله عليه السلام: «(غير ملث) احتراس؛ لأن الإلثاث يعفو الديار ويمحو معالمها إنتهى».

وفيه: أن وصفه عليه السلام السحاب بكونه هنيئاً مريئاً طيباً لم يبق لتوجه دخل عليه احتمالاً حتى يحتاج إلى الاحتراس منه، فكيف يكون قوله: «(غير ملث ودقه) احتراساً؟ وإنما عد قول طرفه: «(غير مفسدها) احتراساً؛ لأنه طلب للديار مطلق السقي، وهو محتمل لأن يكون سبباً للفساد، فاحترس بقوله: «(غير مفسدها)» على أنه قد تعقبه بعض المحققين بأن مجرد احتمال كون المطر سبباً للفساد لا يكفي في إيهام خلاف المقصود، بل لابد من وقوع سبق إلى الذهن، ولا يسبق من السقي إلا الإصلاح لشيوعه في ذلك، اللهم إلا أن يقال: سبق الذهن بالفساد من قوله: «ديمة»؛ فإن الديمة هي المطر الدائم، وبعد لا يخلو من شوب؛ لأن تقدم قوله: «(غير مفسدها)» على قوله «(وديمة تهمني)» يدفع هذا التوجيه إنتهى.

والصواب أن قوله عليه السلام: «(غير ملث ودقه ولا خلّب برقه)» من باب التكميل، فيكون وصفه بذلك تكملة لما قبله، ليكون جامعاً بين صفة النفع التام المرغوب فيه، وصفة السلامة من الإفساد بالإفراط المدلول عليه بقوله: «(غير ملث ودقه)»، والتفريط المدلول عليه بقوله: «(ولا خلّب برقه)».

(١) سورة القصص: الآية ٣٢. (٢) الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني: ص ٣١٠.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيحًا مُمْرِعًا غَرِيضًا وَاسِعًا غَزِيرًا، تُرْدُّ بِهِ
النَّهِيضُ، وَتَجْبُرُ بِهِ الْمِهْيَاضُ.

والبرق الخلب: الذي لاغيث فيه كاته خادع، من الخلابة بالكسر وهي
الخدعة بالقول الطيب.

قال ابن الأثير في النهاية: وفي حديث الاستسقاء «اللَّهُمَّ سَقِيَا غَيْرَ خَلْبٍ بَرْقُهَا»
أي: خال عن المطر، الخلب: السحاب يومض برقه حتى يرجى مطره، ثم يخلف
ويتقشع، وكأنه من الخلابة وهي الخداع بالقول اللطيف (١).

وفي الأساس: برق خلب: لاغيث معه، قال:

لم يك برقك برقاً خلباً أن خير البرق ما الغيث معه (٢) هـ

أغاث الله الخلق برحمته؛ كشف شدتهم، ومنه اغاثهم المطرأي: رفع ما كان بهم
من القحط، وهو من الإسناد المجازي، والمغيث في الحقيقة إنما هو الله تعالى، وهو
من الغوث بالواو لا من الغيث بالياء؛ فإن الفعل منه غاث بدون ألف.

يقال: غاث الله البلاد غيثاً - من باب ضرب -: أنزل بها الغيث، وغاث الغيث
الأرض: نزل بها، وهذا المعنى ليس مراداً هنا.

والمرع بفتح الميم في النسخ العامة الخصب الناجع، (٣) من مرع الوادي مراعاة
ككرم كرامة أي: أخصب بكثرة الكلا.

قال ابن سيده في مجمل اللغة: (٤) وغيث مرع تمرع عنه الأرض أي:
تخصب (٥).

(١) النهاية لابن الأثير: ج ٢ ص ٥٨. (٢) أساس البلاغة: ص ١٧١.

(٣) (ج) النافع. (٤) اعلم أن مجمل اللغة لابن فارس دون ابن سيده.

(٥) عثرنا على هذه العبارة في لسان العرب: ج ٨ ص ٣٣٥، وما يؤدي إلى معناها في مجمل اللغة: مخطوط
ص ٤١٧ في مادة مرع.

ورجل مربع الجناب: كثير الخير، على المثل (١)
 وبضم الميم كما في نسخة ابن إدريس: الكثير النماء، من راع الطعام إذا صارت
 له زيادة في العجن والخبز. وأراعت الإبل إذا كثرت أولادها.
 ويروى مربعاً بضم الميم والباء الموحدة، أي: مغنياً عن الارتياح لعمومه،
 فالناس يربعون حيث كانوا، أي: يقيمون ولا يطلبون ويرتادون المراعي في غير
 مراعيهم، من أربعوا إذا أقاموا في المربع.
 وقال الخطابي: (٢) أي: منبتاً للربيع.
 قال بعضهم: والأول هو الأعراف؛ لأن الإرباع بمعنى إنبات الربيع فلما ذكر
 في كلامهم.

والمرع: بمعنى المخصب أيضاً،
 يقال: أمرع المكان إمرعاً كما يقال: مرع مراعاة: إذا أخصب.
 والعريض: الكثير الدائم، مستعار ممّا له عرض متسع؛ للإشعار بكثرة
 واستمراره، وهو أبلغ من الطويل؛ إذ الطول أطول الامتدادين، فإذا كان عرضه
 كذلك فما ظنك بطوله؟ ومنه قوله تعالى: «وإذا مسَّ الشرُّ فذودوا»
 عريضاً، (٣).

(١) لسان العرب: ج ٨ ص ٣٣٥. وتاج العروس: ج ٥ ص ٥١١.
 (٢) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، قيل: ينتهي نسبه إلى زيد بن الخطاب
 أخي عمر بن الخطاب، وكان محدثاً فقيهاً لغوياً أديباً، وله مصنفات كثيرة منها: غريب الحديث، ومنها
 شرح سنن أبي داود، ومنها: شرح البخاري، هذا. وقد نقل العلامة المجلسي قدس سره بعض تحقیقاته في
 كتاب السماء والعالم من البحار في شرح حديث رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزء من
 أجزاء النبوة فراجع. وتوفي سنة ٣٨٣ أو ٣٨٨ الهجرة.

الكنى والألقاب: ج ٢ ص ١٨٤-١٨٥

(٣) سورة فصلت: الآية ٥١.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقِيًّا تُسِيلُ مِنْهُ الظُّرَابَ، وَتَمْلَأُ مِنْهُ الْجِبَابَ،
وَتُفَجِّرُ بِهِ الْأَنْهَارَ، وَتُثَبِّتُ بِهِ الْأَشْجَارَ، وَتُرَخِّصُ بِهِ الْأَسْعَارَ فِي جَمِيعِ
الْأَمْصَارِ، وَتَتَعَشَّى بِهِ السَّبَّائِمَ وَالْخَلْقَ، وَتُكْمِلُ لَنَا بِهِ طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ،
وَتُثَبِّتُ لَنَا بِهِ الزَّرْعَ، وَتُدْرِيبُ بِهِ الضَّرْعَ، وَتَزِيدُنَا بِهِ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِنَا.

وبالغين المعجمة: الطري، ويقال لماء المطر: غريض لطرواته.

والواسع: الذي وسع غيظه كل مكان وخصبه كل جَدب.

والغزير: الكثير الماء والقطر.

والنهيض: فاعل بمعنى فاعل، وهو صفة لموصوف حذف للعلم به، أي: النبت

النهيض.

يقال: نهض النبت ينهض أي: استوى.

والمراد برده إعادته إلى ما كان عليه من الاستواء؛ لأنه بعد استوائه انخفض
وانجبدل على الأرض لعدم المطر والسقي، أو إعادة ما نهض من النبت في سالف
السنين المخصبة.

وجبرت العظم جبراً - من باب قتل - : أصلحته، فجبر هو جبراً أيضاً وجبوراً:

صلح، يستعمل لازماً ومتعدياً.

والمهيض: مفعول من هاض العظم يهضه هيضاً كسره بعد الجبور، وهو أشد
ما يكون من الكسر، شبه النبات المنكسر للقطط بالعظم المكسور، فاستعاره لفظ
المهيض تضریحاً بالاستعارة، وقرنها بذكر الجبر الذي هو من لوازم المستعار منه
ترشیحاً.

سال الماء يسيل سيلاً - من باب باع - : جرى، وأسلته إسالة: أجرته.

والظراب: جمع ظرب على وزن كتف، وهو الجبل الصغير، أو المنبسط على

وقيل: الطراب: الراوي الصغار.

وقيل: هي رؤوس الجبال.

وإيقاع فعل الإسالة على الطراب مجاز عقلي؛ إذ حقّه أن يوقع على الماء لأنّه المسال حقيقة، لكنّه أوقع على مكانه لملاسته له، كما أسند الفعل إليه في سال النهر، فإنّ المجاز العقلي أعمّ من أن يكون في النسبة الإسناديّة أو غيرها، فكما أنّ إسناد الفعل إلى غير ماحقه أن يسند إليه مجاز، فكذا إيقاعه على غير ماحقه أن يوقع عليه وإضافة المضاف إلى غير ماحقه أن يضاف إليه؛ لأنّه جاز موضعه الأصلي، نصّ على ذلك التفتازاني في المطول (١).

قال بعض المترجمين: وإنّما خصّ الطراب بالذكر لظهور سيلان السيول عليها، أو يكون المراد إيقاع الإسالة عليها حقيقة، فكيون الغرض طلب كثرة المطر حتّى تذيب الطراب وتسيلها إنتهى.

ولا يخفى سخافة كلّ من الوجهين، بل إنّما خصّ الطراب بالذكر لأنّها من جملة المراعي التي تصعدها الأنعام وترعى مافيه من النبات، بخلاف الجبال الشواهد التي لا يمكن رقيّها وصعودها، كما يدلّ عليه حديث عبادة بن الصامت أو أخيه عبدالله: يوشك أن يكون خير مال المسلم شاة بين مكة والمدينة، ترعى فوق رؤوس الطراب وتأكّل من ورق القتاد والبشام (٢).

والجباب: جمع جبّ.

قال في القاموس: الجبّ بالضمّ: البئر أو الكثيرة الماء البعيدة القعر، أو الجيدة الموضع من الكلا، أو التي لم تطو، أو ممّا وجدلا ممّا حفره الناس (٣).

(١) كتاب المطول: ص ٥٩.

(٢) الفائق في غريب الحديث: ج ٢ ص ٣٧٥. (٣) القاموس المحيط: ج ١ ص ٤٣.

وفجرت الماء فجراً - من باب قتل - وفجرتة تفجيراً فانفجر وتفجّر: أجريته فجرى.

وقيل: هو أن تفتح له طريقاً ليخرج من منبعه ويسيل جارياً. والأنهار: جمع نهر بالتحريك لغة في النهر بالسكون مثل سبب وأسباب، والساكن يجمع على نُهر بضمّتين وأنهر، وهو المجرى الواسع من مجاري الماء، وإيقاع التفجير عليها مجاز عقلي كما تقدّم.

وفي المصباح للفيومي: النهر: الماء الجاري المتسع، ثم أطلق على الأخدود مجازاً للمجاورة، فيقال: جرى النهر وجفّ النهر كما يقال: جرى الميزاب، والأصل جرى ماء النهر (١) انتهى.

وعلى هذا فيجوز أن يكون تفجير الأنهار حقيقة لا مجازاً. والأشجار: جمع شجر، وهو ماله ساق صلب من النبات يقوم به كالنخل وغيره.

وفي القاموس: الشجر من النبات: ما قام على ساق، أو ماسها بنفسه، دقّ أو جلّ، قاوم الشتاء أو عجز عنه (٢).

والرخص بالضم: ضد الغلاء، رخص الشيء رخصاً من باب قرب فهو رخيص، ويتعدى بالهزّة فيقال: أرخص الله السعر، وتعديته بالتضعيف غير معروف، فلا يقال: رخصه الله ترخيصاً.

والأسعار: جمع سعر بالكسر، وهو تقدير أثمان الأشياء وارتفاعه غلاء وانحطاطه رخص.

وقيل: هو تقدير ما يباع به الشيء طعاماً كان أو غيره، ويكون غلاء ورخصاً

باعتبار الزيادة على المقدار الغالب في ذلك المكان والأوان والنقصان عنه.
فائدة: اختلف في التسعير، فقليل: هو من فعل الله سبحانه وهو ما ذهبت إليه
الأشاعرة؛ بناءً على أصلهم من أنه لا فاعل إلا الله تعالى؛ وما ورد في الحديث:
حين وقع غلاء في المدينة فاجتمع أهلها إليه عليه السلام، وقالوا: سَعر لنا
يا رسول الله، فقال: المسعر هو الله (١).

واختلف المعتزلة في هذه المسألة.

فقال بعضهم: هو فعل مباشر من العبد؛ إذ ليس ذلك إلا مواضعة منهم على
البيع والشراء بثمن مخصوص.

وقال آخرون: متولد من فعل الله تعالى، وهو تقليل الأجناس وتكثير الرغبات
بأسباب هي من فعله تعالى.

والذي تذهب إليه معشر الإمامية: أن خروج السعر عن مجرى عادته ترقياً أو
نزولاً، إن استند إلى أسباب غير مستندة إلى العبد واختياره نسب إلى الله تعالى
حتى توافق إرادات عامة الناس ورغباتهم، وإلا نسب إلى العبد، كجبر السلطان
الرعية على سعر مخصوص.

وما ورد في الحديث النبوي المذكور محمول على أنه لا ينبغي التسعير، بل يفوض
إلى الله تعالى ليقرره بمقتضى حكمته الكاملة ورحمته الشاملة، لا أن كل تسعير وقع
منسوب إلى الله تعالى؛ إذ لو كان هذا مراده عليه السلام لم يكن إجابته إلى سؤالهم
منافياً له، ولا كان قوله: «المسعر هو الله» عذراً عن ترك التسعير.

وما ورد من الأخبار عن أهل البيت عليهم السلام في هذا المعنى.
كما روي عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال: إن الله وكل ملكاً بالسعر

(١) النهاية لابن الأثير: ج ٢، ص ٣٦٨.

يدبره بأمره (١).

وعن أبي عبدالله عليه السلام: أن الله وكلّ بالأسعار ملكاً يدبرها بأمره (٢)، فالمراد بالسعر ما لم يكن للعبد في أسبابه مدخل، والله أعلم.

والأمصار: جمع مصر بالكسر، وهو البلد العظيم، وأصله الحاجز بين الشيئين.

وقال ابن فارس: المصّر: كلّ كورة يقسم فيها الفيء والصدقات (٣).

ونعشه نعشاً - من باب منع -: جّبره بعد فقره، وأصله من نعشت العاثر إذا رفعت من عشرته.

قال في الأسماس: ومن نعشته فانتعش إذا تداركته من ورطه (٤).

وقال ابن سيده في محكم اللغة: نعشه ينعشه نعشاً: تداركه من هلكة، ونعشه الله وأنعشه: سدّ فقره، والربيع ينعش الناس: يغيثهم، قال النابغة:

وأنت ربيع ينعش الناس سيبه
وسيف أعيرته المنية قاطع (٥)
والبهائم: جمع بهيمة، وهي كلّ ذات أربع من دوابّ البر والبحر، وكلّ حيوان لا يميز فهو بهيمة.

والمراد بالخلق: الناس، كما يؤذن به إيرادُه في مقابلة البهائم.

وكمل الشيء كمولاً من باب قعد، والاسم الكمال، ويستعمل في الذوات والصفات.

يقال، كمل إذا تمت أجزاءه وكملت محاسنه، ويتعلّى بالهمزة والتضعيف فيقال: أكملته إكمالاً وكملته تكميلاً.

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٢٦٨ ح ٣٩٧٠.

(٢) الكافي: ج ٥ ص ١٦٣ ح ٤. (٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ج ٥ ص ٣٣٠.

(٤) أساس البلاغة: ص ٦٤٢. (٥) المحكم في اللغة لابن سيده: ج ١ ص ٢٣١.

والرواية في الدعاء وردت بالوجهين.

وطيِّبات الرزق: مستلذاته.

وقيل: هي الجامعة للذة والنفع والحلّ، وقد تقدّم الكلام عليه مبسوطاً.

والزرع: ما استنبت بالبذر، وتسمية بالمصدر. ومنه يقال: حصدت الزرع أي: النبات.

قال بعضهم: ولا يسمّى زرعاً إلّا وهو غرض طريّ.

ودرّ اللبن درأ- من باب ضرب وقتل- كثر، وأدره الله: كثره، وصاحبه: استخرجه.

والضرع: لكلّ ذات ظلف وخفّ كالثدي للمرأة، وإدّار الضرع كإجراء النهر مجاز عقليّ.

وقوله عليه السّلام: «وتزیدنا به قوّة إلى قوتنا» تلميح إلى قوله تعالى حكاية

عن هود: «ويا قوم استغفروا ربّكم ثمّ توبوا إليه يرميل السّماء عليكم مدراراً ويزدّكم قوّة إلى قوتكم» (١).

واستعمال كلمة «إلى» لتضمين معنى الإضافة والانضمام، أي: قوّة مضافة

ومنضمّة إلى قوتنا في الدعاء، وإلى قوتكم في الآية، وفسرت القوّة هاهنا بالمال والولد والشّدة، وكلّ ذلك ممّا يتقوّى به الإنسان.

وقال عليّ بن عيسى: يريد عزّاً إلى عزّكم بكثرة عددكم وأموالكم (٢).

وقيل: قوّة في إيمانكم إلى قوّة في أبدانكم، وإنّا خصّص القوّة لأنّها أصل

الانتفاع بالسّقيا وأشرف مطالب الرزق ٥.

(١) سورة هود: الآية ٥٢.

(٢) تفسير مجمع البيان: ج ٥-٦ ص ١٧٠.

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ظِلَّهُ عَلَيْنَا سُمُومًا، وَلَا تَجْعَلْ بَرْدَهُ عَلَيْنَا حُسُومًا،
وَلَا تَجْعَلْ صُوبَهُ عَلَيْنَا رُجُومًا، وَلَا تَجْعَلْ مَاءَهُ عَلَيْنَا أَجَاجًا.

الظلّ قيل: هو الفيء الحاصل من حازرينك وبين الشمس مطلقاً.

وقيل: مخصوص بما كان منه إلى الزوال، وما بعده هو الفيء.

وقال ابن قتيبة في أول أدب الكاتب: يذهبون - يعني العوام - إلى أنّ الظلّ
والفيء بمعنى، وليس كذلك، بل الظلّ يكون غدوة وعشية ومن أول النهار إلى
آخره.

ومعنى الظلّ الستر، ومنه أنا في ظلك، ومنه ظلّ الجنة، وظلّ شجرها إنما هو
سترها ونواحيها، وظلّ الليل سواده لأنّه يستر كل شيء، وظلّ الشمس ما سترت
الشخص من مسقطها.

وأما الفيء فلا يكون إلا بعد الزوال، ولا يقال لما قبل الزوال: فيء وإنما سمي ما
بعد الزوال فيء؛ لأنّه ظلّ فاء من جانب إلى جانب والفيء الرجوع (١) إنتهى.

وفي القاموس: الظلّ من السحاب: ما وارى الشمس منه أو سواده (٢).

والسموم بالفتح: الريح الحارة تكون غالباً بالنهار.

وقيل: هو مطلع الريح الحارة التي تدخل في مسام البدن، وفسر «عذاب يوم
الظلة» بأنّه غيم تحته سموم.

والحسوم بالضمّ مصدر كالصعود والهبوط.

يقال: حسمه حسماً وحسوماً من باب ضرب بمعنى قطعه.

ومنه قيل للسيف: حسام؛ لأنّه قاطع.

أي: لا تجعل برده علينا قطعاً أي: قاطعاً، كقوله تعالى: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ
مَأْوُكُمْ عُورًا» (٣) أي: غائراً.

(١) أدب الكاتب: ص ٢٧. (٢) القاموس المحيط: ج ٤ ص ١٠. (٣) سورة الملك: الآية ٣٠.

والمراد بالقطع الهلاك والاستيصال، يقال: قطعه الله أي: أهلكه واستأصله، أو هو بمعنى التتابع والدؤب، مأخوذ من حسم الداء وهو متابعة الكي وإعادة على الداء مرة بعد أخرى حتى ينحسم، أي: لا تجعل برده علينا متتابعاً دائماً؛ فإن البرد إذا تابع أهلك. أو هو بمعنى الشؤم والشر الذي يحسم كل خير.

قال في القاموس: الحسوم بالضم الشوم والدؤوب في العمل (١).
وُفسر الحسوم من قوله تعالى: «سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً» (٢) أي: ولاء متتابعة، كأنه تتابع عليهم الشر حتى استأصلهم، وقيل: دائمة.

وقيل: قاطعة قطعهم قطعاً حتى أهلكتهم.
وقيل: شائم نكداً قليلة الخير حسمت الخير عن أهلها.
والصوب بالفتح: نزول المطر وانصبابه، صابت السماء صوباً من باب قال، ومطر صيب ذو صوب، ويطلق على المطر نفسه.

ورجمه رجماً من باب قتل: رماه بالحجارة، والرجوم بالضم جمع رجم، وهو اسم ما يرمي به.

قال ابن الأثير في النهاية: ويجوز أن يكون مصدراً لإجماعاً (٣). وكونه جمعاً أنسب بحمل الصوب على معنى المطر نفسه، أو مصدراً بحمله على معنى النزول وإن حملته على معنى النزول وجعلت الرجوم جمعاً فهو على حذف مضاف أي: ذارجوم.
أي: لا تجعل نزول مطره علينا ذا حجارة أو نحوها ترجماً بها، أو رمياً بالحجارة، أو لا تجعل مطره علينا حجارة، أي: اجعله مطر رحمة لا مطر عذاب، كما عذبت قوماً من قبلنا بمطار الحجارة عليهم، كما قال تعالى: «وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ

(١) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٩٦.

(٢) سورة الحاقة: الآية ٧.

(٣) النهاية لابن الأثير: ج ٢ ص ٢٠٥.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْزُقْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

سَجِّلُ (١). ولا حاجة إلى القول بأن المعنى لا تجعل صوبه علينا كالحجارة في
الإضرار بنا وإفساد النبات والزرع؛ لأنَّ حمل الكلام على ظاهره عند الإمكان
أولى من التعسف في التأويل، كما هو مقرر عند العلماء.

والأجاج بالضم: الشديد الملوحة لا يمكن شربه.

وقيل: هو المر الشديد المرارة الغليظ الذي لا يطاق شربه.

البركات: جمع بركة بالتحريك، وهي بمعنى الزيادة والنماء، وتطلق على مطلق
الخير. وبركات السماوات والأرض خيراتها النامية؛ به أنزال المطر من السماء،
وبإخراج النبات والثمار من الأرض.

وقيل: بركات السماء إجابة الدعاء، وبركات الأرض تيسير الحوائج، وبكل
من المعنيين فسرقوله تعالى: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ
مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» (٢).

وقوله عليه السلام: «إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» تعليل للدعاء ومزيّد استدعاء
للإجابة، وتأكيّد الجملة لغرض كمال قوة يقينه بمضمونها.

والقدير: هو الفعّال لكل ما يشاء؛ ولذلك لم يوصف به غير الباري جلّ جلاله،
وقد سلف الكلام على معنى قدرته تعالى فليرجع إليه، والله أعلم.

هذا آخر الروضة التاسعة عشرة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد
العابدين، وقد وقع الفراغ من تحريرها وإتمامها والوقوف على إنهاء نظامها يوم
الوافقة (٣) من ذي الحجة الحرام آخر شهور سنة مائة وألف من الهجرة، والله الحمد.

(١) سورة هود: الآية ٧٤.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٩٦.

(٣) أي: يوم عرفة.





مرکز تحقیقات کتب و تواتر علوم اسلامی

وَكَا نَ مِنْ دُعَايِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَرْضَى الْأَفْعَالِ
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَبَلِّغْ بِإِيمَانِي أَكْمَلَ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْ يَقِينِي أَضَلَّ
 الْيَقِينِ وَأَنْتَ بِنَيْبِي إِلَى أَحْسَنِ النَّبَاتِ وَبِعَمَلِي إِلَى أَحْسَنِ الْأَعْمَالِ اللَّهُمَّ
 وَفَرِّطْ لِي بِطَنِي وَصَحِّحْ بِمَا عِنْدَكَ يَقِينِي وَاسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِكَ مَا قَسَدَ
 مِنِّي اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَكَفِّنِي مَا يَتَغَلَّبُنِي إِلَّا هِمَامُ بِهِ وَاشْغَلْنِي
 بِمَا تَسَلُّنِي غَدَاةَهُ وَاسْتَفْرِغْ أَيَّامِي بِمَا خَلَفْتَنِي لَهُ وَاعْنِفْنِي وَأَوْسِعْ عَلَيَّ
 فِي رِزْقِكَ وَلَا تَقْنِئْنِي بِالنَّظَرِ وَأَعِزَّنِي وَلَا تَبْسُتْنِي بِالْكِبَرِ وَعَبِّدْنِي لَكَ وَلَا
 تُقْسِدْ عِبَادَتِي بِالْغُيْبِ وَأَجِرْ لِنَاسٍ عَلَى يَدَيْهِ الْحَبْرُ وَلَا تَحْقُقْهُ بِالْمَنِّ وَهَبْ لِي
 مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ وَاعْصِمْنِي مِنَ الْفَحْرِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلَا تَرْفَعْنِي
 فِي النَّاسِ دَرَجَةً إِلَّا حَطَّطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا وَلَا تُحَدِّثْ لِي عِزًّا ظَاهِرًا
 إِلَّا أَحَدَثْتَ لِي ذِلَّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقُدْرَتِهَا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ
 مُحَمَّدٍ وَمَعْنِي هُدًى صَالِحًا لَا اسْتَبْدِلُ بِهِ وَطَرِيقَةً حَقًّا لَا أَرْبِعُ عَنْهَا وَنَهْجًا
 رَشِيدًا اشْكُ فِيهَا وَعِزَّنِي مَا كَانَ عِزًّا بِذِلَّةٍ فِي طَاعَتِكَ فَإِذَا كَانَ عِزِّي
 مَرْتَعًا لِلشَّيْطَانِ فَأَقْضِ لَكَ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ مَقَاتِلِي أَوْ يَصْطَكِرَ غَضَبُكَ
 عَلَى اللَّهِمَّ لَا تَدْعُ خَصْلَةً تُعَابُ مِنِّي إِلَّا أَصْلَحْتُهَا وَلَا عَائِبَةً أَوْتُبُ بِهَا

الْإِحْسَانُ وَلَا أَكْرُمَةً فِي نَاقِصَةٍ إِلَّا أَتَمَّتْهَا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
 وَالْحَمْدُ وَأَنْدِلْنِي مِنْ بَغْضَةِ أَهْلِ الشَّانِ الْمَحَبَّةِ وَمِنْ حَسَدِ أَهْلِ الْبَغْيِ
 الْمَوَدَّةِ وَمِنْ ظَنِّهِ أَهْلِ الصَّلَاحِ الثِّقَةِ وَمِنْ عَدَاوَةِ الْأَذَنِّ الْوَلَايَةِ وَمِنْ
 غَفْوِ ذَوِي الْأَرْحَامِ الْمُبَرَّةِ وَمِنْ خِذْلَانِ الْأَقْرَبِينَ النَّصْرَةِ وَمِنْ نَجَبِ
 الْمَذَاهِبِ تَقْصِصِ الْمَقْدَرِ وَمِنْ رَدِّ الْمَلَابِسِ كَرَمِ الْعِشْرَةِ وَمِنْ مَرَارَةِ خَوْفِ
 الظَّالِمِينَ حَلَاوَةِ الْأَمْنَةِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ لِي بَدْءًا
 عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي وَلِئَا نَأْخُذَ عَلَى مَنْ خَاوَنَنِي وَظَفَرًا بِمَنْ عَانَدَنِي وَهَبْ لِي مَكْرًا
 عَلَى مَنْ كَاذَبَنِي وَفِدْرَةً عَلَى مَنْ اضْطَهَدَنِي وَتَكْنِيًّا لِمَنْ قَصَبَنِي وَسَلَاحًا
 بِمَنْ تَوَعَّدَنِي وَوَقْفَنِي لِطَاعَةِ مَنْ سَكَّدَنِي وَمُنَاقِبَةً مَنْ أَرْشَدَنِي
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَدِّدْ لِي لَنْ أَعَارِضَ مِنْ غَشْيِي بِالْظُّعْمِ
 وَأَجْرِي مَنْ هَجَرَنِي بِالْإِزْوَائِبِ وَأَثْبِتْ لِي حَرَمِي بِالْبَدَلِ وَكَافِي مَنْ قَطَعَنِي
 بِالْصِّلَةِ وَأَخَالِفْ مَنْ اغْتَابَنِي إِلَى خُسْنِ الذِّكْرِ وَأَنْ أَشْكُرَ الْحَسْبَ وَالْغَضَبَ
 عَنِ السَّيِّئِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَلِّفِي بِحَلِيبَةِ الصَّاحِبِينَ وَالْبَيْتِ
 زِينَةِ الْمُتَّقِينَ فِي بَسْطِ الْعَدْلِ وَكُطْمِ الْغَيْظِ وَإِطْعَاءِ النَّارِ وَصِمِّ أَهْلَ
 الْفِرْقَةِ وَلَا صَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ وَافْسَأْ الْعَارِفَةَ وَسِرَّ الْعَائِبَةَ وَلِبِنِ الْعَرَّةِ

وَتَخْفِضِ الْجَنَاحَ وَحَسِّنِ الشَّيْرَ وَسَكُونِ الرِّيحَ وَطَيِّبِ الْمَخَالَقَةَ وَالسُّبُوحَ
 الْفَضِيلَةَ وَإِيَّارَ الْفَضْلِ وَتَرِكَ النَّصِيرَ وَالْإِفْضَالَ عَلَى غَيْرِ الْمُسْتَقِيِّ وَالْقَوْلَ
 بِالْحَقِّ وَإِنْ عَزَّ وَاسْتَفْلَلِ الْخَيْرَ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلِي وَفَعَلِي وَاسْتَكَارَ الشَّرَّ وَلَنْ تَلَّ
 مِنْ قَوْلِي وَفَعَلِي وَاكْمَلْ ذَلِكَ لِي بِدَوَامِ الطَّاعَةِ وَلِرُومِ الْحَاجَةِ وَرَفْعِ أَهْلِ
 الْبَيْعِ وَمُسْتَعِيلِ الرَّأْيِ الْمُخْتَرَجِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ أَوْسَعَ
 رِزْقِكَ عَلَيَّ إِذَا كَثُرَتْ وَأَقْوَى قُوَّتِكَ إِذَا نَصَبْتُ وَلَا تَبْتَلِبْنِي بِالْكَسَلِ عَنْ
 عِبَادَتِكَ وَلَا الْعَوَى عَنْ سَبِيلِكَ وَلَا بِالْعُرْصِ خِلَافِ مَحَبَّتِكَ وَلَا بِحَاجَةٍ
 مِنْ تَفَرُّقِ عَمَلِكَ وَلَا مُفَارَقَةٍ مِنْ اجْتِمَاعِ إِلَيْكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَصُولَ بَيْتِكَ
 عِنْدَ الصَّرُوفَةِ وَأَسْأَلَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَأَنْصَرِعُ إِلَيْكَ عِنْدَ الْمَشْكَةِ وَ
 لَا تَقْنِي بِلَا سَعَانَةٍ بِغَيْرِكَ إِذَا اضْطَرَرْتُ وَلَا بِالْخُضُوعِ لِسُؤَالِ غَيْرِكَ
 إِذَا افْتَقَرْتُ وَلَا بِالْانْصَرَعِ إِلَى مَنْ دُونِكَ إِذَا رَهَيْتُكَ فَاسْتَحَقَّ بِذَلِكَ
 حِذْلَ لَانِكَ وَمَنْعَكَ وَاعْرَاضَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا
 يَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي رُوعِي مِنَ التَّمَنَّى وَالظَّنِّ وَالْحَسَدِ ذِكْرَ الْعَظَمِيَّةِ وَ
 تَعَكُّرًا فِي مُدَّةِكَ وَكَذِيرًا عَلَى عَدُوِّكَ وَمَا أَجْرِي عَلَى لِسَانِي مِنْ لَفْظٍ فَخْشٍ
 أَوْ هُجْرٍ أَوْ شَمِّ عَرَضٍ أَوْ شَهَادَةٍ بِأَهْلِ أَوْ غَيْبٍ مُؤْمِنٍ غَائِبٍ أَوْ سَيِّئٍ خَافِرٍ

وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ لُطْفًا بِإِحْسَانِكَ وَإِنَّ الْإِنْفِ لَشَاءٌ عَلَيْكَ وَذَهَابًا بِفَضْلِكَ
وَشُكْرًا لِنِعْمَتِكَ وَاعْتِرَافًا بِإِحْسَانِكَ وَإِحْصَاءًا لِمَنِّكَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَالِإِهِ وَلَا أَظْلَمَنَّ وَأَنْتَ مُطِيعٌ لِلدَّفْعِ عَنِّي وَلَا أَظْلَمَنَّ وَأَنْتَ الْعَاذِرُ عَلَى الْغَفْرِ
مِنِّي وَلَا أَضِلُّنَّ وَكَذَلِكَ أَمْكُنْكَ هِدَايَتِي وَلَا أَفْقِرَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وَسِعِيَ لَا
أَطْعِبَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وَجَدِي اللَّهُمَّ إِلَى مَغْفِرَتِكَ وَفَدْتِ وَالْإِغْفُولِ
فَصَدْتُ وَإِلَى تَجَاوُزِكَ اسْتَقْتُ وَبِفَضْلِكَ وَثِقْتُ وَلَبَسَ عِنْدِي مَا جُورُ
لِي مَغْفِرَتِكَ وَلَا فِي عَمَلِي مَا اسْتَحِقُّ بِهِ عَفْوُكَ وَمَالِي بَعْدَ أَنْ حَكَمْتُ عَلَى
نَفْسِي إِلَّا فَضْلَكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَتَفَضَّلْ عَلَى اللَّهِ هَمَّ وَأَنْطِقْنِي
بِالْهُدَى وَالْمَعْنَى الْقَوَى وَوَقْفِي لِلَّهِ هِيَ أَزْكَى وَاسْتَعْلِنِي بِمَا هُوَ أَرْضَى
اللَّهُمَّ اسْلُكْ بِي الطَّرِيقَةَ الْمَثْلَى وَاجْعَلْنِي عَلَى مِلَّتِكَ أَمُوتُ وَأَحْيِي
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَمَتَّعْنِي بِالْإِقْصَادِ وَاجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ التَّدَادُرِ
مِنْ آدِلَةِ الرَّشَادِ وَمِنْ صَالِحِي الْعِبَادِ وَارْزُقْنِي قُورَ الْمَعَادِ وَسَلَامَةَ الْمِرْصَادِ
اللَّهُمَّ خُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِي مَا يَخْلُصُهَا وَأَبْقِ لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي مَا يَصْلَحُهَا
فَإِنَّ نَفْسِي مَا لَيْكَهُ أَوْ تَعْصِمُهَا اللَّهُمَّ أَنْتَ عُدَّتِي إِنْ خَرْتُ وَأَنْتَ مُنَجِّبِي
إِنْ حُرُمْتُ وَبِكَ اسْتِغَاثَتِي إِنْ كَرِهْتُ وَعِنْدَكَ مِمَّا فَاتَ خَلْفُ دِيْمَا سَدَّ

صَلاَحٌ وَفِيهَا أَتَكْرَتُ تَغْيِيرٌ فَا مَنُ عَلَى قَبْلِ الْبَلَاءِ بِالْعَافِيَةِ وَقَبْلَ الطَّلَبِ
بِالْحِجَةِ وَقَبْلَ الضَّلَالِ بِالرَّشَادِ وَكَفَنِي مَوْتَهُ مَعْرَةَ الْعِبَادِ وَهَبْ لِي مِنْ
يَوْمِ الْمَعَادِ وَامْنَحْنِي حُسْنَ الْإِرْشَادِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَادْرَا
عَنِّي بِطُفِكَ وَاعْزِزْنِي بِعِزِّكَ وَأَصْلِحْ لِي بِكَرَمِكَ وَدَاوِنِي بِضِعْمِكَ
أَظْلِمْنِي فِي ذَرَاكَ وَجَلِّ لِي رِضَاكَ وَوَقِّفْنِي إِذَا اسْتَكَلْتُ عَلَى الْأُمُورِ
لَا هَذَا هَا وَإِذَا تَنَاجَيْتُ الْأَعْمَالِ لَا زَكَاةَ وَإِذَا تَنَاقَضَ الْمَلَلُ لَا رَحْمَةً
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَتَوَخَّي بِالْكِتَابَةِ وَتَمَنَّى حُسْنَ الْوِلَايَةِ وَهَبْ
لِي صِدْقَ الْهِدَايَةِ وَلَا تَقْنِئْ بِالسَّعَةِ وَامْنَحْنِي حُسْنَ الدَّعَةِ وَلَا تَجْعَلْ
عَلَيْهِ كَدًّا كَدًا وَلَا تُرَدِّدْ دُعَائِي رَدًّا فَإِنِّي لَا أَجْعَلُ لَكَ ضِدًّا وَلَا
أَدْعُو مَعَكَ نِدًّا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَامْنَعْنِي مِنَ الشَّرَفِ وَجَنَّ
رِزْقِي مِنَ التَّلَفِ وَفَرِّمْ لِي بِالْبَرَكَةِ فِيهِ وَأَصِيبْ لِي سَبِيلَ الْهِدَايَةِ لِلْبِرِّ
فَمَا أُنْقِضْ مِنْهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَكَفِنِي مَوْتَهُ الْإِكْتِسَابِ وَادْرُقْ
مِنْ غَيْرِ إِكْتِسَابٍ فَلَا أَشْغَلْ عَنْ عِبَادَتِكَ بِالطَّلَبِ وَلَا أَحْتَمِلُ لِأَصْرَتِكَ
الْمَكْسَبِ اللَّهُمَّ فَاطْلِبْنِي بِعِزِّكَ مَا أَطْلُبُ وَأَجِرْنِي بِعِزِّكَ بِمَا أَرْغَبُ
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصُنْ وَجْهِي بِالْبَسَارِ وَلَا تَبْتَدِلْ جَاهِي بِالْإِمْلَاءِ

فَاَسْرِزِقْ أَهْلَ رِزْقِكَ وَاسْتَطِيعْ شِرَارَ خَلْقِكَ فَافْتِنِ مُحَمَّدٍ مِنْ أَعْظَا
وَأَبْغَى بَدَنٍ مِنْ مَنَعِهِ وَأَنْتَ مِنْ دُونِهِمْ وَلِيَّ الْأَعْظَاءِ وَالْمَنْعِ اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْزُقْنِي صِحَّةً فِي عِبَادَةٍ وَفِرَاقًا فِي زَهَادَةٍ وَعِلْمًا
فِي اسْتِعْمَالٍ وَوَرَعًا فِي إِجْمَالٍ اللَّهُمَّ اخْتِمِ بَعْفُوكَ أَجَلِي وَحَقِّقْ فِي رَجَائِ
رَحْمَتِكَ أَمَلِي وَسَهِّلْ لِي بُلُوغَ رِضَاكَ سَبِيلِي وَحَسِّنْ لِي جَمِيعَ أَحْوَالِي
عَلَى اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَتَبَهَّنِي لِذِكْرِكَ فِي أَوْفَاتِ الْعَقْلِ
وَاسْتَعِينِي بِطَاعَتِكَ فِي أَيَّامِ الْمَهَلَةِ وَأَهْجِ لِي إِلَى مَحَبَّتِكَ سَبِيلًا سَهْلَةً
أَكْمِلْ لِي بِهَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَأَفْضَلِ مَا
صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ قَبْلَهُ وَأَنْتَ مُصَلِّ عَلَى
أَحَدٍ بَعْدَهُ وَإِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ

حَسَنَةٌ وَفِي بَرَحْمَتِكَ

عَذَابِ النَّارِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين (١)

الحمد لله الكبير المتعال، الهادي إلى مكارم الأخلاق ومرضّي الأفعال،
والصلاة والسلام على نبيّه الكريم، المخاطب في الذكر الحكيم بأنك على خلقٍ
عظيم (٢)، وعلى أهل بيته أولي الأخلاق الرضيّة والشيم المرضيّة.
وبعد فهذه الروضة العشرون من رياض السالكين، تتضمن شرح الدعاء
العشرين من أدعية صحيفة سيّد العابدين، إملأه العبد الراجي فضل ربّه السني،
عليّ صدرالدين الحسينيّ الحسنّي، أحسن الله أخلاقه، ووفّر من مرضّي الأفعال
خلاقه.

(١) (ج) وبه أستمد.

(٢) سورة القلم: الآية ٤.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

شرح الدعاء العشرين

وكانَ مِنْ دُعائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَرْضِي الْأَفْعَالِ:

أي في طلبها والتوفيق للتخلق بها.
والمكارم: جمع مكرمة بضم الراء، وهي اسم من الكرم ضد اللؤم، فإضافتها إلى الأخلاق بمعنى «من»، أي: في المكارم من الأخلاق، أو بفتح الراء بمعنى كريمة.
قال في القاموس: الكرم محركة: ضد اللؤم، كرم بضم الراء كريمة وكرماً فهو كرم وكرمة ومكرم ومكرمة (١).
فإضافتها إلى الأخلاق من إضافة الصفة إلى الموصوف، بتأويل جعلها نوعاً مضافاً إلى الجنس ككرام الناس.
والأخلاق: جمع خلق بضمّين، وقد يسكن.
قال الراغب: هو والمفتوح في الأصل بمعنى واحد، لكن خصّ المفتوح بالهيئات والصور المدركة بالبصر، والمضموم بالسجاياء والقوة المدركة بالبصيرة (٢).
وعرفوه بأنه ملكة للنفس يصدر عنها الفعل بسهولة من غير روية وفكر، وهو

(١) القاموس المحيط: ج ٤ ص ١٧٠.

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة: ص ٣٩ مع اختلاف يسير في العبارة.

قريب من الغريزة، وهي ملكة تصدر عنها صفات ذاتية، إلا أن للاعتياد مدخلاً في الخلق دون الغريزة.

والأفعال: جمع فعل بالكسر، اسم من فعل فعلاً بالفتح، وهو الأثر الصادر عن مؤثر عالم أو غيره، عن قصد أو دونه، وهو أعم من العمل، وهو الأثر الصادر عن عالم قاصد له، فكل عمل فعل دون العكس. وقد يطلق كل منهما على الآخر توسعاً كما وقع هنا، فإن المراد بالأفعال: الأعمال أعم من أن تكون نفسانية كأفعال القلوب، أو جسمانية كحركات البدن، أو ما كان بمشاركة البدن والنفس كالصناعات.

ومرضيتها: ما تعلق به المدح في العاجل والثواب في الآجل.

مركز تحقيقات كويتية

اختلف في الخلق، فقليل: هو غريزي من جنس الخلقة، ولا يستطيع تغييره خيراً كان أو شراً، كما قال:

وما هذه الأخلاق إلا غرائز فنهن محمود ومنها مذموم
ولن يستطيع الدهر تغيير خلقه لئيم ولا يستطيعه وهو متكرم
ويدل عليه قوله صلى الله عليه وآله: من آتاه الله وجهاً حسناً وخلقاً حسناً
فليشكر الله (١).

ومحال أن يمكن المخلوق تغيير فعل الخالق، فالتكليف بهذيب الأخلاق تكليف بما لا يطاق.

ووقيل: بل هو كسبي؛ لقوله عليه السلام: حسنوا أخلاقكم (٢)، فلولم يكن

(١) و(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة: ص ٤٠ الباب الثامن عشر.

كسبياً لما أمر به، ولأننا نرى كثيراً من الناس يزاولون ويمارسون خلقاً من الأخلاق حتى يصير ملكة.

وقال بعضهم: الحق أن أصله غريزي وتمامه مكتسب. وبيانه: أن الله تعالى خلق الأشياء على ضربين:

أحدهما: بالفعل، ولم يجعل للعبد فيه عملاً، كالسما والارض والهيئة. والثاني: بالقوة، وهو ما خلقه خلقاً ما وجعل فيه قوة، ورشح الإنسان لإكماله وتغيير حاله، وإن لم يرشحه لتغيير ذاته، كالنوى الذي جعل فيه قوة النخل، وسهل للإنسان سبيلاً أن يجعله بعون الله نخلاً وأن يفسده إفساداً.

قال: والخلق من الإنسان يجري هذا المجرى في أنه لا سبيل للإنسان إلى تغيير القوة التي هي السجية والغريزة، وجعل له سبيلاً إلى إسلاستها؛ ولهذا قال تعالى: «وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا» (١)، ولولم يكن كذلك لبطلت فائدة المواعظ والوصايا والوعيد والأمر والنهي، ولما جَوَزَ العقل أن يقال: للعبد: لم فعلت؟ ولم تركت؟ وكيف يكون هذا في الإنسان ممتنعاً وقد وجدناه في بعض البهائم ممكناً؟ فالوحشي قد ينقل بالعادة إلى التأنس والجامح إلى السلاسة، لكن الناس في غرائزهم مختلفون، فبعضهم جبل جبلة سريعة القبول، وبعضهم بطيئة القبول، وبعضهم في الوسط، وكل لا ينفك من أثر قبول وإن قل.

ومن هنا ماورد في الأدعية من طلب التوفيق لمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، وفي الأحاديث من الأمر بها والحث عليها.

قال الراغب: وأرى أن من منع (٢) تغيير الخلق فإنه اعتبر القوة نفسها، وهذا صحيح؛ فإن النوى محال أن ينبت الإنسان منه تمقاحاً، ومن أجاز تغييره فإنه اعتبر

(٢) (ج) من قنع.

(١) سورة الشمس: الآية ١٠.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَبَلِّغْ بِإِيمَانِي أَكْمَلَ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْ
يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ، وَأَنْتَ بِنَيْتِي إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ، وَبِعَمَلِي إِلَى
أَحْسَنِ الْأَعْمَالِ.

إظهار ما في القوة إلى الوجود وإمكان إفساده بإهماله، نحو النوى؛ فإنه يمكن أن يتفقد
فيجعل خللاً، وأن يترك مهملًا حتى يفسد، وهذا صحيح أيضاً، فإذن اختلافهما
بحسب اختلاف نظريتهما. (١)

قال صلوات الله وسلامه عليه (٢):

بدأ عليه السلام دعاءه بالصلاة على النبي وآله عليهم السلام؛ للاستعداد به
لقبول الدعاء.

ولما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: إذا كانت لك إلى الله حاجة فابداً
بمسألة الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ثم اسأل (٣) حاجتك؛ فإن الله تعالى
أكرم من يسأل حاجتين فيقضي إحداها ويمنع الأخرى (٤).

وبلغ المكان بلوغاً - من باب قعد - وصله، ويتعدى بالباء والهمزة
والتضعيف، فيقال: بلغ به وأبلغه إبلاغاً وبَلَّغَهُ تبليغاً.

فالباء من قوله: «بإيماني» زائدة للتأكيد، وهي كثيراً ما تزداد في المفعول، نحو:
«ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» (٥)، و«وَهْزَيْ إِلَيْكَ بَجَذِيعِ النَّخْلَةِ» (٦)، وقوله:

• تسقى الضجيج ببارد بَسَام •

أَوْضَمَنَ بَلَّغَ معنى انته، أي: انته بإيماني مبلغاً إتياء أكمل الإيمان.
والإيمان: أفعال من الأمن الذي هو خلاف الخوف، ثم استعمل بمعنى

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة: ص ٤١ الباب الثامن عشر. (٢) راجع المتن.

(٣) (ج)، تسأل. (٤) وسائل الشيعة: ج ٤ ص ١١٣٨ ح ١٨.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٩٥. (٦) سورة مريم: الآية ٢٥.

التصديق، فالهمزة فيه إمّا للصيرورة، كأنّ المصدق صار ذا أمني من أن يكون مكذباً، أو للتعدية، كأنه جعل المصدق آمناً من التكذيب والمخالفة. ويعدي بالباء لاعتبار معنى الإقرار والاعتراف، نحو: «يؤمنون بالغيب» (١). وباللام لاعتبار معنى الإذعان، نحو: «وما أنت بمؤمن لنا» (٢)، هذا معناه اللغوي.

وامّا في الشرع فقليل: هو المعرفة، فقوم بالله، وقوم به وبما جاءت به رسله إجمالاً. وقيل: هو كلمتا الشهادة. وقيل: هو التصديق معهما. وقيل: هو أعمال الجوارح، فقوم هو الطاعات بأسرها فرضاً أو نفلاً، وقوم هو الطاعات المفترضة دون النوافل. وقيل: هو مجموع الثلاثة، فهو تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان. وقيل: هو التصديق بالله ورسوله وبما جاء به إجمالاً والولاية لأهلها. وهو الحق؛ لدلالة الآيات والأخبار عليه، نحو قوله تعالى: «أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ» (٣)، «وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ» (٤)، «وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» (٥)، دلت على أنه أمر قلبي.

وقوله تعالى: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا» (٦)، «يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ» (٧)، «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظُلْمٍ» (٨)، دلّ اقتران الإيمان بالمعاصي فيها على أن العمل غير داخل في حقيقته.

(٢) سورة يوسف: الآية ١٧.

(٤) سورة الحجرات: الآية ١٤.

(٦) سورة الحجرات: الآية ٩.

(٨) سورة الأنعام: الآية ٨٢.

(١) سورة البقرة: الآية ٣.

(٣) سورة المجادلة: الآية ٢٢.

(٥) سورة النحل: الآية ١٠٦.

(٧) سورة البقرة: الآية ١٧٨.

وقوله تعالى: «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» (١) دلّ على التغير، وأن العمل ليس داخلياً فيه، لأن الشيء لا يعطف على نفسه ولا الجزء على كله.
وقول الرسول صلى الله عليه وآله: يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه لا تذموا المسلمين (٢).
وقول الصادق عليه السلام: الإيمان وقرني القلوب، والإسلام ما عليه المناكح (٣).

وقوله عليه السلام: يبتلى المؤمن على قدر إيمانه وحسن أعماله (٤).
دلّت على محليّة القلب للإيمان ومغايرته للعمل، على أن كون الإيمان عبارة عن التصديق المخصوص المذكور لا يفتقر إلى نقله عن معناه اللغوي الذي هو التصديق مطلقاً؛ لأنّ التصديق المخصوص فرد منه، بخلاف ما إذا كان المراد غيره من المعاني المذكورة؛ فإنه يستلزم النقل وهو خلاف الأصل، ولو كان منقولاً لتبيّن للأمة نقله بالتوقيف، كما تبين نقل الصلاة والزكاة ونحوهما، ولاشهر اشتهاً نظائره، بل هو كان بذلك أولى.

وأما ما ذهب إليه المحقق الطوسي من أصحابنا، من أن الإيمان مركّب من الإقرار والتصديق (٥).

واستدلّ على أن الأوّل وحده - وهو الإقرار باللسان - ليس بإيمان، بقوله تعالى: «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا» (٦)، فقد أثبت الإقرار اللساني ونفى الإيمان، فعلم أن الإيمان ليس هو الإقرار باللسان.

(١) سورة الرعد: الآية ٢٩. (٢) الكافي ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٢.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٢٦ ح ٣ وفيه الإيمان ما وقر في القلوب.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٥٢ ح ٢، وفيه: يبتلى المؤمن بعد على قدر إيمانه.

(٥) تجريد الاعتقاد: ص ٣٠٩. (٦) سورة الحجرات: الآية ١٤.

وعلى أن الثاني وحده - وهو التصديق - ليس بإيمان، بقوله تعالى: «وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ» (١)، أثبت للكفار الاستيقان النفسي وهو التصديق، فلو كان الإيمان نفس التصديق لزم اجتماع الكفر والإيمان في شخص واحد في آن واحد، ولا شك أنهما متقابلان لا يمكن اجتماعهما كذلك (٢).

ففيه أولاً: أن التصديق لما كان مقروناً بالإنكار كان غير معتبر؛ لأن التصريح بالنقيض ربما كان مانعاً من القبول والاعتبار؛ ولذلك اشترط فيه عدم الإنكار باللسان.

وثانياً: أن هذه الآية إنما تدل على أن التصديق وحده ليس بإيمان، ولا تدل على أن الإقرار باللسان جزء من الإيمان؛ لجواز أن يكون شرطاً له، والمشروط ينتفي بانتفاء الشرط كما أن الكل ينتفي بانتفاء الجزء.

ومن ثم حل المتكلمون، القائلون بأن الإيمان نفس التصديق، الأخبار، الدالة على جزئية أعمال الجوارح للإيمان على أنها للكمال، بمعنى أن العمل ليس جزءاً للإيمان بحيث يعدم الإيمان بعدم العمل، بل إضافة العمل إليه إضافة كمال، وكذا حملوا الأخبار الدالة على جزئية الإقرار باللسان على أنه شرط في الإيمان لاجزاء منه، وعلى هذا حملوا الأخبار المختلفة الدالة بعضها على أن الإيمان نفس التصديق والعمل، وبعضها على أنه التصديق والإقرار.

ثم كون الإقرار باللسان شرطاً في كون التصديق القلبي إيماناً هو مذهب طائفة من العامة أيضاً.

قال التفتازاني في شرح العقائد: فرقة تقول: الإقرار شرط لصحته. (٣)

(١) سورة النمل: الآية ١٤.

(٢) كشف المراد: ص ٤٢٦ - ٤٢٧، مع تقديم وتأخير واختلاف.

(٣) شرح العقائد للتفتازاني: ص ٢٠٤.

وقال الدواني في شرحه للعقائد العضدية: والتلفظ بكلمتي الشهادة مع القدرة عليه شرط، فمن أخل به فهو كافر مغلّد بالنار (١)، إنتهى.

وقال بعض أصحابنا: إنما يشترط عدم الإنكار باللسان، وأما كون الإقرار شرطاً في قبول الإيمان القلبي فلا.

تبصرة

اختلف في الإيمان، هل يقبل الزيادة والنقصان أم لا؟ فذهب إلى كل طاقة. وقال كثير من المتكلمين: هو بحث لفظي، لأنه فرع تفسير الإيمان. فإن قلنا: هو التصديق فلا يقبلها؛ لأن الواجب هو اليقين، وأنه لا يقبل المتفاوت لا بحسب ذاته ولا بحسب متعلقه.

أما الأول، فلأن التفاوت إنما هو لاحتمال النقيض، وهو ولو أبعد وجه ينافي اليقين فلا يجامعه.

وأما الثاني، فلأنه جميع ما علم بالضرورة مجيء الرسول به، والجميع من حيث هو جميع لا يتصور فيه تعدد؛ وألا لم يكن جميعاً.

وإن قلنا: هو العمل وحده أو مع التصديق فيقبلها، وهو ظاهر. وماورد في الكتاب والسنّة ممّا يدلّ على قبوله إياها فباعتبار الأعمال، فيزيد بزيادتها وينقص بنقصانها.

وقال المحققون من الفريقين: الحق أن التصديق يقبل الزيادة والنقصان بحسب ذاته وبحسب متعلقه.

أما الأول، فلأن التصديق من الكيفيات النفسانية المتفاوتة قوة وضعفاً، فيجوز

أن يكون التفاوت فيه بالقوة والضعف بلا احتمال للنقيض، وللفرق الظاهرين إيمان النبي وآحاد الأمة.

وأما الثاني، فلأن التصديق التفصيلي في أفراد ما علم مجيء الرسول جزء من الإيمان، يثاب عليه ثوابه على تصديقه بالإجمال، فكان قابلاً للزيادة. وقوله تعالى: «ولكن ليظمنَّ قلبي» (١) ناظر إلى الأول، لأن عين اليقين أقوى من علم اليقين؛ ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً (٢).

وقوله تعالى: «وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً» (٣) ناظر إلى الثاني. إذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام: «بلغ بإيماني أكمل الإيمان»، يحتمل أن يكون المراد به نفس التصديق وهو أصل الإيمان الكامل، وأن يكون المراد به الإيمان الكامل وهو التصديق مع العمل؛ فإن لكل منها درجات ومراتب متكثرة متفاوتة بعضها فوق بعض، وأدناها في التصديق أصل المعرفة؛ لأن زواله يوجب الكفر، وفي العمل القيام بالمفروضات واجتناب المنهيات، وأعلاها فيها غاية الكمال للبر، وهي في التصديق كمرتبة عين اليقين، أو أعلى منها وهي مرتبة حق اليقين، وفي العمل صرف جميع الجوارح في جميع الأوقات في جميع ما خلقت له، وقد وردت أخبار كثيرة في أن الإيمان درجات.

فعن أبي عبد الله عليه السلام: أن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة (٤).

وعن الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: إن للإيمان درجات

(١) سورة البقرة: الآية ٢٦٠.

(٢) شرح المائة كلمة للإمام علي: ص ٥٢.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٢.

(٤) الخصال: ص ٤٤٧ باب الإيمان عشر درجات ح ٤٨.

ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها عند الله؟ قال: نعم (١).

وعنه عليه السلام: أن الإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل، فنه التام المنتهي تمامه، ومنه الناقص البين نقصانه، ومنه الراجح الزائد رجحانه (٢).
قال بعض الشارحين: التام المنتهي تمامه كإيمان الأنبياء والأوصياء، والناقص البين نقصانه هو أدنى المراتب الذي دونه الكفر، والراجح الزائد رجحانه على مراتب غير محصورة، باعتبار التفاوت في الكمية والكيفية (٣)، والله أعلم.

تتمة

لبعض محققى المفسرين كلام نفيس في الإيمان، لا بأس بإيراده هنا لكمال تعلقه بالمقام.

قال رحمه الله إن للإيمان وجوداً في الأعيان ووجوداً في الأذهان ووجوداً في العبارة، ولا ريب أن الوجود العيني لكل شيء هو الأصل وباقي الوجودات (٤) فرع وتابع. فالوجود العيني للإيمان هو النور الحاصل للقلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الحق جل ذكره «الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور» (٥)، وهذا النور قابل للقوة والضعف والزيادة والنقصان كسائر الأنوار «وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً» (٦)، كلما ارتفع حجاب ازداد نور، فيقوى (٧) الإيمان ويتكامل إلى أن يبسط (٨) نوره، فينشرح الصدر ويطلع على حقائق الأشياء، وتتجلى له الغيوب وغيوب الغيوب، ويعرف كل شيء في موضعه، فيظهر

(١) الكافي: ج ٢ ص ٤٠ ح ١. (٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٤ ح ١.

(٣) شرح الكافي للعولي محمد صالح المازندراني: ج ٨ ص ١٠٠.

(٤) (الف): الموجودات، (ج): الوجود. (٥) سورة البقرة: الآية ٢٥٧.

(٦) سورة الأنفال: الآية ٢. (٧) (ج): فيتقوى. (٨) (ج): ينشط.

له صدق الأنبياء عليهم السلام، ولا سيما محمد خاتم النبيين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين، في جميع ما أخبروا عنه إجمالاً أو تفصيلاً، على حسب نوره وبقدر انشراح صدره، وتنبعث من قلبه داعية العمل بكل (١) مأمور والاجتناب لكل محظور، فينضاف إلى نور معرفته أنوار الأخلاق الفاضلة والملكات الحميدة «نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم» (٢)، «نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء» (٣). وأما الوجود الذهني فلاحظه المؤمن لهذا النور ومطالعه له ولمواقفه (٤).

وأما الوجود اللفظي فخلاصته ما اصطلح عليه الشارع شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولا يخفى أن مجرد التلفظ بقولنا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، من غير النور المذكور لا يفيد، إلا كما يفيد العطشان التلفظ بالماء الزلال، إلا أن التعبير عما في الضمير لما لم يتيسر إلا بواسطة النطق المفصح عن كل خفي، والمعرب عن كل مشتبّه، كان للتلفظ بكلمة الشهادة ولعدمه مدخل عظيم في الحكم بإيمان المرء وكفره، فصحّ جعل ذلك وما ينخرط في سلكه من العلامات كعدم لبس الغيار وشدة الزنار دليلاً عليهما، وتفويض أمر الباطن إلى عالم الحقيّات المطلع على السرائر والنيات، انتهى.

وكلامه في الوجود العيني للإيمان مأخوذ من قول أمير المؤمنين عليه السلام: إن الإيمان يبدو لمظة في القلب، كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة (٥).

قال الشيخ كمال الدين رحمه الله: أراد أن الإيمان وهو التصديق بوجود الصانع تعالى، أول ما يكون في القلب يكون حالة، ثم لا يزال يتأكد بالبراهين والأعمال الصالحة إلى أن يصير ملكة تامة، ولفظ اللمظة استعارة لما يبدو من نور الإيمان في

(١) (ج): لكل. (٢) سورة التحريم: الآية ٨.

(٣) سورة النور: الآية ٣٥.

(٥) نهج البلاغة: ج ٥ ص ٥١٨.

(٤) (ج) والمواقفة.

القلب أول كونه ملاحظة، لشبهه باللمظة من البياض والنكته من نور الشمس (١)،
إنتهى.

قال في القاموس: اللمظة بالضم النقطة من البياض (٢).

تنبيه

ظاهر معظم الأخبار الواردة عن أهل البيت عليهم السلام أن الإسلام يصدق عليه مجرد الإقرار باللسان من غير تصديق، سواء كان معه الإقرار بالولاية أو لم يكن، وعلى التصديق المجرد عن الولاية وإن لم يكن معه الإقرار باللسان، وعلى كليهما مجرداً عن الولاية أو معها، والإيمان يصدق على التصديق بجميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الداخل فيه الولاية، سواء كان معه عمل بما يقتضيه ذلك التصديق أو لم يكن، وإن كان المقرون بالعمل هو الفرد الكامل من الإيمان، بل هو الإيمان المعتبر عند أصحاب العصمة عليهم السلام، كما يشعر به كثير من أخبارهم عليهم السلام، فيكون الإيمان - على هذا - أخص من الإسلام، فهو كالنوع والإسلام كالجنس، والله أعلم.

قوله عليه السلام: «واجعل يقيني أفضل اليقين» اليقين: فعل يكون اسم مصدر، ويكون بمعنى فاعل، من يقن الأمر يقن يقناً - من باب تعب -: أي ثبت فهو يقين، ويستعمل أيضاً متعدياً بنفسه وبالباء وبالهمزة والباء، فيقال: يقنته، ويقنت به، وأيقنت به، وتيقنته، واستيقنته، أي: علمته علماً لا شك فيه.

فاليقين لغة: العلم الذي لا شك معه، واصطلاحاً قيل: هو العلم الحاصل من

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٥ ص ٣٧٤، وفيه «النفس» في الموردين بدل «القلب».

(٢) القاموس المحيط: ج ٢ ص ٣٩٩.

نظر واستدلال؛ ولهذا لا يستمى علم الله تعالى يقيناً.
وقيل: هو غاية الكمال في القوة النظرية التي لا تحتمل النقيض، سواء حصلت بالبرهان أو بالمجاهدات والرياضات النفسانية والهدايات الخاصة بالأولياء على حسب مراتبه.

وقال المحقق الطوسي في بعض رسائله (١): اليقين: اعتقاد جازم مطابق ثابت لا يمكن زواله، وهو في الحقيقة مؤلف من علمين: العلم بالمعلوم، والعلم بأن خلاف ذلك محال، وله مراتب: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين (٢).
والقرآن ناطق بذلك، قال تعالى: «لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ» (٣)، وقال: «وَتَضِلُّهُ جَحِيمٌ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ» (٤)، وهذه المراتب مرتبة في الفضل والكمال. وهي مثل مراتب معرفة النار. فالعلم بالنار مثلاً بتوسط النار والدخان هو علم اليقين، وهو العلم الحاصل لأهل النظر والاستدلال بالبراهين القاطعة.

والعلم بمعاينة جرم النار المفيض للنور هو عين اليقين، وهو العلم الحاصل بالكشف للخلص من المؤمنين الذين اطمأنت قلوبهم بالله وتيقنوا بمعاينة القلوب أن الله نور السماوات والأرض، كما وصف به نفسه.

والعلم بالنار بالوقوع فيها والاحتراق بها ومعرفة كيفيتها التي لا يفصح عنها العبارة هو حق اليقين، وهو العلم الحاصل بالاتصال المعنوي لأهل الشهود والفناء في الله (٥).

(١) أي: أوصاف الأشراف.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٤٣، نقلاً عن أوصاف الأشراف.

(٣) سورة التكاثر: الآية ٥ و ٦ و ٧.

(٤) سورة الواقعة: الآية ٩٤ و ٩٥.

(٥) راجع بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١٦٠.

وهذا المرتبة هي الدرجة العليا والمنزلة الفضلى التي سأها الداعي عليه السلام.

وعبر بعضهم عن هذه المراتب فقال: للعلم ثلاث مراتب:
أولها: علم اليقين، وهي مرتبة البرهان.

وثانيها: عين اليقين، وهو أن يرى المعلوم عياناً، فليس الخبر كالعيان.

وثالثها: حق اليقين، وهو أن يصير العالم والمعلوم واحداً (١) ولعله لا يعرف حق هذا المرتبة إلا من وصل إليها، كما أن طعم العسل لا يعرفه إلا من ذاقه، ولغزة هذه المرتبة وقلة الواصلين إليها لم يتعرض لبيانها الاكثرون.

قال الشيخ بيان الحق أبو القاسم محمود بن أبي الحسن النيسابوري في كتاب خلق الإنسان: قالوا: إن اليقين يقينان:
أحدهما: ينفي الشك، وهذا لا يغلب الشهوة، وهويقين التوحيد.

والآخر: نور مشرق للصدر، غالب للشهوات، مبطل للاختيار، صارت لصاحبه أمور الدنيا والآخرة وأحوال الملكوت معاينة، وأصبحت لأمره خاضعة طائعة، وعلى هذا جاء عن الله في الزبور المنزل على داود عليه السلام: لو صدق يقينكم ثم قلتم للجبل: انتقل فقع في البحر، لوقع.

وذلك أن القلب إذا وصل إلى الله تعالى، وامتلاً من عظمته، وأشرق بنور جلاله وهيبته، فبعد ذلك أينما وقع البصر دار الفكر حوالى ما امتلاً به القلب؛ إذ وصل إلى الله وامتلاً من عظمته من العمل الصرف الصافي الخالص، غير الممزوج بالشبهات المكثرة بالشائبات، بمنزلة الشمس إذا ردت (٢) قرنها واستوى حاجبها وأشرق ضياؤها، فحيث ماسرت من بلاد الله فضوؤها معك يريك الأشياء بألوانها وهيأتها

(١) راجع ببحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٤٢. (٢) (ج). ورد.

ومقاديرها وأشكالها، فكذلك شمس اليقين إذا أشرقت واستضاءت بنورها النفس، أراد ذلك أمر الملكوت، وأحوال الدنيا والآخرة، وبواطن الأشياء والأسرار التي في الغيوب، مما كشفها الله لأتبيائه، وأطلع عليها قلوب خيرته وأصفياه (١).

قلت: ومما يؤيد هذا المعنى ما رواه ثقة الإسلام في الصحيح بإسناده عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالناس الصبح، فنظر إلى شاب في المسجد وهو يخفق وهوي برأسه مصفراً لونه، قد نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف أصبحت يا فلان؟ قال: أصبحت يا رسول الله صلى الله عليه وآله موقناً، فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله، وقال: إن لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك؟ فقال: إن يقيني يا رسول الله هو الذي أحزني وأسهر ليلي وأظلمأ هواجري، فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها، حتى كأنني أنظر إلى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم، وكأنني أنظر إلى أهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الأرائك متكئون، وكأنني أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذبون مضطربون، وكأنني الآن أسمع زفير النار يدور في مسامعي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا عبد نور الله قلبه بالإيمان، ثم قال له: الزم ما أنت عليه، فقال الشاب: أدع لي يا رسول الله أن أرزق الشهادة معك، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبي صلى الله عليه وآله، فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر (٢).

وهذا الشاب هو حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري، كما وردت به رواية

أخرى. (٣)

(١) لم نعر عليه.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٥٣ ح ٢.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٥٤ ح ٣.

ومما يدل على التفاوت في اليقين حتى في الأنبياء عليهم السلام ما روي في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام، أنه قال: اليقين يوصل العبد إلى كل حال سني ومقام عجيب، كذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن عظم شأن اليقين - حين ذكره عنده أن عيسى بن مريم عليهما السلام كان يمشي على الماء - فقال: لو زاد يقينه لمشي في الهواء.

فدل بهذا أن الأنبياء عليهم السلام مع جلالة محلهم من الله كانت تتفاضل على حقيقة اليقين لا غير، ولا نهاية لزيادة اليقين على الأبد، والمؤمنون أيضاً متفاوتون في قوة اليقين وضعفه، فمن قوي منهم يقينه فعلامته التبري من الحول والقوة إلا بالله، والاستقامة على أمر الله، وعبادته ظاهراً وباطناً قد استوت عنده حالات العدم والوجود، والزيادة والنقصان، والمدح والذم، والعز والذل؛ لأنه يرى كلها من عين واحدة، ومن ضعف يقينه تعلق بالأسباب ورخص لنفسه بذلك، واتباع العادات وأقاويل الناس بغير حقيقة، والسعي في أمور الدنيا وجمعها وإمساكها، يقرب باللسان أنه لا مانع ولا معطي إلا الله، وأن العبد لا يصيب إلا ما رزق وقسم له، والجهد لا يزيد في الزرق، وينكر ذلك بفعله وقلبه، قال الله عز وجل: «يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون» (١) إنتهى.

ومن أخبار أهل اليقين ما حكاه إبراهيم الخواص، قال: لقيت غلاماً في التيه كأنه سبيكة فضة، فقلت، إلى أين؟ فقال: إلى مكة، فقلت: بلا زاد ولا راحلة؟ فقال: يا ضعيف اليقين الذي يحفظ السماوات والأرض لا يقدر أن يوصلني إلى بيته بلا علاقة؟ فلما دخلت مكة إذا هو في الطواف يقول:

يا عين سخي أبدا يا نفس موتي كمدا

ولا تخشني أحداً إلا الجليل الصمد.
فلما رأي ناداني يا شيخ أنت بعد على ذلك الضعف من اليقين؟ إن من وثق بالله في رزقه لم يطلب الرزق قبل وقته (١).

وعن الصادق عليه السلام: أن الإيمان أفضل من الإسلام، وأن اليقين أفضل من الإيمان، وما من شيء أعز من اليقين (٢).

وعن الرضا عليه السلام بسند صحيح قال: الإيمان فوق الإسلام بدرجة، والتقوى فوق الإيمان بدرجة، واليقين فوق التقوى بدرجة، ولم يقسم بين العباد شيء أقل من اليقين (٣).

وعن أبي عبدالله عليه السلام: أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين (٤).
والأخبار في هذا المعنى كثيرة (٥).

قوله عليه السلام: «وانته بنيتي إلى أحسن النيات» الباء: للتعدية، وتسمى باء النقل، وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولاً، تقول في قام زيد: أقمت زيدا وقت به، أي: صيرته قائماً.

فمعنى «انته بنيتي»: اجعلها منتهية إلى أحسن النيات، أي: بالغة إليه.
والنية بالتشديد: اسم من نويت الشيء، أنويه أي: قصدته، والتخفيف لغة فيها حكاها الأزهري (٦).

وكانه حذفت اللام وعوض عنها الهاء على هذه اللغة، كما قيل في ثبة وظبة (٧).

(١) لم نعر عليه.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٥١ ح ١. (٣) الكافي: ج ٢ ص ٥٢ ح ٦. (٤) الكافي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣.

(٥) الكافي: ج ٢ ص ٥٧ باب فضل اليقين. (٦) المصباح المنير: ص ٨٦٨، نقلاً عن الأزهري.

(٧) راجع المصباح المنير: ص ٨٦٨، تجد بعض الأقوال فيه.

وقيل: مأخذها من نويت الشيء بمعنى: حفظته؛ لأن النية محلها القلب، فسميت بذلك لأنها تفعل بأنوى عضو في الجسد أي: أحفظ. واختلفت عبارات العلماء في تعريف النية.

ف قيل: هي إرادة تفعل بالقلب، فالإرادة بمنزلة الجنس، والوصف بمنزلة الفصل تخرج به إرادة الله تعالى.

وقيل: هي جمع المهّم في تنفيذ العمل للمعمول له، وأن لا يسنح في السر ذكر غيره.

وقيل: هي توجه القلب نحو الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى.

وقيل: هي الإرادة الباعثة للقدرة المنبثقة عن معرفة كمال الشيء.

وقال بعض فقهاءنا: هي إرادة إيجاد الفعل على الوجه المأمور به شرعاً. وأراد بالإرادة: إرادة الفاعل، فخرجت إرادة الله تعالى لأفعالنا، وبالفعل: ما يعمّ توطين النفس على الترك، فدخلت نية الصوم والإحرام وأمثالها، وبالمأمور به: ما ترجح فعله شرعاً، فدخل المندوب وخرج المباح.

والظاهر أن المراد بالنية في الدعاء: هو مطلق القصد إلى إيقاع فعل معين لعلّة غائية، ولما كانت النية بهذا المعنى تنقسم باعتبار غايتها إلى قبيح وحسن وأحسن، سأل عليه السلام أن يبلغ بنيته أحسن النيات.

فالقبيح: ما كان غايته أمراً دنيوياً وحظاً عاجلاً، وليس له في الآخرة من نصيب، كنية أهل الرياء والنفاق ونحوهم.

والحسن: ما كان غايته أمراً أخروياً، من رغبة في ثواب أو رهبة من عقاب، والأحسن: ما كان غايته وجه الله تعالى لا غير، ويعبر عنه بالنية الصادقة.

قال شيخنا البهائي قدس سره: المراد بالنية الصادقة: انبعاث القلب نحو

الطاعة، غير ملحوظ فيه شيء سوى وجه الله سبحانه (١).
قال بعضهم: أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله أن يعلم أنه لا يريد العبد من الدنيا والآخرة غيره، قال الله تعالى: «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه» (٢)، وهو مقام النبيين والصديقين والشهداء.

تبصرة

روى في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام أنه قال: لابد للعبد من خالص النية في كل حركة وسكون (٣).
لأنه إذا لم يكن بهذا المعنى يكون غافلاً، والغافلون قد وصفهم الله تعالى فقال: «إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً» (٤)، وقال: «أولئك هم الغافلون» (٥).

وشرح ذلك بعض العلماء فقال: يجب أن يكون للعبد في كل شيء يفعله وعمل يعمل به نية وإخلاص، حتى في مطعمه ومشربه وملبسه ونومه ونكاحه؛ فإن ذلك كله من أعماله التي يسأل عنها ويجازي عليها، فإن كان لله وفي الله كانت في ميزان حسناته، وإن كانت في سبيل الهوى ولغير الله كانت في ميزان سيئاته، وكان صاحبها في الدنيا على مثال البهائم الرائعة والأنعام المهملّة السارحة، ولا يكون على الحقيقة إنساناً مكلفاً موقفاً، وكان من الذين ذكرهم الله بقوله: «أَغْفَلْنَا قُلُوبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا» (٦) أي: وجدناه غافلاً، كقولك: دخلت بلدة فأعمرتها أي: وجدتها عامرة، أو أخرجتها أي: وجدتها خراباً، فهو غافل عما يأتيه ويذرّه، متبع لهواه فيما يورده

(٢) سورة الكهف: الآية ٢٨.

(٤) سورة الفرقان: الآية ٤٤.

(٦) سورة الكهف: الآية ٢٨.

(١) كتاب الأربعين: ص ١٥٨.

(٣) مصباح الشريعة: ص ٥٣.

(٥) سورة الأعراف: الآية ١٧٩.

ويصدره، وكان أمره فرطاً بغير نية في أوله ولا صحة في آخره.
 قال بعضهم: ومن هنا يعلم أنه يمكن أن تجعل العادات عبادات، كالأكل
 والشرب إذا نوى بها القوة على الطاعة، وكالتطيب إن قصد به إقامة السنة،
 لا استيفاء اللذات وتودّد النسوان؛ إذ هو معصية.
 ففي الخبر: من تطيب لله جاء يوم القيامة وريحه أطيب من ريح المسك، ومن
 تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة (١).
 واجتهد في تصيير ذلك ملكة للنفس.



قال بعض العارفين (٢): قد يسمع الجاهل ما ذكره أصحاب القلوب من المبالغة
 والتأكيد في أمر النية، وأن العمل بدونها لا طائل نفعه، كما قال سيّد البشر صلى الله
 عليه وآله: إنّما الأعمال بالنيات (٣).

فيظنّ أنّ قوله عند تسبيحه وتدريسه: أسبح قربةً إلى الله، أو أدرس قربةً إلى
 الله، محضراً بمعنى هذه الألفاظ على خاطره، هو النية، وهيئات إنّما ذلك تحريك
 لسان وحديث نفس أو فكر وانتقال من خاطر إلى خاطر، والنية عن جميع ذلك
 بمنزل.

إنّما النية انبعاث النفس وانعطافها وتوجّها وميلها إلى فعل ما فيه غرضها أو
 بغيتها إمّا عاجلاً وإمّا آجلاً، وهذا الانبعاث والميل إذا لم يكن حاصلًا لها، لم يمكنها
 اختراعه واكتسابه بمجرد الإرادة المتخيّلة والنطق بتلك الألفاظ، وما ذلك إلّا

(١) المحجة البيضاء: ج ٨ ص ١١٨ و ١٠٥.

(٢) أي المحقّق العظيم والمحدث الكبير المولى محسن الكاشاني قدس سرّه.

(٣) مصباح الشريعة: ص ٥٣، سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ١٤١٣ ح ٤٢٢٧.

كقول الشبعان: أشتي الطعام وأميل إليه قاصداً حصول الميل والاشتيا، وكقول الفارغ (١): أعشق فلاناً وأحبه وأنقاد له وأطيعه، بل لاسبيل إلى اكتساب صرف القلب إلى الشيء وميله إليه وإقباله عليه، إلا بتحصيل الأسباب الموجبة لذلك الميل والانبعاث، واجتناب الأمور المنافية لذلك المضادة له؛ فإن النفس إنما تنبعث إلى الفعل وتقصده وتميل إليه، تحصيلاً للغرض الملائم لها بحسب اعتقادها وما يغلب عليها من الأحوال، فإذا غلبت شهوة النكاح واشتد توقان النفس إليه، لا يمكن الموافقة على قصد الولد، بل لا يمكن إلا على نية قضاء الشهوة فحسب، وإن قال بلسانه: أفعل السنة وأطلب الولد قرباً إلى الله، وقس على ذلك قول المصلي عند نية الصلاة، إذا كان منهمكاً في أمور الدنيا والنهالك عليها والانبعاث في طلبها؛ فإنه لا يتيسر له توجيه قلبه بكلية إلى الصلاة وتحصيل الميل الصادق إليها والإقبال الحقيقي عليها، بل يكون دخوله فيها دخول متكلف لها متبرم بها، ويكون قوله: أصلي قرباً إلى الله كقول الشبعان، أشتي الطعام، وقول الفارغ: أعشق فلاناً مثلاً.

والحاصل: أنه لا تحصل النية الكاملة المعتد بها في العبادات، وغيرها إذا أريدت بها القربة، من دون ذلك الميل والإقبال، وقع ما يصاده من الصوارف والأشغال، وهو لا يتيسر إلا بصرف القلب عن الأمور الدنيوية، وتطهير النفس عن الصفات الذميمة الدنية، وقطع النظر عن الحظوظ العاجلة بالكلية، وتوجيه القلب إلى المولى وقصده دون جميع ما سواه بالنية، وذلك ميل لا يتيسر إلا لمن نور الله قلبه بالعرفان واليقين، وهذه صراط عباده المخلصين (٢).

ولذلك قال أمير المؤمنين وسيد الوصيين: تخلص النية من الفساد أشد على

(١) (ج): العاشق.

(٢) المحجة البيضاء: ج ٨ ص ١٢١-١٢٢.

العاملين من طول الجهاد (١).

ومن هنا يظهر سرّ قوله صلى الله عليه وآله: نية المؤمن خير من عمله (٢)؛ فإنّ النية على هذا الوجه أشقّ من العمل بكثير فتكون أفضل منه، ويتبيّن لك أنّ قوله صلى الله عليه وآله: أفضل الأعمال أحزها (٣)، غير مناف لحديث: نية المؤمن خير من عمله (٤)، بل هو كالمؤكد والمقرّر له، والله وليّ التوفيق.

فائدة

قال بعض المحقّقين من علمائنا المتأخّرين: النطق لا تعلق له بالنية أصلاً؛ فإنّ القصد إلى فعل من الأفعال لا يعقل توقّفه على اللفظ بوجه من الوجوه، ولا ريب في عدم استحبابه أيضاً؛ لأنّ الوظائف الشرعية موقوفة على الشرع ومع فقدّه فلا توظيف، بل كان فعله على وجه العبادة إدخالاً في الدين ما ليس منه، فيكون تشريعاً محرّماً (٥).

قوله عليه السّلام: «وبعملي إلى أحسن الأعمال» العمل: كلّ ما صدر من الحيوان بقصده قلبياً أو قالبيّاً، فهو أخصّ من الفعل، وقد تقدّم الكلام على ذلك مبسوطاً.

واعلم أنّ قبح العمل وحسنه وأحسنيته متفرّع على النية في ذلك، كما قال عليه السّلام: إنّما الأعمال بالنيات (٦).

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ج ١ ص ٣٥٢، وفيه: الاجتهاد.

(٢) و(٤) الكافي: ج ٢ ص ٨٤ ح ٢.

(٣) بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٩١، مجمع البحرين: ج ٤ ص ١٦.

(٥) المحجة البيضاء: ص ١٢٣.

(٦) مصباح الشريعة: ص ٥٣، سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ١٤١٣ ح ٤٢٢٧.

فالمراد بأحسن الأعمال ما كان عن نية صادقة، وهو ما تجردت فيه النية عن ملاحظة غير وجه الله تعالى ورضاه.

روي (١) عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «ليبلوكم أيتكم أحسن عملاً» قال: ليس يعني أكثركم عملاً، ولكن أصوبكم عملاً، وإنما الإصابة خشية الله والنية الصادقة.

ثم قال: العمل الخالص الذي لا تريد أن يمدحك عليه أحد إلا الله (٢). وهذا هو معنى الإخلاص، وللقوم في تعريفه عبارات، فقليل: هو تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين حتى عن ملاحظة النفس، فلا يشهد غير الله. وقيل: هو تنزيه العمل عن أن يكون لغير الله فيه نصيب. وقيل: هو إخراج الخلق عن معاملة الحق.

وقيل: هو ستر العمل عن الخلائق وتصفيته من العلائق. وقيل: أن لا يريد عامله عليه عوضاً في الدارين، وهذه درجة رفيعة عزيزة المنال.

وقد أشار إليها أمير المؤمنين وسيد الموحدين صلوات الله عليه، بقوله: ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك (٣). ولعزة هذه المرتبة قال بعض أرباب القلوب (٤): طوبى لمن صحّت له خطوة واحدة لا يريد بها إلا الله (٥).

(١) (ج): وروي.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ١٦ ح ٤.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٤.

(٤) هو أبو سليمان، (راجع المحجة البيضاء: ج ٨ ص ١٢٨).

(٥) المحجة البيضاء: ج ٨ ص ١٢٨.

تبصرة

ذهب جسم غفير من علماء الإسلام إلى بطلان العبادة إذا قصد بفعالها تحصيل الثواب أو النجاة من العقاب، قائلين: إن ذلك ينافي الإخلاص الذي هو إرادة وجه الله تعالى لا غير، وإن من قصد ذلك فإنما قصد جلب نفع أو دفع ضرر لا وجه الله سبحانه، كما أن من أثنى على أحد طمعاً في نعمته أو خوفاً من نقمته لم يعد مخلصاً في ثنائه عليه، وممن بالغ في ذلك السيد الجليل علي بن طاووس قدس سره. (١).

بل يستفاد من كلام الشهيد الأول في قواعده أنه مذهب أكثر أصحابنا رضوان الله عليهم. (٢)

ونقل الفخر الرازي في التفسير الكبير اتفاق المتكلمين على أن من عبد الله لأجل الخوف من العقاب أو الطمع في الثواب لم تصح عبادته، (٣) وجزم في أوائل تفسير الفاتحة بأنه لو قال: أصلي لثواب الله أو الهرب من عقابه، فسدت صلاته (٤).

وذهب آخرون إلى أن القصد المذكور غير مفسد للعبادة، ومنعوا خروجها به عن درجة الإخلاص ومنافاته له، قائلين: إن إرادة ثواب الله والنجاة من عقابه ليست أمراً مخالفاً لإرادة وجه الله سبحانه، كيف؟ وقد قال تعالى في مقام المدح لأصفياه: «كانوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً» (٥)، أي: للرجبة في الثواب والرهبة من العقاب، وقال سبحانه: «وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً» (٦)، (٧).

(١) راجع بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٣٤. (٢) القواعد والفوائد: ج ١ ص ٧٧.

(٣) التفسير الكبير: ج ١٤ ص ١٣٤-١٣٥.

(٤) التفسير الكبير: ج ١ ص ١٥٨. (٥) سورة الأنبياء: الآية ٩٠.

(٦) سورة الأعراف: الآية ٥٦. (٧) راجع بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٣.

واعترض قولهم: بأنّ دعوى عدم المخالفة كلام ظاهري؛ للفرق الظاهريين طاعة المحبوب لمحض محبته وبين طاعته لغرض آخر، وأمّا الاعتضاد بالآيتين ففيه: أنّ كثيراً من المفسرين ذكروا أن المعنى: راغبين في الإجابة راهبين من الرد والخبية. قال شيخنا البهائي رحمه الله: والاولى أن يستدلّ على ذلك بما رواه ثقة الإسلام في الكافي بطريق حسن، عن هارون بن خارجة عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: العباد ثلاثة، قوم عبدوا الله عزّ وجلّ خوفاً فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلباً للثواب فتلك عبادة الاجراء، وقوم عبدوا الله عزّ وجلّ حباً له فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادات؛ فإنّ قوله عليه السلام: وهي أفضل العبادات، يعطي أنّ العبادات على الوجهين السابقين لا تخلو من فضل أيضاً، فتكون صحيحة وهو المطلوب. ثمّ المفهوم من كلام القائلين ببطلان العبادة بقصد تحصيل الثواب أو دفع العقاب، الحكم بفسادها وإن انضم إليه قصد وجه الله سبحانه، أمّا بقيّة الضمانم اللازمة للعبادة، كالخلاص من النفقة بعق العبد في الكفّارة، والحمية بالصوم، والتبرّد في الوضوء، وإعلام المأموم الدخول في الصلاة بالتكبير، ومماثلة الغريم بالتشاغل بالصلاة وملازمته بالطواف والسعي، وحفظ المتاع بالقيام لصلاة الليل وأمثال ذلك، فالظاهر أن قصدها عندهم مفسد أيضاً بالطريق الأولى.

وأما القائلون بعدم الفساد بقصد الثواب ودفع العقاب، فقد اختلفوا في الإفساد بهذه الضمانم، فأكثرهم على عدمه، وبه قطع الشيخ في المبسوط، والمحقق في المعتمد، والعلامة في التحرير والمنتهى؛ لأنّها لازمة الحصول قصدت أو لم تقصد، فلا يضرّ قصدها (١).

وفيه: أن لزوم حصولها لا يستلزم صحة قصد حصولها (١).
 والمتأخرون من أصحابنا حكموا بفساد العبادة بقصدها، وهو مذهب العلامة في
 النهاية والقواعد، وولده فخر المحققين في الشرح، وشيخنا الشهيد في البيان؛ لفوات
 الإخلاص (٢).

قال شيخنا البهائي رحمه الله (٣): وهو الأصح (٤).
 واستقرب بعض علمائنا المتأخرين (٥) القول بالتفصيل، وهو أن العبادة إن
 كانت هي المقصودة بالذات والضميمة مقصودة تبعاً صحت، وإن انعكس الأمر
 أو تساوى بطلت (٦).

قال شيخنا البهائي رحمه الله: واعلم أن الضميمة إن كانت راجعة، ولاحظ
 القاصد رجحانها وجوباً أو ندياً، كالحمية في الصوم لوجوب حفظ البدن، والإعلام
 بالدخول في الصلاة للتعاون على البر، فينبغي أن لا تكون مضرة؛ اذهي حينئذ
 مؤكدة، وإثبات الكلام في الضمائم الغير الملحوظة الرجحان، فصوم من ضم قصد
 الحمية مثلاً صحيح، مستحباً كان الصوم أو واجباً، معيّناً كان الواجب أو غير
 معين وإن كان في النفس من صحة غير المعين شيء، وعدمها محتمل (٧)، إنتهى كلامه.
 وأما ضميمة الرياء فالظاهر أنه لا خلاف في بطلان العبادة بها عند أصحابنا.
 قال المحقق الشيخ علي: ضمّ الرياء إلى القربة يبطل العبادة قولاً واحداً، إلا
 ما يحكى عن المرتضى أنه يسقط الطلب عن المكلف ولا يستحق بها ثواباً، وليس
 بشيء (٨)، إنتهى.

(١) و (٢) راجع بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٣٦. (٣) (ج): قدس سره.
 (٤) كتاب الأربعين: ص ١٦٠-١٦١. (٥) أي الشهيد الأول قدس سره.
 (٦) (٧) كتاب الأربعين: ص ١٦١. (٨) راجع بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٩٤.

اللَّهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نِيَّتِي، وَصَحِّحْ بِهَا عِنْدَكَ يَقِينِي، وَأَسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِكَ مَا فَسَدَ مِنِّي.

وفر الشيء يفر - من باب وعد - وفوراً: تمّ وكمل، ووفرته وفرأ - من باب وعد - أيضاً أتممته وأكملته، يتعدى ولا يتعدى، والمصدر فارق، ويتعدى بالثقل أيضاً مبالغة (١).

قال أبو زيد: وفرت له طعامه توفيراً: إذا أتممته ولم تنقصه (٢).

والرواية في الدعاء بوجهين:

أحدهما: وفر بالثقل، فتكون الواو فاء الفعل.

والثاني: وفر بالتخفيف، من وفرته كوعدته، فتكون الواو عاطفة، وعين الفعل محذوفة؛ لأنها تحذف حذفاً مطلقاً في الأمر من باب وعد؛ حملاً على المضارع ذي الياء منه.

والمعنى على الوجهين: اجعل نيتي تامة كاملة بكونها خالصة لوجهك الكريم، من غير نقص فيها بشوب غرض آخر.

قال بعض العارفين: إن عون الله للعبد بقدر نية العبد، فمن تمت نيته تم عون الله له بقدرها (٣)، وقد قال الله عز من قائل: «إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا» (٤)، فجعل سبب التوفيق إرادة الإصلاح، ويجوز أن يكون توفير النية بمعنى صيانتها ووقايتها، من وفرت عرضه وفرأ ووفرته توفيراً أي: صنته ووقيته من الثلب والعيب.

والمعنى: صن نيتي وقها من أن تثلب وتعاب برياء ونحوه.

وفي رواية بعض النسخ: «وفره» بفتح الفاء وتشديد الراء المهملة وكسرهما

(١) و(٢) المصباح المنير: ص ٩١٩.

(٣) بضمونه ماورد في بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢١١ ح ٣٤. (٤) سورة النساء: الآية ٣٥.

وبعدها هاء ساكنة، فعل أمر من الفراهة.

قال ابن الأثير في النهاية: دابة فارهة أي: نشيطة جادة قوية، وقد فرهت فراهة وفراهية^(١)، إنتهى.

وهو إما استعارة تبيعية، بأن شبه إحداث حالة في نيته حاملة لها على الحقة في الانبعاث نحو الخيرات، بالمعنى المصدرى الحقيقى للتفريه الذى هو تنشيط الدابة للسير، بجامع عدم الكلال في التوجه نحو المطلوب، فاستعار له لفظ التفريه، ثم اشتق منه الفعل، على ما قرروه في معنى الاستعارة التبيعية أو استعارة مكنية تخيلية، بأن أضمر في نفسه تشبيه النية بالدابة في قيامها بالمنوي وتحملها له، كما قالوا: لا يعجز البدن عما قامت به النية، ولم يصرح بغير المشبه، ودل عليه بذكر ما يخص المشبه به وهو التفريه.

ومن عجيب ما وقع لبعض المترجمين هنا أنه ظن أن الهاء في هذه الرواية ضميراً متصلاً بفعل الأمر من التوفير، فقال: مرجع الضمير النية بتأويل المذكور، ونيتي بدل من الضمير في وفرة، إنتهى.

وهو خبط أوقعه فيه التصحيف المذكور.

وقوله عليه السلام: «بلطفك» يحتمل أن يراد به المعنى العرفي المشهور للطف، وهو ما يقرب به العبد من الطاعة ويبعد عن المعصية.

ويحتمل أن يراد به تصرفه تعالى في الذوات والصفات تصرفاً خفياً، بفعل الأسباب المعدة لها لإفاضة كمالاتها.

قوله عليه السلام: «وصحح بما عندك يقيني» أي: اجعل يقيني صحيحاً ثابتاً مستقراً لا يعتريه شك.

(١) النهاية لابن الأثير: ج ٣ ص ٤٤١.

والظرف إما متعلق بما قبله، فيكون المعنى: صتح بما عندك من القدرة والرحمة واللفظ والعناية يقيني، فتكون الباء للسببية.

وأما متعلق بما بعده، فيكون المعنى: صتح يقيني بما عندك من النفع والضرر، حتى لا أرجو ولا أخشى غيرك للدنيا والآخرة، فتكون الباء صلة لليقين.
وعن أبي عبد الله عليه السلام: من صحة يقين المرء المسلم أن لا يرضي الناس بسخط الله، ولا يلومهم على ما لم يؤته الله (١).

وعنه عليه السلام: حدّ اليقين أن لا تخاف مع الله شيئاً (٢).

وصورة صحة اليقين بما عنده سبحانه: أن تثبت في نفسك وتيقن بكشف أو اعتقاد جازم، أن إسناد جميع الأسباب والمسببات إليه سبحانه، وأنه الفاعل المطلق التام القدرة على ما يريد، بحيث لا تكون وراء قدرته قدرة، ولا يقع في نفسك التفات إلى غيره بوجه، حتى نفسك وحولك وقوتك؛ فإنك تجد عن نفسك الطمأنينة بتسليم أمورها بالكلية إليه، والبراءة من الاعتماد على أحد إلا عليه، فإن لم تجد من نفسك هذه الحال فبب ذلك غلبة الوهم على النفس في معارضته لذلك اليقين.

قوله عليه السلام: «واستصلح بقدرتك ما فسد متي» الصلاح: حصول الشيء على الحالة المستقيمة النافعة، ونقيضه الفساد وهو خروجه عن تلك الحالة، والاستصلاح هنا ليس معناه طلب الصلاح حقيقة، كما تقتضيه صيغة الإستفعال؛ لأن طلب الصلاح قد وقع منه تعالى عاماً من جميع العباد، وذلك بالأوامر والنواهي الشرعية.

قال الزمخشري في الأساس: أمر الله ونهى لاستصلاح العباد (٣).

(١) الكافي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٢. (٢) الكافي: ج ٢ ص ٥٧ ح ١. (٣) أساس البلاغة: ص ٣٥٩.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنِي مَا يَشْغَلُنِي الْإِهْتِمَامُ بِهِ،
وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْأَلُنِي غَدًا عَنْهُ، وَاسْتَفْرِغْ أَيَّامِي فِيهَا خَلَقْتَنِي لَهُ.

بل هو من باب استخرجت الوجد من الحائط، فإنه ليس فيه طلب خروجه، بل
معناه: لم أزل أتلطف وأتحيل منه حتى خرج.

فمعنى «استصلح ما فسد مني»: تلطف فيما فسد مني حتى يصلح.
ويحتمل أن يكون «استصلح» بمعنى أصلح، كاستجاب بمعنى أجاب *.
الكفاية: قيام شخص مقام آخر في قضاء حوائجه، يقال: كفيت زيدا الأمر
كفاية: قيت به مقامه وأغنيته عن معاناته.

واهتم بالأمر: اعتنى به، أي: تولّى كفايتي في كلّ أمر يشغلني اهتمامي
واعتنائي به عن طاعتك وعبادتك، حتى لا يكون لي توجه والتفات إلى غير وجهك
الكرم.

واستعملته: جعلته عاملاً.

والغد: اليوم الذي يأتي بعد يومك على أثره، ثم توسعوا فيه حتى أطلق على
البعيد المترقب كما وقع هنا؛ فإنّ المراد به يوم الحساب، وأصله «غدو» مثال فلس،
لكن حذفت اللام وجعلت الدال حرف إعراب.

والمراد بالمسؤول عنه غداً: هو الأعمال التي يثاب أو يعاقب الإنسان على فعلها
أو على تركها، كما قال تعالى: «وَلْتَسْأَلْنِ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (١).

قالوا: وفائدة السؤال مع علمه تعالى بذلك إظهار المعدلة وقطع المذرة، فتعلم
الخلايق أنّه سبحانه لا يظلم أحداً، ويزداد سرور أهل الإيمان بالثناء الجميل عليهم
بما يظهر من أفعالهم الحسنة، ويزداد غمّ الكفار بما يظهر من أفعالهم القبيحة.
واستفرغ أيامي: أي اجعل أيامي كلّها مبدولة فيما خلقتني له.

وَأَغْنِي وَأَوْسِعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِكَ، وَلَا تَقْتِصِرْ بِالْبَطْرِ، وَأَعِزَّنِي وَلَا
تَبْتَلِيَنِي بِالْكِبَرِ، وَعَبَّدْنِي لَكَ، وَلَا تُفْسِدْ عِبَادَتِي بِالْعُجْبِ، وَأَجِرْ لِلنَّاسِ
عَلَى يَدَيِ الْخَيْرِ، وَلَا تَمَحِّقْهُ بِالْمَنِّ، وَهَبْ لِي مَعَالِي الْأَخْلَاقِ،
وَأَغْصِنِي مِنَ الْفَخْرِ.

يقال: استفرغ مجهوده أي: استقصى طاقته، وفرس مستفرغ: لا يدخر من عدوه
شيئاً، وأصله من إفراغ الإناء، وهو قلب مافيه وصبه حتى لا يبقى فيه شيء.
وفما خلقتني له: أي في عبادتك، كما قال تعالى: «وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدون» (١).

وفي: ظرفية مجازية، بتشبه (٢) ملابسة استفراغ أيامه لما خلقه له بملابسة المظروف
للمظرف، فتكون لفظة «في» استعارة تبعية.
أغني: أي أعطني ما أستغني به عن الناس، أو ارزقني غنى النفس عما في
أيدي الخلق.

وفي الحديث: ومن يستغن بالله وعطائه يغنه الله (٣). قيل: معناه: يخلق في قلبه
غنى، أو يعطيه ما يغنيه عن الخلق.

وأوسع عليّ في رزقك: أي اجعل رزقك لي واسعاً، وعدّاه بـ «في» لتضمينه
معنى بارك، كما عدّي أصلح بها من قوله: «وأصلح لي في ذريتي» (٤)، أي: بارك
لي فيها، وإلا فأوسع وأصلح كلاهما متعديان بأنفسهما.

وفتنه - من باب ضرب: أوقعه في الفتنة، وهي الضلال عن الحق والخروج عن
الطاعة، وإنما يكون ذلك منه تعالى بسلب اللطف والتوفيق، فقصد بنفي اللزوم نفي

(١) سورة الذاريات: الآية ٥٦. (٢) (ج): بتشبيه.

(٣) سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٧٣ ح ٢٠٢٤، سنن أبي داود: ج ٢ ص ١٢١-١٢٢ ح ١٦٤٤؛ مع

نقيصة فيها. (٤) سورة الأحقاف: الآية ١٥.

الملزوم من باب الكناية.

والبطر بالباء الموحدة والطاء المهملة المفتوحة والراء المهملة: الطغيان بالنعمة، وهو رذيلة الإفراط من فضيلة الغنى، كما قال تعالى: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ» (١)، وقال سبحانه: «وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ» (٢). وفي نسخة: «بالنظر» بالنون والطاء المعجمة مفتوحة.

قيل: هو بمعنى الانتظار، أي: لا تفتني بانتظار حصول الرزق، بل عجل لي بالغنى والسعة.

وقيل: هو بمعنى الإبصار، أي: لا تفتني بالنظر والالتفات إلى ما في أيدي الناس من متاع الدنيا، كما قال تعالى: «وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثِنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى» (٣) نهي سبحانه نبيه عن النظر بطريق الرغبة والميل إلى ما مَتَّعَ به أصنافاً من الكفرة، من زهرة الحياة الدنيا وزينتها وزخارفها؛ تحذيراً من الميل إلى الزخارف الدنيوية، ولقد شدد العلماء المتقون في وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة وملابسهم ومراكبهم؛ لأنهم اتخذوها لعيون النظارة، فالناظر إليها محصل لغرضهم، فيكون إغراء لهم على اتخاذها. وأعزه الله: جعله عزيزاً أي: منيعاً لا يغلب ولا يقهر وأعزه أيضاً: أكرمه وأحبه. وابتلاه: اختبره، والابتلاء يكون بالخير لامتحان الشكر، ويكون بالشر لامتحان الصبر، ويكون بمعنى الإصابة بالمكروه أيضاً.

والكبر بكسر الكاف وسكون الباء الموحدة: اسم من التكبر، وهو العظمة والتجبر، وهو رذيلة الإفراط في العز.

وقال الراغب: الكبر: ظن الإنسان بنفسه أنه أكبر من غيره، والتكبر: إظهاره

(١) سورة العلق: الآية ٧ و ٦. (٢) سورة الشورى: الآية ٢٧. (٣) سورة طه: الآية ١٣١.

ذلك من نفسه (١)، وهو نتيجة جهل الإنسان بقدر نفسه وإنزالها فوق منزلتها، كما أن العز نتيجة معرفة الإنسان بقدر نفسه وإكramها عن الضراعة للأغراض الدنيوية. واعلم أنه لما كان حقيقة العز هو ترفع الإنسان بنفسه عما يلحقه غضاضة، وهي منزلة شريفة متوسطة بين رذيلة التفريط منها وهو الضراعة، ورذيلة الإفراط منها وهو الكبر، سأل عليه السلام رفعه عن رذيلة التفريط، بطلب الإعزاز وصونه عن رذيلة الإفراط بعدم الابتلاء بالكبر؛ لتحصل له الحالة المتوسطة التي هي مجتمع الفضائل، فقد تقرر أن لكل فضيلة حداً معيناً، إذا جاوزته في طرف التفريط أو في طرف الإفراط. ينتهي (٢) إلى رذيلة، فالفضيلة بمثابة الوسط، والرذيلة بمثابة الأطراف.

ويروي قوله عليه السلام: «ولا تبتليني بالكبر» بوجهين:

أحدهما: بالجزم يحذف حرف العلة، والنون محقة للوقاية.

والثاني: بإثبات حرف العلة مفتوحاً، والنون مشددة وهي نون التأكيد الثقيلة، وفتح حرف العلة فتحة بناء على المشهور؛ لمباشرة نون التأكيد للفعل.

ولا: على الوجهين ناهية.

والواو: عاطفة.

ووقع في بعض التعليقات أن الواو للحال، و«لا» نافية.

وهذا لا يصح على الروایتين المذكورتين، وكأنه توجيه لرواية ثالثة وهي «ولا تبتليني» بإثبات حرف العلة ساكناً، وتخفيف النون على أنها نون الوقاية، فيتعين حينئذ أن تكون الواو للحال و«لا» نافية، وهو على تقدير مبتدأ على الأصح، أي: وأنت لا تبتليني؛ لأن الجملة الفعلية المبدوءة بمضارع منفي بـ «لا» إذا وقعت حالاً،

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة: ص ١٥٣ الباب السابع.

(٢) (ج): تنهي.

لزم ربطها بالضمير وحده وتجردا عن الواو، نحو: «ومالنا لا نُؤْمِنُ بالله» (١)، فإن وردت بالواو قدر مبتدأ على الأصح، كقراءة ابن ذكوان (٢) «فاستقيما ولا تتبعان» بتخفيف النون، فالتقدير: فاستقيما وأتما لا تتبعان، نصّ على ذلك ابن مالك في التسهيل (٣).

وجعل بعضهم ترك الواو أكثرية والظاهر عدم التأويل. إذا عرفت ذلك، فما وقع لبعض المترجمين من قوله:

ومن العجائب ما قيل: إن الواو حالية و«لا» نافية، لا وجه له إذا كان توجيهاً لهذه الرواية، كيف؟ وهو متعين، فلا محلّ للتعجب إلا من تعجبه، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

قوله عليه السلام: «وعبيدني لك» أي: ذلّني، من قولهم: بغير معبد وطريق معبد أي: مذلل، ومنه: العبادة، وهي التذلّل للغير عن اختيار لغاية تعظيمه، والعبودية أدنى منها.

وقيل: العبادة: فعل ما يرضي الله، والعبودية: الرضا بما فعله الله تعالى. وإفساد الشيء: إخراجُه عن أن ينتفع به.

والعجب بضمّ العين وسكون الجيم الزهو، ورجل معجب: مزهو بما يكون منه حسناً أو قبيحاً، والعجب في العبادة: استعظام العمل الصالح واستكباره والابتهاج له والإدلال به، وأن يرى نفسه خارجاً عن حدّ التقصير، وهذا هو العجب المفسد للعبادة؛ لأنّه حجاب للقلب عن الرب، ومانع له عن رؤية منته (٤) ونعمته وتوفيقه ومعاونته، وصادّ له عن الوصول إلى حقيقة توحيده والإخلاص في ربوبيته. وقد تقدّم

(١) سورة المائدة: الآية ٨٤.

(٢) لم نعرّضه.

(٣) تسهيل الفوائد وتكليل المقاصد: ص ١١٣.

(٤) (ج): منته.

الكلام مبسوطاً على حقيقة العجب وأنواعه في الروضة الثامنة، فليرجع إليه.
وروى ثقة الأسلام في الكافي بسنده عن علي بن سويد عن أبي الحسن عليه
السلام، قال: سألته عن العجب الذي يفسد العمل، فقال: العجب درجات منها:
أن يزین للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه، ويحسب أنه يحسن صنعا، ومنها: أن
يؤمن العبد بربه، فيمنّ على الله عز وجل، والله عليه فيه المنّ (١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل (لداود عليه السلام: يا
داود بشر المذنبين وأنذر الصديقين، قال: كيف أبشر المذنبين وأنذر الصديقين؟
قال: يا داود بشر المذنبين أنني أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصديقين أن
لا يعجبوا بأعمالهم؛ فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلا هلك (٢).

وعنه عليه السلام: أن الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه، ويعمل العمل فيستره
ذلك فيتراخي عن حاله تلك، فليكن يكون على حاله تلك خير له ممّا دخل
فيه (٣).

وعنه عليه السلام: أول ما يفعل بالمعجب نزع ما أعجب به؛ ليعلم أنه عاجز
حقير، ويشهد على نفسه بالعجز؛ لتكون الحجة عليه (٤).

قوله عليه السلام: «وأجر للناس على يدي الخير» أي: اجعل الخير داراً متصلاً.
يقال: اهذه صدقة جارية أي: دائرة متصلة، كالوقوف المرصدة (٥) لأبواب البر،
ومنه: الأرزاق جارية أي: دائرة متصلة.

والخير: كلّ ما يندرج تحته جميع الأعمال الصالحة، والمراد به هنا: الإحسان إلى
الناس، وإعطاء فضل المال، إلى غير ذلك من مكارم الأعمال ومحاسن الأفعال،

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣١٣ ح ٣. (٢) الكافي: ج ٢ ص ٣١٤ ح ٨.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣١٣ ح ٤. (٤) مصباح الشريعة: ص ٨١. (٥) (ج) المؤصلة.

التي يتعدى نفعها إلى الغير.

والمراد بأجرائها على يديه: جعله واسطة وسبباً في إيصال الخير إلى الغير؛ تحريراً للثواب المترتب على ذلك وحباً للمعروف وفعله.

فعن أبي جعفر عليه السلام: أن من أحبّ عباد الله إلى الله لمن حُبّ إليه المعروف وحبّ إليه ففعاله (١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: لو جرى المعروف على ثمانين كفاً لأجروا كلهم فيه، من غير أن ينقص صاحبه من أجره شيئاً (٢).
والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى.

ومحقه محققاً - باب نفع -: نقصه وأذهب منه البركة.

وقيل: هو إذهاب الشيء كله حتى لا يرى له أثر، ومنه: «يَمَحُقُ اللهُ الرِّبَا» (٣).
والمراد بمحقه: محق أجره وإبطال ثوابه.

والمن: أن يعتد المحسن على من أحسن إليه بإحسانه، ويريه أنه أوجب عليه بذلك حقاً، وهو مذموم جداً مبطل لأجر الإحسان، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى» (٤)؛ وذلك لما فيه من انكسار قلب الفقير، ومن تنفير ذوي الحاجة عن معرفته، ومن عدم الاعتراف بأن النعمة نعمة الله والعباد عباده، وإذا كان العبد في هذه الدرجة كان محروماً من مطالعة الأسباب الربانية الحقة، فكان في درجة البهائم التي لا يترقى في نظرها من المحسوس إلى المعقول ومن المؤثر إلى المؤثرات.

واعلم أن المراد بمحق الإحسان (٥) وإبطاله بالمن: عدم استحقاق الثواب عليه

(١) الكافي: ج ٤ ص ٢٥ ح ٣. (٢) الوسائل: ج ٦ ص ١٩٤ ح ٣، مع اختلاف يسير في العبارة.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٧٦. (٤) سورة البقرة: الآية ٢٦٤.

(٥) سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٢٨ ح ٣٥٠٢.

رأساً؛ لا تيانه به على غير الوجه المأمور به، وهو إيقاعه على الوجه الذي لا يستحق عليه الثواب، لا أن الإحسان أوجب أجراً وثواباً، ثم إن ذلك المنّ أزالها وأبطلها، كما ذهبت إليه المعتزلة جرياً على مذهبهم من الإحباط.

فإن قلت: كيف أضاف إفساد العبادة بالعجب ومحق الخير بالمنّ إلى الله تعالى، والمفسد والمالحق إنما هو المعجب والمأن بعجبه ومته؟.

قلت: هذا من باب الدعاء بطلب الإمداد باللفظ والتوفيق، أي: لا تمنعني لطفك الذي تسلم معه عبادتي من الفساد وخيري من المحق، وهو يجري مجرى قولهم: اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا، أي: لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا، أو المعنى: احرسني من الشيطان وشر نفسي الداعيين إلى العجب والمنّ، حتى لا تفسد عبادتي وينمحق خيري، أو لما كان العجب الذي هو سبب الإفساد، والمنّ الذي هو سبب المحق متشبهين عن امتحانه ونخلاته تعالى، أضاف ذلك إليه سبحانه، وهو كقوله تعالى: «رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا» (١).

قوله عليه السلام: «وهب لي معالي الأخلاق» أي: أفض عليّ قوة واستعداداً لقبول معالي الأخلاق.

والمعالي: جمع معلاة، اسم من العلاء وهو الرفعة والشرف، كالمكرمة من الكرم، والإضافة بمعنى «من»، أي: المعالي من الأخلاق، وهي جمع خلق بالضم، وهو ملكة نفسانية يقتدر معها على الاتيان بالفعل بسهولة.

والمراد بمعالي الأخلاق: محاسنها ومكارمها، وعبر عنها بالمعالي إيذاناً بعلوها وشرفها ورفعتها واختلف العلماء في تعريف حسن الخلق: فقيل: هو بسط الوجه، وكف الأذى، وبذل الندي.

وقيل: هو صدق التحمل، وترك التجميل، وحب الآخرة، وبغض الدنيا.
وقيل: هو أن لا يظلم صاحبه، ولا يمنع ولا يجفو أحداً، وإن ظلم غفر، وإن منع شكر، وإن ابتلي صبر.

والحق أن كل ذلك تعريف له بالآثار والأفعال التابعة له الدالة عليه، وأنه ملكة يسهل على صاحبها فعل الجميل وتجنب القبيح، ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالمعروف، والصدق، والصلة، والتودد، واللفظ، والمبرة، وحسن الصحبة والعشرة، والمراعاة، والمواساة، والرفق، والحلم، والصبر، والاحتمال لهم، والإشفاق عليهم، وهو حسن الصورة الباطنة التي هي صورة النفس الناطقة، كما أن حسن الخلق بالفتح هو حسن الصورة الظاهرة، إلا أن حسن هذه الصورة الظاهرة ليس بقدرتنا واختيارنا، بخلاف حسن الصورة الباطنة فإنه من فيض الحق، وقد يكون مكتسباً؛ ولهذا تكرر في الدعاء سؤاله من الله تعالى، وتظافت الأخبار بالحث عليه وبتحصيله والترغيب فيه بمدحه.

فمن ذلك ما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن علي بن الحسين عليها السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق (١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم (٢).

وعن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق (٣).

(١) الكافي: ج ٢ ص ٩٩ ح ٢ باب حسن الخلق.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٥.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٦.

وعنه عليه السلام قال: إِنَّ الخلق الحسن، يميث الخطيئة كما تميث الشمس
الجليد (١).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إِنَّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً (٢).
والروايات في هذا المعنى كثيرة جداً.
قوله عليه السلام: «وأعصمني من الفخر» عصمه الله من المكروه يعصمه - من
باب ضرب - : حفظه ووقاه، والاسم العصمة بالكسر.
والفخر: ادعاء العظمة والكبر والشرف.

وقيل: هو التناول على الناس بتعدد المناقب، ولما كان الحصول على معالي
الأخلاق ربّما جمحت به النفس الأمارة إلى الفخر المذموم، سأل عليه السلام
عصمته منه، وقد ورد في ذمّ الفخر أخبار عديدة.
قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما لابن آدم والفخر، أوله نطفة، وآخره جيفة،
لا يرزق نفسه، ولا يدفع حتفه (٣).

ونظم ذلك بعضهم فقال:

ما بال من أوله نطفة وجيفة آخره يفخر
أصبح لا يملك تقديم ما يرجو ولا تأخير ما يحذر (٤)
وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: ما لابن آدم والفخر، وأما أوله نطفة مذرة،
وآخره جيفة قذرة، وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة (٥).
ونظم ذلك أبو محمد الباقي فقال:

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٧. (٢) الكافي: ج ٢ ص ٩٩ ح ١.
(٣) نهج البلاغة: ص ٥٥٥ الحكم ٤٥٤. (٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ١٥٠.
(٥) راجع تعليقة الكافي: ج ٢ ص ٣٢٩.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلَا تَرْفَعْنِي فِي النَّاسِ دَرَجَةً إِلَّا حَظَّطْتَنِي
عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا، وَلَا تُحْدِثْ لِي عِزًّا ظَاهِرًا إِلَّا أَخَذْتُ لِي ذِلَّةً بَاطِنَةً
عِنْدَ نَفْسِي بِقَدَرِهَا.

عجبت من فاخر بنخوته
وفي غد بعد حسن صورته
وهو على عجبته ونخوته
وكان من قبل نطفة مذرة
يصير في القبر جيفة قذرة
ما بين جنبيه يحمل العذرة (١)
وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: آفة
الحسب الافتخار (٢).

أي: أن الافتخار يهدم الحسب، وهو شرف الإنسان ومكارمه كالشجاعة
والسخاء وحسن الخلق.
وهذا الحديث يظهر من سؤال زين العابدين عليه السلام العصمة من الفخر بعد
سؤاله معالي الأخلاق.

ومن الأحاديث المشهورة قوله صلى الله عليه وآله: أنا سيد ولد آدم ولا فخر (٣).
أي: لا أفتخر بذلك؛ لأنني لم أنله من قبل نفسي بل بفضل ربي، ولا أقوله
تبعاً، ولكن شكراً لله وتحذيراً بنعمة، وتبليغاً إلى الأمة ما يجب معرفته والإيمان به،
والله أعلم.

في الناس: أي ظاهراً فيما بينهم مميّزاً منهم.
والدرجة: المنزلة، والمراد بها هنا: المزية في الفضل والشرف. ونصبها على
المصدرية؛ لوقوعها موقع المرة من الرفع، أي: لا ترفعي رفعة، أو على الظرفية، أو
على نزع الخافض، أي: إلى درجة، أو على التمييز.

(١) راجع تعليقه الكافي: ج ٢ ص ٣٢٩. (٢) الكافي ج ٢ ص ٣٢٩ ح ٦.

(٣) سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ١٤٤٠ ح ٤٣٠٨.

والاستثناء مفرغ من حال عامة مقدرة محذوفة هي المستثنى منه، والمستثنى محله النصب على الحالية، والتقدير: لا ترفعي درجة في حال من الأحوال إلا حال حظك لي عند نفسي خطأ مثل تلك الدرجة في المقدار من الكمية المعنوية.

إذا عرفت ذلك، فقول بعضهم: إن الاستثناء منقطع، والمستثنى ناب عنه الجملة بعده، ومثله مازاد إلا مانقص، غلط صريح، بل الاستثناء متصل؛ لكونه مفرغاً من حال عامة متناولة لهذا الفرع وغيره، فالمستثنى بعض من المستثنى منه كما عرفت، فكيف يكون منقطعاً؟

وقوله: إن المستثنى ناب عنه الجملة بعده، غلط آخر، بل الجملة الحالية نفسها هي المستثنى، و«إلا» ملغاة عن العمل على قول، أو عن التوصل بها إلى العمل على قول آخر.

وقوله: ومثله مازاد إلا مانقص، غلط ثالث؛ فإن المستثنى في عبارة الدعاء مفرغ اتفاقاً، والمثال الذي ذكره لا يصح فيه التفريغ قطعاً؛ إذ لا يمكن إعمال ما قبل «إلا» فيه فيما بعدها، ألا ترى أنه لا يستقيم أن يقال: مازاد إلا النقص، بخلاف عبارة الدعاء؛ فإن العامل في الجملة الحالية الواقعة بعد «إلا» هو الفعل قبلها، بل المستثنى في المثال ما المصدرية، وصلتها في موضع نصب على الاستثناء، والاستثناء منقطع، والتقدير فيه: مازاد لكن نقص، وكذا كل استثناء منقطع يقدر بـ «لكن»؛ لأنه للاستدراك ودفع توهم دخوله في الحكم السابق، ولو قدرت الاستثناء في الدعاء بـ «لكن» لم يصح؛ إذ ليس المراد: لا ترفعي في الناس لكن حظني عند نفسي، بل المقصود: إن رفعتني في الناس فحظني عند نفسي.

قال الرضي: القصد بمثل هذا النفي والاستثناء، لزوم تعقب مضمون ما بعد «إلا» لمضمون ما قبلها، وذلك معنى الشرط والجزاء غالباً، فقصدوا صوغ ما قبل «إلا» وما بعدها صوغ الشرط والجزاء؛ لأن معنى حرف النفي مع «إلا» يفيد

معنى الشرط والجزاء، أعني لزوم الثاني للأول، فاعتبروه معهما (١)، انتهى بالمعنى.
وحدث الشيء حدوثاً - من باب قعد - : تجدد وجوده بعد أن كان معدوماً،
ويتعدى بالألف فيقال: أحدثته. أي: لا توجد لي عزاً ظاهراً في جميع الأحوال إلا
حال إيجادك لي ذلة باطنة عند نفسي.

والباء من بقدرها: للملاسة، أي: ملتبسة (٢) بمقدارها.

وقدر الشيء ساكن الدال والفتح لغة: مقداره.

قال الزمخشري: أخذ بقدر حقه وبقدره أي: بمقداره وهو مايساويه، وقرئ بقدر
القائحة وبقدرها وبمقدارها (٣).

وأعاد الضمير إلى العز مؤثراً وهو مذكّر ذهاباً إلى المعنى؛ لأن العز في معنى
الدرجة والمنزلة، وهو باب واسع في كلام العرب.

حكى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: سمعت أعرابياً يقول: فلان
لغوب، أنته كتابي فاحتقرها، فقلت له: كيف تقول: أنته كتابي؟ فقال: أليس
الكتاب في معنى الصحيفة؟ فقلت: ما اللغوب؟ فقال: الأحق (٤).

وفي نسخة قديمة: «عزة ظاهرة» بهاء التانيث، فلا إشكال.

واعلم أن الغرض من الدعاء في هاتين الفقرتين أمور: أحدها: وقايته وحفظه
من الكبر والعجب، اللذين كثيراً ما ينشآن عن حصول الرفعة والعز الظاهرين فيما
بين الناس.

ولذلك ماروي عنه عليه السلام أنه قال: كفى بالمرء فتنة أن يشار إليه
بالأصابع في دين أو دنيا (٥).

(٢) (ج): ملتبسة.

(٤) تاج العروس: ج ١ ص ٤٧٢.

(١) شرح الكافية في النحو: ج ١ ص ٢٥٠.

(٣) المصباح المنير: ص ٦٧٥ نقلاً عنه.

(٥) أحياء علوم الدين: ج ٣ ص ٢٧٥.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: ما أرى شيئاً أضرب بقلوب الرجال من خفق النعال وراء ظهورهم (١).

الثاني: تحليته بالتواضع عند حصول الرفعة والعزله؛ فإن أحسن التواضع ما كان عن رفعة، كما أن أحسن العفو ما كان عن قدرة؛ ولذلك قال صلى الله عليه وآله: طوبى لمن تواضع في غير منقصة، وذلل في نفسه عن غير مسكنة (٢).

وقال بعض الحكماء: أحق من كان للكبر مجانباً وللإعجاب مبايناً، من جَلَّ في الدنيا قدره وعظم فيها خطره؛ لأنه يستقل بعالي همته كل عجا كثير، ويستصغر معها كل كبير (٣).

قال الراغب: التواضع: اشتقاقه من الضعة، وهو رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته، وفضيلته لا تكاد تظهر في أفناء الناس لانحطاط درجاتهم، وإنما ذلك يبين في الملوك وأجلاء الناس وعلمائهم، وهو من باب التفضل، وهو بين الكبر والضعفة، فالكبر: رفع الإنسان نفسه فوق قدره، والضعفة: وضعه نفسه مكاناً يزر به لتضييع حقه (٤)، انتهى.

ولهذا المعنى مدح الملوك والعظماء بالتواضع.

قال محمد التيمي في الفضل بن سهل:

تواضع لِمَا زاده الله رفعة وكل رفيع قدره متواضع (٥)

وقال أبو عبارة البختري:

دنوت تواضعاً وعلوت قدراً فشأنك انحدار وارتفاع

(١) الكشكول للشيخ البهائي: ص ٦.

(٢) الجامع الصغير: ج ٢ ص ٥٥. (٣) أدب الدنيا والدين: ص ٢٣٣.

(٤) الذريعة: إلى مكارم الشريعة: ص ١٥٢، مع اختلاف يسير في العبارة.

(٥) لم نعر عليه.

كذلك الشمس تبعد أن تسامى ويدنو الضوء منها والشعاع (١)
 الثالث: حفظ تلك الدرجة الرفيعة والعز الظاهر من الزوال بل زيادتهما؛ فإن
 التواضع عند حصول الرفعة كالشكر عند حصول النعمة.

قال أبو القاسم النيسابوري في كتاب خلق الإنسان: واجب على كل ذي
 منزلة رفيعة أن يشفق عليها حتى لا يسقط عنها، وذلك باستعمال التواضع
 واعتياد (٢) الرفق، وهذا مما اجتمع (٣) على قبوله العقل والشرع، واتفق عليه
 الاعتبار والاختبار، فكم من أناس لهم منازل رفيعة عالية، انحطوا عنها بعدم
 التواضع، وزالت عنهم بسبب الكبر، وفي قوله تعالى: «فاهبط منها فما يكون لك أن
 تشكبر فيها» دلالة ظاهرة على أن الانحطاط عن رفيع الدرجات إنما يكون
 بالتكبر (٤)، انتهى.

وفي حديث الصحيح عنه صلى الله عليه وآله من تواضع لله رفعه الله، ومن
 تكبر خفضه الله (٥).

وروى ثقة الإسلام في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام: أن في السماء
 ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبر وضعاه (٦).
 وعن النبي صلى الله عليه وآله: أن التواضع يزيد صاحبه رفعة، فتواضعوا
 يرحمكم الله (٧).

وعن عمرو بن شيبة قال: كنت بمكة بين الصفا والمروة، فرأيت رجلاً راكباً
 بغلة وبين يديه غلمان، فإذا هم يعتفون بالناس، ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد
 فكنت على الجسر، فإذا أنا برجل حاف حاسر طويل الشعر، فجعلت أنظر إليه

(١) آداب النفس: ج ٢ ص ٣٠٠. (٢) اعتبار. (٣) (ج): أجمع.

(٤) كتاب خلق الإنسان: - (٥) الكافي: ج ٢ ص ١٢٢ ح ٣.

(٦) الكافي: ج ٢ ص ١٢٢ ح ٢. (٧) الكافي: ج ٢ ص ١٢١ ح ١، وفيه: يرفعكم الله.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَمَتَّعْنِي بِهِدْيِ صَالِحٍ لَا أُسْتَبَدَّلُ بِهِ،
وَطَرِيقَةٍ حَقٍّ لَا أَزِيغُ عَنْهَا، وَنِيَّةٍ رُشِدٍ لَا أَشْكُ فِيهَا.

وَأَتَأَمَّلُهُ، فَقَالَ لِي: مَالِكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ؟ فَقُلْتُ: شَبَّهْتُكَ بِرَجُلٍ رَأَيْتُهُ بِمَكَّةَ، وَوَصَفْتُ
لَهُ الصِّفَةَ فَقَالَ: أَنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي تَرَفَّعْتُ فِي
مَوْضِعٍ يَتَوَاضَعُ فِيهِ النَّاسُ، فَوَضَعَنِي اللَّهُ حَيْثُ يَتَرَفَّعُ النَّاسُ (١).

الرَّابِعُ: إلهامه المعرفة بنقصان ذاته وذلَّ نفسه وفاقته وخضوعه في رِقِّ الحاجة
إليه تعالى؛ ليعلم أنَّ تلك الفضيلة من الرفعة والعزِّ، لم تحصل له عن استحقاق
وجب عليه بسعيه وكده أو بخته وجده، مع قطع النظر عن واهب النعم ومفيضاها.
وإنَّما سأل عليه السلام أن يكون حظُّه وإذلاله في نفسه بمقدار تلك الرفعة
والعزِّ؛ ليكون تواضعه مساوياً لدرجته ومرتبته، حتَّى لا يكون زائداً عليها فيحمل
على التملُّق والضعفة، ولا ناقصاً عنها فتشويه شائبة تكسر وتجيِّر، والله أعلم بمقاصد
أوليائه *.

متعته بالشيء متميعة: نفعه به فتمتَّع.

وقال في المحكم: متعه الله وأمتعته: أبقاه ليستمتع (٢) به (٣).

والهدْيُ بضمِّ الهاء مقصوراً كما اتَّفقت عليه النسخ: مصدر من هدى كالسرى
والبكى، وهو يطلق على معنيين:

أحدهما: أن يكون بمعنى الهداية، وهي الدلالة بلطف على ما يوصل إلى
المطلوب، ويوصف بالمتعدي، وهو مضاف إلى الله تعالى.

والثاني: أن يكون بمعنى التوجُّه إلى ما يوصل إلى المطلوب، ويوصف باللازم،
وهو مضاف إلى العبد.

(١) المحجة البيضاء: ج ٦ ص ٢٢٨، إحياء العلوم: ج ٣ ص ٣٤٣.

(٢) (ج) اليتمتع. (٣) المحكم لابن سيده: ج ٢ ص ٤٧.

وكلّ من المعنيين محتمل هنا، إلّا أنّ الثاني أنسب بالاستبدال كما لا يخفى.
والصالح: المستقيم المنتفع به، وكأنّ المراد به الموصل إلى المطلوب؛ إذ الوصول
غير معتبر في مطلق الهدى بالمعنيين على الصحيح. واستبدل بالشيء؛ اتخذ واختار
منه بدلاً.

والباء: للمقابلة، والظرف لغو.

ورأيت في بعض النسخ كان قد ضبط «هدي» بفتح الهاء وسكون الدال
وبعدها ياء مثناة على وزن فلس، ثمّ أصلح إلى ما اتفقت عليه النسخ من ضبطه
بالضّم مقصوراً، ولو ثبتت هذه الرواية لكانت أشدّ ارتباطاً بالفقرة التالية؛ لأنّ
الهدى على وزن فلس بمعنى السيرة وهي الطريقة والهيئة، ووصفه بالصالح بهذا
المعنى أعرف من وصف الهدى مقصوراً به، ومنه الحديث: الهدى الصالح والسمت
الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة (١).

وهو بفتح الهاء وسكون الدال اتفاقاً، ثمّ رأيت كذلك في نسخة قديمة، فثبتت
الرواية به والله الحمد.

والطريقة: المذهب والحالة.

قال الجوهري: طريقة الرجل: مذهبه، يقال: مازال فلان على طريقة واحدة،
أي جالة واحدة (٢)، إنتهى.

والحق لغة: نقيض الباطل، واصطلاحاً: الحكم المطابق للواقع، ويقابله
الباطل، والإضافة لامية، وقد يراد بالحق: الإقبال على الله تعالى بلزوم الأعمال
الصالحة المطابقة للعقائد المطابق للواقع، وبالباطل: الالتفات عنه إلى غير ذلك ممّا

(١) المحجة البيضاء: ج ٦ ص ٥٥، إحياء علوم الدين: ج ٣ ص ٢٤١ مع اختلاف يسير في العبارة

(٢) الصحاح: ج ٤ ص ١٥١٣.

لا يجدي نفعاً في الآخرة، وبه فسر قول أمير المؤمنين عليه السلام: من لم ينفعه الحق يضره الباطل (١).

والزيف: الميل، يقال: زاغ عن الطريق يزيف زيفاً.
والنية: عزم القلب على أمر من الأمور، وتطلق على الوجه الذي ينويه الإنسان، ولا يبعد إرادة هذا المعنى هنا.
والرشد: الصواب.

وقال الهروي: هو الهدى والاستقامة (٢).
وقال في القاموس: هو الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه (٣).
والشك لغة: خلاف اليقين، وهو التردد بين شيئين سواء استوى طرفاه أو رجح أحدهما على الآخر.
واصطلاحاً: هو التردد بين شيئين على حد سواء، وإن رجح أحدهما فالراجع ظنّ والمرجوح وهم.

يقال: الشك اضطراب القلب والنفس، وهذا المعنى هو المراد هنا؛ إذ المراد بنية الرشد التي لا شك فيها: النية الصائبة الصحيحة المستقيمة التي لا اضطراب للقلب والنفس فيها، لا كنية من يعبد الله على حرف، فإن أصابه خير اطمأن به، وأن أصابته فتنة انقلب على وجهه، خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.
واعلم أن مدار هذه الفقرات الثلاث من الدعاء على طلب الاستقامة في الاعتقادات والأخلاق والأعمال، وذلك منتظم لجميع محاسن الأحكام الأصلية والفرعية والكمالات النظرية والعملية، والخروج عن عهده في غاية ما يكون من الصعوبة.

(١) نهج البلاغة: ص ٧١ خطبة ٢٨.

(٢) الغريين للهروي: مخطوط في مكتبة ملك بظهران ذيل مادة «رشد».

(٣) القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٩٤.

ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: شَيَّبَتْنِي سُوْرَةُ هُوْد (١) يعني قوله تعالى فيها: «فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ» (٢)، وهي جامعة لجميع أنواع التكليف. قال بعض العلماء: إِنَّ الطَّاعَةَ لَا تَعْدُ طَاعَةً وَفَضِيلَةً مَا لَمْ تَسْتَجْمِعْ مَعَانِي أَرْبَعَةٍ: أَنْ يَكُونَ صَاحِبُهَا عَالِمًا بِشَرَائِطِهَا، وَفَاعِلًا لَهَا عَلَى سَبِيلِ الطَّوْعِ وَالِاخْتِيَارِ، وَلَا يَخْتَارُهَا إِلَّا لِاعْتِقَادِ حَسَنَاتِهَا فِي نَفْسِهَا اعْتِقَادًا رَاسِخًا، وَأَنْ يَدُومَ اخْتِيَارُهُ لِذَلِكَ فَلَا يَزُولُ، فَلَنْ تَخْلُصَ الطَّاعَةُ وَلَنْ يَسْتَقِيمَ السَّعْيُ إِلَّا بِمَجْمُوعِ هَذِهِ الْخَصَالِ الشَّاقَّةِ. حَتَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تَحْصُوا (٣). وَحَتَّى أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ: شَيَّبَتْنِي سُوْرَةُ هُوْد (٤).

وحتى قيل: الاستقامة لا يطبقها إلا الأنبياء وأكابر الأولياء؛ لأنها الخروج عن المعهودات، ومفارقة الرسوم والعادات، والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق، بحيث لا يشوب معاملته مع الله فترة، ولا تصحب مسيره إليه وقفة، يعتبر بما يرى في الدنيا من غير شهوة، ويتفكر في المعاد من غير غفلة، يستقل الكثير من طاعته ازراءً على نفسه، ويستعظم اليسير من إحسان ربه إجلالاً لوجهه، وينصف من نفسه ولا ينتصف لها، ويعمل بجوارحه ولا يعمل بهواها، فإذا وجدت فيه هذه الأمارات صار صاحب الاستقامة وأهل الكرامة.

وفي نهج البلاغة من خطبة له عليه السلام: وَإِنِّي مَتَكَلَّمٌ بِعَدَّةِ اللَّهِ وَحِجَّتِهِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ»، وَقَدْ قُلْتُمْ: رَبَّنَا اللَّهُ، فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ، وَعَلَى مَنَاجِ أَمْرِهِ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ، ثُمَّ

(١) مجمع البيان: ج ٥-٦ ص ١٤٠، التفسير الكبير للفخر الرازي: ج ١٨ ص ٧١.

(٢) سورة هود: الآية ١١٢. (٣) الجامع الصغير: ج ١ ص ٤٠.

(٤) مجمع البيان: ج ٥-٦ ص ١٤٠، التفسير الكبير للفخر الرازي: ج ١٨ ص ٧١.

وَعَمَّرَنِي مَا كَانَ عَمْرِي بِذِلَّةٍ فِي طَاعَتِكَ ، فَإِذَا كَانَ عُمْرِي مَرْتَعًا
لِلشَّيْطَانِ فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ ، قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ مَقْتُكَ إِلَيَّ ، أَوْ يَسْتَحْكِمَ
غَضَبُكَ عَلَيَّ .

لا تمرقوا منها، ولا تبتدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها؛ فإنَّ أهل المروق منقطع بهم عند الله
يوم القيامة (١) .

عمره الله يعمره - من باب قتل - وعمره تعميراً: أبقاه، والعمر بالضم وبضمّتين
وبالفتح: الحياة.

وما: مصدرية زمانية، أي: نائبة عن الزمان المفهوم من المقام لا دالة عليه
بذاتها، وإلا لكانت اسماً ولم تكن مصدرية.

والأصل عَمَّرَنِي مَدَّة كَوْنِ عَمْرِي بِذِلَّةٍ، فحذف الظرف وخلفته «ما» وصلتها،
كما جاء في المصدر الصريح نحو: جئتُك صلاة العصر، وآتيتُك قدوم الحاج.
والبدلة بالكسر على وزن سدره: ما يمتن ولا يصاب من الثياب في الخدمة،
والفتح فيها لغة.

قيل: وهي هنا استعارة للعمر، شبه الحياة المصروفة في طاعة الله بالشوب
المستعمل في الخدمة، بجامع الامتهان والابتذال، فاستعارها لفظ البدلة، وهي
استعارة مطلقة لكنها (٢) في غاية الحسن؛ لغرابة التشبيه فيها.
والفاء: عاطفة بمعنى ثم.

وإذا: ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، خافض لشرطه أعني الجملة
الفعليّة بعده، منصوب بجوابه عند الجمهور.

ورفعت الماشية ترتع رتعا - من باب نفع - ورتوعاً: رعت كيف شاءت، وجاءت
وذهبت في المرعى، والمرتع بالفتح: موضع الرتوع. وهو مستعار للعمر

(١) نهج البلاغة: ص ٢٥٣ الخطبة ١٧٦. (٢) (ج): لكونها..

المصروف في طاعة الشيطان، باعتبار كونه مباحاً مطلقاً له، يضلّه ويغويه فيه كيف شاء، كالمرتج المباح للماشية الذي ترعى فيه كيف شاءت، وهي استعارة تبعية.

قال بعضهم: وهذه الاستعارة مثل سابقتها في الحسن واللطافة؛ بل هي أحسن وألطف، إنتهى.

قلت: والذي عليه المحققون أن ليس شيء من البذلة والمرتج في مثل هذا المقام استعارة، بل هو تشبيه بليغ حذف أداته لقصد المبالغة.

قال الشيخ في أسرار البلاغة ما ملخصه: إذا كان اسم المشبه به خبراً عن اسم المشبه، أو في حكم الخبر كخبر باب كان وإن، فالأصح أنه يسمى تشبيهاً لاستعارة، لأن اسم المشبه به إذا وقع هذه المواقع، كان الكلام موضوعاً لإثبات معناه لما أجري عليه أو نفيه عنه، فإذا قلت: زيد أسد، وكان زيد أسداً، فصوغ الكلام في الظاهر لإثبات معنى الأسد لزيد، وهو ممتنع على الحقيقة، فيحمل على أنه لإثبات شبه من أسد له، فيكون الاتيان بالأسد لإثبات التشبيه، فيكون خليقاً بأن يسمى تشبيهاً؛ لأن المشبه به إنما جيء به لإفادة التشبيه، بخلاف نحو: لقيت زيدا أسداً، فإن الاتيان بالمشبه به ليس لإثبات معناه لشيء، بل صوغ الكلام لإثبات الفعل واقعاً على الأسد، فلا يكون لإثبات التشبيه، فيكون قصد التشبيه مكنوناً في الضمير، لا يعرف إلا بعد نظر وتأمل، وإذا افتردت الصورتان هذا الافتراق ناسب أن يفرق بينهما في الاصطلاح والعبارة، بأن تسمى أحدهما تشبيهاً والأخرى استعارة (١)، إنتهى كلامه.

قال السعد التفتازاني: وعليه جميع المحققين (٢).

(٢) لم نعر عليه.

(١) أسرار البلاغة: ص ٣١.

إذا عرفت ذلك، فما نحن فيه لا يسمّى عند أرباب التحقيق استعارة، لأنّ اسم المشبّه به من البذلة والمرتع واقع في حكم الخبر؛ لكونه خبراً لكان، فهو تشبيه قطعاً، فما وقع في كثير من التعاليق: أنّ كلاً منهما استعارة جار على غير نهج التحقيق. والفاء من قوله: «فإذا»: رابطة في للجواب.

وقبضه الله - من باب ضرب -: أماته، وعدّاه بـ «إلى» لتضمينه معنى الرجوع، أي: اقبضني راجعاً إتياني إليك.

ومقتته مقتاً - من باب قتل -: أبغضه أشدّ البغض عن أمر قبيح. وأحكمت الشيء إحكاماً: أتقنته، فاستحكم هو: صار كذلك. والمراد باستحكام الغضب: تحقّقه وثبوته.

وفي المغرب: أحكم الشيء فاستحكم فهو مستحكم بالكسر لا غير (١). وإيراد «أو» للدلالة على أنّ الأمرين متساويان في طلب الإماتة قبل وقوعهما، أو لإرادة أنّ كلّ واحد منهما كافٍ في ذلك.

وأعلم أنّ قوله: «فإذا كان عمري مرتعاً للشيطان» من باب التعبير بالفعل عن مشارفته، والتقدير: فإذا شارف عمري أن يكون مرتعاً للشيطان فأقبضني؛ ليصحّ وقوع القبض قبل سبق المقت واستحكام الغضب جزاءً (٢)؛ لانتفاء القبض قبلها بعد كون العمر مرتعاً للشيطان. قال بعضهم: وفي هذا الفصل من الدعاء دلالة على أنّ العمر قد ينقص ويزيد بالدعاء وغيره، من صلة الرحم وقطيعتها والصدقة ونحو ذلك.

وفي أمالي الشيخ رحمه الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تعالى لم يجعل للمؤمنين أجلاً في الموت، يبقيه ما أحبّ البقاء، فإذا علم منه أنّه سيأتي بما فيه

اللَّهُمَّ لَا تَدْعُ خُصْلَةً تُعَابُ مِنِّي إِلَّا أَصْلَحْتُهَا، وَلَا عَائِبَةً أُؤَنِّبُ بِهَا إِلَّا حَسَّنْتُهَا، وَلَا أَكْرُومَةً فِيَّ نَاقِصَةً إِلَّا أَتَمَمْتُهَا.

بوار دينه قبضه إليه مكرماً (١).

وعلمه تعالى بما تضمنته هذا الحديث وبما يزيد العمر وينقصه، يمكن معه اعتبار الأجل واحداً، لكن يحصل الفرق بملاحظة ثبوت اختيار العبد وعدم كون العلم علّة، والله أعلم .

ودعته أدعه ودعاً: تركته، وأصل المضارع الكسر (٢)، ومن ثم حذفت الواو لمكان حرف الحلق.

قال بعض المتقدمين (٣): وزعمت النحاة أنّ العرب أماتت ماضي يدع ومصدره واسم الفاعل منه، وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبي عبيدة ويزيد النحوي: «ماودعك ربك» بالتخفيف (٤).

وفي الحديث: لينتهن قوم عن ودعهم الجمع (٥)، أي: عن تركهم.

فقد رويت هذه الكلمة عن أفصح العرب ونقلت عن طريق القراء، فكيف يكون إماتة؟ وقد جاء الماضي واسم الفاعل في بعض أشعار العرب، وما هذه سبيله فيجوز القول بقلّة الاستعمال فيه، ولا يجوز القول بالإماتة.

والخصلة: الخلة والحالة، وجملة «تعاب»: في محل نصب صفة لخصلة.

ومن: لا ابتداء الغاية، أو للتبيين أي: من خصالي، متعلقة بتعاب، أو بمحذوف وقع صفة ثانية لخصلة أي: كائنة مني، أو حال منها، لأن النكرة الموصوفة كالمعرفة، وجعلها متعلقة بتدع خلاف الظاهر.

(١) أمالي الطوسي: ج ١ ص ٣١١. (٢) (ج): بالكسر.

(٣) أي المطرزي كما جاء في تفسير روح المعاني: ج ٣٠ ص ١٥٣.

(٤) تفسير روح المعاني: ج ٣٠ ص ١٥٦.

(٥) تفسير روح المعاني: ج ٣٠ ص ١٥٣، النهاية لابن الأثير، ج ٥ ص ١٦٥.

وأغرب من قال: ضَمَنَ تعاب معنى الصدور، أي: تعاب صدورها مني؛ لأنَّ عاب متعدّ بنفسه، إنتهى. وهو خبط واضح وجهل فاضح. والعاية بالياء على القياس، وهو الواقع في النسخ المتبعة، ولا عبرة بما وقع في بعض النسخ من الهمز، وهي كلّ خصلة ذات عيب، من عاب الشيء لازماً؛ إذا صار ذا عيب.

يقال: عاب المتاع عيباً - من باب صار - فهو عائب، وعابه صاحبه فهو معيب، يتعدى ولا يتعدى.

وأنّبه تأنيباً: عتقه ولأمه (١).

وقيل: هو المبالغة في التعنيف والتوبيخ. وأوتب بها بالبناء للمجهول أي: أعتف وألام عليها. والقياس تحقيق الهمزة الثانية لأنها فاء الفعل، إلا أن المروي إبدالها واو؛ لاستثقال اجتماع الهمزتين. فإن قلت: ما فائدة تخصيص العاية بالوصف المذكور؟ وهلاً أطلق لتعم ما خفي من الخصال التي لا يطلع عليها من يؤتبه!

قلت: فائدة ذلك تخصيص العاية بنفسه، فكأنه قال: ولا عاية أنا أوتب بها، كما خصّص الخصلة بنفسه بقوله: «تعاب مني» «ولا أكرومة» في الفقرة التالية بقوله: «فَيَّ»، ولو أطلق لعمّت كلّ عاية فيه وفي غيره، ومع ذلك فلا يخرج بالوصف المذكور ما خفي من الخصال التي لا يطلع عليها من يؤتبه بها؛ لأنّ المراد العاية التي من شأنها أن يؤتّب بها سواء ظهرت أو خفيت.

والأكرومة بضمّ الهمزة: اسم من الكرم، كالأعجوبة اسم من العجب.

وفي القاموس: هي فعل الكرم (٢).

(١) (ج): لأمه.

(٢) القاموس: ج ٤ ص ١٧٠.

وفي: ظرفية مجازية، دخلت على ياء المتكلم وأدغمت الياء في الياء، وهي متعلقة بمحذوف وقع صفة لأكرومة، أي أكرومة كائنة. وناقصة بالنصب: صفة أخرى لها.

ووقع في تعليقة بعض أكابر السادة على الصحيفة الشريفة: أن الصواب رواية ودراية كون «في» بسكون الياء، وهو حرف جرّ، وناقصة بالخفض مجروره، وهي صفة لموصوف محذوف، أي: في مرتبة ناقصة غير تامة، أو في ملابس رذيلة ناقصة للأكرومة، أي: مخرجة لها عن تمام درجتها وكمال مرتبتها، على أنها فاعلة من نقص المتعدي، فتكون الأكرومة منقوصة بها.

قال: هذا إذا حملنا ناقصة على اسم الفاعل، وأما إذا حملناها على المصدر كالفاتحة والعافية والكاذبة، فالمعنى: ولا أكرومة في نقصان إلا أرحمت نقصانها وأتممت كماها.

ثم شنع على من ضبط «في» بتشديد الياء ونصب ناقصة، فقال: ومن القاصرين في عصرنا من لم يكن يستطيع إلى إدراك الغامضات والتفصية عن مضائق العضلات سبيلاً، فحرقها إلى «في ناقصة» بإضافة «في» إلى ياء المتكلم والتشديد للإدغام، ونصب ناقصة على أنها صفة أكرومة المنصوبة على المفعولية، فنشأ ذلك التحريف في النسخ الحديثة المستنسخة، ولم يفتن لما فيه من الفساد من وجهين:

الأول: أن قضية العطف على خصلة في الجملة الأولى، مقتضاها أن تقدير الكلام: ولا تدع مني أكرومة في ناقصة، فيجتمع مني وفي، فيرجع إلى هجنة وخيمة.

الثاني: أن الفصل بين الموصوف والصفة بالجارة ومجرورها مما يعمد هجيناً، فلا تكن من القاصرين، إنتهى بنصه.

قلت: وهي قعاقع (١) ليس لها طائل.

أما كون الصواب روايةً ما ذكره فغير مسلم؛ إذ قد ثبت في عدة نسخ ما زعم أنه تحريف، ومنها ما نسخ قبل عصره بنحو أربع مائة عام، كما في النسخة التي هي بخط الياقوت المستعصمي، ونسخة أخرى قديمة تاريخ نسخها سنة اثنين وسبع مائة، فكيف يدعي أن ذلك تحريف وقع من بعض القاصرين في عصره؟

وأما كونه درايةً فغير صحيح، وما ذكره من الوجهين باطلان. أما الأول وهو اجتماع مثنى وفي، فمدفوع أولاً: بأن العطف هنا من باب عطف الجمل لا المفردات، وذلك بتقدير عامل مدلول عليه بما قبله، والتقدير: ولا تدع أكرومة في ناقصة، فلا يلزم اجتماع الظرفين.

وثانياً: على تسليم كونه من عطف المفردات، بأنه إنما يلزم ذلك إذا جعل الظرف - أعني مثنى - متعلقاً بـ «لا تدع»، ضرورة اقتضاء العطف اشتراك المتعاطفين في النسبة المفيدة، ونحن نمنع تعلقه بذلك، بل هو متعلق بـ «تعاب»، فهو من تمام الجملة الواقعة صفةً للخصلة، أو بمحذوف واقع صفة لها أو حالاً منها، والعطف لا يقتضي إثبات ما للمعطوف (٢) من صفة ونحوها للمعطوف عليه، (٣) كقولك: لا تضرب زيداً الفاضل ولا عمراً، فإن اقتضاه في بعض الصور فبالقرينة لا بالوضع، فيقدر لدلالة المقام عليه، كقولك: لا تنفق درهماً زائفاً ولا ديناراً أي: زائفاً فإن وقع في صريح الكلام، يغني عن تقديره لم يقدر، كقولك: لا تنفق درهماً زائفاً ولا ديناراً ردياً، فلا يحتاج إلى تقدير زائف هنا، حتى يلزم منه اجتماع زائف وردي وهما بمعنى، وما نحن فيه من هذا القبيل؛ فإن «في» الواقعة صفة لا كرومة أغنت عن تقدير مثنى، فلا يلزم اجتماعهما.

(١) (ج): قعاقع. (٢) (ج): للمعطوف عليه. (٣) (ج): للمعطوف.

وأما الوجه الثاني، وهو الفصل بين الموصوف والصفة بالجارة ومجرورها، فردود بأنه لا فصل هنا أصلاً، بل الجارة والمجرور صفة لأكرومة، وناقصة صفة أخرى لها كما تقدم، فهو ممن باب تعدد الصفات، فهو كقوله تعالى: «وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ» (١).

إذا عرفت ذلك، ظهر لك بطلان قول من قال أيضاً: إنَّ شَدَدَتِ الياء كما في أكثر النسخ، فناقصة صفة لأكرومة، ولا بأس بالفصل بالظرف لشيوعه، ولكن الأولى أن يجعل «متي» على هذا التقدير متعلقاً بـ «تعاب»؛ لأنك لو جعلته متعلقاً بـ «خصلة» أو «لا تدع» لا يجمع هنا متي وفي، فلا يكون مستحسنًا، إنتهى.

فقد علمت إنتفاء دعوى الفصل رأساً.

وأما قوله: لو جعلته متعلقاً بخصلة لا يجمع هنا متي وفي، ففيه: أنه إن أراد بتعلقه بخصلة التعلق الإصطلاحي فهو غلط؛ لأنَّ الظرف بعد النكرة إما صفة لها إن لم تكن موصوفة، أو محتمل لها وللحال إن كانت موصوفة كما نحن فيه، وعلى التقديرين فهو مما يجب تعلقه بمحذوف إجماعاً، فكيف يصح جعله متعلقاً بخصلة؟

وإن أراد التعلق المعنوي، أعني كونه صفةً أو حالاً لها، فقد عرفت أنه لا يلزم منه الاجتماع المذكور.

والاستثناء في الجمل الثلاث متصل مفرغ من أعم الأحوال، محلة النصب على أنه حال من ضمير لا تدع، والعامل فيها فعل النهي، أي: لا تدع خصلة تعاب متي في حال من الأحوال إلا حال إصلاحها، ولا عابئة أؤتب بها في حال من الأحوال

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَبْدِلْنِي مِنْ بَغْضَةِ أَهْلِ الشَّنَانِ
الْمَحَبَّةِ، وَمِنْ حَسَدِ أَهْلِ الْبَغْيِ الْمَوَدَّةَ، وَمِنْ ظَنَّةِ أَهْلِ الصَّلَاحِ الثِّقَةَ،
وَمِنْ عَدَاوَةِ الْأَذْنَيْنِ الْوَلَايَةَ، وَمِنْ عُقُوقِ ذَوِي الْأَرْحَامِ الْمَبَرَّةَ، وَمِنْ
خِذْلَانِ الْأَقْرَبِينَ النُّصْرَةَ، وَمِنْ حُبِّ الْمُدَارِينِ تَصْحِيحَ الْمِيقَةِ، وَمِنْ رَدِّ
الْمُلَابِسِينَ كَرَمَ الْعِشْرَةِ، وَمِنْ مَرَارَةِ خَوْفِ الظَّالِمِينَ حَلَاوَةَ الْأَمْنَةِ.

إِلَّا حَالِ تَحْسِينِكَ إِيَّاهَا، وَلَا أَكْرُومَةٍ فِي نَاقِصَةٍ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ إِلَّا حَالِ
إِتِمَامِكَ لَهَا.

والمقصود لزوم تعقب مضمون ما بعد إلا لما قبلها، فهما كالشرط والجزاء؛
ولذلك وقعت الحال بعد «إلا» ماضياً مجرداً عن قد والواو.
وحاصل الكلام: كلما كانت في من خصلة تعاب فأصلحها، ومن عائبه أوثب
بها فحسنها، ومن أكرومة ناقصة فأتتمتها. *كمبيوتر علوم رسيدي*
وأما قول بعض القاصرين: استثناء الجمل هنا بتأويلها بالمشتق والمستثنى منه
الخصلة، ولولا تخصيصها بالنعمة لكان متصلاً، فهو الذي أوجب الانقطاع،
فذكره لزيادة المبالغة، فقد سأل إصلاح الخصلة المعيبة التي يطلع (١) الناس عليها
وتعيبه بها، والخصية التي لم يطلع أحد عليها (٢)، وهذا على تقدير تدع بمعنى تترك،
ولو كان بمعنى تصير، لكان الاستثناء مفرغاً من مفعوله الثاني المقدّر، ومثله ما بعده،
إنتهى.

فهو هذيان محموم أو هذر مملوم، فإياك والالتفات إليه، والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل.

أبدلت كذا من كذا إبدالاً: أذهبت الأول وجعلت الثاني مكانه.
ومن بدلية، اجعل المحبة بدلاً من بغضة أهل الشنآن، أو ابتدائية على القول

(٢) (ج): يطلع عليها أحد.

(١) (ج): يطلع عليها الناس.

بإنكار مجيء «من» للبدل؛ لأنَّ ابتداء الإبدال حصل من البغضة. وأغرب من قال: إنها لبيان الجنس؛ فإنَّ البغضة ضدَّ المحبة لا جنس لها، وهل يخفى ذلك على من له أدنى تمييز؟ فسبحان واهب العقول.

والبغضة بالكسر: شدة البغض.

والشنان بالتحريك والتسكين: البغض، وقرئ بها قوله تعالى: «شَنَانُ قَوْمٍ» (١). قال الجوهري: وهما شاذان، فالتحريك شاذٌّ في المعنى؛ لأنَّ فعلاً إنما هو من بناء ما كان معناه الحركة والاضطراب كالضربان والخفقان، والتسكين شاذٌّ في اللفظ؛ لأنَّه لم يجيء شيء من المصادر عليه (٢).

قال أبو عبيدة: والشنان بغير همز مثل الشَّان، وأنشد الأحوص:

وما العيش إلا ما تلذ وتشتهي وإن لام فيه ذوالشنان وفندا (٣)
والبغي: الظلم والتعدي والاستطالة والسعي في الفساد وطلب الشر، يقال: بغى أحدهما على صاحبه بغياً - من باب رمى - أي: طلب له شراً. ولما كان الحاسدون ظالمين طالبيين للمحسود شراً بتمني زوال نعمته، جعلهم عليه السلام أهل البغي.

والظنة بالكسر: التهمة، وهي اسم من ظننته - من باب قتل - إذا اتهمته. والثقة: الائتمان.

يقال: وثق به يثق بكسرهما ثقةً ووثوقاً أي: ائتمنه.

فإن قلت: كيف نسب الظنة إلى أهل الصلاح، وسوء الظن بالمسلمين واتهامهم محظور؟ فعن النبي صلى الله عليه وآله: أن الله حرم من المسلم دمه

(١) سورة المائدة: الآية ٢.

(٢) الصحاح: ج ١ ص ٥٧.

(٣) لسان العرب: ج ١٣ ص ٢٤٣.

وعرضه وأن يظن به ظنّ سوء (١).

وعن أبي عبدالله عليه السلام: إذا اتهم المؤمن أخاه انماث الإيمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء (٢).

بل مقتضى الصلاح حسن الظنّ بالمؤمن وعدم اتهامه. كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يقلبك عنه، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوء وأنت تعدها في الخير محملاً (٣).

ولذلك قال العلماء: أفعال المؤمنين محمولة على الصحة. قلت: ليس المراد بالظنة هنا إلا عدم الثقة والطمأنينة بكلّ أحد، وليس المراد بها الاتهام بما ينافي العدالة، فإن من شأن أهل الرأي والصلاح أن لا يشقوا بكلّ أحد ولا يركنوا إلى كلّ شخص، تفادياً عن الغرر وأخذاً بفضيلة الحزم. ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: الطمأنينة إلى كلّ أحد قبل الاختبار عجز (٤).

وفي كلامهم: إذا كان الغدر طبعاً فالثقة بكلّ أحد عجز. وعلى هذا المعنى حمل الخبر المشهور: الحزم سوء الظنّ بالناس. وفي رواية: احترزوا من الناس بسوء الظن (٥). وروى ثقة الإسلام في الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام: الحزم مساءة الظنّ (٦).

(١) تفسير الكشاف: ج ٤ ص ٣٧٢. (٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٦١ ح ١.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٣. (٤) نهج البلاغة: ص ٥٤٤ حكم ٣٨٤.
(٥) النهاية لابن الأثير: ج ٣ ص ١٦٣، وفيه: احتججزوا، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٨، وفيه: احتزموا.
(٦) الكافي: ج ١ ص ٢٧ ح ٢٩.

قال بعض الشارحين (١): يعني أن جودة الرأي وإحكام الأمر والأخذ بالثقة يقتضي سوء الظن بالناس، يعني تجويز سوءهم والتثبت فيما يأتون به، حتى يتبين الحق من الباطل والصدق من الكذب والعلم من الشبهة، ولو وجب القبول منهم والثقة بهم من غير حزم ولم يجز نسبة سوء إليهم لوقع المهرج والمرج وبطل الدين ورجع كما كان قبل البعثة.

وبالجملة: فالحزم يوجب أن يبني الحال على تجويز سوءهم، حتى يتبين الحق ويحصل الإذعان به.

وفيه تنبيه على أنه لا ينبغي متابعة الغير في أمر من الأمور مع تجويز كون ذلك الأمر خطأ، بل لابد من كمال الاحتياط فيه. وإنما قلنا: على جواز سوءهم لأنه الذي يقتضيه الحزم والاحتياط، فلا ينافي ماورد من النهي عن مساءة الظن بالخلق؛ لأن ما ذكرناه من باب التجويز العقلي الذي هو قضية الحزم وماورد النهي عنه من باب الاعتقاد الفاسد، أو القول بالشيء رجماً بالغيب (٢)، انتهى.

والأدنين: الأقارب، جمع أدنى من الدناوة بمعنى القرابة، يقال: بينهما دناوة أي: قرابة، وأغرب من جعله من الدني بمعنى الساقط الضعيف. وقد تقدم بيان إعلال هذا الجمع في الروضة الثانية (٣)، فليرجع إليه.

والولاية: ضد العداوة.

والعقوق: قطيعة الرحم، من العق بمعنى القطع.

قال الأزهري: وأصل العق: الشق والقطع (٤).

(١) وهو المولى محمد صالح المازندراني.

(٢) شرح الكافي للمولى محمد صالح المازندراني: ج ١ ص ٤٢١-٤٢٢.

(٣) ج ١ ص ٤٦٦.

(٤) التهذيب في اللغة: ج ١ ص ٥٧.

وقال صاحب المحكم: عَقَّ والده يعقّه عقاً: شقّ عصا طاعته، وقد يعمّ بلفظ العقوق جميع الرحم، فالفعل كالفعل والمصدر كالمصدر (١).
والأرحام: جمع رحم، وهي في الأصل منبت الولد ووعاؤه في البطن، ثم سُميت القرابة من جهة الولادة رحماً، ومنها ذو الرحم خلاف الأجنبي، وقد تقدّم الكلام على ذلك.

والبرّة: البرّ، وهو ضدّ العقوق فيكون بمعنى الصلة.
قال بعض العلماء: قطيعة الرحم وعقوقها هو ترك الإحسان إلى الأقربين والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم (٢).
وبرّها وصلّتها لها درجات متفاوتات بعضها فوق بعض، وأدناها الكلام وترك المهاجرة، ويختلف ذلك أيضاً باختلاف القدرة عليها والحاجة إليها، فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحب. ومن وصل بعض الصلة ولم يبلغ أقصاها ومن قصر عما ينبغي أو قصر عما يقدر عليه، هل هو واصل أو قاطع؟ فيه تأمل والأقرب عدم القطع؛ لصدق الصلة في الجملة.

والخذلان بالكسر: اسم من خذله - من باب قتل -: إذا ترك نصره وإعانه وتأخّر عنه.

وإنما خصّ عليه السّلام الأقربين هنا بالذكر؛ لأنّ قرهم منه باعث لدواعي النصرة له، فنصرتهم إياه أعظم في عزّ جانبه وحفظه وحمايته من غيرهم، وخذلانهم له أشدّ في تهضمّ جانبه.

ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السّلام: لن يرغب المرء عن عشيرته - وإن كان

(١) المحكم لابن سيده: ج ١ ص ٢٠.

(٢) شرح الكافي للمولى محمّد صالح المازندراني: ج ٩ ص ٣٩٠.

ذا مال وولد- وعن مودّتهم وكرامتهم ودفاعهم بأيديهم وألسنتهم، هم أشد الناس حيطة من ورائه وأعطفهم عليه وألّهم لشعته، إن أصابته مصيبة أو نزل به بعض مكاره الأمور، ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم يداً واحدة وتقبض عنه منهم أيدي كثيرة (١).

والمدارين: جمع مدار، اسم فاعل من داراه يداريه مداراةً، أي: لاطفه ولاينه واحتمل منه كي لا ينفر عنه.

وقال الجوهري: مداراة الناس تهمز ولا تهمز، يقال: دارأته وداريته، وهي المداجاة والملاينة (٢).

وقيل: المداراة: مجاملة العاشرين والمعاندين والمتشبهين بالإخوان، طمعاً في مودّتهم واتقاء من شرورهم.

وبالجملة: فهي لا تكون إلا مع عدم الصفاء وسقم المودة؛ ولذلك سأل عليه السلام إبدال حب المتصفين بها بتصحيح المقة وهي المحبة، والهاء فيها عوض من الواو، يقال: ومقه يمقه بالكسر فيها ومقاً ومقة: أي أحبه فهو وامق.

وعلى ذلك ما حكى عن أبي الطيب المتنبي أنه سمع عند انصرافه من صلاة الجمعة أعمى خارجاً من باب الجامع يقول: واضبعة الأدب، المتنبي يقول:

ومن نكد الدنيا على المرء أن يرى
عدواً له ما من صداقته بئد (٣)

فقال المتنبي لبعض أصحابه: سلّه عن ذلك، وقل له: كيف كان ينبغي أن يقول، فسأله، فقال: كان ينبغي أن يقول: ما من مداراته أو من مداجاته؛ لأنّ الصداقة لا تكون إلا مع الصفاء، والمداراة والمداجاة لا تكون إلا مع العداوة (٤).

(١) نهج البلاغة: ص ٦٥ خطبة ٢٣. (٣) ديوان أبي الطيب المتنبي: ص ١٥٥.

(٢) الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٣٥. (٤) الذريعة إلى مكارم الشريعة: ص ٤٢.

قوله عليه السلام «ومن ردّ الملابس كرم العشرة» الردّ يكون إهانةً ويكون إكراماً، فإن عدي بنفسه أو بـ «على» كان إهانةً.
يقال: ردّ الشيء: إذا لم يقبله، وردّ عليه: إذا خطأه.
وإن عدي بـ «إلى» كان إكراماً، ومنه: «فَرَدَّ ذَنَاهُ إِلَى أُمِّهِ» (١)، والمراد به هنا: المعنى الأول.

والملايسين: جمع ملابس، من لا بست فلاناً أي: خالطته وعرفت باطنه.
والعشرة بالكسر: هي اسم من المعاشرة والتعاشر، وهي المخالطة.
وكرم العشرة عبارة عن حسنها ولطفها؛ فإن العرب تستعمل الكرم في كل شيء حسن ممدوح.

والمعنى: أبدلني من عدم قبول المخالطين لي أو من تخطئتهم لي حسن معاشرتهم، أو من ردّي لهم حسن معاشرتي إياهم.
قوله عليه السلام: «ومن مرارة خوف الظالمين حلاوة الأمانة» فيه استعارة مكنية تخيلية، أضمر تشبيه الخوف بالشيء المرّ بجامع الكراهة، وأثبت له المرارة التي هي من لوازم المستعار منه تخيلاً، وكذلك أضمر تشبيه الأمانة بالشيء الحلو بجامع اللذة، وأثبت له الحلاوة تخيلاً.

والأمانة بالتحريك: الأمن، وفي رواية بالتسكين، والأولى هي المشهورة وهي الموافقة للتنزيل، قال تعالى: «إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ» (٢)، وقال تعالى: «أَمَةً نُعَاساً» (٣).

(١) سورة القصص: الآية ١٣.

(٢) سورة الأنفال: الآية ١١.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٤.

تنبيهات

الأول: إضافة مدخول «من» في هذه الفقرات ماعدا الأخيرة، تحتل أن تكون من باب الإضافة إلى الفاعل، وأن تكون من باب الإضافة إلى المفعول. وقد يرجح الثاني بمناسبته لعنوان الدعاء من كونه لطلب مكارم الأخلاق؛ ليكون الغرض من الدعاء إبدال ماساء من أخلاقه بالحسن، على أن جعله من الأول لا ينافي عنوان الدعاء، إذا حمل الإبدال على معنى طلب الاستعداد للتخلق بما يقتضي إبدال أهل الشنآن بغيرهم له محبتهم إياه مثلاً، وقس على ذلك مائر الفقرات، أو حمل المبدل على كونه حاصلاً منه لامنهم، فيكون من باب مقابلة الإساءة بالإحسان وهو من معالي الأخلاق.

الثاني: كل من هذه الفقرات يحتمل أربعة معان، باعتبار احتمال كون مدخول «من» في كل منها مضافاً إلى الفاعل وإلى المفعول، وكون المبدل حاصلاً إما منه أو منهم. وتختص الفقرة الأولى بزيادة احتمال أربعة معانٍ أخرى؛ لاحتمال كون المحبة من الله له وكونها منه الله تعالى، فتكون معانيها المحتملة ثمانية حاصلة من ضرب اثنين في أربعة.

الثالث: مدار هذا الفصل من الدعاء على طلب الألفة بينه وبين الناس من الأجانب والأقارب، وهي من أعز المطالب شرعاً وعرفاً؛ لاقتضاها صلاح حال الدنيا والآخرة؛ لأن الإنسان مدني بالطبع، فلا غناء له في تعيشه من التمدن، وهو اجتماعه مع بني نوعه؛ لا فتقاره في تحصيل مآربه إلى معاونتهم ومشاركتهم؛ إذ لا يمكن الإنسان الواحد القيام بجميع ما يحتاج إليه من الضروريات التي لا بقاء له بدونها، وتلك المعاونة والمشاركة لا تتم إلا بائتلاف واجتماع ومعاشرة، ولا يستقيم ذلك إلا بتحقيق الروابط بينهم، وهي لا تتم إلا ببني الضغائن والاحقاد والحسد

ونحو ذلك، وذلك مستلزم لتعاون المهتم وتصافي البواطن والاجتماع على الألفة والمحبة وأنس بعضهم، فتستقيم أمورهم بتعاونهم وتتراح مضارهم بتناصرهم، فمن منح الألفة من الناس تم له نفعهم إتياء، وعدم مضرتهم له، وميل قلوبهم إليه، وأنسهم به، ومدافعهم عنه، وفي ذلك صلاح دنياه وآخرته؛ ولذلك حث الشارع على الألفة والاتحاد.

حتى قال العلماء: إن سلوك سبيل الله بسائر وجوه الأوامر والنواهي لا يتم إلا بها؛ ولذلك عظم الله تعالى المنة بإيقاع الألفة بين أهل الملة، فقال: «لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله آلف بينهم» (١)، وذلك أنهم بالألفة يكونون بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه، ولأجلها شرع الله تعالى اجتماع الخلق على الصلاة في المساجد في كل يوم خمس مرات وفي كل اسبوع مرة في المسجد الأعظم، وفي كل سنة مرتين في الأعياد، وفي العمر مرة بمكة لاجتماع أهل البلدان النائية، كل ذلك ليشأكد باجتماعهم الألفة والاتحاد، وتقع بسببه المحبة والوداد، والأخبار في هذا المعنى كثيرة جداً.

فمن ذلك ما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقول لأصحابه: اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحين، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه (٢).

وبسند صحيح عنه عليه السلام أنه قال: يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض، حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل، «(رحماء بينهم)» متراحين، مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله

(١) سورة الأنفال: الآية ٦٣.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ١٧٥ ح ١.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، واجْعَلْ لِي يَدًا عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي،
وَلِسَانًا عَلَى مَنْ خَاصَمَنِي، وَظَفَرًا بِمَنْ عَانَدَنِي، وَهَبْ لِي مَكْرًا عَلَى مَنْ
كَأَيَّدَنِي، وَقُدْرَةً عَلَى مَنْ اضْطَهَّدَنِي، وَتَكْذِيبًا لِمَنْ قَصَبَنِي، وَسَلَامَةً
مِمَّنْ تَوَعَّدَنِي، وَوَفْقًا لِمَنْ لَطَاعَةٍ مِنْ سَدَّدَنِي، وَمُتَابَعَةً مِنْ أَرْشَدَنِي.

صلى الله عليه وآله (١) .

اليد: منع الظلم، والقوة والقدرة، والسلطان، والغلبة. قيل: ومنه قوله تعالى:
«حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ» (٢) أي: عن قدرة عليهم وغلبة.
واللسان هنا مجاز عن الحجة.

قال الزمخشري في الأساس: فلان ينطق بلسان الله أي: بحجته وكلامه (٣).
وظفر بعدوه وعليه (٤) من باب تعب: غلبه.

وعاند فلان عناداً: إذا ركب الخلاف والعصيان.

وفي الأساس: رجل عنيد ومعاند: يعرف الحق فيأباه ويكون منه في شق، من
العند وهو الجانب (٥).

والمكر: الخديعة، مكر مكرأ من باب قتل - فهو ماكر، ومكر الله: جازى على
المكر، وسمي الجزاء مكرأ كما سمي جزاء السيئة سيئة على سبيل مقابلة اللفظ
باللفظ، ويسمى مشاكلة، وعلى هذا المعنى يحمل المكر المطلوب هنا.

وقال الراغب: المكر والخديعة متقاربان، وهما اسمان لكل فعل يقصد فاعله في
باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره. وذلك ضربان:

أحدهما: مذموم وهو الأشهر عند الناس، وذلك أن يقصد فاعله إنزال مكروه

(٢) سورة التوبة: الآية ٢٩.

(٤) (ج): غلبه.

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٧٥ ح ٤.

(٣) أساس البلاغة: ص ٥٦٤.

(٥) أساس البلاغة: ص ٤٣٦.

بالمخدوع. وإياه قصد النبي صلى الله عليه وآله بقوله: المكر والخديعة في النار، والمعنى: يؤديان بقاصدهما إلى النار.

والثاني: عكس ذلك، وهو أن يقصد فاعلهما إلى استجرار المخدوع والممكور به إلى مصلحة لهما، كما يفعل بالصبي إذا امتنع من فعل خير.

قال بعض الحكماء: المكر والخديعة محتاج إليهما في هذا العالم، وذلك أن السفیه يميل إلى الباطل، ولا يقبل الحق ولا يميل إليه لمنافاته لطبعه، فيحتاج أن يخدع عن باطله بزخارف موهبة خدعة الصبي عن الثدي عند الانقطاع؛ ولهذا قيل: سفسط فإن الدنيا سوفسطائية، وليس هذا حثاً على الخبيث بل هو حث على جذب الناس إلى الخير بالاحتيال؛ ولكون المكر ضربين سيئاً وحسناً قال الله تعالى: «ولا يحقُّ المكر السيئ إلا بأهله» (١)، وقال: «أفأمن الذين مكروا السيئات» (٢)، فخصَّ السيئ من المكر تنبيهاً على جواز المكر الحسن، ووصف نفسه بالمكر الحسن فقال: «ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين» (٣)، انتهى (٤).

وعلى هذا، فالمكر المطلوب هو المكر الحسن.

والكيد والمكر في اللغة بمعنى واحد، يقال: كاده وكأيدته: إذا مكر به وخدعه. وقال الراغب: الكيد: إرادة متضمنة لاستتار ما يراد عمّن يراد به، لكن أكثر ما يستعمل ذلك في الشر ومتى قصد به شر فذموم، ومتى قصد به خير فمدوح، وعلى الوجه المحمود قال تعالى: «كذلك كدنا ليوسف»، انتهى (٥).

والمراد به هنا الأول:

(٢) سورة النحل: الآية ٤٥.

(١) سورة فاطر: الآية ٤٣.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٥٤.

(٤) الذريعة إلى مكارم الشريعة: ص ١٨٨.

(٥) الذريعة: إلى مكارم الشريعة: ص ١٨٩.

والاضطهاد: افتعال من الضهد، ولطاء مبدلة من التاء.

يقال: ضهده واضطهده: إذا قهره فهو مضهود ومضطهد.

وقصبه قصباً - من باب قتل -: عابه وشتمه، وأصله من القصب بمعنى القطع.

قال في الأساس: قصبه عابه، ومعناه قطعه باللوم (١).

وتوعده: تهدده، والاسم منه الوعيد.

فإن قلت: في هذا الفصل من الدعاء ما ينافي مكارم الأخلاق؛ فإنه عليه السلام سأل الاستعداد للقوة على الانتقام ممن أساء إليه، وحسن الخلق وكرمه يقتضي العفو والإعراض بل مقابلة الإساءة بالإحسان.

كما روي من الخبر المشهور بين الخاص والعام: أن جبرئيل عليه السلام جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: أتيتك يا محمد بمكارم الأخلاق أجمعها، قال: وما تلك؟ قال: أخذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين، يا محمد هي أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك. فأحسن صلى الله عليه وآله وتلقاه حتى نزل قوله تعالى ثناء عليه: «وإنك لعلى خلق عظيم» (٢).

والأخبار والآثار في هذا المعنى أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر.

قلت: ليس في الدعاء ما ينافي الخبر، وبيان ذلك: أن من الظلم والإساءة ما يحسن العفو عنه، ومنه ما لا يحسن إلا دفاعه.

فالأول: ما ليس على الإنسان في تحمله والتغاضي عنه ذلة وغضاضة ولا عار ودناءة، فهذا مما يحسن العفو عنه والحلم عليه، وهو الذي يقتضيه حسن الخلق وكرمه.

والثاني: ما أدى إلى دنية وعار، فهذا مما لا يحسن إلا دفاعه والكف عنه، وهو

(١) أساس البلاغة: ص ٥٠٩.

(٢) مجمع البيان: ج ٤٠٣ ص ٥١٢.

المستسئى بإيذاء الضيم، وأنفة العار وحماية الحرم، والأخذ بالثأر، وعن هذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا خير فيمن لا يغضب إذا أغضب (١).

وقال تعالى حاكياً عن نبيه لوط عليه السلام في التأسف على عجزه عن دفاعه: «لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد» (٢).

وقالت الحكماء: إن القوة الغضبية إذا تركبت مع العقل استقام أمر الحماية والدفاع والأخذ بالثأر، وكان صاحبه عدلاً في اقتداره محموداً في انتصاره (٣). وإلى هذا المعنى أشار الجعدي بقوله:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له
ولا خير في جهل إذا لم يكن له

وقال أبو الطيب:

إذا قيل حلماً قال للحلم موضع
ومن هنا قالت العلماء: يجب التدبّر في أمر الإساءة والظلم، فإن كان ممّا يسعه العفو والتجاوز كفى فيه العتاب، والعدل والعفو أحسن وأولى وهو أقرب للتقوى، وإن لم تسمح السياسة بالتجاني والصفح عنه وجبت العقوبة بقدر الذنب لا بقدر التشفي.

إذا عرفت ذلك، فما سأل عليه السلام من اليد واللسان والظفر والاقتدار، إنما أراد به ما يقتضيه إباء الضيم وأنفة العار، وهو من أعلى معالي الأخلاق لا منافع لها، والله أعلم.

(١) و(٣) نثر عليه.

(٢) سورة هود، الآية ٨٠.

(٤) أدب الدين والدنيا: ص ٢٤٩، عيون الأخبار: ج ١ ص ٢٨٥.

(٥) ديوان أبي الطيب المتنبي: ص ٣١.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَسَدِّدْنِي لِأَنَّ أَعَارِضَ مَنْ غَشَّيَ
بِالنُّصْحِ، وَأَجْزِي مَنْ هَجَرَنِي بِالْبَرِّ، وَأُثِيبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالْبَذْلِ، وَأَكْفِي
مَنْ قَطَعَنِي بِالصَّلَاةِ وَأُخَالِفَ مَنْ اغْتَابَنِي إِلَى حُسْنِ الذِّكْرِ، وَأَنْ أَشْكُرَ
الْحَسَنَةَ، وَأُغْضِي عَنِ السَّيِّئَةِ.

قوله عليه السلام: «ووفقني لطاعة من سددني ومتابعة من أرشدني» سدده
تسديداً: قومه، وأراه للسداد، وهو الصواب من القول والعمل.
وأرشده إرشاداً: هداة إلى مافيه صلاحه عاجلاً وآجلاً.

وفي هذه الفقرة تنبيه على وجوب انقياد المتعلم للمعلم واثمار المستفيد
للمفيد، فقد قيل: من حق المتعلم إذا وجد معلماً ناصحاً أن ياتمر له ولا يتأمر عليه
ويتابعه ولا يراجعه. وكفى تنبيهاً على ذلك ما حكى الله عن العبد الصالح أنه قال
لموسى عليه السلام حيث قال: «هل أتبعك على أن تعلمن مما علّمت رؤسداً» (١)
فقال له: «لا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً» (٢)، فنهاه عن مراجعته
في متابعته.

فيجب على المتعلم تلقي ما يلقيه معلمه بالقبول، ويطيعه ويتبعه في جميع
ما يقول، كما أن من حق المريض أن يكل أمره إلى الطبيب الناصح الذي وقف
على دائه، ويسمع له ويطيع فيما يأمره من دوائه وغذائه؛ فإن العلماء أساة
الأمراض الروحانية، كما أن الأطباء أساة الأمراض الجسمية.

قال الزمخشري في الأساس: اللهم سددني أي: وفقني (٣).

وعارض الشيء بالشيء معارضة: قابله به.

وغشّه غشاً - من باب قتل -: لم ينصحه وزين له غير المصلحة، والاسم الغش
بالكسر.

(١) سورة الكهف: الآية ٦٦. (٢) سورة الكهف: الآية ٧٠. (٣) أساس البلاغة: ص ٢٩٠.

ونصحت لزيد أنصح - من باب منع - نُصحاً بالضم، هذه اللغة الفصحى وعليها التنزيل، وفي لغة يعتدّ بنفسه، والإسم النصيحة. وهي كلمة جامعة معناها إرادة الخير للمنصوح له قولاً أو فعلاً، من نصحت العسل: إذا صفّيته من الشمع، شَبَّهوا تخليص القول أو الفعل من الغشّ بتخليص العسل من الشمع. وجزيته بفعله وعلى فعله: إذا فعلت معه ما يقابل فعله.

وهجرته هجراً - من باب قتل -: تركته ورفضته فهو مهجور، وهجرت الإنسان: قطعته، وهما يتهاجران ويتهجران: يتقاطعان. والبرّ بالكسر: الصلة، والخير، والفضل، وضد القطيعة والعقوق.

وأثابه يشبه: جازاه على صنيعه، والاسم الثواب، ويكون في الخير والشر، والأول أكثر.

وحرمه معروفه - من باب ضرب - يتعدّى إلى مفعولين محرماً وحرماناً بكسرهما: منعه إتياء، ولم يذكر المفعول الثاني؛ لأنّ القصد الإعلام بمجرد إيقاع الفعل، قال معنى: من حصل منه الحرمان لي، فالمفعول غير منوي.

وبذل بذلاً - من باب قتل -: سمح وأعطى عن طيب نفس.

وكافيته على صنيعه: جازيته: يهز ولا يهز.

والقطع والقطيعة: ضدّ الوصل، وتقاطع القوم: تصارموا، وقطع رحمه: إذا ترك برّها ولم يصلها.

ووصل رحمه وصلاً وصلّة: برّها وتعطف عليها وأحسن إليها، فكأنّه بالإحسان وصل ما بينه وبينهم من القرابة، والهاء من الصلة عوض عن الواو. وخالفت زيداً إلى كذا: إذا قصدته وهو مولّ عنه، وخالفته عن كذا: إذا كان الأمر على العكس.

فمعنى «أخالف من اغتابني إلى حسن الذكر»: أقصد حسن الذكر بعد ما ولى

عنه وأستبدّ به دونه، ومنه قوله تعالى: «وما أريدُ أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه» (١).

واغتتابه اغتياياً: إذا ذكره بما يكره من العيوب وهو حق، والاسم الغيبة بالكسر، فإن كان باطلاً فهو البهت والبهتان، وسيأتي الكلام عليها مستوفى عن قريب في هذه الروضة إن شاء الله تعالى. وذكر الشيء بالكسر: إجراؤه على اللسان. وقال الواحدي: معنى الذكر حضور المعنى في النفس، ثم يكون تارة بالقلب وتارة بالقول، وليس شرطه أن يكون بعد نسيان (٢).

والمراد بحسن الذكر: الثناء على الإنسان في غيبته، ووصفه بما يسره من تعديد محاسنه.

والحسنة: من الصفات الجارية بحرى الأسماء، وهي كلّ ما يتعلق به المدح في العاجل والثواب في الآجل، ووضعتها السيّدة. وأغضى الرجل عينه إغضاءً: قارب بين جفنيها، ثم استعمل في الحلم، فقليل: أغضى عن الذنب: إذا أمسك عفواً عنه.

ومدار هذا الفصل على طلب الاستعداد لمقابلة الإساءة بالإحسان وإبدال الانتقام بالإنعام وهو أشرف مكارم الأخلاق على الإطلاق.

كما رواه ثقة الإسلام في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة: ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة: العفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك (٣).

(١) سورة هود: الآية ٨٨.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات: الجزء الأول من القسم الثاني ص ١١١.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ١٠٧ ح ١، وفيه في خطبته.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَلِّني بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ، وَالْبَسْنِي
زِينَةَ الْمُتَّقِينَ، فِي بَسْطِ الْعَدْلِ، وَكَظْمِ الْغَيْظِ، وَإِظْفَاءِ النَّائِرَةِ، وَضَمِّ
أَهْلِ الْفُرْقَةِ، وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَإِفْشَاءِ الْعَارِفَةِ، وَسَثْرِ الْعَائِبَةِ وَلَبَنِ
الْعَرِيكَةِ، وَخَفْضِ الْجَنَاحِ، وَحُسْنِ السَّيْرِ، وَسُكُونِ الرِّيحِ، وَطِيبِ
الْمُخَالَفَةِ، وَالسَّبْقِ إِلَى الْفَضِيلَةِ، وَإِشَارِ التَّفَضُّلِ، وَتَرْكِ التَّعْيِيرِ،
وَالْإِفْضَالِ عَلَى غَيْرِ الْمُسْتَحِقِّ، وَالْقَوْلِ بِالْحَقِّ وَإِنْ عَزَّ وَاسْتِثْلَالَ الْخَيْرِ
وَإِنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلِي وَفَعْلِي، وَاسْتِكْشَارِ الشَّرِّ وَإِنْ قَلَّ مِنْ قَوْلِي وَفَعْلِي
وَأكْمِلْ ذَلِكَ لِي بِدَوَامِ الطَّاعَةِ، وَلُزُومِ الْجَمَاعَةِ، وَرَفْضِ أَهْلِ الْبِدْعِ،
وَمُسْتَعْمِلِ الرَّأْيِ الْمُخْتَرَعِ.

وروى ثقة الإسلام أيضاً بسند صحيح عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين
عليهما السلام قال: سمعته يقول: إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الأولين
والآخرين في صعيد واحد، ثم ينادي مناد أين أهل الفضل؟ قال: فيقوم عنق من
الناس، فتلقاهم الملائكة فيقولون: وما كان فضلكم؟ فيقولون: كنا نصل من قطعنا
ونعطي من حرمننا ونعفو عن ظلمنا، فيقال لهم: صدقتم أدخلوا الجنة (١).

والأخبار في هذا المعنى كثيرة جداً.

قال بعض العارفين: وقد نبه الله تعالى على التنفير من مقابلة السيئة بمثلها
بلطيف من المقال، فقال: «وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا» (٢)، فسُمِّيَ مجازاً المسيء على
إساءته، وقال: «فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ» (٣)،
فسُمِّيَ المجازي على الاعتداء معتدياً؛ تنبيهاً على أنه قد كاد يكون إياه *.

حليّت المرأة تحلية: ألبستها الحلي، والسيف: جعلت له حلية، وتعديته بالباء

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٠٧ ح ٤. (٢) سورة الشورى: الآية ٤٠. (٣) سورة البقرة: الآية ١٩٤.

لتضمنينه معنى التزيين، والحلي كظي.

والحلية بالكسر: ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة، والحلية بالكسر: السيا والصفة أيضاً، تقول: عرفته بحليته أي: بسيماه وصفته.

فإن حملت الحلية على معنى الحلي فهي استعارة تصريحية والتحلية ترشيح. وإن جعلت (١) بمعنى السيا والصفة فهي استعارة مكنية، أضمر تشبيه صفات الصالحين وسيماهم وأخلاقهم الفاضلة بالحلي الذي يزين به بجامع الحسن والبهاء، فأثبت لها التحلية المختصة بالمشبه به تخيلاً.

وأما قوله عليه السلام: «والبسني زينة المتقين» فهي استعارة تصريحية مرشحة لا غير.

والصالحون: هم القاعون بما يلزمهم من حقوق الله تعالى وحقوق الناس. والمتقون: جمع متقي، اسم فاعل من باب الافتعال، من الوقاية وهي فرط الصيانة.

والتقوى في عرف الشرع: عبارة عن كمال التوقي عما يضر في الآخرة. وقيل: هي اجتناب ما حرم الله وأداء ما فرض الله.

وقيل: المتقي من يترك ما لا بأس به حذراً من الوقوع فيما فيه بأس، وقد تقدم الكلام على مراتب التقوى في الروضة الرابعة، (٢) فليرجع إليه.

وفي: للمصاحبة، أي: مع بسط العدل، نحو «ادخلوا في أمم» (٣) أي: معهم.

والمعنى: حلني بحليتهم وألبسني زينتهم مع توفيق لبسط العدل.

وبسط الثوب بسطاً - من باب قتل - نشره، ثم استعير للشمول بالعدل وبثه في الخلق.

(١) (ج): جعلتها. (٢) ج ٢ ص ٩٣. (٣) سورة الأعراف: الآية ٣٨.

ولما كان العدل أصل كل خير، وعليه مدار كل أمر، وبه قامت السماوات والأرض، وهو ميزان الله القسط في الدنيا والآخرة، قدمه في الطلب على سائر المكارم المطلوبة؛ اهتماماً بشأنه وتنبيهاً على علو مكانه.

وهو إما بالقوة فهية نفسانية يطلب بها المتوسط بين الإفراط والتفريط.

وإما بالفعل فالأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط.

فباعتبار الأول قيل: هو أصل الفضائل كلها، من حيث إن صاحبه يكتسب به جميع الفضائل.

وباعتبار الثاني قيل: هو الفضائل كلها، من حيث إنه لا يخرج شيء من الفضائل عنه.

وبيانه: أن الفضائل كلها ملكات متوسطة بين طرفي إفراط وتفريط، فالمتوسط منها هو العدل، كالحكمة النظرية المتوسطة بين الجبرة والغباوة، والعفة المتوسطة بين خمود الشهوة والفجور، والشجاعة المتوسطة بين الجبن والتهور، والسخاء بين التبذير والبخل، والحلم بين المهانة والبطش، والتواضع بين الكبر والذل، والاقتصاد بين الإسراف والتقتير، والإنصاف بين الظلم والانظلام، وقس على ذلك سائر الأخلاق الفاضلة، فالأوساط بين هذه الأطراف المتضادة هي الفضائل، ولكل منها طرفاً تفريط وإفراط وهما مذمومان، والخروج إلى أحدهما هو الجور الذي هو ضد العدل، والأطراف المتضادة هي الرذائل، ومن هنا قيل: خير الأمور أوسطها (١).

ثم هذا الحكم في العدل جارٍ في باب العقائد أيضاً، كالتوحيد المتوسط بين التعليل والشرك، والتعويل على الأمر بين الجبر والتفويض، وفي باب الأعمال، كأداء الواجبات والسنن المتوسط بين البطالة والترهب.

وفي باب الأقوال، كالبلاغة المتوسطة بين العي والهدر.

فتبين أنه لا يخرج شيء من الفضائل عنه قولاً وعملاً واعتقاداً.

ولذلك قالوا: هو ميزان الله المتبرئ من كل ذلة، وصراطه المستقيم المؤدي بسالكه إليه، وبه يستتب أمر العالم، قال الله تعالى: «الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان» (١) وقال تعالى «والسمااء رفعها ووضع الميزان» (٢)، عبر بالميزان عن العدل؛ لأنه من أثره ومن أظهر أفعاله للحاسة؛ إذا كان العدل مراعاة الاستقامة على حاق الوسط في طرفي الإفراط والتفريط، اللذين هما ككفتي الميزان مهما رجحت إحدهما فالنقصان لازم والخسران قائم.

وقال عليه السلام: بالعدل قامت السماوات والأرض (٣)، إذ لو كان شيء من موجودات العالم وأصولها زائداً على الآخر إفراطاً، أو ناقصاً عنه تفريطاً، لم يكن منتظماً هذا النظام.

وبيان ذلك: أن مقادير العناصر لو لم تكن متكافئة متعادلة بحسب الكمية والكيفية، لاستولى الغالب على المغلوب، وانتقلت الطبائع كلها إلى طبيعة الجرم الغالب، ولو كان بُعد الشمس من الأرض أقل ممّا هو الآن لاحترق كل ما في هذا العالم، ولو كان أكثر لاستولى البرد والجمود، وكذا القول في مقادير حركات الكواكب ومراتب سرعتها وبطئها؛ فإنّ كلاً منهما مقدّر على ما يليق بنظام العالم وقوامه وقيامه؛ ولهذا المعنى وصف الله سبحانه بالعدل؛ إذ كان معنى عدله وضعه لكل موجود في مرتبته، وهبته (٤) له ما يستحقّه من غير زيادة ونقصان مضبوطاً بنظام الحكمة.

(١) سورة الشورى: الآية ١٧.

(٢) سورة الرحمن: الآية ٧.

(٣) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج ٢٠ ص ١٠٣، عوالي اللئالي: ج ٤ ص ١٠٣.

(٤) (ج): هيبته.

ثم الصراط المستقيم المؤدي بسالكه إلى الله تعالى إما علم أو عمل، فالعلم طريق القوة النظرية، والعمل طريق القوة العملية، وكلّ منها متوسط بين رذيلتين هما طرفا الإفراط والتفريط، والوسط منها هو العدل، فهو الصراط المستقيم الذي لا ميل له إلى أحد الجانبين.

ولذلك قال العسكري عليه السلام: الصراط المستقيم في الدنيا هو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير فلم يعدل إلى شيء من الباطل، وفي الآخرة هو طريق المؤمنين إلى الجنة (١).

فن استقام على هذا الصراط مرّ على صراط الآخرة مستويّاً ودخل الجنة آمناً. قالوا: ومن فضيلة العدل أنّ الجور الذي هو ضده لا يستتبّ إلا به، فلو أنّ لصوصاً تشارطوا فيما بينهم شرطاً فثمّ يراعوا العدالة لم ينتظم أمرهم، ومن فضله أنّ كلّ نفس تتلذذ بسماعه وتتألم من ضده؛ ولذلك يستحسن الجائر عدل غيره إذا رآه أسمع به؛ ولحسنه تتألم النفوس من كلّ ما كان مركباً في العالم ليس له نظام مستقيم؛ ولذلك يكره العرج والعود ويتشأم به.

والذين يجب على الإنسان استعمال العدل معهم خمسة:

الأول: ربّ العزة تعالى وتقدس، وذلك بمعرفة توحيده وأحكامه والقيام بها.
الثاني: قوى النفس، وذلك بأن يجعل هواه مستسلماً لعقله، فقد قيل: أعدل الناس من أنصف عقله من هواه.

الثالث: أسلافه الماضون في إنفاذ وصاياهم والدعاء لهم.

الرابع: معاملوه وأحبّاءه في أداء الحقوق، والإنصاف في المعاملات من المبيعات والمقارضات (٢) والكرامات.

الخامس: عاقبة الناس على سبيل الحكم، وذلك إذا تولّى الحكم بينهم، أما إذا كان الحكم بينه وبين غيره وكان الحق له فالفضل أشرف من العدل، وقد نصّ الله سبحانه على الأمرين، فقال في الحكم بين الناس: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ» (١)، وقال فيمن له الحق: «وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ» (٢).

قوله عليه السلام: «وكظم الغيظ» كظم غيظه كظماً - من باب ضرب -: إذا أمسك على ما في نفسه منه ولم يظهره لابقول ولا بفعل، وأصله من كظم القربة: إذا ملأها وشدّ فاهها، كأنه كتم غيظه على امتلائه وردّه في جوفه وكفّه عن الإمضاء.

والفرق بين الغيظ والغضب: أن الغضب ضدّ الرضا، وهو إرادة العقاب المستحقّ لمقت الله بالمعاصي، وليس كذلك الغيظ؛ لأنّه هيجان الطبع بتكرّره ما يكون من المكروه؛ ولذلك يقال: غضب الله على الكفار ولا يقال: اغتاظ منهم. وقيل: الغيظ: أشدّ الحنق، ولا يكون إلّا بوصول مكروه إلى المغتاظ؛ ولذلك رسم كظم الغيظ بأنّه الإمساك عن المبادرة إلى قضاء وطر الغضب فيمن يجنى عليه جناية يصل مكروهاها إليه، وهو من معالي الأخلاق ومكارم الخصال، ولولم يرد في فضله إلّا نصّ قوله تعالى: «وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْحَسَنِينَ» (٣) لكفى، والأخبار في الحثّ عليه والإرشاد إليه أكثر من أن تحصى.

فمن ذلك ما رواه ثقة الإسلام بسنده إلى عليّ بن الحسين - صاحب الدعاء - عليها السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من أحبّ السبيل إلى الله

(١) سورة النساء: الآية ٥٨.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٣٧.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٣٤.

تعالى جرعتان، جرعة غيظ تردّها بحلم، وجرعة مصيبة تردّها بصبر (١).
 وعنه عليه السّلام بسند صحيح أنّه قال: ما أحبّ أن لي بذلّ نفسي حمر
 النعم، وما تجرّعت من جرعة أحبّ إليّ من جرعة غيظ لا أكافي بها صاحبها (٢).
 وعن أبي جعفر عليه السّلام قال: من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشا
 الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة (٣).
 وعن أبي عبد الله عليه السّلام: من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ
 الله قلبه يوم القيامة رضاه (٤).
 وعنه عليه السّلام: ما من جرعة يتجرّعها العبد أحبّ إلى الله من جرعة غيظ
 يتجرّعها عند ترددها في قلبه، إمّا بصبر أو بحلم (٥).
 وأعجب قصة تذكر في كظم الغيظ وإطفاء نائرة الغضب قصة ذي الكفل؛
 فإنّ السّبع عليه السّلام قال ذات يوم لقومه: إنّ قد وهن العظم وضعف الجسم
 وتخاذلت القوى وتقاشرت الخطى وارتفع السنّ وتقعقع السنّ، وها أنا واقف على
 ثنية الوداع من الدنيا ومتوجّه عنها إلى الدار الأخرى فلو استخلفت عليكم من
 أرتضي عمله، فحمدوا رأيهم ورضوا قوله، فجمع أصحابه وقال: من يكفل لي بأن
 يظلّ نهاره صائماً، ويبيت ليله قائماً، ولا يغضب على الناس إذا ألحوا عليه مخاصمين،
 ويكظم غيظه إذا أضجروه (٦) محاكمين، حتّى أوليته عليهم؟ فقام إليه رجل ينبو
 عنه البصر ويغمض عن النظر، فقال: أنا ذلك، ثمّ أعاد القول ثانياً وثالثاً فقام
 القائم أولاً، فقال له: أتكفل لي بذلك؟ فكفل له، فكان يدأب النهار في الصيام

(١) الكافي: ج ٢ ص ١١٠ ح ٩.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ١٠٩ ح ١.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ١١٠ ح ٦ وفيه: أملاً الله

(٤) الكافي: ج ٢ ص ١١١ ح ١٣، وفيه: وإمّا بحلم.

(٥) (ج): إذا أضجروه.

(٦) الكافي: ج ٢ ص ١١٠ ح ٧.

والليل في القيام، ويقضي بين الناس من مطلع الفلق إلى مغرب (١) الشفق، سوى ساعة يقيّلها عند قائمة الهواجر والتهاب وقدة الظهائر، فجاءه الشيطان في صورة شيخ ضعيف في وقت قائلته، وفاوضه في ذكر ظلامته وأطال حتى فاتته القائلة، فقام ذوالكفل وقال: إني متوضئ لصلاتي وعائد إلى مجلسي فأحضر خصمك لأعديك عليه وآخذ بحقك منه، فلم يره يومه فبات واجماً له ليله، وأصبح من غده قاضياً بين الناس حتى انتصف النهار وبلغت الشمس كبد السماء، فعاد إلى منزله ليجتمع باستراحة إعيائه (٢) ويريح بغفوة أعضائه، إذ دق عليه الشيطان الباب في يومه وأيقظه من غرار نومه، فقال: أين كنت بالأمس وما أحرّك عن محضر الناس؟ فقال: إن قومي أبحث قوم، قالوا: نعطيك حقك اليوم ثم اعتلوا عليّ ومطلوني ولووا ديني وجحدوني (٣) فطول القول حتى فاتته القائلة، فقام وتطهر وجلس للناس ينتظر الشيخ فلم يحضر، وانصرف من غده إلى منزله ليقيم على رسمه، وقال لبوايه: لم تلتق أجفاني منذ ثلاثة أيام ولا بدّ للتعبد المكدود من جمام، فلا تأذن لأحد عليّ ولا تدعه يدخل إليّ، ربّما أقبّل ساعة وأجد ممّا عراني استراحة، فجاء الشيطان فحجبه الباب فلم يمتنع، ودخل الدار فأيقظه، فحين همّ أن يستغفبه الغيظ ثبّته الله وعصمه فصبر عليه كاظماً، ونكص الشيطان على عقبيه رغماً، فذلك قوله عزّ وجلّ: «وإذ كبر إسماعيل واليسع وذوالكفل وكلّ من الأخيار» (٤)، وقوله تعالى: «وإسماعيل وإدريس وذوالكفل كلّ من الصابرين» (٥) (٦).

قوله عليه السلام: «وأطفاء النائرة» طفئت النار تطفأ بالهمز من باب تعب. طفواً على وزن فعول: خمدت، وأطفأتها إطفاءً، ومنه: أطفأت الفتنة: إذا سكنتها

(١) (ج): غروب الشفق.

(٢) (ج): الإعياء: التعب والكل.

سورة الأنبياء: الآية ٨٥.

(٣) (ج): ومجدوني.

(٤) سورة ص: الآية ٤٨.

(٥) آداب النفس: ج ٢ ص ٦٩.

على الإستعارة، ونارت الفتنة تنور: إذا وقعت وانتشرت فهي نائرة، وسعيت في إطفاء النائرة أي: في تسكين الفتنة.

والنائرة أيضاً: العداوة والشحناء، وهي مشتقة من النار.

يقال: بينهم نائرة أي: عداوة وبغضاء.

قوله عليه السلام: «وَضَمَّ أَهْلَ الْفِرْقَةِ» ضَمَمْتَهُ ضَمًّا فَانضَمَّ: جمعته جمعاً فأنجمع.

والفرقة بالضم: اسم من افترق القوم إذا انفصل بعضهم عن بعض بالأبدان، وقد تستعمل في تفرق القلوب وانحراف بعضها عن بعض مجازاً، وهو المراد هنا.

فَضَمَّ أَهْلَ الْفِرْقَةِ عبارة عن التأليف بين أرباب القلوب المتنافرة، وإيقاع المحبة بين الأنفس المتباغضة؛ لينعقد حبل ألفتهم التي هي من أعظم الأسباب في استعدادهم لسعادتي الدنيا والآخرة؛ ولذلك عظم الله تعالى المنة بإيقاع التأليف بين أهل الملة، فقال: «لَوْ أَنْفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا آلَفْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ آلَفَ بَيْنَهُمْ» (١).

قوله عليه السلام: «وَإِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ» قال الفيومي في المصباح: البين بالفتح من الأضداد، يطلق على الوصل وعلى الفرقة، ومنه: ذات البين للعداوة والبغضاء، وقولهم: لإصلاح ذات المبين أي: لإصلاح الفساد بين القوم، والمراد: إسكان النائرة (٢)، إنتهى.

وقال الزمخشري في قوله تعالى: «وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ» أي: أحوال بينكم، يعني ما بينكم من الأحوال، حتى تكون أحوال ألفة ومحبة واتفاق، كقوله تعالى: «بِذَاتِ الصُّدُورِ» وهي مضمراتها، لما كانت الأحوال ملابسة للبين قيل لها:

ذات البين، كقولهم: اسقني ذا إنائك، يريدون ما في الإناء من الشراب (١)، إنتهى.

وقال الزجاج: البين هنا بمعنى الوصل، أي: أصلحوا حقيقة وصلكم، كقوله تعالى: «لقد تقطع بينكم» في قراءة الرفع، أي: وصلكم، والمراد: كونوا مجتمعين على ما أمر الله ورسوله، وكذلك معنى اللهم أصلح ذات البين، أي: أصلح الحال التي يجتمع بها المسلمون (٢)، إنتهى.

ف «ذات» على التفسير الأول بمعنى صاحبة، وعلى هذا التفسير بمعنى حقيقة الشيء ونفسه.

والبين بالمعنى الأول ظرف، وهذا المعنى اسم مرادف للوصل.
وقول صاحب القاموس: ذات بينكم أي: حقيقة وصلكم، أو ذات البين: الحال التي يجتمع بها المسلمون (٣)؛ لا وجه فيه للترديد المشعر بالمغايرة، لأن المعنى الثاني تفسير للأول؛ إذ الحال التي يجتمع بها المسلمون هي حقيقة الوصل، كما هو صريح تفسير الزجاج القائل بأن معنى ذات البين حقيقة الوصل، فتأمل (٤).
وظهر من نقل هذه الأقوال أن قوله عليه السلام: «وأصلح ذات البين» يحتمل ثلاثة معان:

أحدها: إصلاح الفرقة، على أن البين بمعنى الفرقة، والمراد بالفرقة: الخصومة والمنازعة والعداوة والبغضاء.

وذات: إما بمعنى صاحبة، أي: الحالة المقتضية لبينهم، أو بمعنى الحقيقة

(١) تفسير الكشاف: ج ٢ ص ١٩٥.

(٢) مجمع البيان: ج ٣-٤ ص ٥١٨، نقلاً عن الزجاج. (٣) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٤٠٩.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات: الجزء الأول من القسم الثاني ص ١١٣، وراجع مجمع البيان: ج ٣-٤

ص ٥١٨ نقلاً عن الزجاج.

والنفس، أي: الحالة التي تقع بها الفرقة.

الثاني: إصلاح ما بين الناس من الأحوال حتى تكون أحوال ألفة ومحبة، على أن البين ظرف، كما ذكره صاحب الكشف (١).

الثالث: إصلاح الوصل كما قاله الزجاج (٢)، فكيون الإصلاح بمعنى السعي في كونهم على ما هم عليه من الألفة.

وخير هذه الاحتمالات أوسطها، وهو الذي عليه جمهور المفسرين في معنى الآية.

وإصلاح ذات البين من أشرف معالي الأخلاق، وقد نصّ الله تعالى عليه بقوله تعالى: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» (٣).

قال بعض المفسرين: توسط الأمر بإصلاح ذات البين بين الأمر بالتقوى والأمر بالطاعة؛ لإظهار كمال العناية بالإصلاح (٤).

وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام (٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا (٦).

وعنه عليه السلام في قوله تعالى: «وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لَأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ» قال: إذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل عليّ يمين ألا أفعل (٧).

(١) تفسير الكشف: ج ٢ ص ١٩٥.

(٢) راجع مجمع البيان: ج ٣-٤ ص ٥١٨، نقلاً عن الزجاج.

(٣) سورة: الأنفال: الآية ١. (٤) تفسير روح المعاني: ج ٩ ص ١٦٤.

(٥) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٤ ح ٣، وفيه: صلاح.

(٦) الكافي: ج ٢ ص ٢٠٩ ح ١. (٧) الكافي: ج ٢ ص ٢١٠ ح ٦.

قوله عليه السلام: «وافشاء العارفة وستر العائبة» فشا الأمر فشوفشواً: ظهر وانتشر، وأفشيته إفشاءً: أظهرته ونشرته.

والعارفة: المعروف، وهو الخير والإحسان والجميل وكل ما يحسن في العقل والشرع.

والعائبة: فاعلة من عاب الشيء - لازماً - أي: صار ذاعيب، أي: الخصلة ذات العيب.

والمراد: نشر محاسن المؤمنين وستر معاييبهم.

وقد يقال: ستر العائبة إنما يحسن إذا وقعت من ذوي الهيئات الحسنة و(١) ممن لم يعرف بأذى ولا فساد في الأرض، وأما المولعون بذلك الذين ستروا غير مرة فلم يكفوا، فلا يبعد القول بكشف عيبيهم؛ لأن الستر عليهم من المعاونة على المعاصي.

وستر عيب من يندب إلى ستره إنما هو في معصية مضت، وأما معصية هو متلبس بها، فلا يبعد القول بوجوب المبادرة إلى إنكارها والمنع منها لمن قدر عليه، فإن لم يقدر رفع إلى أولي الأمر ما لم يؤذ إلى مفسدة أشد.

وأما جرح الشاهد والرواة والأمناء على الأوقاف والصدقات وأموال الإيتام فيجب الجرح عند الحاجة إليه، لأنه يترتب عليه أحكام شرعية. ولورفع إلى الامام ما يندب السرف فيه لم يأثم، إذا كانت نيته رفع معصية الله تعالى لا كشف ستره، وجرح الشاهد إنما هو عند طلب ذلك منه، أو يرى حاكماً يحكم بشهادته وقد علم منه ما يبطلها، فلا يبعد القول برفعه، والله أعلم.

قوله عليه السلام: «ولين العريكة وخفض الجناح» العريكة: الطبيعة، يقال: فلان لين العريكة: إذا كان سلساً مطاوعاً منقاداً قليل الخلاف والنفور، وفي صفته

صلى الله عليه وآله: أصدق الناس لهجة وألينهم عريكة (١).
وقال الزمخشري في الأساس: فلان لئن العريكة: إذا كان سلساً، وأصله في
البعير، والعريكة: السنام (٢)، إنتهى.

وعلى هذا فهو استعارة، كخفض الجناح المستعار للتواضع، والأظهر والأبلغ
أنهما استعارتان تمثيليتان على تشبيه الحالة بالحالة، من غير اعتبار استعارة في
المفردات، فيكون لين العريكة تمثيلاً لسلاسة الطبيعة وانقيادها بلين سنام البعير،
ونخفض الجناح تمثيلاً للتواضع وإلانة الجانب بخفض جناح الطائر، فالعريكة
والجناح مستعملان في معنهما، والمشبّه إحدئ الحالين (٣) بالأخرى.

ومجوز أن تكون لين العريكة للطبيعة، واللين استعارة لسلاستها
وانقيادها، أو ترشيحاً لاستعارة العريكة، وكذلك الجناح استعارة للجانب،
والخفض استعارة لإلانته وإذلاله، أو ترشيحاً لاستعارة الجناح بما يناسبه، فتكون
الاستعارة في المفردات.

والأول هو مختار صابغ الكشاف حيث قال: الطائر إذا أراد أن ينحط للوقوع
كسر جناحه وخفضه، وإذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحه، فجعل خفض
جناحه مثلاً في التواضع ولين الجانب (٤)، إنتهى.

وذكر القفال في معنى خفض الجناح وجهين: أحدهما: ما ذكره صاحب
الكشاف وهو المشهور.

والثاني: أن الطائر إذا أراد ضم فرخه إليه للتربية خفض له جناحيه؛ فلهذا
صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير (٥)، إنتهى.

(١) النهاية لابن الأثير: ج ٣ ص ٢٢٢، مكارم الأخلاق: ص ١٨.

(٢) أساس البلاغة: ص ٤١٧. (٣) الحاليتين.

(٤) تفسير الكشاف: ج ٣ ص ٣٤٠. (٥) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج ٢٠ ص ١٩١.

قوله عليه السلام: «وحسن السيرة وسكون الريح وطيب المخالفة» السيرة بالكسر: الطريقة، وهي من ساريسير.

يقال: سار الولي في الرعية سيرة حسنة أو قبيحة.

وسكون الريح: كناية عن الوقار.

قال الزمخشري في الأساس: رجل ساكن الريح أي: وقور^(١)، إنتهى.

لما كانت الريح معروفة بسرعة الحركة والخفة، كان سكونها كناية عن الوقار الذي هو الرزانة، فاستعير لفظ الريح للطيش والعجلة بجامع سرعة الحركة. والأبلغ أن يكون ذلك تمثيلاً كما تقدم في لين العريكة وخفض الجناح.

وكثيراً ما يستعمل سكون الريح في الذم، مراداً بالريح الدولة والغلبة والنصرة، ومنه قوله تعالى: «وتذهب ريحكم»^(٢) أي: دولتكم ووصولتكم، استعيرت الريح للدولة من حيث إنها في تمشي أمرها ونفاذه مشبهة لها في هبوبها وجريانها، تقول العرب: هبت ريح فلان: إذا دالت له الدولة ونفذ أمره، وسكنت ريحه: إذا أدير أمره، وعليه قول الشاعر:

إذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل خافقة سكون

ولا تبخل إذا أسرت يوماً فما تدري السكون متى يكون

والمخالفة: مفاعلة من الخلق بالضم.

يقال: خالقهم أي: عاشرهم بخلق حسن، ومنه: خالص المؤمن وخالق

الفاجر، وخالق الناس ولا تخالفهم، وفي المثل: خالق الفاجر ورافقه في السفر.

قوله عليه السلام: «والسبق إلى الفضيلة» سبق سبقاً من باب ضرب :-

تقدم وخلف غيره.

(١) أساس البلاغة: ص ٣٠٤، مع اختلاف يسير في العبارة. (٢) سورة الأنفال: الآية ٤٦.

قال الفيومي: وقد يكون للسابق لاحق كالسابق من الخيل، وقد لا يكون كمن أحرز قسبة السبق فهو سابق إليها ومنفرد بها ولا يكون له لاحق (١)، إنتهى.
والفضيلة والفضل: الخير، وهما خلاف النقيصة والنقص.
وقال في القاموس: الفضيلة: الدرجة الرفيعة في الفضل (٢).
إنما سأل عليه السلام السبق إلى الفضيلة لفضيلة السبق، قال تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» أولئك المقربون (٣) أي: السابقون هم الذين اشتهرت أحوالهم وعرفت محاسنهم كقول أبي النجم:

«أنا أبو النجم وشعري شعري»

كأنه قال: وشعري ما انتهى إليك وسمعت بفصاحته، وفيه من تفخيم شأنهم والإيدان بشيوع فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجميل ما لا يخفى ومن هنا يظهر أن جعل السابقين تأكيداً وأولئك المقربون خبراً، ليس بذلك.
والسابقون قيل: هم الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلثم وتوان.

وقيل: هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات. وقيل: المسارعون في الخيرات. وأياً ما كان فهو مندرج تحت السبق إلى الفضيلة إذا كانت الألف واللام فيها لاستغراق أفراد الجنس، أي: كل فضيلة. وإنما كان السابق إلى الخير أفضل؛ لأنه يقتدي به في الخير كمن سن سنة حسنة.

وفي الحديث: من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم

القيامة

(٢) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣١.

(١) المضباح النير: ص ٣٦٠.

(٤) عوالي اللئالي: ج ١ ص ٢٨٥.

(٣) سورة الواقعة: الآية ١٠-١١.

قوله عليه السلام: «وايثار التفضل» الإيثار: الاختيار والتفضيل.
يقال: أثرت ذلك أي: اخترته وفضلته.

والتفضل: فعل مالا يلزم من الإحسان، ويعبر عنه بالتطوّل، وليس هو مطلق الإحسان، بل الإحسان قد يكون جزاءً كقوله تعالى: «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» (١) وقد يكون تفضلاً وذلك إذا كان ابتداءً من غير علة، كما قال: وما ذاك إلا بسطة عن تفضل عليهم وكان الأفضل المتفضل قوله عليه السلام: «وترك التعير» هو تفعيل من العار، وهو كلّ شيء يلزم منه عيب.

يقال: عيرته كذا وعيرته به: إذا نسبته إلى العار فيه، يتعدى بنفسه وبالباء، قال المرزوقي في شرح الحماسة: والمختار أن يتعدى بنفسه (٢).
وأنكر صاحب القاموس تعديته بالباء، قال: غيره الأمر، ولا تقل: بالأمر (٣).
وتبعه بعض أكابر السادة في تعليقه على الصحيفة الشريفة، فقال: والعامّة تقول: عيره بكذا، وهو خطأ.

وإنكارهما ليس بشيء؛ فقد ورد في الحديث الصحيح تعديته بالباء.
روى ثقة الإسلام في الكافي بسند صحيح عن أبي عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عير مؤمناً بذنب لم يميت حتى يركبه (٤).
وفيه شاهد على ذم التعير المسؤول تركه في الدعاء.

قال العلماء: لا ينبغي تعيير مؤمن بشيء ولو كان معصية سيئاً على رؤوس الخلائق، ولا ينافي وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن المطلوب منها أن

(١) سورة الرحمن: الآية ٦٠.

(٢) المصباح المنير: ص ٦٠١.

(٣) القاموس المحيط: ج ٢ ص ٩٨.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٣.

يكونا على سبيل النصيح، إلّا إذا علم أنّه لا ينفعه فينبغي التشديد عليه على النحو المقرر.

وفي نسخة: «وترك التقير» من قتر في الإنفاق تقيراً، وأقتر إقتاراً، وقتر قرأً وقثوراً. من باب ضرب وقعد: إذا ضيق وقّل. وهو ضد الإسراف، قال تعالى: «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً» (١)

قوله عليه السلام: «والإفضال على غير المستحق» عطف على التعبير، أي وترك الإفضال على غير المستحق.

يقال: أفضل عليه إفضالاً وتفضل: إذا تطول وأحسن ابتداءً. واستحقّ فلان الأمر: استوجبه فهو مستحقّ، والأمر مستحقّ بالفتح: اسم مفعول.

والمراد بغير المستحقّ هنا: من لا يستوجب الإفضال عليه ولم يكن أهلاً له. وإنّما سأل عليه السلام ترك الإفضال عليه؛ لأنّه من الخلق المذموم، إذا كان إسرافاً وتبذيراً ووضعاً للمعروف في غير أهله ومحلّه، وقد تطابق على ذم ذلك العقل والنقل.

أمّا العقل، فلاّنه وضع الشيء في غير موضعه وهو خروج عن العقل، وأمّا النقل، فأحسن ما يؤثّر في ذلك ما رواه ثقة الإسلام في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال من جملة كلام خاطب به رهطاً من الشيعة: من كان له مال فإياكم والفساد؛ فإنّ إعطاءه في غير حقّه تبذير وإسراف، وهو يرفع ذكر صاحبه في الناس ويضعه عند الله، ولم يضع امرئ ماله في غير حقّه وعند غير أهله، إلّا حرّمه الله شكرهم وكان لغيره ودّهم، فإن بقي معه منهم بقية متّين يظهر الشكر له ويريه

النصح فإنها ذلك منه ملق وكذب، فإن زلت بصاحبهم النعل ثم احتاج إلى معونتهم ومكافاتهم فالأثم خليل وشرّ خدين، ولم يضع امرئ ماله في غير حقّه وعند غير أهله، لم يكن له من الحظّ فيما أتى إلاّ محمّدة اللثام وثناء الأشرار مادام عليه منعماً مفضلاً ومقالة الجاهل ما أجوده، وهو عند الله بخيل، فأَيّ حظ أبور وأخس من هذا الحظّ؟ وأي فائدة معروف أقلّ من هذا المعروف؟ فن كان منكم له مال فليصل به القرابة، وليحسن به الضيافة، وليفكّ به العاني والأسير وابن السبيل، فإنّ الفوز بهذه الخصال مكارم الدنيا والآخرة (١).

وفي الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام: إذا أردت أن تعلم أشقيّ الرجل أم سعيد، فانظر سيبه ومعروفه إلى من يصنعه، فإن كان يصنعه إلى من هو أهله فاعلم أنّه إلى خير، وإن كان يصنعه إلى غير أهله فاعلم أنّه ليس له عند الله خير (٢). ومن كلام الحكماء: آفة الجود الخطأ بالمواضع (٣).

وما أحسن قول القائل في هذا المعنى:

لقد ظلم المعروف مانع أصله
وأظلم منه غطى لمواضعه
ومن سفه أن الفتى يبذل الندى
ويجهل في أقوام أصل صنائعه (٤)

وقال آخر:

ومائل لي عن عثمان قلت له
هو الجواد ولكن فاسق الجود
غيث الزناة إذا حلّوا بساحته
وآفة المال بين الزق والسعود (٥)
قوله عليه السلام: «والقول بالحق وإن عزّ» القول: الكلام، والمراد بالحق هنا:

(٢) الكافي: ج ٤ ص ٣٠ ح ١.

(١) الكافي: ج ٤ ص ٣١ ح ٣.

(٣) لم نتحققه.

(٤) لم نعثر عليه.

(٥) لم نعثر عليه.

خلاف الباطل، وهو الحكم المطابق للواقع.
 والباء: للملابسة، أي: ملتبهاً بالحق، أو للتعدية بتضمين القول معنى
 التكلم، فيجوز أن يراد بالحق: القول الواقع بحسب ما يجب وفي وقت يجب.
 وعز: إما ماضي يعزبفتح العين بمعنى شق واشتد، يقال: عز علي ما أصابك
 أي: شق واشتد، وإما ماضي يعزبكسر العين بمعنى قلّ حتى لا يكاد يوجد.
 والضمير فيه بالمعنيين إما راجع إلى القول أو إلى الحق، والمشقة على المعنى
 الأول إما بالنسبة إلى المقول له (١) وهو الأظهر، وإما بالنسبة إلى القائل باعتبار
 خوف نفار القلوب عنه واحتمال الأذية له.
 والمعنى على الثاني: وإن كان الحق أو القول به قليلاً لكثرة الباطل وأهله.
 ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام: حق وباطل ولكل أهل، فلئن أمر الباطل
 فقديماً فعل، ولئن قلّ الحق فربما ولعل، ولقلها أدبر شيء فأقبل (٢).
 يقال: أمر الشيء - من باب علم - أمراً وأمره بالفتح: أي كثر.
 وقوله: «فربما ولعل» وعد بكثرة الحق مع تشكيك فيه وتمنّ له، وتتمام الكلام
 استبعاد لرجوع الحق إلى الكثرة بعد قلته على وجه كلي.
 و«إن» من قوله: «وإن عز»: هي المسماة بالوصلية، وقد سلف الكلام عليها
 غير مرة.

قوله عليه السلام: «واستقلال الخير» إلى آخره، استقل الشيء: عده قليلاً، وهو
 سؤال للتوفيق للاعتراف بالتقصير فيما أتاه ويأتيه من الخيرات قولاً وفعلًا؛ ليخرج
 من العجب والكسل في كسب الخير، مع ما فيه من الاعتراف بالحاجة والذل
 والعبودية؛ لأن من استقل خير نفسه كان في مقام الذل والحاجة والانكسار،

(١) (ج): القول. (٢) نهج البلاغة: ص ٥٨ الخطب ١٦، وفيه لقديماً... فلربما.

ولا عبودية أشرف منها.

قوله عليه السلام: «واستكثار الشر» إلى آخره، سؤال للوقاية من التهاون بما يكتسبه أو اكتسبه من الشر قولاً وفعلًا. والظاهر من الكثرة والقلّة في الفقرتين بحسب الكمّ، سواء كان الخير أو الشرّ في نفسه كبيراً أو صغيراً، ويحتمل أن يراد بهما بحسب الكيف والمقدار، وأياً ما كان ففي الفقرتين تنبيه على أنّ العمل الصادر من العبد إن كان خيراً وطاعة، فليعدّ نفسه مقصرة في الكمّ والكيف، وإن كان كثيراً بالنسبة إلى وسعه؛ لأنّ ذلك أدخل (١) في تعظيم الربّ، وأبعد من العجب والاعتماد عليه، وأقرب إلى البقاء عليه والسعي فيه، ومقام العبوديّة المبنية على التذلل والإعتراف بالتقصير، وإن كان شراً ومعصية فليعدّه كثيراً عظيماً، وإن كان قليلاً حقيراً في نفسه؛ لأنّه بالنظر إلى مخالفة الربّ العظيم عظيم كثير، واستقلاله موجب لعدم المبالاة به والاعتناء بشأنه، وسبب اللولوع به وإتيانه مرة بعد أخرى، حتّى تجتمع عليه شرور عديدة وذنوب كثيرة وتبلغ حدّ الكبيرة.

وفي الحديث عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلّوا قليل الذنوب؛ فإنّ قليل الذنوب يجتمع حتّى يكون كثيراً (٢). وأعلم أنّ الواقع في أكثر النسخ ذكر القول والفعل معاً في بيان الخير، والاقتصار على الفعل في بيان الشرّ.

فوجه بعضهم بما نصّه: يقال: فلان قال خيراً وفعل خيراً، وهذا شائع، وقد يقال: قال شراً، وقولهم: فعل شراً قليلاً، فلعلّه عليه السلام ذكر استكثار الشرّ من الفعل لأنّ المقام مقام استكثار القليل، وإذا حصل استكثار القليل من القليل الذي هو الفعل، فمّا هو كثير بالنسبة إليه بطريق أولى.

ومحتمل أنه عليه السلام ذكر القول والفعل معاً في الخير؛ لتمام رغبته فيه وإرادته بجميع أفراده بخلاف الشر، إنتهى.

لا يخفى ما في الوجه الأول من الضعف.

أما أولاً: فدعواه أن قولهم: فعل شراً قليل ممنوع، بل قولهم: فعل خيراً وفعل شراً سيان في الشيوع وكثرة الاستعمال، وكفى شاهداً قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: فاعل الخير خير منه، وفاعل الشر شر منه (١).

وفي الخبر: أن الله ملكاً ينادي يا فاعل الخير أبشروا يا فاعل الشر أقصر (٢).

وأما ثانياً: فالكثرة والقلّة في الدعاء بالنسبة إلى الوقوع، وما ادّعاه من القلّة بالنسبة إلى التلفظ، وأين أحدهما من الآخر؟

وأما الوجه الثاني فقد يعارض بأن الاهتمام بتوقي الشر أولى من الاهتمام بطلب الخير، خصوصاً وهو في مقام السؤال لاستقلال الخير منه.

ثم الشر من القول أولى بالذكر؛ لتوهم أكثر الناس أنه لا يضر كما في حديث معاذ بن جبل حين قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: كفت عليكم هذا - وأشار إلى لسانه - قلت: يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما تتكلم به؟ قال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على وجوههم، أو قال: على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم (٣).

والأولى أن يوجه ذلك بوجهين.

أحدهما: التمثيل على أنه يجب أن يعدّ القول من الفعل ويجب دخوله (٤) من العمل.

(١) نهج البلاغة: ص ٤٧٤ الحكم ٣٢.

(٣) الترغيب والترهيب: ج ٣ ص ٥٢٨.

(٤) (ج): وبحسب قوله.

(٢) لم نثر عليه.

كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياہ وحضر عذابه (١).
وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من رأى موضع كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما يعنيه (٢).
وأثر التنبيه على ذلك في جانب الشر لمزيد الاهتمام ببيانہ فيه حثاً على التوقي منه، كما وقع في الحديثين المذكورين.

الثاني: لما كان القول أعظم كميّة وأكثر كميّة من الفعل؛ لبلوغه ما لا يبلغ الفعل ولعمومه من كلّ وجه؛ لأنّ الله التي هي اللسان لها تصرف في كلّ موجود و موهوم ومعدوم، وله يد في العقليّات والخياليّات (٣) والمسموعات والمبصرات والمذوقات واللموسات، بخلاف الفعل فإنّ كلّ جارحة سوى اللسان تتعلّق بفعل مخصوص، فهو أقلّ من القول، ذكر عليه السلام الفعل دون القول؛ لأنّ من استكثر القليل فاستكثره للكثير أولى.

ويناسب هذا المعنى ما رواه ثقة الإسلام في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئاً من الجوارح، فيقول: أي ربّ عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئاً، فيقال له: خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض ومغاربها، فسفك بها الدم الحرام وانتهب بها المال الحرام وانتهب بها الفرج الحرام، وعزّي لأعذبك بعذاب لا أعذب به شيئاً من جوارحك (٤).

وروي أيضاً بسند نقّي عن صاحب الدعاء عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما

(١) والكافي: ج ٢ ص ١١٥ ح ١٥ و ١٦.

(٢) (ج): الخيالات.

(٣) والكافي: ج ٢ ص ١١٦ ح ١٩.

قال: إنَّ لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كلَّ صباح، فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا، ويناشدونه ويقولون: إنما نثاب ونعاقب بك (١)، والله أعلم.

ومن غريب ما وقع لأبي يوسف يعقوب المعروف بابن السكيت، وكان من أكابر علماء العربية وعظماء الشيعة، وهو من أصحاب الجواد والهادي عليهما السلام، أنه قال في التحذير من عثرات اللسان:

يصاب الفتى من عشرة بلسانه وليس يصاب المرء من عشرة الرجل
فعرثته في القول تذهب رأسه وعثرته في الرجل تبرا عن مهل (٢)
فاتفق أنَّ المتوكل العباسي ألزمه تأديب ولديه المعتز والمؤيد، فقال له يوماً: أيتها أحب إليك ابنائي هذان أم الحسن والحسين؟ فقال: والله إنَّ قنبراً خادم علي خير منك ومن ابنك، فقال المتوكل لأتراكه سلوا لسانه من قناه ففعلوا فأت رحمة الله، وذلك لخمس خلون من رجب سنة أربع وأربعين ومائتين (٣)
قوله عليه السلام: «وأكمل ذلك لي بدوام الطاعة» كمل الشيء كمولاً من باب قعد، والاسم الكمال، ويستعمل في الذوات وفي الصفات، يقال: كمل: إذا تمت أجزاؤه وكملت محاسنه. ويتعدى بالهمزة وبالتضعيف، فيقال: أكملته وكملته.

وذلك: إشارة إلى ما تقدم ذكره من الأخلاق المسؤولة.

ودام الشيء يدوم دواماً: إذا استمر ولم ينقطع.

والطاعة: موافقة الأمر، وقيل: موافقة الإرادة.

(١) الكافي: ج ٢ ص ١١٥ ح ١٣.

(٢) و(٣) جوامع كتاب إصلاح المنطق: في ترجمه ابن السكيت ص ٢٣٩ و ٢٤٠.

وإنما جعل دوامها كمالاً لما ذكر؛ لأنّ خلاف الطاعة وإرتكاب المعصية نقص في جميع المحاسن.

قوله عليه السّلام: «ولزوم الجماعة» لزومه لزوماً - من باب علم -: تعلقت به ولم أفارقه. والجماعة لغة: ما اجتمع من الناس وغيرهم. والمراد بها هنا: المؤمنون المتفقون على مذهب الحقّ الذي اجتمع عليه أئمة أهل البيت عليهم السّلام وشيعتهم.

كما رواه البرقي في محاسنه بسنده عن أبي عبد الله عليه السّلام، قال: سئل رسول الله صلّى الله عليه وآله عن جماعة أمته، فقال: جماعة أمّتي أهل الحقّ وإن قلّوا (١).

وبسنده عن يحيى بن عبد الله رفعه قال: قيل لرسول الله صلّى الله عليه وآله: ما جماعة أمّتك؟ قال: من كان على الحقّ وإن كانوا عشرة (٢).

وفي كلام أمير المؤمنين عليه السّلام في نهج البلاغة: والزموا السواد الأعظم؛ فإنّ يدالله على الجماعة، وإناكم والفرقة؛ فإنّ الشاذّ من الناس للشيطان، كما أنّ الشاذّ من الغنم للذئب (٣).

قال الشيخ كمال الدين رحمه الله: أمر بلزوم طريقة السواد الأعظم أي: أكثر المسلمين المتفقين على رأي واحد، ورغب في لزوم طريقتهم بأنّ يدالله على الجماعة، فتجوز بلفظ اليد في قدرة الله وحراسته للجماعة، إذ كانوا أمنع وأبعد من الانفعال للعدوّ، وآمن من الغلط لكثرة آرائهم واتّفاقها، فلا تكاد تتفق على أمر لا مصلحة فيه مع كثرتها واختلافها، وحذر من الفرقة والشذوذ عن الجماعة بأنّ الشاذّ من الناس

(١) و(٢) محاسن البرقي: ج ١ - ص ٢٢٠.

(٣) نهج البلاغة: ص ١٨٤ الخطب ١٢٧، وفيه: يدالله مع الجماعة.

أي: المنفرد المستبد برأيه للشيطان، أي: محل تطرق الشيطان لانفراده، وشبه ذلك بالشاذ من الغنم، ووجه الشبه كون انفراده محلاً لتطرق الهلاك إليه باستغواء الشيطان له، كما أن الشاة المنفردة في مظنة الهلاك لانفرادها ووحدها للذئب (١)، إنتهى.

وروى البرقي بإسناده عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ثلاث موبقات: نكث الصفقة وترك السنة وفراق الجماعة (٢).

وروى ثقة الإسلام في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من فارق جماعة المسلمين قدر شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه (٣).
قال بعض الشارحين: المراد بهم الاثمة عليهم السلام، أو الأعم منهن بشرط أن لا يكونوا من أهل البدعة، وبالمفارقة على وجه الاستنكاف والاستكبار والشنآن، أو المراد بهاترك السنة واتباع البدعة، (٤) إنتهى.

وروى في الكافي أيضاً بسنده عن الحكم بن مسكين عن رجل من قريش من أهل مكة، قال: قال سفيان الثوري: أذهب بنا إلى جعفر بن محمد، قال: فذهبت معه إليه فوجدناه قد ركب دابته، فقال له سفيان يا أبا عبد الله حدثنا بحديث خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف، قال: دعني حتى أذهب في حاجتي فإنني قد ركبت فإذا جئت حدثتك، فقال: أسألك بقربتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لما حدثتني، قال: فنزل، فقال له سفيان: مر لي بدواة وقرطاس حتى أثبتته فدعا به، ثم قال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم خطبة رسول الله

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي عمير: ج ٣ ص ١٣٥. (٢) عحاسن البرقي: ج ١-٢ ص ٩٤.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٠٤ ح ٤، وفيه: قيد شبر.

(٤) شرح الكافي للمولى محمد صالح المازندراني: ج ٧ ص ٢٠.

صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف: نضر الله عبداً. سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم تبلغه، يا أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب، فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصح لأئمة المسلمين، واللزوم لجماعتهم؛ فإن دعوتهم محيطية من ورائهم، المؤمنون أخوة تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم، فكتبه سفيان ثم عرضه عليه وركب أبو عبد الله، وجئت أنا وسفيان فلما كنا في بعض الطريق، قال لي: كما أنت حتى أنظر في هذا الحديث، فقلت له: قد والله ألزم أبو عبد الله رقبتك شيئاً لا يذهب من رقبتك أبداً، فقال: وأي شيء ذلك؟ فقلت له: ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله قد عرفناه، والنصح لأئمة المسلمين، من هؤلاء الأئمة الذين تجب علينا نصيحتهم؟ معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم، وكل من لا تجوز شهادته عندنا، ولا تجوز الصلاة خلفهم؟ وقوله: اللزوم لجماعتهم، فأبي الجماعة؟ مرجئ يقول من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح أمه فهو على دين جبرئيل وميكائيل، أو قدرى يقول: لا يكون ما شاء الله عز وجل ويكون ما شاء إبليس، أو حروري يبرأ من أبي طالب وشهد عليه بالكفر، أو جهمي يقول: إنما هي معرفة الله وحده ليس الإيمان شيئاً غيرها؟ قال: ويحك وأي شيء يقولون؟ فقلت: يقولون: إن علي بن أبي طالب والله الإمام الذي تجب علينا نصيحتته، ولزوم جماعته أهل بيته، قال: فأخذ الكتاب فخرقه، ثم قال: لا تخبر بها أحداً (١) قوله عليه السلام: «ورفض أهل البدع» رفضت الشيء رفضاً من باب ضرب وفي لغة من باب قتل -: تركته.

والبدع: جمع بدعة بالكسر كسدره وسدر، وهي اسم من الابتداع بمعنى الإحداث والاختراع، كالرفعة من الارتفاع، ثم غلب استعمالها في محدثات الأمور المخالفة للشريعة بعد عهد النبي، وقد تقدم الكلام عليها مستوفى في الروضة السادسة، (١) فليرجع إليه.

قوله عليه السلام: «ومستعمل الرأي المخترع» اتفقت النسخ المعتمدة على كون «مستعمل» مفرداً، وما يوجد في بعض التراجم من روايته مجموعاً بالياء وحذف النون لإضافة، لم يثبت رواية وإن صحّ دراية، ووقع في نسخة قديمة «واستعمال الرأي المخترع»، وعلى كل حال فهو عطف على أهل البدع المضاف إليه الرفض. واستعمل رأيه وأعماله: عمل به.

والرأي: لغة: العقل والتدبير والإعتقاد، وعرفاً: تطلق تارة على القياس وهو مساواة فرع الأصل في علة حكمه.

قال صاحب القاموس: وأصحاب الرأي: أصحاب القياس؛ لأنهم يقولون برأيهم فيما لم يجدوا فيه حديثاً أو أثراً (٢).

وتارة على استحسان العقل وإن عارض النص وخالفه، كما قال به أبو حنيفة، وفسر بأنه دليل ينقدح في نفس المجتهد وربما قصرت عنه عبارته.

حكى الزمخشري في ربيع الأبرار قال: قال يوسف بن اسباط: رد أبو حنيفة على النبي صلى الله عليه وآله أربع مائة حديث أو أكثر قيل: ومثل ماذا؟ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: للفرس سهمان، وقال أبو حنيفة: لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن. وأشعر رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه البدن، وقال أبو حنيفة: الإشعار مثله. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: البيعان بالخيار

مالم يتفرقا، وقال أبو حنيفة: إذا وجب البيع فلا خيار.
وكان صلى الله عليه وآله يقرع بين نسائه إذا أراد سفراً، وقال أبو حنيفة: القرعة قار (١)، إنتهى.

والمخترع: اسم مفعول من اخترع الدليل أو الحكم وما أشبهه، أي: ارتجله وابتكره ولم يسبق إليه، وهذا القول مخترع أي: مفتعل لأصل له. وهو هنا نعت جيء به لإفادة الذم كالشيطان الرجيم، لا قصد التوضيح؛ إذ السراي في الأحكام الشرعية لا يكون إلا مخترعاً مفتعلاً لأصل له في كتاب ولا سنة.

وروى ثقة الإسلام في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن أصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدتهم المقاييس من الحق إلا بعداً، وإن دين الله لا يصاب بالمقاييس (٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام: من أفتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم، ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث أحلّ وحرم فيما لا يعلم (٣).

وعن علي عليه السلام: من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس، ومن دان الله بالرأي لم يزل دهره في ارتماس (٤).

وعن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ترد علينا أشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنة فننظر فيها؟ فقال: لا، أمّا إنك إن أصبت لم تؤجر، وإن أخطأت كذبت على الله عز وجل (٥).

والأخبار في هذا المعنى كثيرة جداً، وبطلان القياس والرأي من ضروريات مذهب أهل البيت عليهم السلام.

(١) ربيع الأبرار مخطوط: ص ١٦٥.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٥٦ ح ٧.

(٣) و(٤) الكافي: ج ١ ص ٥٧ ح ١٧.

(٥) الكافي: ج ١ ص ٥٦ ح ١١.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ إِذَا كَبُرْتُ،
وَأَقْوَى قُوَّتِكَ فِيَّ إِذَا نَصَبْتُ، وَلَا تَبْتَلِيَنِي بِالْكَسَلِ عَنْ عِبَادَتِكَ، وَلَا
الْعَمَى عَنْ سَبِيلِكَ، وَلَا بِالتَّعَرُّضِ لِخِلَافِ مَحَبَّتِكَ، وَلَا مُجَامَعَةِ مَنْ
تَفَرَّقَ عَنْكَ، وَلَا مُفَارَقَةِ مَنْ اجْتَمَعَ إِلَيْكَ.

الجعل: بمعنى التصيير المتعدي إلى مفعولين، وهما هنا المنصوبان بعده، أولهما:
أوسع، والثاني: الظرف أعني «علي»، وهو متعلق بمحذوف أي: كائناً علي؛ لأن
مفعولي التصيير في الأصل مبتدأ وخبر، والظرف إذا وقع خبراً لا يكون إلا مستقراً.
وإذا: ظرف للفعل مضمن معنى الشرط، وما قبلها هو الجواب في المعنى، كما
في قولك: أكرمني إذا جئتك.

وقول بعض القاصرين: «إذا» نصبت ظرفية مجردة عن معنى الشرط ثاني
مفعولي اجعل بمعنى صير، الناصب لأوسع على أنه الأول، خبط صريح، وكيف
تقع إذا المنصوبة على الظرفية ثاني مفعولي اجعل؟ ووقعها مفعولاً عند من زعمه
يستلزم خروجها عن الظرفية!

وأما قوله بعد ذلك: أو مجردة عن الظرفية أيضاً على تقدير مضاف لأوسع ثلثاً
يلزم الإخبار باسم الزمان عن اسم العين، فالتقدير: اجعل وقت أوسع رزقك وقت
كبري، فهو تعسف شديد وتكلف ما عليه مزيد، ولا داعي إليه أصلاً.
أما أولاً: فالقول بخروج «إذا» عن الظرفية خلاف قول الجمهور.
قال ابن هشام: والجمهور على أن «إذا» لا تخرج عن الظرفية (١).

وقال الرضي: إخراج «إذا» عن الظرفية قليل (٢).
والتخريج على الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة وترك الوجه القريب والقوي،
من الجهات التي يجب على المعرب احترازها.

وأما ثانياً: فالقائلون بخروجها عن الظرفية إنما قالوا به في مواضع لم يظهر لهم كونها فيها ظرفاً، فاحتاجوا إلى القول بذلك، كوقوعها موقع المبتدأ والخبر أو المفعول به أو في موضع جر، ولم يذهبوا إلى خروجها عن الظرفية في كل موضع البتة، حتى يحتاج إلى التخريج عليه في مثل هذه العبارة المتعين فيها ظرفيتها، فأبي داع إلى القول به؟ نسأل الله الهداية.

والقوة: هي تمكّن الحيوان من الأفعال الشاقة، وإضافتها إليه تعالى باعتبار خلقه سبحانه لها.

ونصب نصباً - من باب تعب تعباً: أعياء.

وإنما سأل عليه السلام جعل أوسع الرزق عليه وقت الكبر؛ ليستغني عن تكلف تحصيله ومشقة تدبيره في الوقت المقتضي لضعف البنية عن كثير الحركة، وسأل جعل أقوى القوة فيه وقت الإعياء، ليقاوم ما يوجب الإعياء من الضعف وانحلال القوى، وهو ظاهر.

وقوله: «لا تبتليني» يروى بالجزم وبالنون المؤكدة وهي الأشهر.

والكسل بالتحريك: وقوف الأعضاء وفتورها عن أعمالها، بسبب تحلل الروح وضعفه ورجوعه إلى الاستراحة.

وفي القاموس: الكسل: التشاغل عن الشيء والفتور فيه، كسل كسلاً - من باب تعب - فهو كسل وكسلان (١).

قال بعض العارفين: الكسل عن العبادة من صفات الجاهل المحبوس في سجن الطبيعة البشرية، والمغلول بأغلال لواحق القوة الشهوية، والمصفود بصفاد عوارض القوى البدنية، فهو ثقيل لا تحركه ريح النشاط إلى الدرجة العليا، ولا تعرج به

اللَّهُمَّ وَاجْعَلْنِي أَصُولُكَ بِكَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ، وَأَسْأَلُكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ،
وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ عِنْدَ الْمَسْكِنَةِ، وَلَا تَفْتِنِّي بِالْإِسْتِعَانَةِ بِغَيْرِكَ إِذَا

أرحية العباد عن المرتبة الدنيا.

والمراد بالعمى هنا: الضلال والغواية، مستعار من عمى البصر بجامع عدم
الاهتداء إلى المطلوب.

سبيله تعالى: هو الطريق المستقيم الموصل إلى معالم الحق والهدى الناجي
سالكه من التردى في مهاوي الردى.

وتعرض للشيء وتعرضه، يتعدى بالحرف وبنفسه، أي: تصدى له وطلبه، ذكره
الأزهري (١) وغيره.

والخلاف: المخالفة، يقال: خالفه خلافاً ومخالفةً: إذا ذهب إلى غيرها ذهب
إليه.

والمراد بمحبته تعالى هنا: رضاه، وهو إفاضة ثوابه ورحمته.

والمجتمعة: مصدر جامع على الأمر أي: اجتمع معه وساعده وشايعه عليه.

وتفرق الناس عن فلان: أعرضوا عنه وتركوه، ولا يقال ذلك إلا فيمن كان
رئيساً في دين أو دنيا؛ لأن التفرق عنه لا يكون إلا بعد الاجتماع عليه.

والمراد بالمتفرقين عنه تعالى: المتفرقون عن أمره وطاعته. كما أن المراد بالمجتمعين
إليه: المجتمعون إلى دينه وطاعته.

وعدنى الاجتماع بـ «إلى» لتضمينه معنى الركون، وهو السكون إلى الشيء
والميل إليه، والله أعلم.

صال عليه يصول صولاً: حمل وسطاً.

قال ابن الأثير في النهاية في حديث الدعاء: وبك أصول أي: أسطرو وأقهر

اضْطَرَرْتُ، وَلَا بِالْخُضُوعِ لِسُؤَالِ غَيْرِكَ إِذَا افْتَقَرْتُ، وَلَا بِالتَّضَرُّعِ إِلَى مَنْ دُونِكَ إِذَا رَهَبْتُ، فَأَسْتَجِيقُ بِذَلِكَ خِذْلَانِكَ وَمَنْعَكَ وَإِعْرَاضَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

والصولة: الحملة والوثبة (١).

والضرورة اسم من الاضطرار، وهو الاحتياج والافتقار إلى الشيء، فالبناء للاستعانة.

وسألت الله العافية: طلبتها، ولم يذكر المفعول الثاني لأن المراد إيقاع سؤاله تعالى مطلقاً.

والحاجة: اسم من الاحتياج.

وتضرع إلى الله: خضع وتذلل، أو تعرض لطلب الحاجة.

والمسكنة: الذل والخضوع والقهر، ومنه: «ضربت عليهم الذلة والمسكنة» (٢)، وهي بهذا المعنى تجامع الغنى والثروة، وتطلق على الفقر وقلة المال وسوء الحال. واشتقاقها على المعنيين من السكون؛ لسكون صاحبها إلى الناس. فإن حملتها في الدعاء على المعنى الأول كان المراد بالتضرع التذلل والخضوع.

وإن حملتها على المعنى الثاني كان المراد به التعرض لطلب الحاجة. وفتنه فتوناً - من باب ضرب - : امتحنه.

وقال بعضهم: الفتنة: هي الضلال عن الحق بمحبة أمر ما من الأمور الباطلة، والاشتغال به عما هو الواجب من سلوك سبيل الله.

وعلى هذا فعنى «لا تفتني» لا تضلني، كما قالوا: ربنا لا تضلنا. ولا شك أن الاستعانة بغير الله سبحانه حال الاضطرار، والخضوع لسؤال غيره عند الافتقار والتضرع إلى من هو دونه وقت الرهبة، من الضلال عن سبيل الحق، إذ كان ذلك

التجاء في جلب النفع ودفع الضرر إلى من لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً وعدولاً
عَمَّنْ بيده أزيمة الأمور القادر على كلِّ مقدور؛ ولذلك حكم عليه السلام
باستحقاق الخذلان والمنع والإعراض منه تعالى، من حيث عدم استعداده لنفحات
الله سبحانه بالتوجه إليه والاعتماد عليه، بالتوجه إلى غيره واشتغال قلبه بسواه، وقد
تقدم الكلام على هذا المعنى مبسوطاً في الروضة الثالثة عشرة. وقوله: «إلى من
دونك» أي: من سواك، فدون بمعنى «سوى» الظرفية التي هي بمعنى مكان الذي
يدخله معنى العوض والبدل، أو بمعنى «غير» فهو خبر لـ «هو» محذوفاً، أو حال لـ
«ثبت» مضمراً، والتقدير: إلى الذي ثبت حالة كونه دونك، أو بمعنى «تحت».

قال الجوهري: دون نقيض فوق، وهو تقصير عن الغاية (١).

أو بمعنى «قدّام» كأنه قدّامه تعالى في المكان، وهو سبحانه وراءه، تعالى الله
عن ذلك.

وقوله عليه السلام: فأستحقّ الفاء: للسببية، والفعل منصوب بعدها بـ «أنّ
مضمرة لوقوعه بعد النهي الصريح نحو: «ولا تطغوا فيه فيحلّ عليكم غَضِي» (٢).
والخذلان بالكسر: اسم من خذله من باب قتل - إذا أهمله وترك إعانته.
ومنعه معروفه ومنعه منعاً: حرمة إتياءه.

وأعرض عنه إعراضاً: صدّ، وهو هنا مجاز عن الاستهانة به والسخط عليه،
كقوله تعالى: «ولا ينظر إليهم» (٣)، وقد تقدم الكلام عليه، والله أعلم ٥.

(١) الصحاح للجوهري: ج ٥ ص ٢١١٥.

(٢) سورة طه: الآية ٨١.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٧٧.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِي رَوْعِي مِنَ التَّمَنِّيِ وَالتَّظَنِّيِ وَالْحَسَدِ
ذِكْرًا لِعَظَمَتِكَ، وَتَفَكُّرًا فِي قُدْرَتِكَ، وَتَدْبِيرًا عَلَى عُدُوِّكَ، وَمَا أُجْرَى
عَلَى لِسَانِي مِنْ لَفْظَةٍ فُحْشٍ، أَوْ هُجْرٍ، أَوْ شَتْمٍ عِرْضٍ، أَوْ شَهَادَةٍ بَاطِلٍ،
أَوْ اغْتِيَابٍ مُؤْمِنٍ غَائِبٍ، أَوْ سَبِّ حَاضِرٍ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، نُطْقًا بِالْحَمْدِ
لَكَ، وَإِعْرَاقًا فِي الثَّنَاءِ عَلَيْكَ، وَذَهَابًا فِي تَمْجِيدِكَ، وَشُكْرًا لِنِعْمَتِكَ،
وَاعْتِرَافًا بِإِحْسَانِكَ، وَإِخْصَاءً لِمَنِّكَ.

اجعل: من الجعل بمعنى التصيير، وهو نقل الشيء من حالة إلى أخرى. قال
صاحب المحكم: جعل الطين خزفًا والقميح حسناً: صيره إياه (١).
وألقي الشيء يلقيه القاءً: طرحه ووضع. وأصله أن يستعمل في الأعيان كقوله
تعالى: «وَأَلْقَى الْأُلُوحَ» (٢)، «فَأَلْقُوا حَبَّالَهُمْ» (٣)، ثم استعمل في المعاني اتساعاً،
ومنه قوله تعالى: «وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ حَبْرَةً مَنِيَّ» (٤)، «سَنَلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا
الرُّعْبَ» (٥)، وهو هنا كذلك.

والروع بالضم: القلب، وقيل: سواده، ويطلق على الذهن والعقل.
والتمني: تشهي حصول الأمر المرغوب فيه، وحديث النفس بما يكون
وباللا يكون، والتكذب، من مني يمني إذا قدر؛ لأن الكاذب يقدر الحديث في نفسه
ثم يقوله، ومنه: أهذا شيء رويته أو شيء تمنيته؟ أي: اختلقته، وكل من هذه
المعاني يحتمل إرادته هنا.

والتظني: إعمال الظن، وأصله التظنن أبداً من إحدى النونات ياءً، ومنه
قولهم: ليس الأمر بالتظني ولا بالتمني.
والحسد: تمنني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد.

(١) المحكم لابن سيده: ج ١ ص ١٩٨. (٢) سورة الأعراف: الآية ١٥٠.

(٣) سورة الشعراء: الآية ٤٤. (٤) سورة طه: الآية ٣٩. (٥) سورة آل عمران: الآية ١٥١.

والذكر: حضور المعنى في النفس، ثم يكون تارة بالقلب وتارة باللسان، وليس شرطه أن يكون بعد نسيان، وقد تقدّم الكلام على بيان مراتبه في الروضة الحادية عشر (١).

وعظمته تعالى: عبارة عن تجاوز قدره حدود العقول، حتى لا يتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته.

وقال بعض العارفين: اعلم أن عظمة الحق تعالى صفة إضافية ثابتة، له تعالى بالقياس إلى اعتقاد العبد وتصوره وإثباته لغيره عز وجل وجوداً، وإلا فليس لما سواه في جنب وجوده تعالى وجود حتى يتصف بالعظمة بالقياس إليه، لكن الإنسان يتصور لنفسه بقوة الوهمية وجوداً مستقلاً، وبواسطة وجوده الموهوم يثبت للعالم وأفراده وجوداً مستقلاً، يقيس إليها وجود الحق فيصفه بالعظمة، ثم بقدر ما يظهر قصور وجوده وضعفه وقصور الموجودات الإمكانية وضعفها يزيد في نظره عظمة الحق.

ولهذا قيل: إن ظهور الإنسان سبب خفاء الحق في هذا العالم، فبقدر انكساره وافتقاره يظهر وجود الحق وعظمته وكبريائه.

والتفكير لغة: إعمال النظر في الشيء، واختلفت عبارة العلماء في تفسيره، والمرجع واحد.

قال الغزالي: حقيقة التفكير طلب علم غير بديهي عن مقدمات موصلة إليه، كما إذا تفكر أن الآخرة باقية والدنيا فانية، فإنه يحصل له العلم بأن الآخرة خير من الدنيا، وهو يبعثه على العمل للآخرة، فالتفكير سبب لهذا العلم، وهذا العلم يقتضي حالة نفسانية هي التوجه إلى الآخرة، وهذه الحالة تقتضي العمل لها،

وقس على هذا، فالتفكر موجب لتنوير القلب وخروجه عن الغفلة، وأصل الجميع الخيرات (١).

وقال المحقق الطوسي قدس سره: التفكر سير الباطن من المبادئ إلى المقاصد، وهو قريب من النظر، ولا يرتقي أحد من النقص إلى الكمال إلا بهذا السير، ومبادؤه الآفاق والأنفس، بأن يتفكر في أجزاء العالم وذراته، وفي الأجرام العلوية من الأفلاك والكواكب وحركاتها وأوضاعها ومقاديرها واختلافاتها ومقارناتها وتأثيراتها وتغييراتها، وفي الأجرام السفلية وترتيبها وتفاعلها وكيفياتها ومركباتها ومعدنياتها وحيوانياتها، وفي أجزاء الإنسان وأعضائه من العظام والأعصاب والعضلات والعروق وغيرها مما لا يحصى كثرة، ويستدل بها وبما فيها من المصالح والمنافع والحكم على كمال الصانع وحكمته وعلمه وقدرته وعدم ثبوت ماسواه، وبالجملة: التفكر فيما ذكر ونحوه من حيث الخلق والحكمة والمصالح أثره العلم بوجود الصانع وقدرته، ومن حيث تغييره وإنقلابه وفنائه بعد وجود أثره الانقطاع عنه والتوجه بالكلية إلى الخالق الحق، (٢) إنتهى.

وهو أعظم العبادات قدراً وأشرفها أثراً وأفخمها رتبة وأرفعها درجة؛ ولذلك وقع الأمر به في مواضع كثيرة من القرآن المجيد، ووردت به أخبار عديدة عن سيد المرسلين وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

كقوله عليه السلام: تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة (٣).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: التفكر يدعو إلى البر والعمل به (٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣١٩ نقلاً عنه.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣١٩ نقلاً عن المحقق الطوسي.

(٣) مفاتيح الغيب: ص ٣٠٢ و ٦٥٢، مجمع البحرين: ج ٣ ص ٤٤٤، وفيه: ستين سنة.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٥٥ ح ٥.

وقول الصادق عليه السلام: أفضل العبادة إيمان التفكر في الله وفي قدرته (١).
وقول الرضا عليه السلام: ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم، إنما العبادة
التفكر في أمر الله عز وجل (٢)، إلى غير ذلك.

وأعلم أنه ليس المراد التفكر في حقيقة ذاته وحقيقة قدرته وسرائر صفاته
تعالى؛ فإن معرفتها خارجة عن طوق البشر لا يصل إليها عقل ولا فكر، والتفكر فيها
مؤدة إلى الضلال المبين والإلحاد في الدين، بل المراد التفكر في صنع الله وآثار
قدرته؛ فإن التفكر فيها وفي عظمتها يدل على عظمة الصانع الحق وكمال قدرته.
ومما يدل على ذلك.

ما روي عنه صلى الله عليه وآله. تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق (٣).
وماروي عن أبي جعفر عليه السلام: إيتاكم والتفكر في الله، ولكن إذا أردتم
أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه (٤).

فقوله عليه السلام: «وتفكراً في قدرتك» أي: في آثار قدرتك وآياتها.
حكى الزمخشري في ربيع الأبرار قال: قرب إلى علي بن الحسين عليه السلام
طهوره في وقت ورده، فوضع يده في الإناء ليتوضأ، ثم رفع رأسه فنظر إلى السماء
والقمر والكواكب، فجعل يفكر في خلقها حتى أصبح وأذن المؤذن ويده في
الإناء (٥).

وحكى ذوالنون المصري قال: سمعت شخصاً قائماً وسط البحر وهو يقول:
سيدي سيدي أنا خلف البحور والجزائر، وأنت الملك الفرد بلا حاجب ولا زائر، من
الذي أنس بك فاستوحش، أم من ذا الذي نظر إلى آيات قدرتك فلم يدهش، أما

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٥٥ ح ٤.

(١) الكافي: ج ٢ ص ٥٥ ح ٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٤٥٣ ح ٤.

(٣) نهج الفصاحة: ص ٢٣٥.

(٥) ربيع الأبرار مخطوط: ص ٩ باب السماء والكواكب.

في نصبك السماء ذات الطرائق، وبضمك الفلك فوق رؤوس الخلائق، وإجرائك الماء بلا سائق، وإرسالك الريح بلا عائق، ما يدل على فردانيتك، أما السماوات فتدل على منعتك، وأما الفلك فيدل على حسن صنعك، وأما الرياح فنشر من نسيم بركاتك، وأما الرعود فتصوت بعظيم آياتك، وأما الأرض فتدل على عظيم حكمتك، وأما الأنهار فتتفجر بعذوبة كلمتك، وأما الأشجار فتخبر بجميل صنائعك، وأما الشمس فتدل على تمام بدائعك (١).

قوله عليه السلام: «وتدبيراً على عدوك» دبرت الأمر تدبيراً: نظرت إلى ما تؤول عاقبته، مأخوذ من الدبر وهو الآخر من كل شيء؛ لأنه نظري دبر الأمر. وهو قريب من التفكير؛ لأن التفكير تصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب.

وعده به «على» إيذاناً بأن التدبير مستعمل عليه لازم له لزوم الراكب لمركوبه، كقولهم: هذا لك وهذا عليك.

والمراد بعدوه تعالى: المعرض عن عبادته والمبغض لها ولن تلبس بها من عباده، وهو من باب إطلاق الشيء على ما هو من لوازمه مجازاً.

قوله عليه السلام: «وما أجرى على لساني من لقطة فحش» إلى آخره، إسناد الإجراء إلى الشيطان مجاز عقلي، من حيث إنه سبب أمر، كقولهم: بنى الأمير المدينة.

والفحش بالضم: السيء والردى، من القول.

وقال في القاموس: الفحش عدوان الجواب، ومنه: لا تكوني فاحشة لعائشة (٢)، إنتهى.

(١) ربيع الأبرار مخطوط: ص ٨ باب السماء والكواب والعرش والكرسي.

(٢) القاموس المحيط: ج ٢ ص ٢٨٢.

وقال في النهاية: قال صلى الله عليه وآله وسلّم لعائشة: لا تقولي ذلك فإن الله لا يحب الفحش، أراد بالفحش التعدي في القول والجواب، لا الفحش الذي هو من قذع الكلام وردية (١).

وقيل: الفحش والفحشاء: ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم، قولاً كان أو فعلاً.

والهجر: يروى بالضم، والفتح، وهو بالضم: الحنا، والقبيح والفحش، من القول، والإكثار من الكلام فيما لا ينبغي، اسم من أهجر في منطقته يهجر إهجاراً: إذا أفحش، وكذلك إذا أكثر الكلام فيما لا ينبغي، وبالفتح: الهذيان.

يقال: هجر يهجر - من باب قتل - هجراً بالفتح: إذا خلط في كلامه وهذى. وشتمه شتماً - من باب ضرب وقتل -: سبه.

وقيل الشتم: وصف الرجل بما فيه إرزاء ونقص سبباً فيما يتعلق بالنسب. وعرض الرجل بالكسر: حسبه.

وقيل: خليقته الحمودة.

وقيل: ما يمدح به ويذم.

وقال ابن الأثير في النهاية: العرض: موضع المدح والذم من الإنسان، سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره (٢).

وقيل: هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه أن ينتقص ويثلب (٣).

وقال ابن قتيبة: عرض الرجل: نفسه وبدنه لا غير (٤).

وقيل: هو ما يفتخر به من حسب أو شرف، وقد يراد به الآباء والأجداد.

(١) النهاية لابن الأثير: ج ٣ ص ٤١٥. (٢) و (٣) و (٤) النهاية لابن الأثير: ج ٣ ص ٢٠٩.

والشهادة: الإخبار بما قد شوهد أي: عن عيان، وهي اسم من المشاهدة وهي الاطلاع على الشيء عياناً.

والباطل ما لا يكون صحيحاً بأصله، وإضافة الشهادة إلى الباطل إما بمعنى لام الاختصاص، أو على حذف الجار والإيصال، كأن الأصل شهادة على الباطل. واغتتاب فلان فلاناً: إذا ذكره بما يسوؤه ويكرهه من العيوب وكان فيه، فإن لم يكن فيه فهو بهت وتهمة.

وفي العرف: ذكر الإنسان المعين أو بحكمه في غيبته بما يكره نسبه إليه مما هو حاصل فيه، ويعتد نقصاً في العرف بقصد الانتقاص والذم، قولاً أو إشارة أو كناية تعريضاً أو تصريحاً، فلاغيبه في غير معين كواحد مبهم من غير محصور كأحد أهل البلد، بخلاف مبهم من محصور كواحد من المعينين كأحد قاضي البلد فاسق مثلاً، فإنه في حكم المعين كما صرح به شيخنا البهائي قدس سره في شرح الأربعين (١)، ولا يذكر عيبه في حضوره وإن كان آثماً لإيدائه لا بقصد الوعظ والنصيحة، ولا يذكر ماله فيه فإنه بهتان وتهمة، ولا يذكر ما يكره ولا يعتد نقصاً، ولا يذكر عيبه لا لقصد الانتقاص، كذكره للطبيب لقصد العلاج وللسلطان لقصد الترخم.

فإن قلت: ما فائدة وصف المؤمن بالغائب؟ فإن الاغتياب هو ذكر الرجل بما يسوؤه في غيبته، فلا يكون إلا لغائب.

قلت: هو من باب التصريح بما علم ضمناً، وفائدته التنصيص على متعلق الاغتياب.

تنبيهات

الأول: الغيبة حرام للآيات والروايات وإجماع الأمة، وقد عدت من الكبائر، ولولم يرد فيها إلا قوله تعالى: «وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلُ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا» (١)، فإنه مثل الاغتيا ب بأك ل الإنسان لحم إنسان آخر مثله، ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله لحم الأخ، ثم لم يقتصر حتى جعله ميتاً، ثم جعل ما هو في غاية الكراهة موصولاً بالمحبة.

وقول نبيه صلى الله عليه وآله: إيتاكم والغيبة، فإن الغيبة أشد من الزنا، الرجل يزني فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر صاحبه (٢). قال بعض علمائنا: إن المغتاب لما لم يكن معصوماً ينبغي أن يكون له في عيبه لنفسه شغل عن عيب الناس، ولو فرض أنه حال عن العيوب كلها، فلينزله نفسه عن الغيبة التي هي من أقبح العيوب ومن أعظم الكبائر (٣).

قال شيخنا الشهيد الثاني قدس سره: والعجب من علماء الزمان أن كثيراً منهم يجتنب كثيراً من المعاصي الظاهرة من شرب الخمر والزنا وغصب أموال الناس ونحوها، وهم مع ذلك يتعاطون الغيبة، والسبب فيه إما الغفلة عن تحريمها وما ورد من الوعيد عليها، وإما لأن مثل ذلك من المعاصي لا يخل عرفاً بمراتبهم ومنازلهم من الرئاسات؛ لحقاء هذا النوع من المنكر على من يرومون المنزلة عنده من أهل الجهالات، ولو رغبوهم في الشراب أو الزنا أو غصب مال الغير ما أطاعوه؛ لظهور فحشه عند العامة وسقوط منزلتهم، ولو استبصروا علموا أن لا فرق بين المعصيتين، بل لانسبة بين المعصية المستلزمة للإخلال بحقه تعالى وبين ما يتعلق مع ذلك بحق

(١) سورة الحجرات: الآية ١٢. (٢) المحجة البيضاء: ج ٥ ص ٢٥١.

(٣) شرح الكافي للمولى محمد صالح المازندراني: ج ١٠ ص ٥.

العبد، خصوصاً بأعراضهم التي هي أجل وأشرف من أموالهم (١).
 الثاني: كفارة الغيبة أن يندم المغتتاب ويتوب ويتأسف على فعله ليخرج من حق الله أولاً، ثم يستحل من اغتابه ليحله فيخرج عن مظلمته، وذلك إذا أمكنه الوصول إليه، وينبغي أن يستحله وهو حزين متأسف نادم على فعله مستج ممّا (٢) ارتكبه، فإن المرائي قد يستحل ليظهر من نفسه الورع، وفي الباطن لا يكون تائباً، فيكون قد قارف معصية أخرى (٣).

يدلّ على ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله: من كانت لأخيه قبله مظلمة في عرض أو مال فليستحلّها منه، من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم، يؤخذ من حسناته فتزاد في حسنات صاحبه، فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فتزاد على سيئاته (٤).
 وإن لم يمكنه الوصول إمّا لموت أو لغيبة فليستغفر له. يدلّ على ذلك ما رواه ثقة الإسلام في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله ما كفارة الاغتياب؟ قال: تستغفر الله لمن اغتبه كلّما ذكرته (٥).
 ويستحب للمعتذر إليه قبول العذر، فإن لم يقبل كان اعتذاره وتودّده حسنة محسوبة له، وقد تقابل سيئة الغيبة في القيامة.

ولا فرق بين اغتياب الصغير والكبير والحي والميت والذكر والأنثى.
 وليكن الاستغفار والدعاء له بحسب ما يليق بحاله، فيدعو للصغير بالهداية، وللميت بالرحمة والمغفرة ونحو ذلك.

(١) كشف الريبة عن أحكام الغيبة: ص ٤٩ - ٥٠ مع اختلاف يسير في العبارة.

(٢) (ج): بما. (٣) المحجة البيضاء: ج ٥ ص ٢٧٣.

(٤) المحجة البيضاء: ج ٥ ص ٢٧٣، إحياء العلوم: ج ٣ ص ١٥٣ مع اختلاف يسير فيها.

(٥) الكافي: ج ٢ ص ٣٥٧ ح ٤.

ولا يسقط الحق بإباحة الإنسان عرضه؛ لأنه عفوعاً لم يجب، كما أن لو أباح قذف نفسه لم يسقط حقه من الحد. والظاهر أنه تجب في هذه الكفارة النية كما في سائر الكفارات.

الثالث: جَوِّز العلماء الغيبة في عشرة مواضع: الشهادة، والنهي عن المنكر، وشكاية المتظلم، ونصح المستشير، وجرح الشاهد والراوي، وتفضيل بعض العلماء والصنّاع على بعض، وغيبة المتظاهرين بالفسق الغير المستنكف على قول، وقيل: مطلقاً، وقيل بالمنع مطلقاً، وذكر المشتهر بوصف يميز له كالأعور والأعرج مع عدم قصد الاحتقار والذم، وذكره عند من يعرفه بذلك بشرط عدم سماع غيره على قول، والتنبيه على الخطأ في المسائل العلمية ونحوها بقصد أن لا يتبعه أحد فيها (١).

ثم هذه الأمور إن أغنى التعريض فيها فلا ينبغي القول بتحريم التصريح؛ لأنها إنما شرعت للضرورة، والضرورة تقدر بقدر الحاجة، والله أعلم.

قوله عليه السلام: «أَوْ سَبِّ حَاضِرٍ» السب: الشتم، سبّه سباً من باب قتل.

قيل: أصله من السب بمعنى القطع؛ لأن الساب يقطع المسبوب.

وقيل: من السبة بالضم وهي حلقة الدبر، كأن الساب كشف بشفته عورة

المسبوب، ومنه قيل للأصبع التي تلي الإبهام: سبابة؛ لأنها يشار بها عند السب.

قال بعضهم: وسب الحاضر أن يقول له مثلاً: يا شارب الخمر، أو يا آكل

الربا، أو يا ملعون، أو يا خائن، أو يا حمار، أو يا كلب، أو يا خنزير، أو يا فاسق،

أو يا فاجر، وأمثال ذلك.

وسب الكندي رجلاً فقال له: أنت والله ثقيل الظل مظلم الهواء جامد النسيم.

وتساب بدويان فقال أحدهما لصاحبه: أراك والله تعطس عن أنف طالما

جذع على الهوان، فقال له صاحبه والله لئن تكفت عني شرة لسانك ولم تستر عني عورة كلمتك، لأصدعن صفاتك بمعول لا ينبو عن مضربه، ولأحصدن رأسك بمنجل لا ينشئ عن ماخذه فقال له الأول: لا تسعر نارنا ولا تطلب عوارنا؛ فإن سفه الجاهل بلسانه وسفه اللبيب بيده، وكأني بك وقد وعيت مني كلاماً يمنعك الشراب البارد، ويشمت بك الصادر والوارد، وقل من تمرّد على العافية إلا تمرّد عليه البلاء، فانقلب عنه صاحبه مغيضاً بهمهم.

روى ثقة الإسلام في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه معصية، وحرمة ماله كحرمة دمه (١).

وعن أبي الحسن موسى عليه السلام في رجلين يتسابقان، قال: البادي منهما أظلم، ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتذر إلى المظلوم (٢).

قوله عليه السلام: «وما أشبه ذلك» إشارة إلى المذكور مما أجرى الشيطان على لسانه، يعني ما ماثله في الهجنة والإثم، كالبهت والنميمة والسعاية والاستهزاء والتهمة والرواية على المؤمن والكذب إلى غير ذلك، فإن كل ذلك مبين لمكارم الأخلاق وحسن الشيم، مناف لمقتضى الإيمان والتقوى والورع.

قوله عليه السلام: «نطقاً بالحمد لك» النطق بالضم: اسم من نطق ينطق نطقاً - من باب ضرب - إذا تكلم بصوت وحروف تعرف بها المعاني.

والمراد بالحمد هنا: الحمد اللغوي بدلالة النطق، وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم باللسان، وقد براد به القول الاصطلاحي، وهو حمد اللسان وثناؤه على الحق تعالى بما أثنى به على نفسه على لسان أنبيائه، فتكون اللام فيه للعهد.

وأغرق في الشيء إغراقاً: بالغ فيه وأطنب، وهو من أغرق الرامي في القوس: إذا استوفى مدها.

قال الزمخشري في الأساس: أغرق الرامي النزع، ومنه الإغراق في القول وغيره، وهو المبالغة والإطناب (١).

والثناء بالمدح قيل: هو وصف الشيء بمدح أو ذم.

وقيل: خاص بالمدح.

وقيل: استعماله في المدح أكثر من الذم.

والحق أنه عند الإطلاق لا ينصرف إلا إلى المدح؛ لقوله:

إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الشثناء

وفي الحديث: لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك (٢).

وذهب يذهب ذهاباً بالفتح وذهوباً سار ومضى، ثم استعير للاستغراق في

الشيء والتوغل والإمعان، كأنه سار فيه ومضى ولم يقف.

ومجده تمجيداً: أعظمه وأثنى عليه بالشرف والكرم.

والشكر: عبارة عن المعروف المقابل به النعمة، سواء كان باللسان أو باليد أو

بالقلب.

وقيل: هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه.

واعترف بالشيء اعترافاً: أقربه على نفسه.

والإحسان: فعل ما ينبغي من الخير.

وأحصى الشيء إحصاءً: عدّه وحفظه.

والمنة: النعمة، والمراد بإحصائها: حفظها عن الكفر بها، أو الاعتداد بها صوناً

(١) أساس البلاغة: ص ٤٤٩.

(٢) سنن أبي داود: ج ١ ص ٢٣٢.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلَا أَظْلَمَنَّ وَأَنْتَ مُطِيقٌ لِلدَّفْعِ عَنِّي
وَلَا أَظْلِمَنَّ وَأَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى الْقَبْضِ مِنِّي، وَلَا أَضِلُّنَّ وَقَدْ أَمَكَّنْتَكَ
هُدَايَتِي، وَلَا أَفْتَقِرَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وَسْعِي، وَلَا أَطْفَيْنَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ
وُجُودِي.

لها عن إهمال شكرها وعدم الالتفات إليها، والآ فنعمة الله تعالى لا تحصى، كما قال
سبحانه: «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» (١) والله أعلم.

تنبيه

الجعل المطلوب أعني نقل السيئات المذكورة التي ألقاها الشيطان في روعه وأجراها
على لسانه إلى الحسنات المطلوبة، إما بحورها بالتوبة وإثبات الحسنات مكانها، أو
بتبديل ملكاتها ودواعيها في النفس بملكات الحسنات المذكورة بأن يزيل الأولى
ويأتي بالثانية، أو بأن يثبت له بدل عقاب كل منها ثواب الحسنة المقابلة لها،
وبكل فسر قوله تعالى: «فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات» (٢)، وقد تقدم الكلام
على ذلك في آخر الروضة الثانية (٣) ٥.
لا: طلبية للدعاء.

وأظلم: مبني للمفعول مجزوم بها مؤكد بالنون الثقيلة مسند إلى ضمير المتكلم،
وقس على ذلك البواقي، إلا أن الفعل فيها مبني للفاعل.
والجزم بـ «لا» الطلبية لفعل المتكلم ثابت في الفصيح، وإن صرح النحويون
بقلته وندوره، ومن شواهد قوله صلى الله عليه وآله: لا ألفين أحدكم متكئاً على
أريكته يأتيه الأمر مما أمرت به (٤) الحديث رواه الأكثرون.

(١) سورة إبراهيم: الآية ٣٤.

(٢) سورة الفرقان: الآية ٧٠.

(٣) ج ١ ص ٥٠٢.

(٤) سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٦-٧ ح ١٣.

وقول العرب: لا أريتك هاهنا.

وقول الشاعر:

لا أعرفن ربياً حوراً مدامعها مردفات على أعقاب أكوار
وقول الآخر.

إذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد لها أبداً مادام فيها الجراضم
والأكثرون على أنه لا فرق في ندور الجزم بها لفعل المتكلم بين المبني للفاعل
والمبني للمفعول.

وفصل بعضهم بينهما، فحكم بالدور والقلّة فيما كان مبنياً للفاعل، وبالكثرة
فما كان مبنياً للمفعول، كقوله عليه السلام ولا أظلمن وأنت مطيق للدفع عني؛
لأن المطلوب منه غير المتكلم وهو الفاعل المحذوف النائب عنه ضمير المتكلم
والأصل لا يظلمني أحد فحذف الفاعل وأُتيب عنه ضمير المتكلم، وعدل من الفعل
المبدوء بياء الغيبة إلى المبدوء بالهمزة والنون؛ ليتمكن من الإسناد إلى ضمير
المتكلم على حدّ الالتفات من الغيبة إلى التكلم، بخلاف ما إذا كان مبنياً
للفاعل؛ فإن المطلوب منه هو المتكلم وهو نادر؛ لأن المتكلم لا يطلب من نفسه إلا
على المجاز تنزيلاً لها منزلة الأجنبي.

قالوا: وهذا النوع مما أُقيم فيه السبب مقام المسبب، فالأصل في «لا أريتك
هاهنا» لا تكن هاهنا فأراك، وقس على ذلك.

والجمل بعد الأفعال المجزومة كلّها أحوال، ومن زعم أن «لا» في جميع هذه
الفقرات نافية، والغرض الإخبار تحدثاً بالنعمة، فقد أبعد.

وأطاق الشيء إطاقة: قدر عليه فهو مطيق، والاسم الطاقاة.

ودفعت عنه الأذى: نحيته عنه.

وقبضت زيدا عن الأمر: كفيته منه ومنعته من فعله.

اللَّهُمَّ إِلَىٰ مَغْفِرَتِكَ وَقَدْتُ، وَإِلَىٰ عَفْوِكَ قَصَدْتُ، وَإِلَىٰ تَجَاوُزِكَ
 اَشْتَقْتُ، وَبِفَضْلِكَ وَثِقْتُ، وَلَيْسَ عِنْدِي مَا يُوجِبُ لِي مَغْفِرَتَكَ، وَلَا فِي
 عَمَلِي مَا أَسْتَحِقُّ بِهِ عَفْوَكَ، وَمَالِي بَعْدَ أَنْ حَكَمْتُ عَلَىٰ نَفْسِي إِلَّا
 فَضْلُكَ، فَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ.

وقوله: «مَتَّى»: ظرف مستقر متعلق بمحذوف حال من القبض، أي: كائناً متى.
 وأمكنه الأمر إمكاناً: سهل وتيسر.

وافتقر: مطاوع أفقره، يقال: فقر يفتقر من باب تعب. إذا قلّ ماله، وأفقره فافتقر.
 والوسع بالضم: الجدة والغنى.

وطغاً طغواً من باب قال، طغى يَطْغى من باب تعب، ومن باب نفع لغة أيضاً
 فيقال: طغيت، والاسم الطغيان، وهو مجاوزة الحد والإسراف في المعاصي والتكبر،
 قال تعالى: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاطِغٍ» (١) «أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى» (٢).

والوجد بالضم ويفتح ويكسر: الجدة، وهي الثروة والاستغناء أي: لا تبتلني
 بالطغيان بالاستغناء فأطغى، والحال أن استغناي من عندك؛ فإن الطغيان بالمال
 إنما يكون بسبب نسيان العبد فضل ربه وعنايته به، فينسب ذلك إلى كفاية نفسه
 لا إلى عناية الله تعالى، أمّا إذا علم أن غناه وجدته من فضله سبحانه، فإنه لا يزيد
 إلا تواضعاً وعبودية. بل إذا تأمل وجد نفسه في حال الغنى أشدّ افتقاراً إلى
 الله (٢)؛ لأنّ الفقير لا يتمنى إلا سلامة نفسه، والغني يتمنى سلامة نفسه وماله
 وأهله وجاهه، والله أعلم.

تقديم الظرف في الفقرات الأربع للتخصيص، ومعناه: إلى مغفرتك وفدت لا
 إلى غيرها، وقس على ذلك.

وفد إليه وعليه يفد وفداً من باب وعد- ووفوداً ووفادة: قدم وورد، وغلب

استعمال الوفود في قصد الملوك والأمراء ونحوهم للزيادة والاسترفاد والانتجاع، والمراد به هنا: توجه نفسه إلى طلب مغفرته تعالى، فهو استعارة، فإن قصد فيه إلى تشبيه نفسه بالشخص الوافد على عظيم في توقع حصول النفع منه ونيل الإحسان لديه، وجعل إثبات الوفود لها تنبيهاً على ذلك، كان من قبيل الاستعارة بالكناية.

وإن حمل على أن المشبة به فيه هو المعنى المصدري الحقيقي للوفود، والمشبه توجه نفسه، كان طرفاً التشبيه حينئذٍ مفردين والاستعارة تبعية.

وإن جعل المشبة به فيه صورة منتزعة من نفسه وتوجهها إلى المغفرة وطلبها لها وترجي شمولها له، بصورة منتزعة من الوافد إلى ملك أو نحوه وقصده له وانتجاعه له واسترفاده إياه وتأميل نيل إحسانه، كان طرفاً التشبيه حينئذٍ مركبين منتزعين من عدة أمور، والاستعارة تمثيلية والمستعار مجموع الألفاظ الدالة على الصورة المشبه بها، إلا أنه اقتصر منها على لفظ الوفود الدال على ما هو العمدة في هذه الصورة، فبدل بمعونة قرائن الأحوال على أن سائر الألفاظ الدالة على سائر أجزاء هذه الصورة منوطة في الإرادة فتكون في حكم الملفوظ، ولا يخفى أن هذا الوجه أنسب بالمقام وأدخل في تحصيل المرام، وأخذ (١) على ذلك ما أشبه من الألفاظ المستعارة، واختار من الوجوه المذكورة ما هو أليق بمدلول العبارة.

وقصدت الشيء له وإليه قصداً - من باب ضرب - : طلبته بعينه.

وتجاوزت عن الذنب تجاوزاً: عفوت عنه وصفحته، وقد تقدم بيانه.

والشوق: نزاع النفس إلى الشيء.

وقيل: هو احتياج النفس إلى لقاء المحبوب، يقال: اشتاقه واشتقاق إليه بمعنى

اللَّهُمَّ وَأَنْطِقْنِي بِالْهُدَى، وَالْهَمْنِي التَّقْوَى، وَوَقِّفْنِي لِتِي هِيَ أَزْكَى،
وَأَسْتَعِينَنِي بِهَا هُوَ أَزْضَى، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ بِي الطَّرِيقَةَ الْمُثَلَّى، وَاجْعَلْنِي
عَلَى مِلَّتِكَ أَمُوتُ وَأُحْيَا.

والفضل: ابتداء الإحسان بلا علة.

ووثق به يثق بكسرهما ثقةً ووثوقاً: اعتمد عليه.

قوله عليه السلام: «وليس عندي ما يوجب لي» يحتمل أن يكون الواو للاستئناف، فالجملة لا محل لها من الإعراب، وأن تكون للحال، فالجملة في محل نصب، أي: والحال أنه ليس عندي ما يوجب (١) مغفرتك.

ووجب الحق يجب وجوباً: لزم وثبت، وأوجبه: ألزمه وأثبتته.

والمغفرة: هي أن يستر القادرُ القبيحَ ممن هو تحت قدرته، حتى أن العبد إذا ستر عيب سيده مخافة عقابه لا يقال: غفر له. واستحق الشيء استوجبه.

قوله عليه السلام: «بعد أن حكمت على نفسي» أن: مصدرية، أي: بعد حكمي، يقال: حكم عليه حكماً وحكومة أي: قضى.

ولم يذكر المحكوم به لدلالة الكلام السابق عليه فحذفه اختصاراً؛ إذ المعنى: بعد أن حكمت على نفسي بعدم ما يوجب لي مغفرتك وما أستحق به عفوكم.

والاستثناء مفرغ، وهو في الحقيقة من عام محذوف، وما بعد إلا بدل من ذلك المحذوف، والتقدير: ومالي شيء إلا فضلك.

والفاء من قوله: «فصل» فصيحة، أي: إذا لم يكن لي إلا فضلك فصل على محمد وآله.

وتفضل علي: أي أحسن إلي بلا علة ومبب يوجبان لإحسان، والله أعلم.

الهدى هنا: بمعنى البيان والحجة بقرينة الإنطاق.

والمراد بالبيان: إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وبالحجة: الكلام المستقيم. وقيل:
البيان: إخراج الشيء عن حيز الإشكال إلى حيز التجلي، والحجة: البرهان.
قال الفيومي في المصباح: الهدى: البيان (١).

وقال الزمخشري في الفائق وابن الأثير في النهاية: في حديث محمد بن كعب:
بلغني أن عبد الله بن أبي سليط قال لعبد الرحمن بن زيد بن حارثة - وقد أخرج صلاة
الظهر -: أكانوا يصلّون هذه الصلاة الساعة؟ قال: لا والله، فما هدىّ ممّا رجع،
أي: فما يتن وما جاء بحجة ممّا أجاب، إنّما قال: لا والله، وسكت، والمرجوع:
الجواب، فلم يحىّ بجواب فيه بيان وحجة لما فعل من تأخير الصلاة، وهدى بمعنى
بيّن في لغة أهل الغور، يقولون: هديت لك بمعنى بيّنت لك، ويقال: بلغتهم نزلت
«أولم يهدهم» (٢) إنتهى.

ويصعّ حمله على الهدى بمعنى الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، أو سلوك
طريق يوصل إلى المطلوب، والأول أظهر.
والإلهام: أن يلقي الله في نفس العبد أمراً يبعثه على الفعل أو الترك بطريق
الفيض، وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده.
والتقوى في اللغة: الاتقاء، وهو اتخاذ الوقاية، وفي العرف: هي الاحتراز
بطاعة الله عن عقوبته.

وقال بعض العلماء هي بحسب العرف الشرعي تعود إلى خشية الحق سبحانه،
المستلزمة للإعراض عن كلّ ما يوجب الالتفات عنه من متاع الدنيا وزينتها،
وتنحية مادون وجهه القصد (٣).

(١) المصباح النير: ص ٨٧٤.

(٢) الفائق في غريب الحديث: ج ٤ ص ٩٧-٩٨ مع اختلاف يسير وتقديم وتأخير في العبارة، النهاية

(٣) شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ١ ص ٢٩٩.

لابن الأثير: ج ٥ ص ٢٥٥.

قال بعض العارفين: إنَّ خيرات الدنيا والآخرة جمعت تحت لفظة واحدة وهي التقوى، أنظر إلى ما في القرآن الكريم من ذكرها، فكم علق عليها من خير، ووعدها من ثواب، وأضاف إليها من سعادة دنيوية وكرامة أخروية. ولنذكر من خصاها وآثارها الواردة فيه اثنتي عشرة خصلة:

الأولى: المدحة والثناء، قال الله تعالى: «وإنَّ تصبروا وتتقوا فإنَّ ذلك من عِزِّ الأمور» (١).

الثانية: الحفظ والحراسة، قال تعالى: «وإنَّ تصبروا وتتقوا لا يضرَّكم كيدهم شيئاً» (٢).

الثالثة: التأييد والنصر، قال تعالى: «إنَّ الله مع الذين اتَّقوا» (٣).

الرابعة: النجاة من الشدائد والرزق الحلال، قال تعالى: «ومن يتَّقِ الله يجعلْ له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب» (٤).

الخامسة: صلاح العمل، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتَّقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلحْ لكم أعمالكم» (٥).

السادسة: غفران الذنوب، قال تعالى: «ويغفرْ لكم ذُنُوبَكُمْ» (٦).

السابعة: محبة الله تعالى، قال تعالى: «إنَّ الله يحبُّ المتَّقِينَ» (٧).

الثامنة: قبول الأعمال، قال الله تعالى: «إنَّا يتَّقبِلُ الله من المتَّقِينَ» (٨).

التاسعة: الإكرام والإعزاز، قال تعالى: «إنَّ أكرمكم عند الله اتَّقاكم» (٩).

العاشرة: البشارة عند الموت، قال تعالى: «الذين آمنوا وكانوا يتَّقون لهم

(١) سورة آل عمران: الآية ١٨٦. (٢) سورة آل عمران: الآية ١٢٠.

(٣) سورة النحل: الآية ١٢٨. (٤) سورة الطلاق: الآية ٢ و٣.

(٥) سورة الأحزاب: الآية ٧٠ و٧١. (٦) سورة آل عمران: الآية ٣١.

(٧) سورة التوبة: الآية ٤. (٨) سورة المائدة: الآية ٢٧. (٩) سورة الحجرات: الآية ١٣.

البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة» (١).

الحادية: عشرة: النجاة من النار، قال تعالى: «ثم ننجي الذين اتقوا» (٢).

الثانية عشرة: الخلود في الجنة، قال تعالى: «أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ» (٣).

فقد ظهر لك أن سعادة الدارين منطوية فيها ومندرجة تحتها، وهي كنز عظيم

وغنم جسيم، وخير كثير وفوز كبير، (٤) إنتهى.

قوله عليه السلام: «ووفقني للتي هي أزكى» أي: للحالة أو الخصلة أو السيرة

التي هي أزكى الحالات أو الخصال، أو السير، أي: أتمها وأكثرها ثواباً أو أطهرها

أو أصلحها، من زكى المال يزكو زكاءً أي: غني وزاد، ومنه الزكاة الشرعية؛ لأنها

سبب يرجي به الزيادة والبركة. أو من زكى الرجل يزكو: إذ طهر، ومنه: «نفساً

زكية» (٥). أو من زكى أي: صلح، ومنه: «خيراً منه زكاً» (٦) أي: صلاحاً.

إنما لم يذكر الموصوف لما في إيهامه بحذفه من الفخامة التي لا توجد مع إيضاحه،

فإنك أيتها قدرت من الحالة أو الخصلة أو السيرة، لم تجد مع الإثبات ذوق البلاغة

التي تجده مع الحذف؛ لما فيه من عموم الاعتبار وذهاب الوهم كل مذهب.

قوله عليه السلام: «واستعملني بما هو أَرْضَى» أي: للعمل الذي هو أشد

إرضاءً لك، أو أعظم الأعمال المرضية عندك.

فإن قلت: استعمال «أَرْضَى» في كل من هذين المعنيين غير قياسي.

أما الأول فلائه بناء لـ «أفعل» التفضيل من ذي الزيادة، وقياسه إنما يكون

من الثلاثي.

(١) سورة يونس: الآية ٦٣ و٦٤.

(٢) سورة مريم: الآية ٧٢.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٣٣.

(٥) سورة الكهف: الآية ٧٤.

(٤) الكشكول: ص ٢٤١-٢٤٢.

(٦) سورة الكهف: الآية ٨١.

وأما الثاني، فلاّته بمعنى المفعول، وقياسه للفاعل.
قلت: أما الأول فقد ذهب سيبويه إمام الصناعة إلى قياسه من باب أفعل مع كونه ذا زيادة (١).

قال نجم الأئمة: ويؤيده كثرة السماع، كقولهم: هو أعطاهم للدينار وأولاهم للمعروف، وأنت أكرم لي من فلان، وهو كثير.

قال: ومجوّزه قلّه التغيير؛ لأنك تحذف منه الهمزة وتردّه إلى الثلاثي ثم تبني منه أفعل التفضيل، فتخلف همزة التفضيل همزة الإفعال (٢).

وأما الثاني فوقعه في كلامه عليه السلام يكفي في تجويز هذا الاحتمال، ولا يحتاج فيه إلى السماع من غيره قطعاً؛ فإنه عليه السلام أفصح العرب في زمانه.
قوله عليه السلام: «واسلك في الطريقة المثلى» أي: الفضلى، تأنيث الأمثل بمعنى الأفضل.

يقال: مثل مثالة فهو مثيل ككرم كرامة فهو كريم، أي: فضل من باب قتل: فضلاً فهو فاضل.

وفسر قوله تعالى: «ويذهب بطريقتكم المثلى» (٣) أي: بمذهبكم الذي هو أفضل المذاهب. ومنه: أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل (٤) أي: الأشرف فالأشرف والأعلى فالأعلى في الرتبة والمنزلة.

والمراد بالطريقة المثلى: سبيل الحق الموصلة إليه تعالى، التي تطابقت على الهداية إليها السنة الرسل والأولياء.

وقيل: هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى مع قطع المنازل والترقي في المقامات.

(١) و(٢) شرح الكافية في النحو: للرضي ج ٢ ص ٢١٣. (٣) سورة طه: الآية ٦٣.

(٤) كنز العمال: ج ٣ ص ٣٢٧ ح ٦٧٨٣، الكافي: ج ٢ ص ٢٥٩ ح ٢٩، وفيه النبيون ثم الوصيون.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَمَتَّعْنِي بِالْاِقْتِصَادِ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ
السَّدَادِ، وَمِنْ أَدِلَّةِ الرَّشَادِ، وَمِنْ صَالِحِي الْعِبَادِ، وَارْزُقْنِي فَوْزَ الْمَعَادِ،
وَسَلَامَةَ الْمِرْصَادِ.

وروى ثقة الإسلام في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى:
«وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا» يقول: لأشربنا قلوبهم
الإيمان، والطريقة هي ولاية علي بن أبي طالب والأوصياء عليهم السلام (١).

قوله عليه السلام: «واجعلني على ملتك أموت وأحيا».

الملة: الدين، وقيل: هي معظم الدين وجملة ما جاء به الرسل.

وقيل: هي ما شرع الله لعباده على السنة الأنبياء عليهم السلام، وتستعمل في
جملة الشرائع لا في آحادها، ثم اتسعت فاستعملت في الملة الباطلة أيضاً، فقيل: ملة
الكفر.

وحرف الاستعلاء مؤذن بالثبات أي: ثابتاً على ملتك، وهو متعلق بأموت
وأحيا على طريق التنازع. وتقديمه للتخصيص، أي: على ملتك لا على غيرها، مع
ما فيه من الاهتمام ورعاية السجع. وقدم الموت للاهتمام به؛ لأن أقوى الناس
داعياً إلى العمل من نصب موته بين عينيه، مع رعاية السجع.

والمراد بالحياة ما قبل الموت وما بعده، والله أعلم *.

الاقتصاد: افتعال من القصد بمعنى العدل، وهو التوسط في الأمور بين الإفراط
والتفريط.

قال الزمخشري في الأساس: قصد في معيشته واقتصد وقصد في الأمر: إذا لم
يجاوز فيه الحد ورضي بالتوسط؛ لأنه في ذلك يقصد الأسد. وهو على القصد وعلى
قصد السبيل: إذا كان راشداً. وله طريق قصد وقاصدة، خلاف قولهم: طريق جور

وجائزته (١) إنتهى.

وقد علمت فيما سبق أن الوسط الحق، الذي لاميّل له إلى أحد الجانبين من الإفراط والتفريط، هو الصراط المستقيم والطريق القصد التي أخذ الله على العباد سلوكها، فالمراد بالاعتقاد: سلوك الطريق القصد في العقائد والأقوال والأفعال كما تقدّم بيانه.

وكثيراً ما يستعمل الاعتقاد خاصاً في التوسط في الإنفاق بين الإسراف والتقتير، ومنه: ما عال من اعتقاد (٢).

وهو من الأمور التي نصّ الله سبحانه عليها بقوله: «والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يُقتروا وكان بين ذلك قواماً» (٣)، ولو حمل على هذا المعنى هنا لم يكن بعيداً، إلا أن الأعم هو الأتم.

والسداد بالفتح: الصواب من القول والفعل، وأسد الرجل بالألف: جاء بالسداد، وسدّ يسدّ - من باب ضرب - سدوداً: أصاب في قوله وفعله فهو سديد.

والأدلة: جمع دليل، وهو فعل من دلّه على الطريق: إذا هداه إليه وأرشده له. والرشاد والرشد بالضمّ والرشد بالتحريك: الهدى، والاستقامة، والصواب.

ولما كانت الأمور المعقولة لا تهتدي لطريق الحق منها إلا بأستاذ مرشد يهدي المسترشد إليها ويعرفه رشادها، وكان العارفون بالله هم أدلة هذه الطريق والمرشدين إليها، سأل عليه السلام أن يجعله منهم.

والصالحون من العباد: هم المتصفون بالصلاح، وهو الخير والصواب (٤). وقال الزجاج: الصالح: هو الذي يؤدّي إلى الله ما افترض عليه ويؤدّي إلى الناس

(٢) الجامع الصغير: ج ٢ ص ١٤٦ ح ٧٩٣٩.

(٤) (ج): الثواب.

(١) أساس البلاغة: ص ٥٠٩.

(٣) سورة الفرقان: الآية ٦٧.

حقوقهم (١).

والفوز: النجاة، والظفر بالبهية.

والمعاد: الآخرة لعود الخلق إليها، والمرجع والمصير، فهو بالمعنى الأول ظرف، وبالمعنى الثاني مصدر ميمي، وكلا المعنيين محتمل هنا.

والمرصاد - كالمناهج - المكان الذي يرصد فيه من الطريق.

يقال: رصدته رسداً - من باب قتل - إذا قعدت له على الطريق تترقبه، ومنه: أرصدت له العقوبة: إذا أعددت لها، وحقيقته جعلتها على طريقه كالترقبة له. والمراد بالمرصاد هنا: إما جهنم أعادنا الله تعالى منها، كما قال تعالى «إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً ۝ لِلطَّاغِينَ مَأْبَأً» (٢)، سميت بذلك لأن خزنتها يرصدون الكفار فيها للعذاب، وهي مأبهم، أو لأن خزنة الجنة يرصدون المؤمنين ويستقبلونهم عندها؛ لأن جوازهم عليها؛ لقوله تعالى: «وَأَنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا» (٣)، وهي مأب الطاغين؛ ولهذا قال الحسن وقتادة: طريقاً وممراً إلى الجنة (٤).

وإما المشار إليه بقوله تعالى: «وَأَنْ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ».

قيل: هو تمثيل لعدم الأعمال وأنه لا يفوته تعالى شيء من أعمال العباد، لأنه يسمع ويرى جميع أقوالهم وأفعالهم، كما لا يفوت من هو بالمرصاد.

قيل لأعرابي: أين ربك؟ قال: بالمرصاد، وليس يريد به المكان (٥).

قال الزمخشري في الأساس: ومن المجاز: أنا لك بالمرصد وبالمِرْصَاد أي:

لا تفوتني، ومنه: «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ» (٦).

(١) تهذيب الاسماء واللغات: الجزء الأول من القسم الثاني ص ١٧٩.

(٢) سورة النبأ: الآية ٢١ و ٢٢.

(٣) سورة مريم: الآية ٧١.

(٤) مجمع البيان: ج ٥ - ٦ ص ٥٢٥.

(٥) الجامع الأحكام القرآن: ج ٢٠ ص ٥٠.

(٦) أساس البلاغة: ص ٢٣٣.

اللَّهُمَّ خُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِي مَا يَخْلُصُهَا، وَأَبْقِ لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي مَا يُضْلِحُهَا، فَإِنَّ نَفْسِي هَالِكَةٌ أَوْ تَعَصِمُهَا.

وفي نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: ولئن أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه، وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه، وبموضع الشجاء من مساع ريقه (١). وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ» قال: قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد (٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام: يوضع على جهنم صراط أدق من الشعر وأقطع من السيف، عليه ثلاث قناطر: الأولى عليها الأمانة والرحم، والثانية عليها الصلاة، والثالثة عليها رب العالمين لا إله غيره، «وفي رواية: عدل رب العالمين» (٣)، فيكلفون الممر عليها فتحبسهم الأمانة والرحم، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين جل ذكره، وهو قوله تبارك وتعالى: «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة (٤) هـ.

قيل: يمكن أن يكون المعنى اجعل حصّة من نفسي متعلّقة بجناحك المقدس، ليكون ذلك سبباً لخلاص نفسي، وأبق منها ما يكون فيه صلاحها؛ فإن الخلاص قد يكون مع عدم الصلاح، إنتهى.

وقيل: المعنى اصطف من أعمال نفسي ما يخلصها من سخطك، وأبق لها من مساعيها ما يكون به صلاحها.

وقيل: معناه أفعّل بي ما يوجب نجاة نفسي وخلصها، من نفع أو ضرر أو فقر أو غنى أو موت أو حياة، وإن كرهت بعض ذلك، وأبق لي من الأعمال الصالحة ما يوجب صلاح نفسي ووفقني له.

(١) نهج البلاغة: ص ١٤١ الخطبة ٩٧. (٢) تفسير نورالثقلين: ج ٥ ص ٥٧٣ ح ١٣.

(٣) تفسير نورالثقلين: ج ٥ ص ٥٧٢ ح ٩. (٤) الروضة من الكافي: ص ٣١٢.

وقيل يحتمل أن يكون المراد بقوله عليه السلام: «خذ لنفسك من نفسي ما يخلصها» في الأعمال السيئة والأخلاق الذميمة التي يكون نفيها سبباً لخلوص النفس من الشوائب أو خلاصها من العذاب، فيكون قوله: «لنفسك» أي: لأجل القرب منك. ويحتمل أن يكون المراد به اصطفاء الأعمال الصالحة والأخلاق الكريمة، التي تكون سبباً لخلوص نفسي أو خلاصها، فيكون قوله: «لنفسك» أي: لأجل رضاك. ولا يخفى بعد الاحتمال الأول.

هذا ما انتهى إلينا من أقوال الأصحاب في حل هذه العبارة من الدعاء. والذي يخطر بالبال على وجه الاحتمال، أنه لما كانت النفس مكلفة بالقيام بأمرين:

أحدهما: لله تعالى، وهو سبب نجاتها وخلاصها من سخطه وعذابه تعالى. والثاني: للنفس، وهو مالا بد لها منه من أمر معاشها.

سأل عليه السلام أن يجعل نفسه قائمة بما هو لله تعالى وهو سبب خلاصها، ولما كان هذا المعنى يوجب استغراق النفس فيه، بحيث لا يمكنها الاشتغال معه بغيره ولا التوجه والالتفات إلى أمر آخر، سأل ثانياً أن يبق لنفسه من نفسه ممّا لا بد لها منه مقدار ما يكون فيه صلاحها، كي لا تكلّ وتحسر عن القيام بما هو لله، ولا (١) تأثر وتبطر فتشتغل بغير ما هو لله، فيكون اشتغالها به في الحقيقة عائداً إلى الأمر الأول وفي ذلك صلاحها، والله أعلم بمقاصد أوليائه.

ويؤيد هذا المعنى الأخير ما في نسخة أخرى: «وأبق لنفسك من نفسي»؛ إذ كان ما يصلح النفس على هذا الوجه عائداً إليه سبحانه. والفاء من قوله: «فإن نفسي»: للسببية، بمعنى اللام.

اللَّهُمَّ أَنْتَ عُدَّتِي إِنْ حَزَنْتُ، وَأَنْتَ مُنْتَجَبِي إِنْ حُرِمْتُ، وَبِكَ
اسْتِغَاثَتِي إِنْ كَرِهْتُ، وَعِنْدَكَ مِمَّا فَاتَ خَلْفٌ، وَلِيَا فَسَدَ صَلاَحٌ، وَفِيمَا
أُنْكَرْتُ تَغْيِيرٌ فَأَمُنْ عَلَيَّ قَبْلَ الْبَلَاءِ بِالْعَافِيَةِ، وَقَبْلَ الظَّلْبِ بِالْجَدَةِ،
وَقَبْلَ الضَّلَالِ بِالرَّشَادِ، وَاكْفِنِي مَوْنَةَ مَعَرَّةِ الْعِبَادِ، وَهَبْ لِي أَمْنًا يَوْمَ
الْمَعَادِ، وَأَمْنِيحَنِي حُسْنَ الْإِرْشَادِ.

وهالكة: أي غير ناجية.

قيل: الهلاك في الأصل: انتهاء الشيء إلى الفساد.

وقال أمين الإسلام أبو علي الطبرسي: أصل الهلاك: الضياع، وهو مصير الشيء
بحيث لا يدري أين هو؛ ولهذا يقال للكافر: هالك وللميت هالك وللمعذب
هالك (١).

وفي القاموس: الهالكة: النفس الشرهة (٢)، أي: الشديدة الحرص.

وإرادة هذا المعنى هنا صحيح.

وأو: بمعنى إلا الاستثنائية، و«أن» مضمرة بعدها، وهي الناصبة للفعل.

والمعنى: إلا أن تعصمها، أي: تقيها وتحفظها فلا تكون هالكة.

وأن والفعل مؤول بمصدر معطوف على مصدر متصّد من اسم الفاعل المتقدّم،
أي: ليكونن هلاك لنفسي أو عصمة منك لها، والله أعلم.

العدة بالضم: ما أعدته وهيأته لحوادث الدهر من المال والسلاح.

وحزن حزناً من باب تعب، والاسم الحزن بالضم فهو حزين. ويتعدّى في لغة
قريش بالحركة، يقال: حزنني الأمر يحزنني - من باب قتل - وفي لغة تميم بالألف،
فيقال: أحزنني الأمر.

ومنع أبو زيد استعمال الماضي من الثلاثي متعدّياً، فقال: لا يقال: حزنه، وإنما

يستعمل المضارع من الثلاثي، فيقال: يحزنه (١).

والحزن: كيفية نفسانية تحصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب في الماضي.

وإن: حرف شرط استغني عن جوابه بحذفه؛ لدلالة ما تقدم من الكلام عليه،

والتقدير: إن حزنت فأنت عدتي، فحذف الجواب وجوباً لما ذكر.

والمنتجع بفتح الجيم: اسم مفعول من انتجعت فلاناً؛ إذا طلبت معروفه، وأصل

الانتجاع: طلب الكلاء في موضعه.

وحرمت زيدا المعروف - من باب ضرب - يتعدى إلى مفعولين حرماناً بالكسر

فهو محروم أي: منعه إياه.

واستغاث به: طلب أن يغيثه أي: يعينه وينصره، فهو مغيث له.

وكرهه الغم بالشاء المثلثة - من باب قتل -: اشتد عليه وأقلقه وبلغ منه المشقة،

ويتعدى بالهمزة أيضاً فيقال: أكرهه.

وتقديم الظرف للتخصيص، أي: بك استغاثني لا بغيرك، وقس عليه ما بعده.

وفات الأمر يفوت: ذهب.

والخلف بفتح الحين: اسم من أخلف الله عليه بالألف، أي: ردّ عليه ما ذهب،

فهو بمعنى العوض.

قال الزمخشري في الأساس: أخلف الله عليك: عوضك ممّا ذهب منك

خلفاً (٢)، انتهى.

وفي الحديث: اللهم اعط كلّ منفق خلفاً (٣).

قال الكرمانلي: هو بفتح اللام أي: عوضاً عاجلاً مالاً أو دفع سوء، أو آجلاً

(١) المصباح المنير: ص ١٨٣.

(٢) أساس البلاغة: ص ١٧٣.

(٣) النهاية لابن الأثير: ج ٢ ص ٦٦، صحيح البخاري: ج ٧ ص ٢٠٤.

ثواباً فكم من منفق قلما يقع له الخلف المالي (١)، إنتهى .
 وفسد الشيء - من باب قعد - : خرج عن كونه منتفعاً به . ومقابله الصلاح ، وهو
 الحصول على الحالة المستقيمة النافعة .
 وأنكرت عليه فعله إنكاراً : عبه (٢) وهجنته .
 وغيّرت الشيء ، تغييراً : أزلته عما كان عليه فتغيّر ، يعني أنك قادر على تغيير
 ما لا ترتضيه بما ترتضيه ، وفي أمثالهم : من أنكر غير (٣) .
 ومنّ عليه بالعتق مثلاً - من باب قتل - وامتنّ عليه به أيضاً : أنعم عليه به .
 والفاء : فصيحة ، أي : إذا كنت بهذه الصفات فأنعم عليّ قبل حصول البلاء
 بالعافية .
 والمراد بالبلاء هنا : الإصابة بالمكروه .
 والعافية : دفع الله تعالى عن العبد ما يكرهه . وكلّ منها يكون جسمانياً
 ونفسانياً .

وطلب الشيء - من باب قتل - طلباً محرّكة : حاول حصوله لديه .
 والجدة : الغنى ، يقال : وجد يجد جدةً : إذا استغنى غنى لا فقر بعده .
 والضلال : فقدان ما يوصل إلى المطلوب .
 وقيل : سلوك طريق لا يوصل إلى المطلوب .
 والرشاد : اسم من رشد يرشد رشداً - من باب تعب - ورشد يرشد - من باب
 قتل - : إذا اهتدى وعرف الصواب .
 والمؤونة قيل : من مان يمونه : إذا قام بكفاية أمره ، وأصلها مؤونة بواوين على
 فعولة ، قلبت الواو الأولى همزة ؛ لأنّ الواو المضمومة المتوسطة تقلب همزة ، نحو : أدور

(١) لم نعرّ عليه في شرح الكرمانى . (٢) عيبته . (٣) لم نعرّ عليه .

في جمع دار

وقيل: الهمزة أصليّة، فهو فعولة بمعنى الثقل من مأنت القوم: إذا احتملت (١) مؤونتهم.

وقيل: بمعنى العدة من قولهم: أتاني هذا لأمر ومأنت له مأناً بالهمزة: إذا لم يستعد له.

وقيل: من الأون: بمعنى الثقل لكون المؤونة مستلزمة للثقل، والأصل مأونة، نقلت حركة الواو إلى الهمزة وصارت مؤونة، ووزنها على هذا مفعلة.

وقيل: هي من الاون بمعنى العدل وأحد جانبي الخرج لأنه يثقل على الإنسان. وقال الفراء: هي من الأين وهو التعب والشدة (٢).

والأصل مأينة، نقلت حركة الياء إلى الهمزة فصارت مؤينة، ثم قلبت الياء واواً؛ لسكونها وانضمام ما قبلها، فصارت مؤونة، ووزنها على هذا مفعلة، واستبعد بكثرة التغيير فيه، وقد تستعمل بدون همزة فيقال: مؤونة كسورة.

والمعرة: مفعلة من عرّفلان فلاناً: إذا شانه وألحق به عيباً.

وتطلق على الأمر القبيح المكروه وعلى الفساد والمشقة، وإضافتها إلى العباد من باب الإضافة إلى الفاعل.

والمعنى: ادفع عني مؤونة ما يلحقني من العباد، من العيب والمكروه والمشقة والفساد.

والمعاد: إما مصدر أو ظرف، كما تقدّم.

ومنحه يمنحه منحاً من بابي نفع وضرب: أعطاه.

وحسن الإرشاد: حسن الهداية، والدلالة على الصواب. وفي نسخة: «حسن

(١) (ج): حلت. (٢) لسان العرب: ج ١٣ ص ٣٩٦.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَذْرَأْ عَنِّي بَلُطْفِكَ، وَاعْزُدْنِي
بِنِعْمَتِكَ، وَأَصْلِحْ بكَرَمِكَ، وَدَاوِنِي بِصُنْعِكَ، وَأَظْلِنِي فِي ذَرَاكَ،
وَجَلِّلْنِي رِضَاكَ، وَوَقِّفْنِي إِذَا اشْتَكَتْ عَلَيَّ الْأُمُورُ لِأَهْدَاها، وَإِذَا
تَشَابَهَتْ الْأَعْمَالُ لِأَزْكَاها، وَإِذَا تَنَاقَضَتْ الْمِلَلُ لِأَرْضَاها.

الارتداد: اي: الطلب.

يقال: ارتداد الرجل الشيء، ارتياداً أي: طلبه. وحسن الطلب من مهمات
الأُمُور؛ لأنه أنجح للمطلب وأكد في قضاء الإرب (١)، والله أعلم هـ.
دراً الشيء دراً - من باب نفع - دفعه، وحذف المفعول للتعميم مع الاختصار،
أي: ادرأ عني كل سوء، وهذا التعميم وإن أمكن أن يستفاد من ذكر المفعول
بصيغة العموم لكنه يفوت الاختصار. وإنما لم يجعله من قبيل ما نزل منزلة اللازم؛
لأن التأمل الذوقي يشهد أن القصد في هذا المقام إلى المفعول؛ فإن الحمل على
أمثال هذه المعاني مما يتعلق بقصد المتكلم ومناسبة المقام؛ ولذا جعل صاحب
المفتاح «فلان يعطي» محتملاً للتنزيل منزلة اللازم وللقصد إلى تعميم المفعول (٢).
واللطف: الرفق، والبر.

وغذوت الصبي باللبن فاغتذى أي: ربيته به، وغذيته بالثقليل مبالغة،
والغذاء: ما يُغتذى به من الطعام والشراب وهو ما به نماء الجسم وقوامه.
والنعمة: ما قصد به الإحسان والنفع، واستعمال الغذاء فيها استعارة تبيعية،
أوهي استعارة مكنية تخيلية أو تمثيلية، على ما تقدم بيانه.

والإصلاح: إعادة ما فسد إلى الصلاح.

والكرم: إفادة ما ينبغي لا لغرض.

وداويته مداواة عالجته بالدواء، وهو ما يتداوى به لدفع المرض. وحذف متعلق

المداواة للتعميم، أي: داوني من كلّ داء جسماني ونفساني.
والصنع بالضمّ والصنيعة: ما اصطنع من خير وإحسان.
يقال: ما احسن صنع الله عندك .
وأظله: ستره عن الشمس، وألقى عليه ظله.
والذري بالفتح: كلّ ما استترت به.
يقال: أنا في ظلّ فلان وفي ذراه، أي: في كنفه وستره، حكاه الجوهري عن الأصمعي (١).

وقال الفارابي في ديوان الأدب: الذريّ الظلّ، يقال: كتّا في ذراه أي: في كنفه (٢).

والمعنى: استرني في سترك وكنفك.
وجلّلتني رضاك أي: ألبسني إياه وعظمتي به.
قال ابن فارس في متخيار الألفاظ: جلّلت الأرض المطر بالثقل: عمّها وطبقها فلم يدع شيئاً إلّا غطى عليه، ومنه يقال: جلّلت الشيء: إذا غطيته (٣).
واشتكلت الأمور: التبست. وفي نسخة: «أشكلت» وهو المسموع.
وأهدى الأمور: أقرها إلى الصواب، أو أعظمها دلالة على الحقّ.
وتشابهت الأشياء واشتبهت أشبه كلّ منها الآخر فالتبست.
وأزكاها: أظهرها، أو أكثرها نفعاً وزيادة في الثواب.
وتناقض الكلامان: تدافعا، كأنّ كلّ واحد نقض الآخر أي: أبطله، وفي كلامه تناقض: إذا كان بعضه يقتضي إبطال بعض.
والملل: جمع ملة وهي المذهب.

(١) الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٤٥. (٢) ديوان الأدب ج ٣ ص ٣٣. (٣) متخيار الألفاظ ص ٢٠٨.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَتَوَجَّني بِالْكِفَايَةِ، وَسُمنِي حُسْنَ
الْوِلَايَةِ، وَهَبْ لي صِدْقَ الْهَدَايَةِ، وَلَا تَقْصِرْني بِالسَّعَةِ، وَأَمْنِيحني حُسْنَ
الدَّعَةِ، وَلَا تَجْعَلْ عَيْشِي كَذًّا كَذًّا، وَلَا تَرُدُّ دُعَائِي عَلَيَّ رَدًّا، فَإِنِّي لَا
أَجْعَلُ لَكَ ضِدًّا، وَلَا أَدْعُو مَعَكَ نِدًّا.

وأرضاهَا أي: أعظمها إرضاءً لك، أو أعظم ما ترضاه منها.

فإن قلت: أفعل التفضيل إنها يصح في شيئين يشتركان في معنى ثم يكون
للمفضل فضل على الآخر فيه، وكيف يتصور في غير هذه الملة رضا الله تعالى حتى
يستقيم هذا التفضيل؟ قلت: لاشي من الملل إلا وفيه نوع مما يرضي الله تعالى أو
يرضاه الله تعالى، كإعتراف بالله سبحانه ومكارم العادات وقوانين السياسات،
إلا أن بعض الخلل أبطل الكل فالكل يهدم بانهدام الجزء، فصح التفضيل، والله
أعلم.

تَوَجَّه: ألبسه الساج، وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر (١) فتضعه على
رؤوسها.

والكفاية: الاستغناء، من كفى الشيء يكفي كفاية: إذا حصل به الاستغناء عن
غيره.

شبه الكفاية في نفسه بالتاج في الإجلال والتوقير والعظمة، ودل على ذلك
بالتويع، فتكون استعارة بالكناية، وإثبات التويع تخيل، ولك جعلها من باب
الاستعارة التبعية أو التمثيلية، كما بيناه فيما سبق.
وسامه الأمر يسومه أولاه إياه.

قال الجوهرى: سمته خسفاً: أوليته إياه (٢)، وسمته الأمر أيضاً: أردته منه.
قال الزمخشري: في الأساس: سمت المرأة المعانقة: أردتها منها وعرضتها عليها (٣).

(١) (ج): والفضة. (٢) الصحاح: ج ٥ ص ١٩٥٦. (٣) أساس البلاغة: ص ٣١٥.

أي: أولني حسن الولاية، أو أردّها منّي.
والولاية بالفتح والكسر: مصدر وليت الشيء، إذا قمت به.
وقال سيبويه: الولاية بالفتح المصدر، والولاية بالكسر الاسم مثل الإمارة
والنقابة؛ لأنّه اسم لما تولّيته وقمت به، فإذا أرادوا المصدر فتحوا (١).
والمراد بحسن الولاية: حسن القيام بما يتولّاه ويقوم به من الأمور.
والولاية بالفتح والكسر أيضاً: النصرة. وإرادة هذا المعنى محتمل هنا، أي:
أولني حسن نصرتك لي.

والصدق في اللغة: مطابقة الحكم للواقع، وقد يراد به مطلق الجودة، وهو المراد
هنا؛ وذلك لما كان الصدق في الحديث مستحسناً جيداً (٢) صاروا يستعملونه في
مطلق الجودة، حتّى قالوا: خلّ صادق الحموضة، وعنب صادق الحلاوة.
والصدق في اصطلاح أهل الحقيقة: قول الحق في مواطن الهلاك.
وقيل: هو أن تصدق في موضع لا ينجيك منه إلا الكذب.

وقيل: الصدق أن لا يكون في أحوالك شوب، ولا في اعتقادك ريب، ولا في
أعمالك عيب. وإرادة هذا المعنى هنا حسنة.

والمراد بالهداية: إما اهتداؤه، أو هداية الله تعالى له، أو هدايته هو لغيره،
فيكون المراد بصدقها على المعنى الأول الثبات عليها والرسوخ فيها، وعلى
المعنيين الآخرين الإيصال إلى المطلوب؛ إذ كان الصحيح أنّها عبارة عن الدلالة
على ما من شأنه الإيصال إلى البغية من غير أن يشترط في مدلولها الوصول؛ ولذلك
كانت الدلالات التكوينية المنصوبة في الآفاق والأنفس، والبيّنات التشريعية
الواردة في الكتب السماوية على الإطلاق، بالنسبة إلى البرية كافة برّها وفاجرّها،

هدايات حقيقة فائضة من عند الله جلّ جلاله.

ويمحتمل أن يراد بصدق الهداية هنا الهداية الخاصة، وهي كشف الأسرار على قلب المهدي بالوحي أو الإلهام، وهي مرتبة صاحب الدعاء ومن هو في رتبته.
ولا تفتني بالسعة أي: لا تضلني بالغنى، وقد تقدّم أنّ الفتنة هي الضلال عن الحق بمحبة أمر ما من الأمور الباطلة، والاشتغال به عما هو الواجب من سلوك سبيل الله تعالى.

والمنح: العطاء، منحه من بابي نفع وضرب.

والرواية في الدعاء وردت بالوجهين.

والدعة: الراحة وخفض العيش، وإلهاء عوض من الواو، تقول منه: ودع الرجل - من باب حسن - فهو وادع أي: مستريح لا كلفة عليه، ورجل متدع أي: صاحب دعة وراحة.

والعيش: الحياة، وما يعاش به.

والكد: الشدة والتعب في الكسب، كد في عمله كذاً: إذا جهد وتعب، وكرر الكد لدلالة التكرير على التتابع والتكثير، أي: كذاً متتابعاً، كقوله تعالى: «كلاً إذا دُكت الأرض دكاً دكاً» (١) أي: مرة بعد أخرى، وليس الثاني: تأكيداً للأول فيها: كما توهمه كثير من الناس.

قال ابن هشام في شرح القطر: ليس من تأكيد الاسم قوله تعالى: «كلاً إذا دُكت الأرض دكاً دكاً وجاء ربك والملك صفّاً صفّاً»، خلافاً لكثير من النحويين؛ لأنه جاء في التفسير أن معنى دكاً دكاً: دكاً بعد دك، وأن الدك كرر عليها حتى صارت هباءً منثوراً، وأن معنى «صفّاً صفّاً» أنه تنزل ملائكة كل

سواء فيصطفون صفاً بعد صف معدّين بالجن والإنس، وعلى هذا فليس الثاني منها تأكيداً للأول بل المراد التكرير، كما تقول علّمته الحساب باباً باباً (١)، إنتهى.

فإن قلت: إذا لم يكن الثاني تأكيداً للأول فعلام نصب وما العامل فيه؟ قلت: المختار فيه وفي نظائره ان يكون الجزء الثاني معمولاً للعامل الأول أيضاً؛ لأن مجموع الجزئين هو المعمول في المعنى، إذ معنى «ولا تجعل عيشي كذاً كذاً»: لا تجعله متتابع الكثرة، ونظيره في الفاعل: تلقفها رجل رجل، وفي الخبر: الرقان حلوحامض، وفي الحال: دخلوا رجلاً رجلاً، وحسبته باباً باباً، وفي المضاف إليه. كل فرد فرد، فالمجموع يستحق إعراباً واحداً، إلا أنه لما تعدّد ذلك المستحق مع صلاحية كل واحد للإعراب أجري عليها إعراب الجميع دفعاً للتحكم. وقد استوفيت الكلام على هذه المسألة في شرح الصمدية، ونقلت أقوال العلماء فيها وما يرد على كل منها بما لا مزيد عليه، فليرجع إليه (٢).

ورّد على زيد قوله: لم يقلبه، فردّ الدعاء هنا بمعنى عدم قبوله. ورّدأ: مفعول مطلق مؤكّد لعامله.

والضد: النظير والكفو.

وقال أبو عمرو: الضدّ مثل الشيء، والضدّ خلافه (٣).

وفي القاموس: الضدّ بالكسر: المثل، والمخالف ضده (٤).

قوله عليه السلام: «لا أجعل» أي: لا اعتقد، من الجعل بمعنى التصيير الذي يكون بالاعتقاد، ومنه: «وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً» (٥).

وقوله: «ولا أدعو» أي: لا أعبد واستعمال الدعاء بمعنى العبادة كثير في

(٣) لسان العرب: ص ٢٦٣.

(١) شرح قطر الندى ص ٢٩٢. (٢) لم نعرّ عليه.

(٥) سورة الزخرف: الآية ١٩.

(٤) القاموس المحيط: ج ١ ص ٣٠٩.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَامْتَنِعْنِي مِنَ السَّرَفِ، وَحَصِّنْ رِزْقِي مِنَ التَّلَفِ، وَوَفِّرْ مَلَكَتِي بِالْبَرَكَةِ فِيهِ، وَأَصِْبْ بِي سَبِيلَ الْهِدَايَةِ لِلْبِرِّ فِيمَا أَنْفَقْتُ مِنْهُ.

القرآن، ومنه: «قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا» (١) وقوله (٢): «إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثَاءً» (٣)، أي: لا يعبدون. والنذ بالكسر: المثل، قالوا: ولا يقال إلا للمثل المخالف المناذ، من نادوت الرجل: إذا خالفته ونافرته، من نذ ندوداً: إذا نفر، خص بالمماثل بالذات المخالف بالأفعال، كما خص المساوي بالمماثل في المقدار.

والظاهر أن المراد بالضد هنا: المخالف، وبالنذ: المماثل مطلقاً؛ فإن استعمال الضد بمعنى المخالف أشهر من استعماله بمعنى الكفو والنظير.

قال الزمخشري: والنيسابوري: معنى قول الموحّد: ليس لله نذ ولا ضد: نفي ما يستد مسدّه ونفي ما ينافيه (٤)، والله أعلم به. منعه من الأمر: كفه عنه.

والسرف محرّكة: اسم من أسرف إسرافاً: إذا جاوز الحد في النفقة وغيرها. والمراد به هنا الأول، ويرادفه التبذير.

وقد تقدّم الكلام عليه مبسوطاً في الروضة الثامنة عند قوله عليه السلام: «ونعوذ بك من تناول الإسراف» (٥).

وحصّنه تحصيناً: حماه ومنعه.

والرزق: ما أعطى الله عبده وأمكنه من التصرف فيه. وتلف تلفاً: من باب

(١) سورة الجن: الآية ٢٠ (٢) (ج) تعالى. (٣) سورة النساء: الآية ١١٧.

(٤) تفسير الكشاف: ج ١ ص ٩٥، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج ١ ص ٦٦.

(٥) ج ٢ ص ٣٨٦.

تعب:- هلك وفنى فهو تالف، وأتلف ماله: أفناه، ورجل متلف لما له ومتلاف للمبالغة.

والمراد بتحصيل الرزق من التلّف: صونه عن الضياع والهلاك، إقما بإلهام صاحبه أدب الإنفاق فينفق منه بدون تبذير يأتي عليه، أو: يحفظه من حوادث الدهر كالنهب والسرقة. ووفرت الشيء توفيراً: كثرته.

والملكة محرّكة: هي القيام بالممالك وما يملك من ذات اليد.

قال عليه السلام: حسن الملكة نماء، وسوء الملكة شؤم. (١)

والمراد بتوفير الملكة توفير متعلّقاتها أعني ما يملك، وهو الرزق المقدم ذكره. وإيقاع التوفير عليها مجاز عقلي، نحو قوله تعالى: «وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ» (٢)، جعل الأمر مطاعاً وأتما المطاع في الحقيقة هو الأمر ومن لم يهتد لهذا المعنى مع وضوحه جعل الملكة بمعنى الملك، وهو خطأ صريح.

وفي نسخة: «ووفر ملكي»، فيكون نسبة التوفير إليه حقيقة. والبركة: الزيادة والنماء.

والضمير من «فيه» راجع إلى الرزق.

وقول بعضهم: إنه للملكة وتذكيره لأنها بمعنى الملك، غلط وجهل، نعم (٣) هو على رواية «ملكي» عائد إليه.

وأصّب بي سبيل الهداية: أي اقصد بي وأتم بي طريق الهداية، من الإصابة بمعنى القصد.

والبر: الخير، والاتساع في الإحسان.

(١) سنن أبي داود: ج ٤ ص ٣٤١ ح ٥١٦١، عوالي اللئالي: ج ١ ص ٢٧٢ ح ٨٨، الجامع الصغير:

ج ١ ص ١٤٨. وفي الجميع: وسوء الخلق. (٢) سورة الشعراء: الآية ١٥١.

(٣) (ج) وهو.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنِي مَوْنَةَ الْاِكْتِسَابِ، وَارْزُقْنِي مِنْ
غَيْرِ احْتِسَابٍ، فَلَا أَشْتَغِلَ عَنْ عِبَادَتِكَ بِالظَّلَبِ، وَلَا أُحْتَمِلَ إِضْرَ

والإنفاق: صرف المال في الحاجة.

وضمير: «منه» للرزق، أو للملك على الرواية الأخرى.

واعلم أنَّ مدار هذا الفصل من الدعاء على سؤال صيانة المال وتوفيره وإنفاقه في
أبواب البرِّ، ولَمَّا كَانَ المال قوام العباد في أمر المعاش والمعاد، ظاهر النفع في باب
الحسنات بَيْنَ الجدوى في أسباب الخيرات؛ وعن (١) هذا سَمَّاهُ اللهُ خيراً في مواضع
من كتابه، سأل عليه السَّلام منعه فيه عن (٢) السرف، وصونه عن التلف، وتوفير
الملكة بالبركة.

ثمَّ لَمَّا كَانَ الغرض من المال إقامة أوامر الله تعالى ومريضاته، من أداء الحج
واراقة دماء القرايين، والشفقة على ضعفاء المسلمين، وصلة الرحم، وقرى الضيف،
وحالة الديات، وكفاية المؤونات، إلى غير ذلك من أبواب البرِّ، سأل عليه السَّلام
إصابته به سبيل البرِّ فيما ينفق منه. وهذا المعنى حمل سليمان عليه السَّلام على أن
سأل ربه جلَّ جلاله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، لأنَّه سأل ذلك لحبِّ المال
نفسه وصرفه إلى لذات النفس وشهواتها، حاشاه من ذلك.

حكى الزمخشري في ربيع الأبرار قال: لَمَّا وَجَّهَ يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة
لاستباحة أهل المدينة، ضمَّ علي بن الحسين عليها السَّلام إلى نفسه أربع مائة منافية
بجشمهن يعولهن إلى أن تقوِّض جيش مسلم، فقالت امرأة منهن: ما عشت والله بين
أبوي بمثل ذلك التشريف (٣) .

كفاه الأمر: إذا أقام به.

والمؤونة: الثقل والمشقة.

(٣) لم نعر عليه في الكتاب.

(١) و (٢) (ج): ومن.

تَبِعَاتِ الْمَكْسَبِ، اللَّهُمَّ فَاظْلِمْنِي بِقُدْرَتِكَ مَا أُظْلُبُ، وَأَجِرْنِي بِعِزَّتِكَ
مِمَّا أَرْهَبُ.

وكسب - من باب ضرب - كسباً واكتسب اكتساباً: طلب المعيشة، وفي
الاكتساب مزيد اعتمال ناشئ عن اعتناء النفس بتحصيل الغرض. وسعيها في
طلبه.

والاحتساب: إما افتعال من حسبه - من باب علم - حساباً بالكسر، أي:
ظنه.

أو من حسبه - من باب قتل - حسباً وحساباً بالضم أي: عتبه، أي: من غير أن
يكون لي في ظنّ أو في حساب.

وروي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «ويرزقه من حيث لا يحتسب»
قال: يبارك له فيما آتاه (١).

وعنه عليه السلام: أن الله عز وجل جعل أرزاق المؤمنين من حيث
لا يحتسبون (٢).

وذلك أن العبد إذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعاؤه،
وفي رواية: من آتاه الله برزق لم يخط إليه برجله، ولم يمد إليه يده، ولم يتكلم فيه
بلسانه، ولم يشد إليه ثيابه ولم يتعرض له، كان ممن ذكره الله في كتابه: «ومن يتق
الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب» (٣).

قال بعضهم: ويحتمل أن يكون الاحتساب في الدعاء بمعنى الحساب، تلميحاً
إلى قوله: «إن الله يرزق من يشاء بغير حساب» (٤)، أي: بغير تقدير لكثرتة، أو
بغير استحقاق تفضلاً منه، أو من غير أن يكون لأحد عليه حساب أو مطالبة، أو بغير

(١) تفسير نور الثقلين: ج ٥ ص ٣٥٧ ح ٤٦. (٢) تفسير نور الثقلين: ج ٥ ص ٣٥٤ ح ٣٤.

(٣) تفسير نور الثقلين: ج ٥ ص ٣٥٦ ح ٤٣. (٤) سورة آل عمران: الآية ٣٧.

تعب وكذ، أو بغير حساب عليه في الآخرة.

والفاء من قوله: «فلا أشتغل»: سبيية، ونصب المضارع بعدها بـ «أن» مضمرة وجوباً، لكونها مسبقة بالدعاء، كقوله:

رَبِّ وَفَّقْنِي فَلَا أَعْدِلَ عَنْ سُنَنِ السَّاعِينَ فِي خَيْرِ سُنَنِ

وأشتغل: مضارع اشتغلت (١) بالبناء للفاعل.

قال الأزهري: اشتغل بأمره فهو مشتغل بالبناء للفاعل (٢).

قال ابن فارس: ولا يكادون يقولون: اشتغل، وهو جائز يعني بالبناء للفاعل (٣).

ومن هنا قال بعضهم: اشتغل بالبناء للمفعول لا يجوز بناؤه للفاعل؛ لأن الافتعال إن كان مطاوعاً فلازم لا غير، وإن كان غير مطاوع فلا بد أن يكون فيه معنى التعدي، نحو: اكتسبت المال، واكتحلت، واختضبت، أي: كحلت عيني، ونخضبت يدي، واشتغلت ليس بمطاوع وليس فيه معنى التعدي.

وأجيب بأنه في الأصل مطاوع لفعل هجر استعماله في فصيح الكلام، والأصل أشغله بالألف فاشتغل، مثل أحرقت فاحترق، وفيه معنى التعدي؛ فإنك تقول اشتغلت بكذا، والجار والمجرور في معنى المفعول.

وقد نص الأزهري على استعمال مشتغل ومشتغل (٤).

وفي نسخة ابن إدريس: «فلا أشغل» بالبناء للمفعول مضارع شغلت به، وهي أحسن.

واحتمل الشيء - على افتعله - بمعنى: حمله.

والإصر بالكسر: الحمل الثقيل الذي يأصر صاحبه، أي: يحبسه مكانه.

(١) (ج) اشتغل. (٢) و(٣) المصباح المنير: ص ٤٣١. (٤) المصباح المنير: ص ٤٣١.

وقيل: هو الثقل والشدة.

والتبعات: جمع تبعة على وزن كلمة.

قال صاحب المحكم: التبعة والتباعة: ما أتبعته به صاحبك من ظلامة ونحوها، والتبعة والتباعة: ما فيه إثم يتبع به (١)، إنتهى.
وإرادة المعنى الثاني هنا أنسب، وأكثر أهل اللغة لم يذكروا للتبعة إلا المعنى الأول.

والمكسب: مصدر ميمي بمعنى الكسب. وفي هذه الفقرة دلالة على عزة اكتساب المال من الوجه الذي يحل ويحرم، وأن المكاسب الطيبة الجميلة قليلة عند الحر العادل، ومن هنا كان العالم العاقل في أكثر الأحوال مقلداً؛ لأنه لا يأخذ المال إلا كما يجب وفي الوقت الذي يجب، والجاهل يسهل عليه الجمع من حيث لا يبالي فيما يتناول بارتكاب محظور، واستباحة محجور، وتشاؤل مخدور، واستنزال الناس عما في أيديهم بالمكر، ومساعدتهم على ارتكاب الشرطعماً في نفعهم؛ ولهذا ما يوجد الكريم الفاضل والعالم العادل يتهم جده ويشكوبخته، كما قال القائل.

لا تنكري إن كان أعسرفيكم ذوالمجد واستغنى لثيم المحتد
إن السبزة رؤوسهن عواطل والتاج معقود برأس الهدهد
وقال أبو تمام:

لا تنكري عطل الكريم من الغنى
وقال آخر:

وحكومة الأيام يسعد جاهل فيها ويشقى العالم النحرير (٣)
قوله السلام: «فاطلبني بقدرتك ما أطلب» أطلبه إطلافاً: أسعفه بما طلب.

(١) المحكم في اللغة: ج ٢ ص ٤٣. (٢) لم نعر عليه

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني: ص ٥١٨.

قال في الفائق: إطلاب الحاجة: إنجازها والإسعاف بها، يقال: طلبته فأطلبني أي: أسعفني، كما يقال: سأله فأسألني أي: أعطاني سؤلي (١). وأجاره إجاراً: حفظه وأمنه.

ورهب رهباً - من باب تعب -: خاف، والاسم الرهبة. ومدار هذا الفصل على سؤال إلهامه عليه السلام الإجمال في الكسب والطلب، وصونه عن تحمل المشقة وارتكاب المآثم فيها.

وروى ثقة الإسلام في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع: ألا إن الروح الأمين نفث في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله؛ فإن الله تبارك وتعالى قسم الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها حراماً، فمن اتقى الله وصبر أثابه الله برزقه من حله، ومن هتك حجاب السر وعجل فأخذه من غير حله قض به من رزقه الحلال، وحوسب عليه يوم القيامة (٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: كسم من متعب نفسه مقتر عليه، ومقتصد في الطلب قد ساعدته المقادير (٣).

والأخبار في هذا المعنى كثيرة جداً.

ولا يتوهم أنه عليه السلام سأل ترك الاكتساب مطلقاً، فإن ذلك لا يجوز، فقد تظافرت الأخبار عنهم عليهم السلام أن أحد من لا يستجاب له رجل جلس في بيته وقال: يا رب أرزقني، فيقال: ألم آمرك بالطلب (٤).

(١) الفائق: ج ٣ ص ٦٩. (٢) الكافي: ج ٥ ص ٨٠ ح ١. (٣) الكافي: ج ٥ ص ٨١ ح ٦.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٥١١ ح ٢ مع اختلاف يسير في العبارة.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَصُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ، وَلَا تَبْتَذِلْ جَاهِي بِالْإِقْتَارِ فَأَسْتَرْزِقَ أَهْلَ رِزْقِكَ، وَأَسْتَغْطِي شِرَارَ خَلْقِكَ، فَأَفْتِنَ بِحَمْدِكَ مَنْ أُعْطَانِي، وَأُبْتَلِي بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ دُونِهِمْ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ.

وعن علي بن عبد العزيز قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما فعل عمر بن مسلم؟ قلت: جعلت فداك أقبل على العبادة وترك التجارة، فقال: ويحه أما علم أن تارك الطلب لا يستجاب له، إن قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب»، أغلقوا الأبواب وأقبلوا على العبادة وقالوا: قد كفيْنَا، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله، فأرسل إليهم فقال: ما حملكم على ما صنعتُم؟ فقالوا: يا رسول الله، الله تكفل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة، فقال: إنه من فعل ذلك لم يستجب له، عليكم بالطلب (١).
والروايات في هذا الباب أكثر من أن تحصى ٥.

هذا الفصل من الدعاء أورده السيّد الرضي في نهج البلاغة، ونسبه إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه، إلا أن بين الألفاظ اختلافاً يسيراً، وعبارة النهج: ومن دعاء له عليه السلام: اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ، وَلَا تَبْذِلْ جَاهِي بِالْإِقْتَارِ، فَأَسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقِكَ، وَأَسْتَغْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ، وَأُبْتَلِي بِحَمْدِكَ مَنْ أُعْطَانِي، وَأَفْتِنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. صَانَهُ صَوْناً: حَفَظَهُ وَوَقَاهُ، وَصَانَ الرَّجُلَ عَرَضَهُ عَنِ الدَّنَسِ فَهُوَ صَانٌ، وَصَانُ الثَّوبِ: خِلَافٌ ابْتَذَلَهُ.

والوجه هنا: بمعنى الجاه، ومنه: كان لعلي عليه السلام وجه من الناس حياة فاطمة (٢).

(١) الكافي: ج ٥ ص ٨٤ ح ٥.

(٢) النهاية لابن الأثير: ج ٥ ص ١٥٩.

قال ابن الأثير: أي: جاء وعزّ ففقدتهما بعدها (١).

واليسار بالفتح: الغنى والثروة.

وابتذله: امتنّه ولم يصنّه.

والجاء: القدر والمنزلة والحرمة.

قيل: هو مقلوب من الوجه.

وقتر على عياله قتراً وقتوراً - من بابي ضرب وقعد - وأقتر إقتاراً وقتّر تقتيراً أي: ضيق في النفقة، كلّ ذلك بمعنى واحد.

والمراد به هنا: ضيق الرزق والفقر.

سأل عليه السلام صون جاهه وعزّه باليسار، وعدم امتهان قدره وحرمته بالإقتار؛ لاستلزام الغنى احترام صاحبه عند عامة الناس.

واستلزام الفقر مهانة المبتلى به عندهم. وفي بعض الآثار: أحسنوا تعهد المال فإنّه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خلال: رقة في دينه، وضعف في عقله، وذهاب من مروّته، والرابعة هي العظمى وهي استخفاف الناس به.

وفي وصايا لقمان: يا بني أكلت الخنظل وذقت الصبر فلم يكونا أمرّ من الفقر، فإنّ افتقرت فلا تحدّث الناس كيلا ينتقصوك (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: لا تدعوا التجارة فتهونوا (٣).

وكان بعضهم يقول: الناس لصاحب المال ألزم من الشعاع للشمس، ومن الذنب للمصرّة، ومن الحكم للمقرّة، وهو عندهم أرفع من السماء وأعذب من الماء، وأحلى من الشهد وأزكى من الورد، خطؤه صواب وسيئته حسنة، وقوله مقبول

(١) النهاية لابن الأثير: ج ٥ ص ١٥٩.

(٢) الكافي: ج ٤ ص ٢٢ ح ٨، مع اختلاف يسير في العبارة. (٣) وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٧ ح ٦.

وحديثه معسول، يغشى مجلسه ولا تملّ صحبتته، والمفلس عند الناس أكذب من لمعان السراب، ومن سحاب تموز لا يسأل عنه إن تخلف ولا يسلم عليه إن قدم، إذا غاب شتموه وإن حضر طردوه، وإن غضب ضغفوه، مصافحته تنقض الوضوء، وقراءته تقطع الصلاة، أثقل من الأمانة، وأبغض من المبرم الملحف.

وكان ينسد لعروة الصعاليك :

ذريني للغنى أمعى فإني
وأبعدهم وأهونهم عليهم
ويكرهه النديّ وتزدريه
وتلني ذا الغنى وله جلال
قليل ذنبه والذنب جم
ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لابنه محمد: يا بنيّ إني أخاف عليك الفقر فاستعد بالله منه؛ فإن الفقر منقصة للدين، مدهشة للعقل، داعية للمقت (٢).

أمره عليه السلام بالاستعانة من الفقر لما فيه من المكاره الثلاثة:
أما كونه منقصة للدين؛ ففلاشتغال بهمه وتحصيل ما به قوام البدن عن العبادة.
وأما كونه مدهشة للعقل؛ فلأنه محلّ دهشة العقل وحيرته وضيق الصدر به، وهو ظاهر.

وأما كونه داعية للمقت؛ فلمقت الخلق وبغضهم لصاحبه، كما قيل:
الناس أعداء لكل مدقع
صفر اليدين وإخوة للمكثر (٣)

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة: ج ١ ص ٢٤١-٢٤٢ وفيه: «ويقصيه الندي».

(٢) نهج البلاغة: حديث ٣١٩ ص ٥٣١. (٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة: ص ٢٠٧.

قال بعضهم: وربما يقدح في عدالة الرجل إقلاله.

شهد بعض العدول المقلين عند قاض بشهادة، فتوقف في شهادته مع أنه نسيج وحده في زهادته، فقال له بعضهم: أتى لك في العدالة رجل مثله؟ قال: هو كذلك إلا أنه رجل فقير والذي شهد به عظيم، فعجبوا من قوله. وفي هذا المعنى قال بعضهم:

فصاحة سحبان وخط ابن مقلة وحكمة لقمان وزهد ابن أدهم
إذا اجتمعت في المرء والمرء مفلس فليس له قدر بمقدار درهم (١)
وقال بعض الأكابر: المال في هذا الزمان عز للمؤمن، وقال: المال سلاح المؤمن، وكان بين يديه دنائير يقلبها، فقليل له: إنك لتحبها، فقال: لولا هذه لتمدل القوم بأعراضنا تمندلاً (٢).
وترك ابن المبارك دنائير وقال: اللهم أنك تعلم أنني لم أجمعها إلا لأصون بها حسي وديني (٣).

وقال الحكماء: المال يرفع صاحبه وإن كان وضع النسب قليل الأدب، وينصره وإن كان جباناً، ويبسط لسانه وإن كان عيياً، به تظهر المروءة وتتم الرئاسة، يصلك إذا قطعك الناس، وينصرك إذا خذلك الأقربون، ولولاه مامدح كريم ولا صين حريم (٤).
وقال الشاعر:

ولم أربعد الدين خيراً من الغنى ولم أربعد الكفر شراً من الفقر (٥)

(١) لم نثر عليه.

(٢) لم نتحققه.

(٣) لا يوجد لدينا، الكتاب.

(٤) لم نتحققه.

(٥) أدب الدين والدنيا: ص ١٤٦.

وقال جارا لله الزمخشري:

لا تلمني إذا وقيت الأواق فالأواق لماء وجهي وافي (١)
وكان بعض المعروفين بالحرص إذا صار الدرهم في يده خاطبه ونجاه وحيّاه
وفدّاه، وقال: بأبي أنت وأمي كم من أرض قطعت، وكيس خرقت، وكم من
خامل رفعت، ورفيع بمقارقتك إياه أخلت، لك عندي ألا تعري ولا تضحى، ثم
يلقيه في كيسه ويقول: اسكن على بركة اسم الله في مكان لا تنزل عنه
ولا تزعج (٢).

واعلم أنّ الغنى المطلوب في الدعاء له عليه السلام هو ما دفع ضرورة الحاجة
بحسب الاقتصاد والقناعة، وقام بأوامر الله تعالى ومراضيه، من الحج والصدقات
وصلة الرحم وما أشبه ذلك، وهذا هو الغنى المحمود المندوح بقوله صلى الله عليه
 وآله: نعم المال الصالح للعبد الصالح (٣).

لا المفهوم المتعارف بين أرباب الدنيا من جمع المال وإدخاره والاتساع به فوق
الحاجة؛ فإنّ على هذا الوجه مذموم، بل هو وبال على صاحبه.

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: من آتاه الله منكم مالاً فليحسن فيه
الضيافة، وليصل به القرابة، وليصبر فيه على النائبة، وليفك منه العاني والأسير،
وليعطه ابن السبيل والفقير فتلك تمام المروءة وشرف الدنيا والآخرة (٤).

ثم الجاه أيضاً له اعتباران، فما أريد الله والاستعانة به على أداء حقوق الله

(١) المستطرف: ج ٢ ص ٤٧.

(٢) لم نعر عليه.

(٣) بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٦٢ و ٧٢ ص ٦٠.

(٤) نهج البلاغة: خطبة ١٤٢ ص ١٩٨، مع اختلاف يسير في العبارة.

وطاعته، فهو الجاه المحمود الذي سأل الله حفظه عليه باليسار وعدم الإقتار، وهو الذي امتنَّ الله سبحانه على الأنبياء، كقوله: «يا مريم إنَّ الله يبشرك بكلمةٍ منه اسمُهُ المسيح عيسى بن مريم، وجيهاً في الدنيا والآخرة» (١).

وما أريد به الفخر والتروُّس في الدنيا فهو المذموم. وفي الحديث النبوي: إذا كان يوم القيامة دعا الله بعبد من عباده فيوقف بين يديه، فيسأله عن جاهه كما يسأله عن ماله (٢).

قوله عليه السلام: «فأسترزق أهل رزقك». الفاء: للسببية، أي: فيسبب ابتذال جاهي بالإقتار أسترزق أهل رزقك، الذين من شأنهم أن يكونوا مرزوقين لا أن يُطلب منهم الرزق، وأستعطي شرار خلقك الذين ليسوا بأهل الاستعطاء، وظاهر أنَّ الحاجة قد تدعو إلى ذلك. والفعالان منصوبان، أمَّا الأول فبأن مضمرة بعد فاء السببية وجوباً، لوقوعه جواباً للدعاء، وأمَّا الثاني فبالعطف على الأول.

وفي بيانه عليه السلام لهذا السبب تأكيد للالتجاء بالله تعالى في إعادته من الفقر وصيانتته عنه؛ إذ كان في استرزاق الخلق من الذل والخضوع للمطلوب منه، ومهانة النفس واشتغالها عن التوجه إلى المعبود، ما يجب أن يستعاذ بالله منه، ويضرع إليه في الوقاية عنه، وفي استعطاء الأشرار ما يستلذّ معه ذوا المروءة طعم العلقم، ويستحلي مذاق الصبر وسمِّ (٣) الأرقم.

وقد تواترت الروايات والآثار، وتطابقت الأخبار والأشعار، على ذم السؤال وكراهية بذل الوجه في الطلب إلى الناس، خصوصاً ممن لم يكن معروفاً بالمعروف. فمن ذلك ما رواه ثقة الإسلام في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله تبارك وتعالى أحبُّ شيئاً لنفسه وأبغضه

(١) سورة آل عمران: الآية ٤٥.

(٢) الجامع الصغير: ج ١ ص ٣٤، وفيه: «من عيَّده فيقف». (٣) (ج): مسم.

لخلقه، أبغض لخلقه المسألة، وأحبّ لنفسه أن يُسأل، وليس شيء أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من أن يُسأل، فلا يستحي أحدكم أن يسأل الله من فضله ولو شسع نعله (١).
وروي عنه عليه السلام: إيتاكم وسؤال الناس؛ فإنه ذلّ في الدنيا وفقّر تعجلونه، وحساب طويل يوم القيامة (٢).

وعن الحسين بن أبي العلاء قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: رحم الله عبداً عَفَّ وتعَفَّفَ وكَفَّتْ عن المسألة؛ فإنه يتعجل الدنية في الدنيا، ولا يغني الناس عنه شيئاً (٣).

وفي الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام: لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل أحد أحداً، ولو يعلم المعطي ما في العطية مارّد أحد أحداً (٤).

وفي وصيّة أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله الحسن عليه السلام: أكرم نفسك عن كلّ دنية وإن ساقطت إلى الرغائب؛ فإنك لن تعترض ممّا تبذل من نفسك عوضاً، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً، وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذونعمة فافعل؛ فإنك مدرك قسمك وأخذ سهمك، فإنّ اليسير من الله سبحانه أكرم وأعظم من الكثير من خلقه، وإن كان كلّ منه، وحفظ ما في يديك أحبّ إلّي من طلب ما في يد غيرك، ومرارة اليأس خير من الطلب إلى الناس (٥).
وقال بعض السلف، من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرّق، فإن قضّاها المسؤول استعبده بها، وإن رده عنها رجع حراً، وهما ذليلان، هذا بذل اللوم وذاك بذل الرّد (٦).

(١) الكافي: ج ٤ ص ٢٠ ح ٤، وفيه: «شسع نعل».

(٢) الكافي: ج ٤ ص ٢٠ ح ١.

(٣) الكافي: ج ٤ ص ٢٠ ح ٢.

(٤) الكافي: ج ٤ ص ٢١ ح ٦.

(٥) عيون الأخبار: ج ٢ ص ١٣٩.

(٦) نهج البلاغة: ص ٤٠١ الرسائل ٣١.

وفي الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه:

كيد كذَّ العبد إن أحببت أن تصبح حرّاً واقطع الآمال عن مال بني آدم طرّاً
لا تقل ذامك سب يزري فقصده الناس أزرى أنت ما استغنيت عن غيرك أعلى الناس قدراً (١)

ومن الشعر المنسوب إلى الحسين عليه السلام:

إغن عن المخلوق بالخالق تغن عن الكاذب بالصادق
واسترزق الرحمن من فضله فليس غير الله من رازق (٢)

وانشد ابن الأعرابي:

أباهاني لا تسأل الناس واتمس بكفيتك فضل الله والله أوسع
فلو سئل الناس التراب لأوشكوا إذا قيل هاتوا أن يملّوا ويمنعوا (٣)

محمود الوراق:

شاد الملوك قصورهم وتحصنوا بيوتهم كل طالب حاجة أوراغب
فارغب إلى ملك الملوك ولا تكن يا ذا الضراعة طالباً من طالب (٤)

سلم الخاسر:

إذا أذن الله في حاجة أتاك النجاح على رسله
فلا تسأل الناس من فضلهم ولكن سل الله من فضله (٥)

أحمد بن سيف الأنباري:

لموت الفتى خير من البخل للفتى وللبخل خير من سؤال بخيل

(١) لا يوجد لدينا الكتاب

(٢) البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٠٩.

(٣) عيون الأخبار: ج ٢ المجلد الثالث ص ١٨٨، وفيه: «أبا مالك».

(٤) عيون الأخبار: ج ٢ المجلد الثالث ص ١٨٧ المستطرف: ج ٢ ص ٥٨.

(٥) المستطرف: ج ١ ص ١١٤ وج ٢ ص ٥٨.

لعمرك ما شيء لوجهك قيمة ولبعضهم:	فلا تلقِ إنساناً بوجه ذليل (١)
إذا اظمأتك أكف اللثام فكن رجلاً رجله في الثرى ولا تخضعن إذا ما افتقرت فإن إراقة ماء الحياة	كفتك القناعة شعباً ورياً وهامة همتته في الثرى ولا تسأل الرزق ما عشت حياً دون إراقة ماء المحيّا (٢)
وحكي أن أبا تمام حبيب بن أوس الطائي قصد البصرة منتجعاً، فلما وردها سأل عن شاعرها، فذكر له عبد الصمد بن المعدل، فقال: أنشدوني شيئاً من شعره، فأنشد قوله:	
لست تنفك طالباً لوصال أني ماء لحر وجهك يبقى فحول راحلته عنها ولم يدخلها.	من حبيب أو طالباً لنوال مررت بكوتيتك بين ذلك الهوى وذل السؤال (٣)
وقريب من هذا المعنى قوله بعضهم في أبي الطيب المتنبي:	
أي فضل لشاعر يطلب الفضل عاش حيناً يبيع بالكوفة ماءً عبد الصمد بن المعدل:	من الناس بكرة وعشياً وحيناً يبيع ماء المحيا (٤)
تكلّفني إذلال نفسي لعزها تقول سل المعروف يحيى بن أكرم القاضي عبدالعزيز الجرجاني:	وهان عليها أن أهون لتكرما فقلت سليه ربّ يحيى ابن أكرم (٥)

(١) المستطرف: ج ٢ ص ٥٨. (٢) الكشكول: ص ٢٤٢. (٣) أدب الدين والدنيا: ص ١٩٣.

(٤) لم نتحققه.

(٥) عيون الأخبار: ج ٢ المجلد الثالث ص ١٨٧.

يقولون لي فيك انقباض وإنما رأوا رجلاً عن مورد الذل أحجها
ذا قيل هذا مورد قلت قد أرى ولكن نفس الحرّ تحمل الظما (١)
وأما سؤال من ليس أهلاً للمعروف ومن هو باللؤم موصوف، فهو أدهى وأمر
وأسوأ وأضر.

وقد روي أن في زبور داود عليه السلام: ان كنت تسأل عبادي فاسأل معادن
الخير ترجع مغبوطاً مسروراً، ولا تسأل معادن الشر ترجع ملوماً محسوراً (٢).
وفي الأثر: أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام: لئن تدخل يدك في فم
التنين إلى المرفق خير من تبسطها إلى غنّي قد نشأ في الفقر (٣).
ومن كلامهم: لا شيء أوجع للأحجار من الرجوع إلى الأشرار.
وقيل لأعرابي: ما السقم الذي لا يبرأ والجرح الذي لا يندمل؟ قال: حاجة
الكرّم إلى اللئيم (٤).
ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام: فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير
أهلها (٥).

وعنه عليه السلام: ماء وجهك جامد يقطره السؤال، فانظر عند من تقطره (٦).
وأوصى بعضهم ابنه فقال: لا تدنس عرضك، ولا تبذل وجهك بالطلب إلى
من إن ردك كان رده عليك عيباً، وإن قضى حاجتك جعلها عليك مثاً، واحتمل
الفقر بالتنزه عما في أيدي الناس، والزم القناعة بما قد قسم لك.

(١) لم نعث عليه.

(٢) ربيع الأبرار مخطوط: ص ١١٨ باب الطلب.

(٣) المستطرف: ج ٢ ص ٥٨، ربيع الأبرار مخطوط: ص ١٢١ باب الطلب.

(٤) المستطرف: ج ٢ ص ٥٨.

(٥) نهج البلاغة: ص ٤٧٩ الحكم ٦٦. (٦) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٣٠٩ ح ١٤.

وقال رجل لابنه: إياك أن تريق ماء وجهك عند من لاماء في وجهه (١).
 رأى الاصمعي كئاساً يكنس كنيفاً، وهو ينشد:
 وأكرم نفسي إني إن أهنتها وحقق لم تكرم على أحدٍ بعدي
 قال: فقلت له، يا هذا إنك والله لم تترك من الهوان شيئاً إلا وقد فعلته بنفسك
 مع هذه الحرفة، فقال: بلى والله انني صنتها عما هو أعظم من هذا من الهوان،
 قلت: وأيّ شيء هو؟ قال: سؤال مثلك، قال: فانصرف عنه وأنا أخزى الناس.
 وفي الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن محمد بن المنكدر كان
 يقول: ما كنت أرى أن عليّ بن الحسين عليه السلام يدع خلفاً أفضل منه، حتى
 رأيت ابنه محمد بن عليّ عليهما السلام، فأردت أن أعظه فوعظني، فقال له أصحابه:
 بأي شيء وعظك؟ قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني
 أبو جعفر محمد بن عليّ عليه السلام، وكان رجلاً بادناً ثقيلاً، وهو متكئ على
 غلامين أسودين أو موليين، فقلت في نفسي: سبحان الله، شيخ من أشياخ قريش في
 هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا، أما لأعظته، فدنوت منه فسلمت
 عليه، فردّ عليّ بهر (٢) وهو يتصاب عرقاً، فقلت: أصلحك الله، شيخ من أشياخ
 قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا، رأيت لوجاءك أجلك
 وانت على هذه ما كنت تصنع؟ فقال: لوجاءني الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا
 في طاعة من طاعة الله عز وجل، أكف بها نفسي و عيالي عنك وعن الناس، وإنما
 كنت أخاف أن لوجاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله، فقلت: صدقت يرحمك
 الله أردت أن أعظك فوعظتني (٣).

(١) المستطرف: ج ٢ ص ٥٨.

(٢) بالباء الموحدة المضمومة: وهو تتابع النفس يعترى الإنسان عند السعي الشديد والعدو.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٧٣ ح ١.

ومما جاء نظماً في هذا المعنى قول عمر بن أحمد الباهلي:

ومن يطلب المعروف من غير أهله
إذا أنت لم تجعل لعرضك جنة
وقال آخر:

وإذا بليت ببذل وجهك سائلاً
إن الجواد إذا حباك بموعده
ما اعتاض بأذل وجهه بسؤاله
وإذا السؤال مع النوال قرنته
وقال آخر:

قطعي يدي بيدي أخف علي من
غضب الإله علي إنك كراحتياً
وقال آخر:

واسأل العرف إن سألت جواداً
فإذا لم تجد من الذل بدءاً
ليس إجلال لك الكبير بذل
أبو شراة العبسي:

إن الغنى عن لئام الناس مكرومة
وعن كرامهم أدنى إلى الكرم (٥)

(١) انوار الربيع للمؤلف: ج ٦ ص ٩٥.

(٢) الكافي: ج ٤ ص ٢٥.

(٣) لم نتحققه.

(٤) بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ١٦٠، الخلاصة: ص ١١، مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(٥) لم نعث عليه.

منصور الفقيه:

الموت اسهل عندي بين القنا والأسنة
والخيل تجري سراعاً مقطّعات الأعنة
من أن يكون لنذل عليّ فضل ومئة (١)
قوله عليه السلام: «فأفتنّ بحمد من أعطاني» الفاء: عاطفة سببية مفيدة
للتعقيب.

والافتتان هنا: بمعنى الميل، من قوهم فتن المال الناس - ممن باب ضرب - فتوناً
فاتتنوا أي: استمالهم فقالوا.

والابتلاء: الإصابة بالمكروه، يروي ابتلاء بالبناء للمفعول، وأبتلي بالبناء
للفاعل، فالأول من ابتلاه ابتلاءً، والثاني مطاوع بلاه فابتلى هو، وفي بيان هذا
السبب تأكيد آخر للإعازة من الفقر الموجب لاستنزاق الخلق واستعطاء شرارهم؛
إذ كان ذلك مستلزماً للصرف عن الله تعالى والتوجه إلى قبلتهم الحقيقية.

والواو من قوله: «وأنت»: للحال، أي: لا تبتذل جاهي بالإقتار، فيلحقني
بسببه ما يلحقني من المكاره المعدودة، والحال أنك من دون الخلق وليّ الإعطاء
والمنع.

ودون هنا: تفيد التجاوز والتخطي، كما تقول لمن وهبته ملكاً: هذا لك من
دون الناس، أي: لا يتجاوز منك إلى غيرك.
ومن: ابتدائية.

والوليّ: فعيل بمعنى فاعل، من ولي الأمر: إذا قام به، أي: وأنت من دونهم القائم
بالإعطاء والمنع.

اللهم صل على محمد وآله، وارزقني صحةً في عبادة، وفراغاً في زهادة، وعِلماً في استعمالي، وورعاً في إجمالي.

قال ابن أبي الحديد: «وولي» المرتفع بأنه خبر المبتدأ ويكون خبراً بعد خبر، ويجوز أن يكون «ولي» هو الخبر، ويكون من دونهم جملة مركبة من الجار والمجرور منصوبة الموضع على الحال (١)، إنتهى.

قلت: الظاهر أن الوجه الثاني متعين؛ لأن فائدة الكلام لا تتم إلا به، فتأمل. الصحة في البدن: حالة طبيعية تجري أفعاله معها على المجرى الطبيعي، وقد استعيرت للمعاني، فقليل: صحت الصلاة: إذا أسقطت القضاء، وصح العقد: إذا ترتب عليه أثره، وصح الخبر: إذا طابق الواقع. والعبادة: أقصى غاية التدلل والخضوع لله تعالى، ومنه: طريق معبد أي: مذل.

وفي: ظرفية مجازية، بتشبيهه ملابسة الصحة للعبادة في الاجتماع معها بملابسة الظرف للمظروف، فتكون كلمة «في» استعارة تبعية.

ولك أن تعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الصحة والعبادة ومصاحبة أحدهما للآخرى بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف واصطحابهما، فيكون الكلام استعارة تمثيلية تركيب كل من طرفيها، لكنه لم يصرح من الألفاظ التي يإزاء المشبه إلا بلفظ «في»، فإن مدلولها هو العمدية في تلك الهيئة، وما عداه تبع له يلاحظ معه في ضمن ألفاظ منوية، فلا تكون كلمة «في» استعارة، بل هي على معناها الحقيقي.

ولك أن تشبه العبادة بما يكون محلاً وظرفاً للشيء على طريقة الاستعارة بالكناية، ويكون ذكر كلمة «في» قرينةً وتخيلاً، وقس على ذلك ما بعده.

(١) لم نعر عليه.

سأل عليه السّلام أن تكون صحّته مستعملة في عبادته تعالى؛ حذراً من صرفها فيما ليس لله فيه رضى.
ففي الحديث: صحّة الأبدان والأبصار يسأل الله العباد فيما استعملوها وهو أعلم بذلك (١).

والفراغ: خلاص الإنسان من المهمّات.
والمراد هنا: الفراغ من المهمّات الدنيوية.
والزّهادة: الزهد، وهو في اللغة: ترك الميل إلى الشيء لعدم الرغبة فيه، وفي الاصطلاح: هو بغض الدنيا والإعراض عنها.
وقيل: هو ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة. وسيأتي الكلام عليه مبسوطاً في الروضة الثانية والعشرين إن شاء الله تعالى.
ولما كان الفراغ من دواعي الفساد وبواعث طموح النفس إلى راحة الدنيا، كما قيل:

إنّ الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة
سأل عليه السّلام أن يكون فراغه منوطاً بالزّهادة، محاطاً بها أحاطة الظرف بالمظروف، حتّى لا يكون شعبي منه خارجاً عنها، فلا يشتغل بشيء من شهوات النفس الأتّارة، ولا يلتفت إلى ما يصرفه عن قبلته الحقيقيّة.
والمراد بالعلم هنا: ما تعلّق بكيفيّة العمل؛ بدليل قوله: «في استعمال»، فإنّ العلم قسمان:

علم عقلي، كالعلم بذات الله سبحانه وأفعاله وصفاته، وهو مراد لنفسه.

(١) ربيع الأبرار مخطوط: ص ١١٧ باب الصّحة والسلامة والعافية، وفيه: «صحّة الأبدان والأبصار والأبصار».

وعلم عملي، وهو المتعلق بكيفية إعمال الطاعات وتروك المعاصي والسيئات، وهو مطلوب للعمل به.

فالأول علم حرّ مطلق لا تعلق له بالعمل، بل هو نتيجة العمل وثمرته ويسمى علم الوصول.

والثاني علم خادِم مقيد متعلق بالعمل، وهو وسيلة العمل ومبدؤه، ويسمى علم السلوك.

ولا يبعد أن يراد بالعلم المسؤول هنا المتعلق بمعرفة الله تعالى وما يليق به، ومعرفة ما يجب معرفته عقلاً وشرعاً، وهو الذي يجب التدين به والاعتقاد له والعكوف عليه والمحافظة له، ثم العمل بمقتضاه إن كان المقصود منه العمل، فيصير بذلك عالماً ربّانياً، كما قال تعالى: «كُونُوا رَبَّانِيِّينَ» (١).

قال الأزهري: هم أرباب العلم الذين يعملون بما يعلمون، وبها يتحقق كمال الدين وتمامه (٢).

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ كمال الدين طلب العلم والعمل به (٣). وسرّ ذلك أنّ الإنسان بالعلم يعرف واضع الدين وحدوده، وأحكامه ولواحقه وشرائطه، ومداخله ومخارجه، ومصالحه ومفاسده، وبالعلم يحققه ويقيمه ويوجده، ويضع كلّ واحد من أجزائه في موضعه، ويخرجه من حيز البطون إلى حيز الظهور، فلولاً العلم بطل العمل، ولولا العمل بطل العلم وصار بلا فائدة؛ ولهذا وردت الأخبار والآثار مستفيضة بالحث على العمل بالعلم، وذم العلم بدون العلم (٤).

(١) سورة آل عمران: الآية ٧٩.

(٢) شرح الكافي للمولى محمد صالح المازندراني: ج ٢ ص ٩، نقلاً عنه.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٣٠ ح ٤.

(٤) راجع شرح الكافي للمولى محمد صالح المازندراني: ج ٢ ص ٩.

فمن ذلك ما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده إلى صاحب الدعاء علي بن الحسين عليه السلام، أنه قال: مكتوب في الإنجيل: لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم؛ فإن العلم إذا لم يعمل به لم يزد به صاحبه إلا كفرًا، ولم يزد من الله إلا بعداً (١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون (٢).
وعنه عليه السلام: من أخذ العلم من أهله وعمل به نجا، ومن أراد به الدنيا فهو حظه (٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: أن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب، كما يزل المطر عن الصفا (٤).
والورع: الكف عما لا ينبغي، يقال: ورع عن المحارم يسرع بكسرتين ورعاً بفتحتي ورعة كعدة فهو ورع: أي كثير الورع، وورعته عن الأمر توريعاً: كففته فتورع.

وقد قسموا ورع الأنفس على أربع درجات:

الأولى: هي الورع عما يوجب التفسيق وسقوط العدالة، وهذه أدناها.

الثانية: ورع الصالحين، وهو التحرج عما تنطرق إليه شبهة الحرمة، وإن ساغ ذلك في الفتوى، وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك (٥).

والثالثة: ورع المتقين، وهو ترك المباح خوفاً من انتهائه إلى المحظور، مثل ترك التحدث بأحوال الناس حذراً من أن ينجر إلى الغيبة.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٥ ح ٦.

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٤ ح ٤.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٦ ح ١، وفيه: «وعمل بعلمه... فهي حظه».

(٥) الترمذي: ج ٤ ص ٦٦٨.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٤ ح ٣.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يبلغ الرجل درجة المتقين حتى يدع مالا بأس به مخافة ما به بأس (١).

الرابعة: ورع الصديقين، وهو ترك مالا يراد بتناوله القوة على طاعة الله أو يلزم بصاحبه بعض خواطر المعصية.

كما يحكى أن ذا النون المصري كان محبوساً، فكان تبعث إليه امرأة صالحة بطعام تشتريه بغزلها، فكان يقاسي الجوع ولا يتناوله منه، ويقول: إنه جاء على طبق حرام، يريد يد السجان (٢).

ولم يكن بشر الخافي يشرب من الأنهار الكبار التي تحتفرها السلاطين؛ لأنها حفرت بغير أجرة أو بأجرة دفعت من مال حرام (٣) وقوله عليه السلام: «(في إجمال) أي: في رفق واقتصاد، من أجل في الطلب: إذا رفق واقتصاد ولم يفرط.

والمراد: ورعاً غير خارج عن الاقتصاد إلى حد الإفراط، فيخرج عن حقيقة الورع.

ولهذا قال بعض أهل التحقيق (٤): قد يشبه الورع بالوسواس، وذلك كمن كان له ثوبان، أحدهما لم تلحقه نجاسة، والآخر لحقته فغسله، فترك الصلاة في المغسول لأنه مسّه نجاسة (٥) وكمن قبل أخذ يده فيغسلها، ويقول: إن الخروج من (٦) عهدة التكليف يتوقف على غسلها؛ لأن من الجائز أن يكون من مسّها نجساً.

(١) نهج الفصاحة: ص ٥٢٥، الجامع الصغير: ج ٢ ص ٢١٤، سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ١٤٠٩ ح ٤٢/٥، مع اختلاف يسير فيها.

(٢) و(٣) إحياء علوم الدين: ج ٢ ص ٩٧، المحجة البيضاء: ج ٣ ص ٢١٦.

(٤) راجع إحياء علوم الدين: ج ٢ ص ١١٢-١١٣.

(٥) لم نعر عليه. (٦) (ج): عن.

اللَّهُمَّ اخْتِمْ بِعَفْوِكَ أَجَلِي، وَحَقِّقْ فِي رَجَاءِ رَحْمَتِكَ أَمَلِي، وَسَهِّلْ
إِلَى بُلُوغِ رِضَاكَ سُبُلِي، وَحَسِّنْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِي عَمَلِي.

وظاهر أنَّ مثل ذلك من الوسواس، وإن عذبه بعض العامة من باب الورع.
ورثي رجل بعرفات وبيده زبيبة، وهو ينادي ألا من ضاعت له زبيبة، فقيل
له: أمسك فإن هذا من الورع الذي يمقت الله عليه (١)، والله أعلم هـ.
ختم الشيء يختمه - من باب ضرب -: أتمه وأنهاه، وختمته به: جعلته خاتمة له،
وخاتمة كل شيء: آخره.
والمراد بالأجل هنا: مدة العمر، ويطلق على وقت انقطاع الحياة كما تقدم في
أوائل الروضة الأولى.
والغرض طلب حسن الخاتمة وسعادة العاقبة؛ لما تقرّر من أنَّ كل من مات على
شيء حكم له به خير وشر.
وفي الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام: أنَّ من كتبه الله سعيداً، وإن لم يبق
من الدنيا إلا فولق ناقة، ختم له بالسعادة (٢).
وحققت حذره وأمله - من باب قتل - وأحققته أحقاقاً وحققته تحقيقاً: إذا فعلت
ما كان يحذره ويأمله.
والرجاء: تعلق القلب بحصول أمر محبوب في المستقبل قريب الحصول لحصول
أكثر أسبابه، والأمل أبعد منه.
ولذلك سأل عليه السلام تحقيق الأمل الذي هو بعيد بالنسبة إلى الرجاء،
وجعل الرجاء هو المأمول؛ وذلك لشدة الإشفاق والخوف، حتّى كأن الرحمة التي
تعلق قلبه بحصولها لم يحصل لديه أكثر أسبابها، فيرجوها بل يأمل رجاءها المستلزم
لحصول أكثر أسبابها.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَنَبِّهْنِي لِذِكْرِكَ فِي أَوْقَاتِ الْغَفْلَةِ،
وَاسْتَعْمِلْنِي بِطَاعَتِكَ فِي أَيَّامِ الْمُهْلَةِ، وَأَنْهَجْنِي إِلَى مَحَبَّتِكَ سَبِيلًا سَهْلَةً
أَكْمِلْ لِي بِهَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

والسهل: خلاف الحزن، وهو ما غلظ من الأرض وصعب سلوكه، وسهل
الطريق تسهيلاً: جعله سهلاً.

والسبل بضمتين: جمع سبل، وهو الطريق.
وفرق بينهما: بأن السبل أغلب وقوعاً في الخير، ولا يكاد اسم الطريق يراد به
الخير إلا مقترناً بوصف أو إضافة تخلصه لذلك، كقوله تعالى: «يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى
طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ» (١).

والمراد بالسبل: الطاعات والخيرات والأسباب التي يكتسب بها العبد الملكات
الفاضلة الموصولة إلى رضا تعالى، وتسهيلها: توفيقه للقيام بها من غير مشقة
وعسر، وهي استعارة مرشحة.

والأحوال: جمع حال، والمراد بها هنا المعنى اللغوي، وهو الوصف حالاً كان أو
ملكة، فيعم الصحة والمرض، والسرور والحزن، والحلم والغضب، وغير ذلك من
الكيفيات النفسانية راسخة كانت أو زائلة.

وتحسين العمل: توفيقه لتأدية ما توجبه المعرفة شرعاً أو عرفاً من الأعمال
بأحسن جهاتها وبمقدار تمامها.

نبه للأمر نبهاً: من باب تعب: فطن له، ونبّهته له وعليه تنبيهاً: فطنته.

والذكر: عبارة عن وجدان المذكور وحضوره في القلب.

وله لب هو المقصود، وقشور ثلاثة.

فالأعلى ذكر اللسان، ثم ذكر القلب تكليفاً بحيث يحتاج إلى مراقبته حتى

يحضر، ثم ذكره طبعاً بأن يتمكن من القلب، بحيث يحتاج إلى تكلف في صرفه عنه إلى غيره، ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر والذاكر، بأن يقف عن نفسه وذكره ولا يلتفت إلى قيامه أيضاً، ذاهباً إلى ربه أولاً، ثم ذاهباً فيه بالاستغراق به آخراً؛ لو التفت إلى شيء من ذلك لكان معرضاً عن الله غير منفك عن الشرك الخفي، وهذه الحالة سماها العارفون بالفناء لأنه «جاء الحق وزهق الباطل» (١).

والغفلة عن الشيء: عدم حضوره بالبال.

وقيل: متابعة النفس على ما تشتهي.

وقيل: إبطال الوقت بالبطالة.

وقد تقدم الكلام على كل من الذكر والغفلة مبسوطاً في الرياض

السابقة (٢).

والمهلة بالضم: التأخير والإنظار، يقال: أمهلته إمهالاً ومهلته تمهيداً: أنظرته وأخرت طلبه.

والمراد بأيام المهلة: مدة العمر وأيام حياته في الدنيا.

واعلم أنه لما كان غرض العناية الإلهية سوق كل ناقص إلى كماله، اقتضت عنايته سبحانه عدم معاجلة العباد بالعقاب والانتقام، والأخذ بالذنوب والمعاصي في هذه الحياة الدنيا، ليراجعوا التوبة ويرجعوا إلى الإنابة، فكأنه سبحانه أنظرهم ببقائهم في الدنيا وأمهلهم مدة حياتهم فيها؛ فلذلك عبر عن مدة العمر بأيام المهلة. ونهجت الطريق أنهجه - من باب منع - وأنهجته إنهاجاً: أوضحته وأبنته.

ومحبة العبد لله تعالى قيل: هي إرادته لطاعته وامتناله وأوامره ونواهيه.

(١) سورة الأسراء: الآية ٨١.

(٢) الذكر، ص ٤٥١ والغفلة، ص ١٩.

وقال المحققون: هي كيفية روحانية مترتبة على تصور الكمال المطلق الذي فيه على الاستمرار، ومقتضية للتوجه التام إلى حضرة القدس بلافتور وفرار. وأما محبته لغيره فكيفية تترتب على تخيل كمال فيه من لذة أو منفعة أو مشاكلة تخيلاً مستمراً، كمحبة العاشق لمعشوقه والمنعم عليه لمنعمه والوالد لولده والصديق لصديقه، وقد سلف الكلام على هذا المطلب في الروضة السادسة (١) مبسوطاً، فليرجع إليه.

والسبيل: تؤنث وتذكر.

قال الأخفش: أهل الحجاز يؤنثون السبيل والطريق والزقاق والسوق، وتتم تذكّر كل ذلك (٢)، وقد ورد التنزيل بلغة الحجاز، قال تعالى: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي» (٣)؛ ولذلك جاء عليه السلام بصفتها مؤنثة وهي قوله «سهلة» بتاء التأنيث. والكمال: التمام، وإكمال الشيء: إتمامه.

وفرق بعضهم بينها فقال: الإتمام لإزالة نقصان الأصل، والإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل؛ ولهذا كان قوله تعالى: «تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ» أحسن من تامة؛ فإن التام من العدد قد علم، وإنما نفى احتمال نقص في صفاتها. وقيل ثم يشعر بحصول نقص قبله، وكمل لا يشعر بذلك.

وقال العسكري: الكمال: اسم لاجتماع أبعاد الموصوف به، والتمام: اسم للجزء الذي يتم به الموصوف؛ ولهذا يقال: القافية تمام البيت ولا يقال: كماله، ويقولون: البيت بكمال أي: باجتماعه (٤).

ويؤيد هذا المعنى الرواية الأخرى في الدعاء: «واجمع لي بها خير الدنيا

(١) ج ٢، ص ٢٥٤.

(٢) المصباح المنير: ص ٣٤٥.

(٣) سورة يوسف: الآية ١٠٨.

(٤) الفروق اللغوية: ص ٣٢٤ رقم ١٥٠١.

والآخرة» بدل «أكمل لي».

والضمير من «بها» راجع إما إلى المحبة أو السبيل.

واعلم أنه ليس المراد بخير الدنيا ما يتبادر إلى أكثر الأذهان من المعنى المشهور في العرف العام، وهو كثرة المال والقنيات الدنيوية، بل المراد به: ما كان وسيلة إلى خير الآخرة الذي هو السعادة الأخروية كما قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وقد سئل عن الخير ما هو: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، وأن يعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله، ولا خير في الدنيا إلا لرجلين: رجل أذنب ذنباً فهو يتداركها بالتوبة، ورجل سارع في الخيرات (١).

ولا يقلّ عمل مع التقوى، وكيف يقلّ ما يتقبل؟ (٢).

فتراه عليه السلام كيف حصر خير الدنيا في أمرين:

أحدهما: الاشتغال بمحو السيئات وإعدامها، وتدارك فارط الذنوب بالتوبة،

فتسعد النفس بذلك لاكتساب الحسنات.

الثاني: الاشتغال باكتساب الحسنات والمصارعة في فعل الخيرات؛ ليفوز

بالسعادة الأخروية، ولا واسطة من الخير المكتسب بين هذين الأمرين.

ولما كانت محبته تعالى مستلزمة للتوجه التام إلى حضرته المقدسة من غير فتور

ولا كلال، كانت سبباً لكمال خير الدنيا بهذا المعنى، ولكمال خير الآخرة بالطريق

الأولى، والله أعلم.

وروى ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل: إذا أردت أن أجمع للمسلم خير

(١) نهج البلاغة: حكمة ٩٤ ص ٤٨٤.

(٢) نهج البلاغة: حكمة ٩٥ ص ٤٨٤.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ قَبْلَهُ، وَأَنْتَ مُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَهُ، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنِي بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ النَّارِ.

الدنيا والآخرة جعلت له قلباً خاشعاً، ولساناً ذا كراً، وجسداً على البلاء صابراً، وزوجة مؤمنة تسره إذا نظر إليها، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله (١) .

الجار والمجرور من كاف التشبيه، وأفعل التفضيل في محل نصب على أنه صفة لموصوف محذوف وهو مصدر منصوب بـ «صل»، والتقدير: صل على محمد وآله صلاة كائنة كأفضل ماضيت فحذف المصدر ونابت صفته منابه، فهي ظرف مستقر متعلق بمحذوف وجوباً، وهذا هو المشهور في إعراب نحو ذلك .

وذهب سيبويه وابن هشام إلى غير ذلك، قال ابن هشام في شرح القطر: ليس مما ينوب عن المصدر صفته، نحو: «فكلاً منها رغداً» خلافاً للمعربين، زعموا أن الأصل أكلأ رغداً، وأنه حذف الموصوف ونابت صفته منابه وانتصبت انتصابه (٢).

ومذهب سيبويه أن ذلك إنما هو حال من مصدر الفعل المفهوم منه، والتقدير: فكلاً منها حال كون الأكل رغداً، ويدل على ذلك أنهم يقولون: سير عليه طويلاً، فيقيمون الجار والمجرور مقام الفاعل، ولا يقولون: «طويل» بالرفع، فدل على أنه حال لا مصدر، وآلا لجاز إقامته مقام الفاعل؛ لأن المصدر يقوم مقام الفاعل (٣)، انتهى.

وعلى هذا، فالجار والمجرور في محل نصب على الحالية، والتقدير: فصل على محمد وآله حال كون الصلاة كأفضل ما صليت.

وما: موصول اسمي بمعنى التي، والعائد محذوف، وحذفه مطرد كثير في باب

(١) الكافي: ج ٥ ص ٣٢٧ ح ٢. (٢) شرح قطر الندى: ص ٢٢٦. (٣) شرح قطر الندى: ص ٢٢٦.

الصلاة، والتقدير: كأفضل الصلاة التي صليتها على أحد من خلقك .
والواو من قوله: «وأنت مصلّ» عاطفة، والجملة معطوفة على الموصول، وهي
صلة لموصول محذوف، أي: وما أنت مصلّ، كقوله تعالى: «آمنا بالذي أنزل إلينا
وأُنزل إليكم» (١) أي: والذي أنزل إليكم؛ لأنّ الذي أنزل إلينا ليس هو الذي أنزل
إلى من قبلنا، وكذلك ما (٢) نحن فيه؛ لأنّ الصلاة التي صلاها على أحد قبله
غير الصلاة التي يصليها على أحد بعده، والعائد محذوف من قوله: «مصلّ»،
والتقدير: والصلاة التي أنت مصليها على أحد بعده.

ويحتمل أن تكون «ما» مصدرية، فلا تحتاج إلى عائد، والتقدير: كأفضل
صلاتك على أحد، وتكون جملة قوله: «وأنت مصلّ» معطوفة على المصدر بتقدير
«ما» المصدرية، أي: وما أنت مصلّ.
وقد جوز غير سيبويه كون صلة ما المصدرية جملة اسمية.

قال الرضي: وهو الحق وإن كان قليلاً (٣) كما في نهج البلاغة: بقوا في الدنيا ما
الدنيا باقية (٤).

وقال الشاعر:

أعلاقة أم الوليد بعدما افنان رأسك كالشغام المخلص (٥)

وسوّج حذف ما المصدرية دلالة ما قبلها عليها.

على أنّ أبا الفتح قال به في قوله:

بأية يقدمون الخيل شعاً كسأن على سنابكها مدار

(١) سورة العنكبوت: الآية ٤٦.

(٢) (ج) فيما.

(٣) الكافية في النحو: ج ٢ ص ٣٨٦.

(٤) نهج البلاغة: ص ٩٠، وفيه: «ثم عمير تم في الدنيا». (٥) مغني اللبيب: ص ٤٠٩.

وأعلم أنَّ الغرض من التشبيه في الصلاة هنا أن يختصَّ نبيِّنا وآله صلوات الله عليهم بأفضل صلاة مماثلة لأفضل الصلوات التي عمَّت الخلق، فينطبق الكلام على القاعدة المقررة المشهورة من وجوب كون المشبه به أقوى من المشبه؛ إذ لا ريب أنَّ الصلاة العامة للكل من حيث العموم أقوى من الخاصة بالبعض. وهذا أولى وأنسب من قول بعضهم: إنَّ التشبيه باعتبار التحقق والظهور في المشبه به.

قوله عليه السَّلام: «وَأَتْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً» اقتباس من قوله تعالى: «فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ • وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ» (١). قيل: المراد بالحسنتين أُمَّا في الدنيا: فالصحة، والأمن، والكفاية، والولد الصالح، والزوجة الصالحة، والنصر على الأعداء. وأُمَّا في الآخرة: فالفوز بالثواب، والخلاص من العقاب. وعن النبي صلى الله عليه وآله: من أوتي قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة تعينه على أمر دنياه وآخرته، فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووقي عذاب النار (٢). وعن أمير المؤمنين عليه السلام: الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة، وفي الآخرة الحوراء، وعذاب النار امرأة السوء (٣).

(١) سورة البقرة: الآية ٢٠١ و ٢٠٢. (٢) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٢٩٨.

(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج ١ ص ٢١٦، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ج ١ ص ١١٠، وفيه «المرأة السوء»، روح المعاني: ج ٢ ص ٩١، وفيه «المرأة السوء»، وقريب منه ما ورد في تفسير القرطبي: ج ٢ ص ٤٣٢.

وروى ثقة الإسلام في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية: رضوان الله والجنة في الآخرة، والمعاش وحسن الخلق في الدنيا (١).
وقيل: الحسنة في الدنيا العمل النافع وهو الإيمان والطاعة، وفي الآخرة التنعم بذكر الله والأنس به وبرضوانه (٢).

- وعن قتادة: الحسنات طلب العافية في الدارين (٣).
وقيل: هي في الدنيا فهم كتاب الله، وفي الآخرة الجنة (٤).
وقيل: الأولى الجهاد، والثانية ثواب المجاهدين (٥).
وقيل: في الدنيا العلم والعبادة، وفي الآخرة الجنة (٦).
وقال مقاتل: الأولى الرزق الواسع، والثانية المغفرة والثواب (٧).
وقال عطية: الأولى العلم والعمل، والثانية الثواب والمساهلة في الحساب (٨).
وقيل: الأولى التوفيق والعصمة، والثانية النجاة والرحمة (٩).
وقيل: الأولى الولد الصالح، والثانية صحبة الأنبياء عليهم السلام والصالحين (١٠).
وقيل: الأولى المال والنعمة، والثانية تمام النعمة، وهو النجاة من العقاب والوصول دار الثواب (١١).
وقيل: الأولى الانخلاص، والثانية الخلاص (١٢).

(١) الكافي: ج ٥ ص ٧١ ح ٢.

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج ٥ ص ١٨٨-١٨٩.

(٣) التفسير الكبير للفخر الرازي: ج ٥ ص ١٨٩.

(٤) نفس المصدر السابق، والقائل هو الحسن.

(٥) راجع كتب التفسير ذيل الآية ٢٠١ من سورة البقرة.

(٦) الدر المنثور: ج ١ ص ٢٣٤، والقائل هو الحسن.

(٧) و(٨) و(٩) و(١٠) راجع كتب التفسير: ذيل الآية ٢٠١ من سورة البقرة.

(١١) و(١٢) راجع كتب التفسير ذيل الآية ٢٠١ من سورة البقرة.

وقيل: الأولى والثانية كلاهما حسن العاقبة (١).

ومنشأ كثرة الأقوال في ذلك مجيئ الحسنة منكراً في حيز الإثبات، فكل من المفسرين حمل اللفظ على ما رآه أحسن أنواع الحسنة عقلاً أو شرعاً، وبالجمله: فهذه الكلمة جامعة لخيرات الدنيا والآخرة.

قال النظام النيسابوري: ويمكن أن يقال: التنوين للتعظيم، أي: حسنة أي حسنة، أو يريد حسنة توافق حال الداعي وحكمة المدعو، وفيه من حسن الطلب ورعاية الأدب ما ليس في التصريح به؛ فإنه لا يكون إلا ما يشاء هو، أو يريد حسنة ماو إن كانت قليلة؛ فإن النظر إلى المنعم لا الإنعام.

قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل ولكون دفع الضرر أهم من جلب النفع، صرح بذلك في قوله: «وقنا عذاب النار» (٢).

وقيل: معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية إلى النار، (٣) والله أعلم. هذا آخر الروضة العشرين من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين، وقد وفق الله لإتمامه مع توزيع البال وتنوع البلبال، ضحى يوم الجمعة التاسع عشر من صفر، سنة احدى ومائة وألف، والله الحمد باطناً وظاهراً وأولاً وآخرأ.

(١) راجع كتب التفسير ذيل الآية ٢٠١ من سورة البقرة.

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج ١ ص ٢١٦ مع تقديم وتأخير.

(٣) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج ١ ص ١١٠.



الروضة الحادية والعشرون
مركزية تعليمية



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

وَكَايْنٍ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا خَشِيَ أَنْ يَمُوتَ وَأَهْمُهُ الْخَطَايَا
 اللَّهُمَّ يَا كَاتِبِي الْقُرْدِ الضَّعِيفِ وَوَاقِي الْأَمْرِ الْخَوْفِ افْرِدْنِي بِالْخَطَايَا
 فَلَا صَاحِبَ مَعِيَ وَضَعْتَ عَنِّي غَضَبَكَ فَلَا مُؤَيَّدَ لِي وَاشْرَفْتَ عَلَيَّ
 خَوْفَ لِقَائِكَ فَلَا مُسَكِّنَ لِرَوْحِي وَمَنْ يُؤْمِنُنِي مِنْكَ وَأَنْتَ أَخْشَى
 وَمَنْ يُسَاعِدُنِي وَأَنْتَ أَفْرَدْتَنِي وَمَنْ يُعْوِظُنِي وَأَنْتَ أضعفني لا يَجُورُ
 يَا إِلَهِي لَا رَبَّ عَلَى مَرْبُوبٍ وَلَا يُؤْمِنُ إِلَّا عَالِيكَ مَطْلُوبٌ وَلَا يُعِينُ
 إِلَّا طَالِبٌ عَلَى مَطْلُوبٍ وَبِعَدَّتِكَ يَا إِلَهِي جَمِيعُ ذَلِكَ السَّبَبِ إِلَيْكَ الْمَقَرُّ
 وَالْمَهْرَبُ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَآخِرُهُمْ وَأَنْفِجْ مَطْلَبِي اللَّهُمَّ
 إِنَّا لَنُؤْمِنُ بِكَ وَنُحِبُّكَ وَنُحِبُّكَ وَنُحِبُّكَ وَنُحِبُّكَ وَنُحِبُّكَ وَنُحِبُّكَ وَنُحِبُّكَ
 أَوْ حَظَرْتَ عَلَيَّ رِزْقَكَ أَوْ قَطَعْتَ عَنِّي سَبَبَكَ لَمْ أَجِدْ الْبَسِيلَ إِلَى
 شَيْءٍ مِنْ أَمَلِي فَخَرِّصْ لِي رِزْقَكَ وَخَلِّصْ لِي مَالِي عِنْدَكَ بِمَعُونَةِ سِوَاكَ فَإِنِّي
 عَبْدُكَ وَفِي قَبْضَتِكَ تَأْصِيحُ يَدَيْكَ لَا أَمْرَ لِي مَعَ أَمْرِكَ مَا ضَرَّ
 فِي حُكْمِكَ هَذَا فِي قَضَائِكَ وَلَا قُوَّةَ لِي عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ سُلْطَانِكَ
 وَلَا اسْتَطِيعُ مُجَاوِزَةَ قُدْرَتِكَ وَلَا اسْتَمِيلُ هَوَاكَ وَلَا أَبْلُغُ رِضَاكَ
 وَلَا أَنَالُ مَا جُنْدَكَ إِلَّا بِطَاعَتِكَ وَبِفَضْلِ رَحْمَتِكَ إِلَهِي أَصْبَحْتُ

وَأَمْسَيْتُ عَبْدًا دَاخِرًا لَكَ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا بِكَ
أَشْهَدُ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِي وَأَعْرِفُ بِضَعْفِ قُوَّتِي وَقِلَّةِ جِلْدِي فَأَنْجِزْ
لِي مَا وَعَدْتَنِي وَتَمِّمْ لِي مَا أَلَيْتَنِي فَإِنِّي عَبْدُكَ الْمُسْكِينُ الْمُسْتَغِيرُ
الضَّعِيفُ الضَّرِيرُ الْحَقِيرُ الْمُهِنُ الْفَقِيرُ الْخَائِفُ الْمُسْتَغِيرُ اللَّهُمَّ صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلَا تَحْجَلْنِي نَاسِيًا لِدُكْرِكَ فِيمَا أَوْلَيْتَنِي وَلَا خَافِدًا
لِإِحْسَانِكَ فِيمَا أُنْلَيْتَنِي وَلَا أَيْسًا مِنْ إِبْرَائِيلَ لِي وَإِنْ أَبْطَأَتْ
عَنِّي فِي سَرَّاءٍ كُنْتُ أَوْ ضَرَّاءٍ أَوْ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءٍ أَوْ عَافِيَةٍ أَوْ بِلَاءٍ أَوْ
بُؤْسٍ أَوْ نِعْمَةٍ أَوْ جِدْفٍ أَوْ لَا أَوْ أَوْ فَعْمًا أَوْ غِنًى اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَآلِهِ وَاجْعَلْ ثَنَانِي عَلَىكَ وَمَدْحِي إِيَّاكَ وَمَحْدِي لَكَ فِي كُلِّ حَالٍ
حَتَّى لَا أَفْرَجَ بِمَا أَلَيْتَنِي مِنَ الدُّنْيَا وَلَا آخِرَتِهَا عَلَى مَا مَسَعْتَنِي فِيهَا وَ
أَشْعِرْ قَلْبِي بِقَوَائِكَ وَاسْتَعِمْ بَدَنِي فِيهَا تَقْسَلُهُ مِنِّي وَاسْتَغْلِ طَاعَتِكَ
نَفْسِي عَنْ كُلِّ مَا بَرَدَ عَلَيَّ حَتَّى لَا أَحِبَّ شَيْئًا مِنْ خُلُقِكَ وَلَا أَنْعَظَ
شَيْئًا مِنْ رِضَاكَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَفَرِّغْ قَلْبِي لِحُبِّكَ
وَاشْغَلْهُ بِذِكْرِكَ وَانْعَشْهُ بِخَوْفِكَ وَبِالْوَجَلِ مِنْكَ وَقُوَّةِ بِالرَّغْبَةِ
إِلَيْكَ وَآمِلُهُ إِلَى طَاعَتِكَ وَآخِرِيهِ فِي أَحَبِّ السُّبُلِ إِلَيْكَ فَخَلِّهِ

بِالرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَكَ أَيَّامَ حَيَاتِي كُلِّهَا وَاجْعَلْ تَقْوِيَّتَكَ مِنَ الدُّنْيَا زَادًا
 وَإِلَى رَحْمَتِكَ رِخْلِي وَفِي مَرْضَاتِكَ مَدْخَلِي وَاجْعَلْ فِي جَنَّتِكَ
 مَثْوَايَ وَهَبْ لِي قُوَّةَ اخْتِمَالِهَا جَمِيعَ مَرْضَاتِكَ وَاجْعَلْ فِرَارِي
 إِلَيْكَ وَرَغْبَتِي فِيمَا عِنْدَكَ وَالْبَسْ قَلْبِي الْوَحْشَةَ مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ
 وَهَبْ لِي الْإِنْسَانَ بِكَ وَبِأَوْلِيَاءِكَ وَأَهْلِي طَاعَتِكَ وَلَا تَجْعَلْ لِقَاءَ
 وَلَا كَافِرٍ عَلَيَّ مِثَّةً وَلَا لَهْ عِنْدَكَ يَدًا وَلَا بِي إِلَهُمُ حَاجَةً بَلِ اجْعَلْ
 سَكُونَ قَلْبِي وَأُنْسَ نَفْسِي وَاسْتِغْنَاءِي وَكَفَايَتِي بِكَ وَبِحِبَابِ خَلْقِكَ
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْنِي لَهُمْ قَرِينًا وَاجْعَلْنِي لَهُمْ
 نَصِيرًا وَآمِنْ عَلَى يَسْوَاقِ إِلَيْكَ بِالْعَمَلِ
 لَكَ بِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى إِنَّكَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ وَذَلِكَ عَلَيْكَ كَسِيرٌ



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين (١).

الحمد لله غافر الخطايا ووافر العطايا، والصلاة والسلام على نبيه طاهر السجايا
وظاهر المزايا، وعلى أهل بيته سادة البرايا وساسة الرعايا.

وبعد فهذه الروضة الحادية والعشرون من رياض السالكين في شرح صحيفة
سيد العابدين، صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين، إملأء راجي فضل
ربه السني علي الصدر الحسيني الحسيني، كفاه الله ما أهمته وكشف كربته وهمته.

شرح الدعاء الواحد والعشرين

وكان من دعائه عليه السلام إذا حزبه أمر وأهمته الخطايا.

حزبه الأمر بالزاي والنون يحزبه - من باب قتل - : أهمته، هذه لغة قريش، وتميم تعذبه بالألف فتقول: أحزبه، قاله ثعلب (١) والأزهري (٢)، وعليها رواية «أحزبه» بالألف، ومنع أبو زيد استعمال الماضي من الثلاثي فقال: لا يقال: حزبه، وإنما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال: يحزبه كيقتله (٣).

وفي رواية «حزبه أمر» بالزاي والباء الموحدة، يقال: حزبه الأمر - من باب قتل - : إذا أصابه واشتد عليه، ومنه: حوازب الخطوب جمع حازب وهو الأمر الشديد.

وقال الفارابي في ديوان الأدب: حزبه أمر: إذا غشيه وعلاه (٤).

وفي الحديث: كان إذا حزبه أمر صلى (٥).

قال ابن الأثير: أي: إذا نزل به مهم أو أصابه غم (٦).

وفي القاموس: حزبه الأمر: نابه واشتد عليه أو ضغطه (٧).

(٢) تهذيب اللغة: ج ٤ ص ٣٦٥.

(٤) ديوان الأدب: ج ٢ ص ٩٨.

(٧) القاموس المحيط: ج ١ ص ٥٤.

(١) المصباح المنير: ص ١٨٣.

(٣) المصباح المنير: ص ١٨٣.

(٥) و(٦) النهاية لابن الأثير: ج ١ ص ٣٧٧.

والاسم الخزابة بالضم، والحزب أيضاً كالمصدر.
وأهمه الأمر بالألف: اقلقه، وهمه همماً من باب قتل- مثله.

والخطايا: جمع خطيئة على فعيلة مهموزة اللام، اسم من خطئ يخطئ - من باب علم -: إذا أثم، وأصل الخطايا خطائي على فعائل فلما اجتمعت الهمزتان قلبت الثانية ياء؛ لأن قبلها كسرة، ثم استقلت والجمع ثقيل وهو معتل مع ذلك، فقلبت الياء ألفاً، ثم قلبت الهمزة الأولى ياءً لخطائها بين الألفين. قاله الجوهري (١).

تنبيه

في دعائه عليه السلام عند إصابة الشدائد ونزولها إيذان بأن الدعاء سبب لصرفها وزوالها، وقد نص الله سبحانه على ذلك فقال: «أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء»، (٢) فوقف إجابة المضطر وكشف السوء على الدعاء. وفي الصحيح عن علي بن الحسين عليها السلام: الدعاء يدفع البلاء النازل وما لم ينزل (٣).

وعنه عليه السلام: إن الدعاء والبلاء ليترافقان إلى يوم القيامة، إن الدعاء ليرد البلاء وقد أبرم إبراماً (٤).

وفي الصحيح أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام: هل تعرفون طول البلاء من قصره؟ قلنا: لا، قال: إذا ألهم أحدكم الدعاء عند البلاء فاعلموا أن البلاء قصير (٥).

(١) الصحاح: ج ١ ص ٤٨. (٢) سورة النمل: الآية ٦٢. (٣) الكافي: ج ٢ ص ٤٦٩ ح ٥.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٤٦٩ ح ٤. (٥) الكافي: ج ٢ ص ٤٧١ ب ٦ ح ١.

قال صلوات الله عليه:

اللَّهُمَّ يَا كَافِيَ الْفَرْدِ الضَّعِيفِ، وَوَاقِي الْأَمْرِ الْمَخُوفِ، أَفَرَدْتَنِي
الْخَطَايَا فَلَا صَاحِبَ مَعِيَ، وَضَعُفْتُ عَنْ غَضَبِكَ فَلَا مُؤَيِّدَ لِي،
وَأَشْرَفْتُ عَلَى خَوْفِ لِقَائِكَ فَلَا مُسَكِّنَ لِرُؤُوعَتِي، وَمَنْ يُؤْمِنُنِي مِنْكَ
وَأَنْتَ أَخَفَّتَنِي، وَمَنْ يُسَاعِدُنِي وَأَنْتَ أَفَرَدْتَنِي وَمَنْ يُقْوِينِي وَأَنْتَ
أَضَعَفْتَنِي.

وفي الصحيح أيضاً عن أبي الحسن موسى عليه السلام: ما من بلاء ينزل على
عبد مؤمن فيلهمه الله عز وجل الدعاء إلا كان كشف ذلك البلاء وشيكاً، وما من
بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء إلا كان ذلك البلاء طويلاً، فعليكم
بالدعاء والتضرع إلى الله عز وجل (١).

والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى. وكفى: تكون بمعنى أجزأ وأغنى، وبمعنى وقى، فالأولى متعدية لواحد كقوله:
قليل منك يكفيني، والثانية متعدية لاثنين كقوله تعالى: «وكفى الله المؤمنين
القتال» (٢).

فإن جعلت قوله عليه السلام: «يا كافي الفرد الضعيف» من الأولى، فالمعنى:
يا مجزئه ومغنيه عن كل صاحب ومؤيد، وإن جعلته من الثانية فعناه: يا وافي الفرد
الضعيف كل مهم، فحذف المفعول للتعميم مع الاختصار بقريضة أن المقام مقام
المبالغة.

والفرد: المنفرد عن الأصحاب والأنصار، فلا صاحب له ولا ناصر. قال تعالى:
«وكلهم آتية يوم القيامة فرداً» (٣) أي: وحيداً مفرداً لا مال له ولا ولد ولا ناصر.

(١) الكافي: ج ٢ ص ٤٧١ ب ٦ ح ٢.

(٣) سورة مريم: الآية ٩٥.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٢٥.

والضعيف: من لا قوة له، من الضعف بفتح الصاد في لغة تميم (١) وضمتها (٢) في لغة قريش (٣): بمعنى خلاف القوة، لاختلاف الصلحة. ووقاه الله سوء: صانه وحفظه منه، وهو متعلّق لاثنيين، ولم يذكر المفعول الأول في الدعاء للعلم به، فحذفه وأضاف الصفة الى المفعول الثاني، والتقدير، وافي العباد الأمر بالخوف.

ويحتمل أن يكون ضمّن «واقي» معنى دافع، فعذاه إلى مفعول واحد. وأفردته إفراداً: صيرته فرداً.

والفاء: للسببية، أي: فبسبب ذلك لا صاحب معي، وقس عليه ما بعده. قال بعضهم: يحتمل أن يكون معناه أتى صرت بسبب الخطايا منفرداً غير مصاحب لأحد مشتغلاً بالتفكير في أمرها، أولاً صاحب معي مثلي في الخطايا، فلم يحكم لغيره بما حكم على نفسه ليكون صاحباً له، أو أفردتني عن مصاحبتك التي تنبغي.

وقال آخر: معناه أنه انفرد بسبب الذنوب عن صاحبي الأصحاب، فلا صاحب له من الصالحاء الأخيار؛ لأن المطلوب الصاحب الصالح لا مطلق الصاحب.

وقيل: الصاحب كناية عن لطفه تعالى وتوفيقه، فكأن الخطايا كانت سبباً لعدم اللطف والتوفيق، أو أن الأصحاب قطعوا صحبته وبعّدوا عنه وأفردوه بسبب الخطايا.

وفيه: أن الصاحب لا يقطع صاحبه بسبب الذنب، بل يترفق به وينصحه ليعود ويتوب، كما يحكى أن أخوين في السلف انقلب أحدهما عن الاستقامة، فقيل

(٢) (ج): وبضمتها.

(١) و(٣) المصباح: المنير: ص ٤٩٤.

لأخيه الاتقطعه وتهجره؟ فقال: هو أحوج ما كان إليّ في هذا الوقت، وأنا حقيق بأن آخذ بيده وأتلف له في المعاتبة، وأدعوه بالعود إلى ما كان عليه (١). وفي الحديث: أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قيل: كيف ينصره ظالماً؟ قال: يمنع من الظلم (٢).

وقال بعض العارفين (٣): لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب بذنبه، فإنه يركبه اليوم ويتركه غداً (٤).

وهو من الحديث: اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيثته (٥). وعلى هذا، فإرادة المعنى المذكور تؤذن بدم جميع أصحابه، ولا يخفى ما فيه. والظاهر أن المراد: أن الخطايا جعلته منفرداً بتحملها وخوف عقوباتها، لأصاحب له يساعده على حل أوزارها ولا دفع عقابها، فهو منفرد بهم نفسه، لا بهم غيره ما أهمه منها.

ونظير ذلك قوله عليه السلام في الدعاء بعد صلاة الليل: «فاصبرني لغضبك فريداً» (٦)، وليس المراد بنفي الصاحب نفي المتصف بالصحة الظاهرية؛ فإنه خلاف الظاهر بل خلاف الواقع.

وضعف عن الشيء ضعفاً مثل قرب قريباً: عجز عن احتمالته فهو ضعيف. وأيده تأييداً: قواه، من آد يأيّد أيّداً: إذا قوي واشتد، أي: عجزت عن احتمال غضبك فلا مقوي لي.

(١) المحجة البيضاء: ج ٣ ص ٣٣٦.

(٢) المحجة البيضاء: ج ٣ ص ٤٠٥، وكريب منه ما ورد في سنن الترمذي: ج ٤ ص ٥٢٣ ح ٢٢٥٥.

(٣) هو إبراهيم النخعي. (٤) المحجة البيضاء: ج ٣ ص ٣٣٦.

(٥) المحجة البيضاء: ج ٣ ص ٣٣٦. والجامع الصغير: ج ١ ص ٩.

(٦) راجع الروضة الثانية والثلاثين.

وأشرف على الشيء إشرافاً: اطلع عليه، وأشرف على الموت: أشفى.
والمراد ببلقائه تعالى: المصير والبعث إليه والوقوف بين يديه. وبخوفه: خوف
سوءه، أي: خوف سوء لقائك، وقيل: لقاءه تعالى: ملاقاته حكمه يوم القيامة،
وقيل: هولقاء ثوابه أو عقابه.

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: «مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ» (١): لقاءه
سبحانه: مثل للوصول إلى العاقبة، من تلقى ملك الموت والبعث والحساب
والجزاء، مثلت تلك الحالة بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل، وقد أطلع
مولاه على ما كان يأتي ويذر، فإما أن يلقاه بشرو وترحيب لما رضي من أفعاله، أو
بضد ذلك لما سخطه منها (٢).

وقيل: يرجو في الآية بمعنى يخاف، وإنما استعمل الرجاء بمعنى الخوف؛ لأن
الراجي يخاف أن لا يدرك ما يترجاه. وسكنت الشيء تسكيناً: جعلته ساكناً بعد حركته.

والروع: الفزع والخوف، راعه الشيء روعاً - من باب قال - أفزعه، والروعة:
الفزعة، وتسكين الروعة عبارة عن إزالة الخوف، وإيقاع التسكين على الروعة مجاز
حكمي، والأصل إيقاعه على نفس المرتاع لا اضطرابها من الفزع.

قال الزمخشري في الأساس: ومن المجاز: سكنت نفسي بعد الاضطراب (٣).
فأوقعه على الروعة لتلبسها بالمرتاع، كما يقال: آمن الله خوفه.

والواو من قوله: «ومن يؤمنني»: استثنائية، وفي قوله: «وأنت أخفتني»: حالية.
ومن: للاستفهام الإنكاري، والمعنى فيه على النبي وما بعده مني، أي:
لا يؤمنني منك أحد والحال أنك أنت المخيف لي.

(١) سورة العنكبوت: الآية ٥. (٢) تفسير الكشاف: ج ٣ ص ٤٤٠. (٣) أساس البلاغة: ٣٠٤.

لَا يُجِيرُ يَا إِلَهِي إِلَّا رَبُّ عَلَى مَرْبُوبٍ، وَلَا يُؤْمِنُ إِلَّا غَالِبٌ عَلَى
مَغْلُوبٍ، وَلَا يُعِينُ إِلَّا طَالِبٌ عَلَى مَظْلُوبٍ، وَبِيَدِكَ يَا إِلَهِي جَمِيعُ ذَلِكَ
السَّبَبِ، وَالْيَكِ الْمَفْرُ وَالْمَهْرَبُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَجِرْ هَرَبِي،
وَأَنْجِ مَظْلَبِي.

قيل: إخافته تعالى هو ما تضمنته آيات الوعيد، كما قال سبحانه: «ذلك
يَخَوْفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ» (١)، وهو محتمل، غير أن الظاهر أن إسناد كل
من الأخافة والإفراد والإضعاف إليه سبحانه من باب الغناء عن ملاحظة الوسائط
ومشاهدة الأفعال، والترقي عن مقام الصفات إلى ملاحظة الذات؛ ألا تراه أسند
أولاً إفراده إلى الخطايا لكون ارتكابها سبباً لانفرادها، والإضعاف إلى الغضب،
والإخافة إلى سوء اللقاء، فلاحظ الوسائط والأفعال والصفات، ثم أعرض عن
ذلك وقطع النظر عنه، واستأنف الكلام راقباً إلى الذات فقال: «ومن يؤمني منك
وأنت أخفتني».

ونظير ذلك ماورد في الدعاء النبوي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وأعوذ بك منك (٢).

وفي الكلام العلوي: وفروا إلى الله من الله (٣).

وقد تقدم الكلام منا على ذلك مبسوطاً، فليرجع إليه (٤) هـ.

أجرت فلاناً على فلان: إذا أغثته منه ومنعته عنه.

وكلمة «على» تفيد الاستعلاء والقدرة والتسلط، كأنه أغاثه ومنعه منه قادراً

على كفه عنه، متسلطاً عليه في المنع منه.

والمستثنى في الفقرات الثلاث ما بعد إلا والظرف جميعاً؛ فإن الحصر في كل

منها مقصود، أي: لا يجير أحدٌ على أحد إلا ربُّ على مَرْبُوبٍ، وقس عليه ما بعده.

(١) سورة الزمر: الآية ١٦.

(٢) سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٦١ ح ٣٥٦٦.

(٣) نهج البلاغة: خطبة ٢٤ ص ٦٦.

(٤) يراجع الروضة الخامسة، والثانية عشر.

وفيه شاهد لمن أجاز استثناء شيئين من شيئين بأداة واحدة بلا عطف مطلقاً، سواء كان المستثنى منها مذكورين أو مقدرين، ومثله في التنزيل «وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي» (١)؛ إذ التقدير: وما نراك اتبعك أحد في حالة إلا أراذلنا في بادي الرأي.

وقال المانعون: المستثنى إنما هو الأول، والثاني معمول لمحذوف، والتقدير في الآية: اتبعوك في بادي الرأي. وعلى هذا فالظرف في الدعاء متعلق بمحذوف، والتقدير: لا يجير إلا رب يجير على مربوب.

وقال بعضهم: إن الظرف يتسع فيه، فيجوز فيه مالا يجوز في غيره، فجاز تعلقه بما قبل إلا، وإن لم يجز عمل ما قبلها إذا تم فيما بعدها في غير الظرف. ومما لا يكاد يقضى منه العجب قول بعض الشارحين المترجمين هنا: إن قوله: «على مربوب» متعلق بقادر مقدر ونحوه؛ لأن تعدياً أجاربه (على) غير مذكور في كتب اللغة، إنتهى.

وكأنه لم يسمع قوله تعالى: «قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون» (٢). نسأل الله الهداية إلى سواء السبيل.

قال بعض أكابر السادة: معنى قوله عليه السلام: «لا يجير يا إلهي إلا رب على مربوب» أنه لا يمضي ولا ينفذ إلا إجارة رب على مربوب، فإذا أجار رب أحدًا ونخفه فلا يكون لمربوب من مربوبه أن ينقص (٣) عليه خفارته وأمانه.

ومنه الحديث: ويجير عليهم أدناهم (٤)، أي: إذا أجار أدنى رجل من المسلمين كافراً وآمنه، جاز ذلك على جميع المسلمين لا ينقص (٥) أحد عليه جواره.

(١) سورة هود: الآية ٢٧. (٢) سورة المؤمنون: الآية ٨٨. (٣) (ج) ينقص.

(٤) النهاية لابن الأثير: ج ١ ص ٣١٣. (٥) (ج): ينتقص.

وقوله عليه السلام: «ولا يؤمن إلا غالب على مغلوب» أي: لا ينفذ إلا أمان الغالب على المغلوب، فإذا آمن غالب أحداً فلا يكون لأحد من مغلوبيه أن ينقض (١) ويرد عليه أمانه.

وقوله: «ولا يعين إلا طالب على مطلوب» من أعانه على كذا أي: سلطه عليه وملخص المعنى: أن الطلب سبب التسلط على المطلوب؛ لأن الدعاء من أسباب حصول البغية ونيلها، إنتهى كلامه.

قلت: لا يخفى من سياق الكلام أن هذه الفقرات الثلاث كالتعليل لمتلوها من الفقرات الثلاث، التي هي قوله عليه السلام: «ومن يؤمني منك وأنت أخفتني إلى آخرها...»، فإنه لما نفى المؤمن والمساعد والمقوي له، حال كونه سبحانه هو الخفيف والمفرد والمضعف له، أراد أن يبين وجه ذلك كالمستدل عليه بقوله: «لا يحيرنا إلهي إلا رب على مربوب»، فهو استئناف تعليلي، فيكون تقدير المعنى: لأنه لا يستطيع أن يمنع من أحد، ويقوى على الإجارة والإغاثة منه، إلا قادر عليه مالك له كالرب من المربوب، فإنه قادر على أن يمنع ويغيث منه دون العكس؛ إذ لا يستطيع أن يمنع مربوب من رب ويغيث منه لعدم قدرته عليه، وكذلك لا يستطيع أن يؤمن إلا غالب من مغلوب لقهره وتسلطه عليه، ولا يستطيع أن يعين إلا طالب على مطلوب لقدرته عليه، فإذا كنت أنت الرب ومن سواك مربوب، وأنت الغالب ومن سواك مغلوب، وأنت الطالب ومن عداك مطلوب، فمن يحيرني عليك ومن يؤمني منك ومن يعيني عليك. هذا ما يقتضيه سوق العبارة من المعنى.

وما ذكره السيد المشار إليه وإن كان في نفسه معنى صحيحاً لا غبار عليه، لا يقتضيه المقام اقتضاء أولياً ولا يناسبه مناسبة تامة.

فإن قلت: ما معنى كونه سبحانه طالباً وكون من عداه مطلوباً؟
قلت: يجوز أن يكون طلبه تعالى لمن سواه عبارة عن حكمه برجوعه إليه وحسابه
وجزائه على أعماله، فثلث تلك الحال بحال الطالب للشيء، المرید لحصوله لديه.
وجوز أن يكون طلبه سبحانه لخلقه تمثيلاً لاقتداره عليهم، وأنهم في قبضة حكمه
متى شاء أخذهم قتل لا يفوته منهم فائت ولا ينجو منه هارب؛ فإن الطالب إذا
كان في غاية الاقتدار على المطلوب، والمطلوب تحت قدرته وحكمه، كان مقتدرًا عليه
في كل وقت وعلى كل حال، لا يتصور أن يعجزه طلباً أو يفوته هرباً، فهو كقوله تعالى:
«وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ» (١).

وفي دعاء الصحيفة المروية عن النبي صلى الله عليه وآله: «وسبحانه من بار ما
أطلبه، وسبحانه من طالب ما أدركه» (٢).
وفي دعاء الرهبة وهو الدعاء الخمسون من الصحيفة الكاملة «اللهم إنك طالبي
إن أنا هربت».

وكثيراً ما يقرن الطالب في وصفه تعالى بالغالب إشارة إلى هذا المعنى، كما وقع
في دعاء الجوشن الكبير: «يا غالب يا طالب» (٣)، وفي دعاء المشلول: «يا طالب
يا غالب يا من لا يفوته هارب» (٤).

وما وقع في بعض التراجم الفارسية: من أن معنى قوله عليه السلام: «ولا يعين
إلا طالب على مطلوب»: أنه لا يعين على المطلوب إلا الطالب له، ولما كانت
العبادة مطلوبة لله سبحانه لم يكن المعين عليها غيره، فهو رجم بالغيب وتخيّل فاسد
بلا ريب.

(١) سورة البروج: الآية ٢٠.

(٢) لم نعر عليه.

(٣) بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٤.

(٤) بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٩٩.

قوله عليه السلام: «وييدك جميع ذلك السبب» أي: في قدرتك وتصرفك .
 وذلك: إشارة إلى ما تقدم ذكره من الإجارة والأمان والإعانة .
 والسبب: اسم لما يتوصل به إلى المقصد، وهو عطف بيان لذلك، ولما كان
 المشار إليه من الأمور المذكورة أسباباً يتوصل بها إلى النجاة من سخطه تعالى، بيّنه
 بعطف السبب عليه إيضاحاً له، كقوله تعالى: «ذلك الكتاب» (١) في بعض الوجوه .
 وقوله: «واليك المفرو والمهرب» أي: إليك الفرار والمهرب، وهما مصدران
 ميميّان بمعنى، وعطف الثاني على الأول من عطف الشيء على مرادفه، نحو: «عوجاً
 ولا أمتاً» (٢)، وفائدته التأكيد؛ لأنّ ذكر الشيء مرتين يفيد التأكيد .
 قال بعض العارفين: اعلم أنّ فرار العبد إلى الله تعالى على مراتب: فأولها:
 الفرار من بعض آثاره إلى بعض، كالفرار من أثر غضبه إلى أثر رحمته، كما قال تعالى
 حكاية عن المؤمنين في التضرع إليه: «رَبَّنَا لَا تُخَلِّتْنا مالا طاقَةً لَّنَا بِهِ وَأَعِثْ عَنَّا
 وَاعْفِرْ لَّنَا وَارْحَمْنَا» (٣) الآية، فكانهم لم يروا إلّا الله تعالى وأفعاله، ففروا من بعضها
 إلى بعض .

الثانية: أن يفنى العبد عن مشاهدة (٤) الأفعال، ويترقى في درجات القرب
 والمعرفة إلى مصادر الأفعال وهي الصفات، فيفرّ من بعضها إلى بعض، كما ورد عن
 زين العابدين عليه السلام: «اللّهم اجعلني أسوة من قد أنهضته بتجاوزك عن
 مصارع المجرمين فأصبح طليق عفوك من أسر سخطك» (٥) .
 والسخط والعفو صفتان، فاستعاذ باحدهما من الأخرى .

الثالثة: أن يترقى عن مقام الصفات إلى ملاحظة الذات، فيفرّ منها إليها،

(١) سورة البقرة: الآية ٢ . (٢) سورة طه: الآية ١٠٧ . (٣) سورة البقرة: الآية ٢٨٦ .

(٤) (ج) بمشاهدة . (٥) راجع الروضة التاسعة والثلاثين .

كقوله تعالى: «لا ملجأ من الله إلا إليه» (١)، وكالوارد في الدعاء في القيام إلى الصلاة: «امنك وبك ولك وإليك» (٢)، أي: منك بدء الوجود وبك قيامه ولك ملكه وإليك رجوعه، ثم أكد ذلك بقوله: «لا ملجأ ولا منجى ولا مفراً منك إلا إليك».

وقد جمع الرسول صلى الله عليه وآله هذه المراتب حين امر بالقرب في قوله تعالى: «وأسجد واقترب» (٣)، فقال في سجوده: أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك (٤) فأستعاذ أولاً ببعض أفعاله من بعض، ثم ترقى إلى مصادرها فاستعاذ ببعض صفاته من بعض، ثم ترقى إلى ملاحظة الذات فاستعاذ به منه.

فهذه ثلاث مراتب للفرار إلى الله تعالى، والمرتبة الثالثة هي أول مقام الوصول إلى ساحل العزة، ثم للسباحة في لجة الوصول إلى درجات لا تنهاى، والله أعلم. قوله عليه السلام: «وأجر هربي» إيقاع الإجارة على الهرب مجاز عقلي؛ فإن الإجارة إنما تكون للهارب لا للهرب، ولكن جعلها للهرب لتلبسه، به، نحو: آمن خوفي.

وأنجحت مطلبه إنجاحاً: قضيت حاجته.

وفي الأساس: أنجح الله طلبتك فنجحت (٥).

وفي القاموس: النجاح بالفتح والنجح بالضم: الظفر بالشيء، نجحت الحاجة كمنع وأنجحت وأنجحها الله، وأنجح زيد: صار ذا نجح (٦) ٥.

(١) سورة التوبة: الآية ١١٨. (٢) راجع الروضة الثانية والثلاثين.

(٣) سورة العلق: الآية ١٩.

(٤) سنن النسائي: ج ٨ ص ٢٨٤ باب ٦٣ الاستعاذة برضاء الله.

(٥) أساس البلاغة: ص ٦١٩. (٦) القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٥١.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ صَرَفْتَ عَنِّي وَجْهَكَ الْكَرِيمَ، أَوْ مَنَعْتَنِي فَضْلَكَ الْجَسِيمَ، أَوْ حَظَرْتَ عَلَيَّ رِزْقَكَ، أَوْ قَطَعْتَ عَنِّي سَبِيلَكَ، لَمْ أَجِدِ السَّبِيلَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَمَلِي غَيْرِكَ، وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى مَا عِنْدَكَ بِمَعُونَةٍ سِوَاكَ، فَإِنِّي عَبْدُكَ وَفِي قَبْضَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، لِأَمْرِي مَعَ أَمْرِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدَلٌ فِي قَضَاؤِكَ، وَلَا قُوَّةَ لِي عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ سُلْطَانِكَ، وَلَا أَسْتَطِيعُ مُجَاوَزَةَ قُدْرَتِكَ، وَلَا أَسْتَمِيلُ هَوَاكَ، وَلَا أَبْلُغُ رِضَاكَ، وَلَا أَنَالُ مَا عِنْدَكَ إِلَّا بِطَاعَتِكَ، وَبِفَضْلِ رَحْمَتِكَ.

صرفه صرفاً - من باب ضرب -: رذه وقلبه، وصرف الوجه فيمن يجوز عليه ذلك كناية عن الاستهانة والسخط؛ لأنَّ مَنْ أَكْرَمَ إِنْسَاناً وَرَضِيَ عَنْهُ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَيْهِ، وَمِنْ اسْتِهَانٍ بِهِ وَسَخَطٍ عَلَيْهِ صَرَفَ وَجْهَهُ عَنْهُ، ثُمَّ كَثُرُوا شَتْرَ حَتَّى صَارَ الْإِقْبَالُ عِبَارَةً عَنِ الْإِكْرَامِ وَالْإِحْسَانِ، وَصَرَفَ الْوَجْهَ عِبَارَةً عَنِ الْإِسْتِهَانَةِ وَالسَّخَطِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ إِقْبَالٌ وَلَا صَرَفٌ، ثُمَّ جَاءَ فِيمَنْ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ ذَلِكَ مَجْرَداً، فَجَاءَ الْإِقْبَالُ بِمَعْنَى الرِّضَا وَالْإِحْسَانِ فِي نَحْوِ: وَأَقْبَلَ عَلَيَّ بِوَجْهِكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (١)، وَصَرَفَ الْوَجْهَ بِمَعْنَى الْإِسْتِهَانَةِ وَالسَّخَطِ، كَمَا فِي عِبَارَةِ الدَّعَاءِ، وَكِلَاهُمَا مُجَازٌ وَقَعاً كَنَايَةً عَنْهُ فِيمَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْإِقْبَالُ وَالصَّرَفُ. هَكَذَا حَقَّقَهُ الزَّمْخَشَرِيُّ فِي نَظِيرِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ. وَهُوَ تَصْرِيحٌ مِنْهُ بِأَنَّ الْكَنَايَةَ يَعْتَبَرُ فِيهَا صَلَوحُ إِرَادَةِ الْحَقِيقَةِ وَإِنْ لَمْ تَرُدْ، وَأَنَّ الْكَنَايَاتِ قَدْ تَشْتَهَرُ حَتَّى لَا تَبْقَى تِلْكَ الْجِهَةُ مَلْحُوظَةٌ، وَحِينَئِذٍ تَلْحَقُ بِالْمُجَازِ وَلَا يَجْعَلُ مُجَازاً إِلَّا بَعْدَ الشَّهْرَةِ؛ لِأَنَّ جِهَةَ الْإِنْتِقَالِ إِلَى الْمَعْنَى الْمُجَازِي أَوَّلًا غَيْرُ وَاضِحَةٍ بِخِلَافِ الْمَعْنَى الْمَكْتَبِي عَنْهُ.

واستشكل بما ذكره في قوله تعالى: «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ» (٢) «وَالسَّمَاوَاتُ

(١) مفتاح الفلاح: ص ٨٢.

(٢) سورة المائدة الآية ٦٤.

مطويات بيمينه» (١)، «الرحمن على العرش استوى» (٢) ونحو ذلك، أنها كلها كنايات مع امتناع المعنى الحقيقي قطعاً (٣).

وأجاب صاحب الكشف بأنه لما كان هذا المجاز متفرعاً على الكناية، جاز أن يسمى مجازاً وأن يسمى كنايةً (٤).

والجسيم في الأصل: العظيم الجسم، ثم استعمل في المعاني فقليل: أمر جسيم أي: عظيم.

قال في الأساس: ومن المجاز: أمر جسيم، وهو من جسيمات الخطوب (٥). وحظرته حظراً من باب قتل: منعه، ومنه: «وما كان عطاء ربك محظوراً» (٦) أي: ممنوعاً.

قال في النهاية: وكثيراً ما يرد في الحديث ذكر المحذور ويراد به الحرام، وقد حظرت الشيء: إذا حرّمته وهو راجع إلى المنع (٧).

وفي الأساس: حظر عليه كذا: حيل بينه وبينه، وهذا محذور: غير مباح (٨). وقال الجوهرى: الحظر: الحجر، وهو خلاف الإباحة، والمحذور: المحرم (٩).

وما وقع في بعض التعاليق من أن الحظر بالتسكين بمعنى المنع، وأما الحظر بمعنى ضد الإباحة فبالتحريك، لا أصل له، بل هو بالمعنيين بالسكون، لم يفرق بينهما أحد، كيف؟ وأحد المعنيين أصل الآخر.

والسبب في اللغة: الحبل، ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى المطلوب، والمراد بسببه تعالى هنا: رحمته وفضله، كما قال عليه السلام في الدعاء بعد صلاة الليل:

(١) سورة الزمر: الآية ٦٧. (٢) سورة طه: الآية ٥.

(٣) تفسير الكشاف: ج ٣ ص ٥٢ نقلاً بالمضمون. (٤) صاحب الكشف: لا يوجد لدينا كتابه.

(٥) أساس البلاغة: ص ٩٤. (٦) سورة الاسراء: الآية ٢٠.

(٧) النهاية لابن الأثير: ج ١ ص ٤٠٥. (٨) أساس البلاغة: ص ١٣٢ (٩) الصحاح: ج ٢ ص ٦٣٤.

«خرجت من يدي أسباب الوصلات إلّا ما وصله رحمتك» (١)، أي: فانتفي الأسباب التي يتوصل بها إلى السعادات الأخروية إلّا السبب الذي هو رحمتك، ويحتمل أن يكون المراد به جميع ما يتوصل به إلى قربته تعالى ونيل الزلفى لديه. ووجد مطلوبه بحده - من باب وعد- وجوداً ووجداناً بالكسر: أدركه وظفر به، وفي لغة لبني عامر: يحده بضم الجيم، ولا نظير له في باب المثال. والمراد بالسبيل هنا: الوسيلة، عبر عنها بالسبيل لتوجه النفس إليها وكونها موصلة إلى المطلوب.

والأمل: بمعنى المأمول، من باب إطلاق المصدر على المفعول، كاللفظ بمعنى الملفوظ.

وغير: أداة استثناء بمعنى إلّا، ونصبها إقناعاً على الاستثناء، أو على البدل من المستثنى منه وهو السبيل؛ لأنها تعرب إعراب الاسم التالي لـ «إلّا». وذهب بعضهم إلى أنّ الفتحة فيها فتحة بناء؛ لإضافتها إلى المبني.

وقدرت على الشيء أقدر - من باب ضرب -: قويت عليه وتمكنت منه.

والمعونة: اسم من أعانه أي: ساعده، ووزنها مفعلة بضم العين، وبعضهم يجعل الميم فيها أصلية ويقول: وزنها فعولة، مأخوذة من الماعون وهو فاعول من المعن بمعنى العطاء، ومنهم من يقول: الماعون أصله المعونة، والألف عوض عن الهاء.

وسوى: بمعنى غير التي هي صفة، أي: بمعونة أحد غيرك.

والفاء: بمعنى لام التعليل، أي: لأنّي عبدك، والعبد: المملوك.

قال سيويه: هو في الأصل صفة، قالوا: رجل عبد، ولكنه استعمل استعمال

الأسماء (٢).

(١) راجع الروضة الثانية والثلاثون.

(٢) الكتاب لسيويه: ج ١ ص ٣٥٤.

وفي قبضتك : أي في ملكك ، وأصله من القبض وهو الإمساك باليد. وقد تقدّم الكلام عليه مبسوطاً في الروضة السادسة (١).
والناصية: الشعر المترسل في مقدم الرأس.
قال الطبرسي: سمي شعر مقدم الرأس ناصية لا اتصاله بالرأس، من قولهم: ناصي يناصي مناصرة: إذا وصل (٢).
وفي تفسير النيسابوري: الناصية: شعر الجبهة، وقد يسمّى مكان الشعر ناصية (٣).

وقال الأزهري: الناصية عند العرب: منبت الشعر في مقدم الرأس لا الشعر، وإنما تسميه العامة باسم منبته (٤)، انتهى.
وهو الصحيح، يدل على ذلك أنهم سموا كل موضع من الرأس باسم يخصه، فقالوا لمقدم الرأس: ناصية، وللبياضين الذين يكتشفانها: نزعتان، ولمؤخر الرأس: قفا، وما بين النزعتين والقفا: جانبان، ولما أحاط به ذلك: وسط الرأس، لكنهم استعملوا الناصية في شعر مقدم الرأس استعمالاً فاشياً تسمية له باسم محله، فقالوا: جزّ ناصيته وأخذ بनावيته.

ومعنى ناصيتي بيدك : أنني تحت قدرتك وتسخيرك ، فهو تمثيل لقدرته سبحانه عليه يصرفه كيف يشاء غير مستعص عليه، كما قال تعالى: «ما من دابة إلا هو آخذٌ بناصيتها» (٥) أي: إلا هو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها.
قال المفسرون: هو تمثيل لغاية التسخير ونهاية التدليل، وكان العرب إذا أسر

(١) ج ٢ ص ٢٢٢.

(٢) تفسير مجمع البيان: ج ٩ - ١٠ ص ٥١٣.

(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج ٣ ذيل: آية ١٥ من سورة العلق.

(٤) تهذيب اللغة: ج ١٢ ص ٢٤٤. (٥) سورة هود: الآية ٥٦.

الأسير فأرادوا إطلاقه والمنّ عليه جزّوا ناصيته، فكان علامة لقهره (١).
 قوله عليه السلام: «لا أمرلي مع أمرك» قال بعضهم: معناه لا أمرلي مخالفاً
 لأمرك أو موافقاً أيضاً إذا كنت أنت الأمر أولاً أمرلي بحيث أكون مستقلاً
 بأسبابه، فلا يدلّ على نفي فعل العبد، إنتهى.
 ويحتمل أن يراد بالأمر المنفي ما يريد من الأمور، وبأمره تعالى خلاف النهي،
 وهو ظاهر.

ومضى الأمر مضيّاً: نفذ.

والحكم: مصدر حكم الحاكم عليه بكذا: إذا قضى عليه به، وأصله المنع،
 كأنه منعه من خلافه فلم يقدر على الخروج منه، أي: نافذ في حكمك، لا أستطيع
 رده ولا الخروج منه.

والقضاء: إما بمعنى المقضي؛ إذ قد يقال: هذا قضاء الله أي: مقضيه، أو بمعنى
 الأمر، من قضى بمعنى: أمر، كقوله تعالى: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه»، أو بمعنى
 سطر ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ بالقلم الإلهي. وعلى كلّ تقدير لما كان
 العدل عبارة عن التوسط في الأفعال والأقوال بين طرفي الإفراط والتفريط، وكان
 ما قضاه الله تعالى وحكم بوقوعه عليه، أو أمره به ونهاه عنه، أي: ما سطره ما كان
 أو يكون من شأنه في اللوح المحفوظ، جارياً على وفق الحكمة، والنظام الأكمل،
 لا جرم كان قضاؤه فيه -بأني معنى حملته عليه- غير منسوب إلى أحد طرفي الإفراط
 والتفريط، بل كان على حاق الوسط منها وهو العدل.

والسلطان: قدرة الملك وموضع تسلّطه، أي: لا أستطيع الخروج من قدرتك
 ومن حيلة ملكك، كما قال تعالى: «يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا

(١) الاتفسير الكبير للفخر الرازي؛ ج ١٨ ص ١٣، تفسير روح المعاني: ج ١٢ ص ٨٣.

من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان» (١) أي: إن قدرتم على أن تهربوا من قضائي، وتخرجوا من ملكوتي ومن أقطار سماواتي وأرضي، فانفذوا وخلّصوا أنفسكم من عقابي، وأنى لكم ذلك؟ وأنتم لا تقدرون على النفوذ إلا بسلطان وقوة وقهر، وليس لكم شيء من ذلك.

وجاوزت الشيء مجاوزةً وتجاوزته: تعديته، أي: لا أستطيع أن أتعدى قدرتك وأستعصي عليها، بل أنت قادر على ما تريد مني، سواء كان محبوباً لي أو مكروهاً. واستماله استمالةً: استعطفه، أي: طلب ميله إليه أي: محبته، من مال إليه: بمعنى أحبه.

والهوى مقصوراً: مصدر هويته - من باب تعب -: إذا أحببته، والمعنى: لا أقدر على استعطاف محبتك وجعلها مائلة إليّ. وبلغ مراده بلوغاً - من باب قعد -: أدركه ووصل إليه. ومحبته ورضاه تعالى عبارة عن إرادته.

قال بعض المحققين: ويشبه أن يكون الرضا أعم من المحبة؛ لأن كل محب راض عما أحبه، ولا ينعكس.

ونال مطلوبه يناله نيلاً - من باب تعب - نيلاً: أدركه.

والمراد بما عنده سبحانه: خزائن رحمته الدنيوية والأخروية، المشار إليها بقوله تعالى: «ما عندكم ينفذ وما عند الله باق» (٢)، أي: لانفاد له، أما الاخرية فظاهرة، وأما الدنيوية فحيث كانت موصولة بالأخروية ومستتبعة بها، فقد انتظمت في سمت الباقيات الصالحات.

وقوله عليه السلام: «إلا بطاعتك» استثناء مفرغ من محذوف عام، أي: بشيء.

إلهي أَصْبَحْتُ وَأَمْسَيْتُ عَبْدًا دَاخِرًا لَكَ ، لَا أُمَلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا بِكَ ، أَشْهَدُ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِي ، وَأَعْتَرِفُ بِضَعْفِ قُوَّتِي وَقَلَّةِ حِيلَتِي ، فَأَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، وَتَمِّمْ لِي مَا آتَيْتَنِي ، فَإِنِّي بِمَبْدُكَ الْمُسْكِينُ الْمُسْتَكَيْنُ ، الضَّعِيفُ الضَّرِيرُ الْحَقِيرُ ، الْمَهِينُ الْفَقِيرُ ، الْخَائِفُ الْمُسْتَجِيرُ .

من الأشياء إلا بطاعتك وبفضل رحمتك ، أي : بإبتداء إحسانها الكائن بلاعة . ولما كان السبب في الفوز بمحبة الله سبحانه ورضاه ، ونيل ما عنده من السعادات ، أمرين : أحدهما : العمل الذي يترتب عليه الأجر والجزاء . والثاني : محض التفضل الذي يكون عن مزيد رحمة . حصر عليه السلام أسباب الفوز بذلك في الطاعة التي يستعمل بها المطيع لدرك بغيته من الله تعالى ، وفي فضل رحمة الذي يؤتيه من يشاء . وقدم الطاعة لأنها كما تكون سبباً لاستعداد العبد لنيل الأجر والجزاء ، تكون سبباً لإفاضة الرحمة المقتضية للتفضل من غير استحقاق ، كما قال تعالى : «إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» (١) ، والله أعلم .

«أصبح» و«أمسى» يكونان تامين بمعنى وصلنا إلى الصبح والمساء ودخلنا فيها ، ويكونان ناقصين ، ولهما حينئذ معنيان : أحدهما : أن يكونا بمعنى صار مطلقاً ، من غير اعتبار الوقتين اللذين يدلّ عليهما تركيب الفعل أغني الصبح والمساء ، بل باعتبار الزمن الذي يدلّ عليه صيغة الفعل أعني الماضي فيها ، أوالحال أو الاستقبال في مضارعهما ، فيكونان لإفادة الانتقال من حال إلى حال مجرداً عن ملاحظة الوقت ، ومنه قوله تعالى : «فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا» (٢) .

والثاني : أن يكونا بمعنى كان في الصبح وكان في المساء ، فيقترن في هذا المعنى

(١) سورة الأعراف : الآية ٥٦ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٠٣ .

مضمون الجملة أعني مصدر الخبر مضافاً إلى الاسم، بزمني الفعل أعني الذي يدلّ عليه تركيبه والذي يدلّ عليه صيغته، فمعنى أصبح زيد أميراً: أنّ إمارة زيد مقترنة بالصبح في الزمن الماضي.

إذا عرفت ذلك، فاعلم أنّ بعض الفضلاء صرح في نظير هذه العبارة من الدعاء، أنّ أصبح وأمسى محتملة للمعاني الثلاثة، فقال: أصبح وأمسى إمّا تامّة، أو بمعنى صار، أو لاقتران مضمون الجملة بهذين الوقتين، إنتهى.

ولا يخفى أنّ احتمال كونها هنا بمعنى صار باطل؛ أمّا أولاً: فلو قصد هذا المعنى لاكتفى بأحد الفعلين عن الآخر؛ إذ هما بمعنى واحد على هذا المعنى.

وأما ثانياً: فلأنّ المقصود بإيراد الفعلين الاستمرار، أي: كلّ صباح ومساءً، وكونها بمعنى صار ينتفي معه هذا الغرض، فلم يبق إلا احتمال المعنيين الآخرين.

وقد تقدّم في شرح دعاء الصباح في الروضة السادسة (١) أنّ مثل هذا الكلام في الدعاء إنشاء في صورة الخبر، فالمقصود به الإقرار لله سبحانه بالعبودية صباحاً ومساءً لا الإخبار عن كونه دخل في الصباح والمساء حال كونه عبداً، ولا أنّ عبوديته مقترنة بالصبح والمساء في الزمن الماضي، فتنبّه.

وقوله: «عبداً» إمّا حال إنّ جعلت أصبحت وأمسيّت تامّين، أو خبران جعلتهما بمعنى الكون في الصبح والمساء، على التنازع فيها. وداخراً: صفة لعبد، أي: ذليلاً صاغراً.

قال في القاموس: دخر كمنع وفرح دخوراً ودخراً: صغر وذلّ (٢). وذلك: إمّا صفة بعد صفة، أو حال من عبد لتخصّصه بالوصف..

(١) ج ٢ ص ١٧٥.

(٢) القاموس المحيط: ج ٢ ص ٢٨.

وجملة: «لا أملك» إما خبر ثان لأصبحت وأمسيّت، أو حال من فاعلها، أو مستأنفة.

واللام من قوله: «لنفسي»: إما متعلّقة بأملك، أو بمحذوف وقع حالاً من نفعاً، أي: لا أقدر لأجل نفسي على جلب نفع ما، ولا على دفع ضررٍ ما. وقوله: «إلا بك» استثناء مفرغ، أي: بشيءٍ إلا بك، أي: بمشيئتك أو بقدرتك، وفيه إقتباس من قوله تعالى: «قُلْ لا أملكُ لنفسي نفعاً ولا ضرّاً إلا ما شاء الله» (١).

وقال النيسابوري: احتجّت الأشاعرة بهذه الآية في مسألة خلق الأعمال، قالوا: الإيمان نفع والكفر ضرر، فوجب أن لا يحصل إلا بمشيئة الله تعالى. وأجابت المعتزلة بأن المراد: لا أملك لنفسي من النفع والضرر إلا قدر ما شاء الله أن يقدرني عليه ويمكنني منه (٢).

وقال أمين الإسلام أبو علي الطبرسي: في هذا الاستثناء دلالة على فساد مذهب المجبرة؛ لأن الأعمال لو كانت مخلوقة لله لما صحّ الاستثناء منها؛ لأنّ أحداً لا يملك عندهم شيئاً (٣).

قوله عليه السلام: «أشهد بذلك على نفسي» فصل الجملة لكمال انقطاعها عمّا قبلها، واختار الفعلية لإفادة التجدد والمضارع لإفادة الاستمرار، أي: أقرّ وأعترف على نفسي بما ذكرت من كوني لم أزل عبداً داخراً لك لا أقدر لنفسي على نفع ولا خيراً وأعترف بالشيء اعترافاً: أقربّه على نفسه.

والقوة: تطلق على كمال القدرة، وعلى شدة الممانعة، ويقابلها الضعف. ولما

(١) سورة الأعراف: الآية ١٨٨.

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج ٢ ص ١٩٦. (٣) مجمع البيان: ج ٣ ص ٤٠٧.

كان كل ذي قوة غيره سبحانه ضعيفاً عادم القوة من نفسه، فهو في ذلك الضعف وأمر العجز، وجب الاعتراف له تعالى بضعف القوة وعدمها؛ إذ كانت قوته أنها تتحقق فيه بمفهومها منه سبحانه.

والحيلة: الحذق في تدبير الأمور، وهو إعمال الفكر وتقليبه حتى يهتدي إلى المقصود.

والمراد بالقلة هنا: العدم، وكثيراً ما يعبر بها عنه، فيقال: قليل الخير أي: لا يكاد يفعله.

والاعتراف له سبحانه بقلة الحيلة، من حيث استحقاق العبد العجز لذاته عن جلب منفعه ودفع مضاره، فهو لا يستطيع من نفسه أن يدبر أموره ويعلم مرغوبه ومحذوره، كما قيل:

إذا لم يكن عون من الله للفتي
فأول ما يجني عليه إجهاده (١)

وأنجز له وعده إنجازاً إذا وفى له به.

قال الزمخشري في الأساس: أنجز وعده إنجازاً ونجز الوعد وهو ناجز: إذا حصل وثم، ومنه: ونجز الكتاب، ونجزت حاجته (٢).

والمراد بما وعده: ما وقع الوعد به منه سبحانه من إجابة دعوة الداعي إذا دعاه وإجابة المضطر وكشف سوء، وبتتميم ما آتاه: إبقاؤه عليه وعدم زواله وتغييره، ومنه: الدعوة التامة أي: التي لا يدخلها تغيير بل باقية إلى يوم النشور، أو جعله تاماً لا نقص فيه ولا عيب، ومنه: كلمات الله التامة أي: التي ليس في شيء منها نقص ولا عيب.

والمسكين: من المسكنة، وهي الذلة والافتقار، وهو مفعيل من السكون.

والمستكين: اسم فاعل من استكان. واختلفوا فيه فقيل: هو من الكون؛ لأنه

يقال: استكان: إذا ذلّ وخضع، أي: صار له كون خلاف كونه، كما يقال: استحال: إذا تغير من حال إلى حال، إلا أن استحال عام في كل حال، واستكان خاص بالتغير والذل.

وقال آخرون: إنه افتعل من السكون، وزيدت الألف لإشباع الفتحة. وقال أبو علي الفارسي في قوله تعالى: «وما ضَعُفُوا وما اسْتَكَانُوا» (١): لا أقول: إنه افتعلوا من السكون وزيدت الألف، لكنه عندي استفعلوا مثل استقاموا، والعين حرف علة؛ ولذا ثبت في اسم الفاعل نحو: مستكين، وفي نحو: يستكين، على أنه يجوز أن يكون من الزيادات اللازمة، كما قالوا: مكان، وهو مفعول من الكون، ثم قالوا: أمكنة وأماكن وتمكّن واستمكن، على توهم أصالة الميم للزومه وثباته في جميع متصرفاته (٢).

والضعيف: المتصف بالضعف، وضعف الإنسان باعتبار خلقته، وباعتبار عجزه من مخالفة هواه وعدم قدرته على مقاتلة دواعيه، أما الأول فظاهر بالنسبة إلى كثير من المخلوقات بل الحيوانات؛ ولهذا اشتدّ احتياجه إلى التعاون والتمدّن والأغذية والأدوية والمساكن والملابس والمراكب والذخائر والمعاملات، إلى غير ذلك من الضرورات.

وأما الثاني فأظهر؛ ولهذا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات. والضرير: فعيل بمعنى مفعول، من الضرب بالضّم وهو الفاقة والفقر وسوء الحال والشدة.

قال الأزهري: كلما كان من سوء حال وفقر وشدة في بدن فهو ضرباً بالضّم،

(١) سورة آل عمران: الآية ١٤٦.

(٢) لم نعثر عليه.

وما كان ضد النفع فهو يفتحها (١).

وقيل: هو بالضم اسم، وبالفتح مصدر.

وذلك ذلاً - من باب ضرب -: هان فهو ذليل، والاسم الذل بالضم والذلة بالكسر.

وحقر الشيء بالضم حقارة: هان قدره فلا يعاب به فهو حقير.

والمهين: فاعل من المهانة.

قال في الأساس: مهن مهانة: حقر فهو مهين (٢).

وقال الطبرسي: المهين: الضعيف الحقير، وقيل: المهين: الفقير الذي يمتن

نفسه في جميع ما يحتاج إليه، ليس له من يكفيه أمره (٣)، إنتهى.

والفقير: فاعل بمعنى فاعل، يقال: فقير يفتقر - من باب تعب -: إذا قلّ ماله واحتاج.

قال ابن السراج: ولم يقولوا: فقر بالضم، استغنوا عنه بافتقر (٤).

قال بعضهم: وليس الفقر عند أهل التحقيق الفاقة وقلة المال، بل هو الحاجة

إلى الله تعالى والاستغناء به عن غيره، وهذا المعنى هو المراد هنا.

والخائف: فاعل من خاف يخاف خوفاً وخيفةً ومخافةً وعرفوا الخوف بأنه توقع حلول

مكروه أو فوات محبوب، فعنى الخائف هنا: الخائف من حلول عقابك وفوات ثوابك.

واستجاره: طلب منه أن يحيره، أي: يؤمنه مما يخاف، فهو مستجير، أي:

المستجير بك منك.

(١) تهذيب اللغة: ج ١١ ص ٤٥٦.

(٢) أساس البلاغة: ص ٦٠٩.

(٣) مجمع البيان: ج ١٠ - ٩ ص ٥١.

(٤) المصباح المنير: ص ٦٥٤.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلَا تَجْعَلَنِي نَاسِيًا لِدُكْرِكَ فِيهَا
أُولَيْتَنِي، وَلَا غَافِلًا لِإِحْسَانِكَ فِيمَا أَبْلَيْتَنِي، وَلَا آيسًا مِنْ إِبْجَابَتِكَ لِي وَإِنْ
أَبْطَأْتُ عَنِّي، فِي سَرَاءٍ كُنْتُ أَوْ ضَرَاءٍ أَوْ شِدَّةٍ أَوْ رَحَاءٍ، أَوْ عَافِيَةٍ أَوْ
بَلَاءٍ، أَوْ بُؤْسٍ أَوْ نَعْمَاءٍ، أَوْ جِدَّةٍ أَوْ لَأْوَاءٍ، أَوْ فَقْرٍ أَوْ غِنَى.

النسيان: نقيض الذكر، وقد يطلق على الترك، أي: لا تجعلني غير حافظ
أوتاركاً لذكرك.

وقوله: «(فيما أوليتني) متعلق بقوله: «(ناسياً)»، أوب «(ذكرك)» وفي: ظرفية
مجازية.

وما: اسم موصول، والعائد محذوف أي: فيما أوليتني.
وأوليته معروفًا: أعطيته إياه.

والغفلة: غيبة الشيء عن البال، وقد تستعمل في ترك الشيء إهمالاً وإعراضاً،
كما في قوله تعالى: «(وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ)» (١)، وعدى غافلاً باللام وحقه أن
يعدى بـ «(عن)» فيقال: غفلت عنه؛ لتضمينه معنى النسيان، وباب التضمن واسع
جداً، ومنه قوله تعالى: «(الرَّقْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ)» (٢)، ضمن الرفث معنى الإفضاء
فعده بـ «(إلى)» مثل «(وقد أفضى بعضكم إلى بعض)» (٣)، وإنما أصل الرفث أن يتعدى
بالباء، يقال: رفث فلان بامرأته أي: لا تجعلني غافلاً عن شكر إحسانك، كما وقع
في نسخة أخرى.

والإبلاء: الإنعام والإحسان، ومنه حديث: من أبلى فذكر فقد شكر (٤).

وحديث كعب: ما أعرف أحداً ابتلاه الله أحسن مما أبلاني (٥).

قال القتيبي: يقال من الخير: أبليته، ومن الشر: بلوته أبْلوه بلاءً (٦).

(١) سورة الأنبياء: الآية ١. (٢) سورة البقرة الآية ١٨٧.

(٣) سورة النساء: الآية ٢١. (٤) و(٥) و(٦) النهاية لابن الأثير: ج ١ ص ١٥٥.

وتعقبه ابن الأثير بأن الإبلاء يكون في الخير والشر من غير فرق بين فعليهما، ومنه: «نبلوكم بالشر والخير فتنه» (١).

وأصل البلاء والإبلاء: الاختبار والامتحان، بلوته وأبليته وابتليته جميعها بمعنى، وهو تعالى يبلو بالخير لامتحان الشكر، وبالمكروه لامتحان الصبر، وعلى هذا، فقوله عليه السلام: «فيما أبليتني» يجوز أن يكون بمعنى الخير، وأن يكون بمعنى المكروه. لا يقال: ذكر الإحسان يعين كونه بمعنى الخير.

لأننا نقول: كونه بمعنى المكروه أيضاً يستلزم الإحسان؛ لأنه إذا قبل بصبر جميل استلزم ثواباً جزيلاً، كما قال تعالى: «وبشّر الصّابرين» (٢) الآية، وظاهر أن سبب الإحسان إحسان.

والآيس: اسم فاعل من آيس يأس - من باب علم-. قال ابن السكيت: آيست منه آيس (٣) يأساً؛ لغة في يئست منه أيأس يأساً، ومصدرهما واحد (٤).

وقال صاحب المحكم: وأما يشس وأيس فالأخيرة مقلوبة عن الأولى لأنه لا مصدر لأيس، ولا يحتاج بأياس اسم رجل؛ فإنه فعال من الأوس وهو العطاء، كما يسمّى الرجل عطية وهبة (٥).

ولكن صاحب القاموس جعل الأياس مصدراً لأيس، فقال: آيس منه كسمع: قنط (٦) إنتهى.

ويشهد له ماورد في شعر لبعض عاد، وهو:

«ما زلت أحضر سدّ عاد جاهداً حتى بلغت القعر بعد يأس»

ويروى لمجنون ليلى:

(١) النهاية لابن الأثير: ج ١ ص ١٥٥. (٢) سورة البقرة: الآية ١٥٥. (٣) (ج) آيس. (٤) و(٥) تاج العروس: ج ٤ ص ١٠٣. (٦) القاموس المحيط: ج ٢ ص ١٩٩.

يقولون عن ليل غنيت وإنما بي اليأس عن ليل وليس بي الصبر
 وأني لأهواها وأني لآيس هوى وإياس كيف ضمتها الصدر
 و«إن» من قوله عليه السلام: «وإن أبطأت عني»: شرطية وصلية، وجوابها
 محذوف اعتماداً على دلالة ما قبله عليه، أي: إن أبطأت عني فلا تجعلني آيساً،
 والجملة معطوفة على أخرى مثلها، أي: إن لم تبطئ عني وإن أبطأت عني، وقد
 اطرء حذفها لدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة، فإن الشيء إذا تحقق مع المنافي فلئن
 يتحقق مع عدمه أولى، وعلى هذه النكته يدور ما في إن الوصلية ولو الوصلية من
 التأكيد، وقد مر تحقيقه في الرياض السابقة.



والسراء: المسرة والخير.
 والضرء: الشدة والنقص في الأموال والأنفس.
 قال الطيبي في قوله: «يحمدون الله في السراء والضرء»: أي في جميع
 الأحوال، قبل الضر بالسرور لمزيد النعم، والمقابلة الحقيقية للسرور والحزن (١).
 وقال الجوهري: السراء: الرخاء، وهو نقيض الضرء (٢).
 وأعلم أن السراء والضرء والبأساء والنعماء كلها أسماء مؤنثة من غير تذكير،
 والظرف من قوله: «(في سراء)» مستقر متعلق بمحذوف خبر لكنت قدم عليها جوازاً.
 قال بعضهم: أحسن ما يستشهد به على جواز تقديم خبر كان عليها ببيت
 العروض:

اعلموا أني لكم حافظ شاهداً ما كنت أو غائباً
 وجملة «كنت» حال من مفعول لا تجعلني، نحو: أضربه قام أو قعد. والتقدير
 كنت في سراء أو ضرء، أي: كائناً على كل حال، هذا قول الجمهور.

(١) لا يوجد لدينا كتابه

(٢) الصحاح: ج ٢ ص ٦٨٣.

وقال الرضي: قيل: إن الماضي في نحو قولهم: «اضربه قام أوقعد» حال، ويجب تجرده عن «قد» ظاهرة ومقدرة، والأولى أنه شرط لا حال، أي: إن قام أوقعد، ولو كان حالاً لسمع معه قد أو الواو، كما في غيره من الماضي الواقع حالاً (١).

والدليل على أنه شرط إفادة الماضي في مثل ذلك معنى المستقبل، وما ذلك إلا لتضمن معنى الشرط، ومفهوم كلامه أن الجملة على تقدير الشرط لا تكون حالاً، وهو خلاف ما نص عليه ابن هشام، حيث قال: ويجوز في الجملة الشرطية أن تقع حالاً إذا شرط فيها الشيء ونقيضه، نحو: لأضربه إن ذهب وإن مكث (٢)، انتهى. على أنهم صرحوا بأنه إنما وجب ترك الواو في جملة الحال من نحو: اضربه قام أوقعد؛ لأنها في قوة فعل الشرط، أي: اضربه إن قام أوقعد. وما وقع لبعضهم من أن قوله: «(في سراء) متعلق بكائن مقدر حال من لا تجعلني، و«كنت» مبين وموضح للمحذوف، فيه: أن متعلق الظرف الواجب الحذف لا يحتاج إلى مبين وموضح، وأن المفسر يجب أن يكون مثل المحذوف صورة كما نصوا عليه، فجعل كنت مفسراً لا وجه له.

والشدة بالكسر: اسم من الاشتداد، يقال: هوي شدة من العيش أي: في ضيق وقلة.

والرخاء بالمد: اتساع العيش.

والعافية: السلامة من جميع المكروهات الظاهرة والباطنة في الدين والدنيا.

وبالبلاء هنا: بمعنى المكروه؛ لمقابلته للعافية.

والبؤس بالضم: الفقر وشدة الحاجة، يقال: بؤس - من باب سمع - بؤساً

(٢) لم نثر عليه.

(١) شرح الكافية في النحو: ج ١ ص ٢١٣.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ ثَنَائِي عَلَيْكَ وَمَذْحِي إِيَّاكَ
وَحَمْدِي لَكَ فِي كُلِّ حَالَاتِي، حَتَّى لَا أَفْرَحَ بِمَا آتَيْتَنِي مِنَ الدُّنْيَا، وَلَا
أُحْزَنَ عَلَى مَا مَنَعْتَنِي فِيهَا، وَأَشْعِرَ قَلْبِي تَقْوَاكَ، وَاسْتَغْمِلْ بَدَنِي فِيمَا تَقَبَّلُهُ
مِنِّْي، وَأَشْغَلْ بِطَاعَتِكَ نَفْسِي عَنْ كُلِّ مَا يَرِدُ عَلَيَّ، حَتَّى لَا أُحِبَّ شَيْئاً
مِنْ سُخْطِكَ وَلَا أَسْخَطَ شَيْئاً مِنْ رِضَاكَ .

بالضم: إذا اشتدت حاجته.

والنعماء بالفتح والمد والنعمى بالضم والقصر: النعمة.

قال صاحب المحكم: النعيم والنعماء والنعمى والنعمة كله (١) الحفض والدعة
والمال (٢).

والجدة كالعدة: الغنى، يقال: وجد يجدو جداً بالضم والكسر لغة وجدة أي

استغنى.

واللأواء: الشدة وضيق المعيشة.

والفقر: عبارة عن فقد ما هو محتاج إليه، أما فقد ما لا يحتاج إليه فلا يسمى فقراً.

والغنى بالكسر والقصر: اليسار ووفرة المال، وفي رواية: و«غناء» بالفتح والمد

وهو الإكتفاء، يقال: ليس عنده غناء أي: ما يغتني به أي: يكتفي *.

الثناء لغة: وصف الشيء بخير أو شر.

ومنه الحديث: من أثنتم عليه خيراً وجبت له الجنة، ومن أثنتم عليه شراً

وجبت له النار (٣).

وخص عرفاً بالخير.

قيل: نشر المحامد باللسان، وقيل: وصف الشيء بما يشعر بتعظيمه.

(١) (ج): كلها.

(٢) المحكم لابن سيده: ج ٢ ص ١٣٨. (٣) الجامع لأحكام: القرآن: ج ٢ ص ١٥٥.

والمدح: الوصف بالجميل الاختياري وغيره ذاعلم كان الموصوف أولاً،
فتقول: مدحته على حسنه كما تقول: مدحته على إحسانه، وتقول: مدحت هذا الدرّ
الثمين كما تقول: مدحت هذا الحرّ الأمين.

والحمد: الوصف بالجميل الاختياري على قصد التعظيم.

وقال الزمخشري: الحمد والمدح أخوان (١).

ف قيل: يعني من جهة الاشتقاق الكبير.

وقيل: بل بمعنى الترادف؛ لقوله في الفائق: الحمد: هو المدح والوصف
بالجميل (٢).

وضعف بأن الاستعمال لا يساعده بل يشهد بخلافه، وقد قسموا الحمد إلى
لغوي وهو ما تقدم، وإلى عرفي وهو فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعماً، أعم
من أن يكون فعل اللسان أو الأركان. وإلى قولي وهو حمد اللسان وثناؤه على الحق ما أثني به على نفسه على لسان
أنبيائه.

وإلى فعلي وهو الإتيان بالأعمال البدنية ابتغاء لوجه الله.

وإلى حالي وهو الذي يكون بحسب الروح والقلب كالإتيان بالكمالات
العلمية والعملية والتخلق بالأخلاق الإلهية.

والظرف من قوله: «في كلّ حالاتي»: مستقر في محل نصب على أنّه مفعول ثانٍ
لاجعل؛ لأنّه بمعنى صير المتعدي إلى مفعولين.

وحتى: تعليلية مرادفة لكى، أي: اجعلني مشغولاً بشنائك ومدحك وحمدك
دائماً؛ كي لا يداخلك فرح بما منحتني من الدنيا، ولا حزن على ما منعتني فيها، وفي

(١) تفسير الكشاف: ج ١ ص ٨. (٢) الفائق: في غريب الحديث ج ١ ص ٣١٤.

رواية: «منها» وهو الأنسب.

قوله عليه السلام: «وأشعر قلبي تقواك» أي: غشّ قلبي بتقواك وألبسه إيّاها. قال في الأساس: أشعره شراً: غشاه به (١).

والإشعار: إلباس الشعار، وهو الثوب الذي يلي الجسد والدثار فوقه. قالوا: سمّي شعاراً لأنه يلي شعر الجسد، يقال: أشعره الشعار: إذا ألبسه إياه. قال صاحب المحكم: قال بعض الفصحاء: أشعرت نفسي ثقیل أمره وثقیل طاعته، فاستعمله في العرض (٢)، إنتهى.

ويجوز أن يكون معنى أشعر قلبي تقواك: خالطه بها، من قولهم أشعره سنناً: إذا خالطه به، أو ألزق بقلبي تقواك، من قولهم: أشعر الرجل همّاً وأشعرهم قلبه: إذا لزق به كلزوق الشعار، وكلّ هذه المعاني راجعة إلى الشعار من حيث اتصاله وملابسته ببدن الإنسان، وإنما خص القلب بأشعاره التقوى؛ لأنه مركزها الذي إذا ثبتت فيه وتمكّنت ظهر أثرها في سائر الأعضاء، فهو الذي عليه مدارها ومنه عيارها، ولا عبرة بما يظهر من آثارها على سائر الجوارح دونه؛ ولذلك أضافها سبحانه إلى القلوب، فقال: «ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب» (٣).

قوله عليه السلام: «واستعمل بدني فيما تقبله مني» أي: في العمل الذي تقبله مني وقبول الله تعالى عمل العبد عبارة عن كون العمل بحيث يرضاه سبحانه أو يثيب عليه، والأول الذّ عند العارفين من الثاني.

شبه الفعل من العبد بالهدية، وإثابة الله تعالى عليه ورضاه بالقبول، ومدار القبول على الإخلاص في العمل، حتى قيل: إنّ طلب القبول كناية عن جعله مقروناً بالإخلاص.

(١) أساس البلاغة: ص ٣٣١.

(٢) سورة الحج: الآية ٣٢.

(٣) المحكم لابن سيده: ج ١ ص ٢٢٥.

قوله عليه السلام: «واشغل بطاعتك نفسي» إلى آخره، سأل عليه السلام أن يجعل سبحانه نفسه مستغرقة في طاعته تعالى، متوجهة بكلّيتها عن كلّ ما يوجب الالتفات عن حضرته المقدسة، من الاهتمام بعلائق أحوال الدنيا الواردة عليه من خير وشر؛ ليكون هواه وإرادته فيما أَرَادَهُ اللهُ تعالى وقدره وقضاه، فلا يحبّ إلا ما أحبه الله، ولا يسخط إلا ما سخط الله، وهو مقام الرضا بالقضاء. ووجه كون شغل النفس بالطاعة عن كلّ وارد عليها علّة وسبباً للرضا والتسليم: أنّ النفس إذا كانت مستغرقة في طاعته سبحانه، معرضة عن الالتفات إلى غيره، حصل لها الزهد الحقيقي في الدنيا، فيقرب من الحق فتحصل له مرتبة اليقين بالله وبكمالهِ وحسن فعالهِ، واليقين يوجب المحبة فيحصل له الرضا، لأنّ الرضا لازم للمحبة وتابع لها. وبالجملّة: السالك إذا اشتغل بما يعنيه وترك ما لا يعنيه حقيقةً، وصل إلى مقام المشاهدة الذي هو عين اليقين، وإذا وصل إلى هذا المقام استولت على قلبه المحبة التامة، وإذا حصلت له المحبة ثبت في مقام الرضا، فيرضى بكلّ ما صدر ويصدر منه تعالى، كما هو شأن المحبّ مع محبوبه، فلا يحبّ شيئاً ممّا سخطه، ولا يسخط شيئاً ممّا أحبه، بل يستقبل أحكامه بالفرح، ولا يكون لنفسه معها مقترح، وأهل الرضا يرون من الرضا أن لا يذمّ شيئاً ولا يعيبه، ولا يتسخط ما أَرَادَهُ وفجّر موادّه، ولا يزرى على ما أبدعه وخلقه وصنعه، بل يشاهد الصانع في جميع ما صنعه، بل لا ينبغي أن يقول العبد: هذا يوم شديد الحرّ، ولا هذا يوم شديد البرد، ولا يقول: الفقر بلاء ومحنة، ولا العيال همّ وتعب، والاحتراق كدّ ونصب، ولا يعقد بقلبه من ذلك ما لا يفوه بلسانه، بل يرضى القلب ويسلم اللسان، وتطيب الروح وتسكن النفس، ويستسلم الفعل بوجود حلاوة القضاء والتقدير، واستحسان محكم التدبير.

قال أنس بن مالك: خدمت النبي صلى الله عليه وآله عشر سنين، ما قال

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَفَرِّغْ قَلْبِي لِمَحَبَّتِكَ وَاشْغَلْهُ بِذِكْرِكَ،
وَأَنْعَشْهُ بِخَوْفِكَ وَبِالْوَجَلِ مِنْكَ، وَقَوِّهِ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْكَ، وَأَمِلْهُ إِلَى
طَاعَتِكَ، وَأَجْرِ بِهِ فِي أَحَبِّ السُّبُلِ إِلَيْكَ، وَذَلِّلْهُ بِالرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَكَ أَيَّامَ
حَيَاتِي كُلِّهَا.

لشيء فعلته: لَمْ فعلته، ولا لشيء لم أفعله: أَلَا فعلته، ولا قال لشيء كان: لَيْتَه لم
يكن، ولا لشيء لم يكن: لَيْتَه كان، وكان يقول لوقضي لكان (١).
وقد تقدّم في الرياض السابقة كلام في الرضا، وسيأتي إن شاء الله تعالى تمام
الكلام عليه هـ.

وقد تقدّم الكلام على محبة العبد لله تعالى ومحبة سبحانه للعبد في الروضة
السادسة (٢) بما يغني عن إعادته هنا.
والمراد بتفريغ قلبه لمحبة جعله خالياً عن محبة غيره، بحيث لا يكون لغير محبته
مدخل فيه ولا إلام نزول به، بل تكون محبته مستفرغة عن الالتفات والاشتغال
بغيرها.

ولما كانت المحبة الصادقة مستلزمة لمحبة ذكر المحبوب وملازمته بحيث لا يصير
عنه لحظة، سأل عليه السلام أن يشغل قلبه بذكره الذي هو ملزوم لمحبة الصادقة، ثم
لما كان من لوازم صدق المحبة الرهبة والرغبة والإنقياد والطاعة وسلوك سبيل
الرضا، سأل عليه السلام سائر لوازمها ليتّم له صدق محبته.

وبيان ذلك: أن المحبة مع تصوّر هيبة المحبوب تقتضي الرهبة والخوف والوجل
منه، ومع تصوّر رحمته ورأفته تقتضي الرغبة إليه والطمع فيما عنده، ومع تحري
موافقته والإذعان له تقتضي طاعته والانقياد له والسعي في سبيل مرضاته، ولما
كان ثمرة الخوف الجهد في اكتساب الخيرات، والمبادرة إلى سلوك طريق المبرات،

والسعي في تلافي مافات، سأل عليه السلام إنعاش قلبه به، أي: تداركه به مما تورط فيه من الذنوب والتقصير.

قال الزمخشري في الأساس: نعشته فانتعش: إذا تداركته من ورطة (١).

والوجل بالتحريك: الفزع والخوف.

والرغبة إلى الله تعالى: الابتهال إليه، والضراعة له، والمسألة منه.

وأمله إلى طاعتك: أي اصرفه إليها واعدل به نحوها، أو اجعله مائلاً إليها أي: محباً لها، من مال إليه: بمعنى أحبه.

وأجر به: أي اجعله جارياً وساعياً في السبيل التي هي أحب السبيل إليك، والمراد بها الطرق الموصلة إليه تعالى.

ولما كانت سبيل الهدى متفاوتة بتفاوت العلم به سبحانه والمعرفة له تعالى، سأل عليه السلام أن يسلك به أعظم السبل المحبوبة له المرضية عنده.

وذلل الدابة تذليلاً: راضها حتى سهلت وانقادت.

ولما كان القلب جامعاً عن الرغبة في الآجل طامعاً إلى الرغبة في العاجل، شبهه بالدابة الجموح، فاستعار له التذليل، وسأل أن يجعله سهلاً منقاداً في سلوك

طريق الزهد عن المقتنيات الفانية، راغباً فيما عند الله من الرغائب الباقية.

وقوله عليه السلام: «أيام حياتي كلها» متعلق بجميع الأفعال المذكورة على

طريق التنازع.

ولما كانت الكمالات البشرية قد تزول بعدم المحافظة؛ ولذلك قال العارفون

الخائفون: «رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا» (٢) سأل عليه السلام أن يجعل ذلك

مستمراً أيام حياته كلها، والله أعلم.

(١) أساس البلاغة: ص ٦٤٢.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٨.

وَأَجْعَلْ تَقْوَاكَ مِنَ الدُّنْيَا زَادِي، وَإِلَى رَحْمَتِكَ رِخْلَتِي، وَفِي مَرْضَاتِكَ
مَدْخَلِي، وَأَجْعَلْ فِي جَنَّتِكَ مِثْوَايَ، وَهَبْ لِي قُوَّةَ احْتِمَالٍ بِهَا جَمِيعَ
مَرْضَاتِكَ، وَأَجْعَلْ فِرَارِي إِلَيْكَ، وَرَغْبَتِي فِيمَا عِنْدَكَ .

التقوى في اللغة: بمعنى الاتقاء، وهو اتخاذ الوقاية من المحذورات، وتاؤها
منقلبة عن واو.

وعند أهل الحقيقة: هي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته.

وقيل: هي وقاية النفس عما يضر في الآخرة من اعتقاد وعمل وخلق، وقد
سبق الكلام عليها مبسوطاً.

والزاد: الطعام الذي يتخذ للسفر، ولما كان الزاد إنما يعد لتقوى به الطبيعة
على الحركات الحسية، وكانت تقوى الله تعالى مما تقوى به النفس على الوصول إلى
جناحه المقدس، استعار لها لفظ الزاد، لما بين المعنيين من تمام المشابهة الذي يقرب
معه اتحاد المتشابهين، وبحسب قوة المشابهة يكون حسن الاستعارة، وقد نطق
التنزيل المجيد بهذه الاستعارة، حيث قال سبحانه: «وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ
التَّقْوَى» (١).

قال بعض العارفين: ليس السفر من الدنيا أهون من السفر في الدنيا، وهذا
لا بد له من زاد، فكذا ذلك بل يزداد؛ فإن زاد الدنيا يخلصك عن عذاب منقطع
موهوم، وزاد الآخرة ينجيك من عذاب أبدي معلوم، زاد الدنيا يوصلك إلى متاع
الغرور، وزاد الآخرة يبلغك دار السرور، زاد الدنيا سبب حظوظ النفس، وزاد
الآخرة سبب الوصول إلى عتبة الجلال والقدس.

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى
وأبصرت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله
وأنت لم ترصد كما كان أرصدا (٢)

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ج ٢ ص ٤١٢.

والرحلة بالكسر: اسم من الارتحال: قيل: وقد تضمّ، والصواب أنّها بالكسر الارتحال، وبالضمّ الوجه الذي تقصده، يقال: قربت رحلتنا بالكسر أي: ارتحالنا، وأنت رحلتنا بالضمّ أي: المقصد الذي نقصد ونرتحل إليه، وحل القوم - من باب منع - وارتحلوا وترحلوا: ساروا. واستعار عليه السلام لفظ الرحلة للانتقال إلى دار الآخرة والمصير إليها؛ لأنّ الرحلة عبارة عن قطع المراحل المحسوسة بقدم الجسم، والانتقال إلى الآخرة عبارة عن قطع المراحل المعقولة بقدّم العقل، فكان بينهما أتمّ المشابهة.

والمرضاة الرضا، قال تعالى: «ابتغاة مرضاة الله» (١) أي: رضا. والمدخل: مصدر ميمي بمعنى الدخول، يقال: دخلت الدار ونحوها دخولاً، - من باب قعد - ومدخلاً: إذا صرت داخلها. وفي: ظرفية مجازية.

والمثوى: المنزل، من قولهم: ثوى بالمكان يثوي ثواءً بالمدّ. إذا أقام. وفي هذه الفقرات الأربع من البديع مراعاة النظر ويسمى بالتناسب، وهو أن يجمع المتكلم بين لفظين أو ألفاظ متناسبة المعاني، كقوله تعالى: «والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره» (٢)، فالشمس والقمر والنجوم متناسبة معنى، من حيث اشتراكها في وصف مشهوريه وهو الإنارة، والتناسب في الدعاء جمعه عليه السلام بين الزاد والراحلة والمدخل والمثوى. ومن أطف شواهد هذا النوع قول بعضهم في آل الرسول عليهم السلام: أنتم بنو طه ون والضحىٰ وبنو تبارك والكتاب المحكم

(١) سورة البقرة: الآية ٢٠٧.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٥٤.

وَأَلْبَسَ قَلْبِي الْوَحْشَةَ مِنْ شِرَارِ خَلْقِكَ، وَهَبْ لِي الْأُنْسَ بِكَ
وَبِأَوْلِيائِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ.

وبنو الأباطح والمشاعر والصفاء والركن والبيت العتيق وزمزم
فإنه أحسن التناسب في البيت الأول بين أسياء السور، وفي الثاني بين الجهات
الحجازية.

والقوة: تعود إلى كمال القدرة، ويقابلها الضعف، والمراد سؤال إفاضة قوة على
استعداداته؛ ليقوى بذلك على قهر النفس الأتقار بالسوء، ويستعد للقيام بجميع
مراضى الحق عز شأنه.

وقد تقدم الكلام على الفرار إليه سبحانه والرغبة فيما عنده في أوائل هذه الروضة. *
الوحشة من الناس: الانقطاع والنفور وتبعد القلوب من المودات.
ورجل شر: أي ذو شر وقوم أشرار وشرار، والشر: السوء والفساد والظلم.
والأنس بالضم: اسم من أنس به من باب علم: إذا سكن إليه ولم ينفر عنه.
والمراد بشرار خلقه: أعداؤه وأهل معصيته كما تقتضيه المقابلة. وهم طبقات:
فمنهم: الكافر، ومنهم: المبتدع، ومنهم: أهل المعصية التي فيها إضرار الخلق كالظلم
وشهادة الزور، ومنهم: أهل الذنوب التي لا يتعدى ضررها كشرب الخمر وترك
الصلاة وكل هؤلاء يجب النفور عنهم وعدم السكون إليهم؛ لأن النفس سريعة الميل
إلى الشرور، فتميل إلى طبع الصاحب سريعاً، فتستعد لصدور ما يصدر عنه من
المنكرات.

وبالعكس من ذلك إذا كان المجلس والأنيس ولياً لله مطيعاً له، زاهداً في
الدنيا راغباً في الآخرة؛ ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء مع دين خليله
وقرينه (١).

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦٤٢ ج ١٠، وفيه: على دين خليله.

وقد عقد الراغب في كتاب الذريعة باباً للحث على مصاحبة الأخيار ومجانبة الأشرار، فقال: حق الإنسان أن يتحرى بغاية جهده مصاحبة الأخيار؛ فهي قد تجعل الشرير خيراً، كما أن مصاحبة الأشرار قد تجعل الخير شراً قال بعض الحكماء: من صحب خيراً أصابته بركته، فجلس أولياء الله لا يشقى وإن كان كلباً، ككلب أصحاب الكهف حيث قال تعالى: «وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد»؛ ولهذا أوصت الحكماء بمنع الأحداث من مجالسة السفهاء وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لا تصحب الفاجر فيزين لك فعله ويؤذونك مثله. وقيل: جالسوا من يذكركم الله رؤيته، ويزيدكم من خير نطقه. وقالوا: إياك ومجالسة الأشرار؛ فإن طبعك يسرق من طبعهم وأنت لا تدري، بل قد قال النبي صلى الله عليه وآله: مثل المجلس الصالح كمثل الداري إن لم يحدثك من عطره يعلقك من ريحه، ومثل المجلس السوء كمثل القين إن لم يحرقك بناره يؤذك بدخانها، وقال عليه الصلاة والسلام: المرء على دين خليله، فلينظر امرئ من يخال، أي: يجذبه خليله إلى دينه. ومن قوة هذا المعنى في النفوس شاع على الألسنة قول الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي

وليس لاعداء المجلس جليسه بمقاله وفعاله فقط بل بالنظر إليه، فالنظر إلى الصور يؤثر في النفوس أخلاقاً مناسبة لخلق المنظور؛ فإن من دامت رؤيته لمسورٍ سرّ أو محزونٍ حزن، وليس ذلك في الإنسان فقط بل في الحيوانات والنبات، فالجمل الصعب قد يصير ذلولاً بمقارنة الجمال الذلل، والذلول قد يصعب بمقارنة الصعاب، والريحانة الغضة تذبل لمجاورة الذابلة؛ ولهذا يلتقط أصحاب الفلاحة الرمم عن الزروع لئلا تفسدها، ومعروف أن الماء والهواء يفسدان بمجاورة الجيفة إذا قربت منها، وذلك ممّا لا ينكره ذو تجربة، وإذا كانت هذه الأشياء قد بلغت من قبول التأثير هذا المبلغ فما الظنّ بالنفوس البشرية التي موضوعها لقبول صور الأشياء

خيرها وشرها، فقد قيل: سَمِيَ الْإِنْسُ إِنْسًا لِأَنَّهُ يَأْنَسُ مَا يَرَاهُ إِنَّ خَيْرًا وَإِنْ شَرًّا (١).

وهذه جملة كافية في هذا المعنى. والأخبار فيه كثيرة جداً.
فمن ذلك ما روي عن عيسى بن مريم عليها السلام أنه قال: صاحب الشرّ يعدي، وقرين السوء يردي، فانظر من تقارن (٢).
وقال لقمان لابنه: يا بني من يشارك الفاجر يتعلم من طرقه، ومن يقارن قرين السوء لا يسلم (٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: لا ينبغي للمرء المسلم أن يواخي الفاجر؛ فإنه يزين له فعله، ويحب أن يكون مثله، ولا يعينه على أمر دنياه ولا معاده ومدخله ومخرجه من عنده شين عليه (٤).

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انظروا من تحدثون، فإنه ليس من أحد ينزل به الموت إلا مثل له أصحابه إلى الله، إن كانوا خياراً فخياراً، وإن كانوا شراراً فشراراً، وليس أحد يموت إلا تمثّل له عند موته (٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم، فتصيروا عند الناس كواحد منهم (٦).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء على دين خليله وقرينه (٧) هـ.

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة: ص ١٩٢.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٦٤٠ ح ٤.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٦٤١ ح ٩.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٦٤٠ ح ٢.

(٥) الكافي ج ٢ ص ٦٣٨ ح ٣. (٦) و (٧) الكافي: ج ٢ ص ٦٤٢ ح ١٠.

وَلَا تَجْعَلْ لِفَاجِرٍ وَلَا كَافِرٍ عَلَيَّ مِثَّةً، وَلَا لَهُ عِثْدِي يَدًا، وَلَا بِي إِلَيْهِمْ حَاجَةٌ، بَلْ اجْعَلْ سُكُونَ قَلْبِي وَأُنْسَ نَفْسِي، وَاسْتِغْنَائِي وَكَفَايَتِي، بِكَ وَبِخِيَارِ خَلْقِكَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنِي لَهُمْ قَرِينًا، وَاجْعَلْنِي لَهُمْ نَصِيرًا.

فجر العبد فجوراً - من باب قعد -: عصي وفسق وكذب وزنى، فهو فاجر. قال الزمخشري في الفائق: وأصل الفجر: الشق، وبه سمي الفجر كما سمي فلقاً، والعاصي فاجر لأنه شاق لعصا الطاعة (١). وعرفوا الفجور بأنه هيئة حاصلة للنفس، بها تباشر أموراً على خلاف الشرع والمرؤة.

وكفر بالله يكفر - من باب قتل - كفرأً وكفراناً بضمتها: جحده، وأصل الكفر: التغطية والستر، يقال: الليل كافر؛ لأنه يستر الأشياء بظلمته، وفلان كفر النعمة: إذا سترها ولم يشكرها.

والكفر في الشرع: عبارة عن جحد ما أوجب الله تعالى معرفته، من توحيده وعدله ومعرفة نبيه وما جاء به من أركان الشرع، فمن جحد شيئاً من ذلك كان كافراً.

وقيل: هو إنكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول صلى الله عليه وآله به. والمثّة: النعمة، اسم من مَنّ عليه: بمعنى أنعم، أو من مَنّ عليه: بمعنى عدّله ما فعله معه من الصنائع، مثل أن يقول: أعطيتك وفعلت لك، وهو تكرير وتعير تنكسر منه القلوب؛ فلهذا نهى الشارع عنه بقوله: «لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى» (٢)، ومنه قولهم: المثّة تهدم الصنيعة، وكلا المعنيين محتمل هنا. واليد: النعمة والإحسان، سميت باسم الجارحة لأنّ العطاء يكون بها.

قال في الأساس: ومن المجاز: لفلان عندي يد (١).
 والباء من قوله: «بي»: للإلصاق، مثلها في قولهم: به داء.
 والضمير من قوله: «إليهم»: عائد إلى الفجار والكفار، والجمع مفهوم من
 اقتضاء النكرة في سياق النفي للعموم.
 وقدم الفاجر على الكافر لأن الفاجر أكثر؛ لأنه يعم الكافر وغيره، واقتداءً
 بالقرآن المجيد حيث قدم الوصف بالفجور على الوصف بالكفر، فقال: «ولا يلدوا
 إلا فاجراً كفّاراً» (٢)، هذا.
 ولما كانت النعمة والإحسان مما يستعبد الإنسان، والحر يصعب عليه أن
 يستعبد بالبر من غير الفاجر والكافر فكيف بهما، سأل عليه السلام أن ينزّهه عن مئة
 الفاجر والكافر وإحسانهما، ولا يضطره إلى الحاجة إليهما، وأيضاً فإن القلوب مجبولة
 على حب من أحسن إليها والميل إلى من أنعم عليها، كما قال أبو الطيّب:
 وكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العزّ طيب (٣)
 فسأل عليه السلام أن لا يجعل لفاجر ولا كافر عليه نعمة وإحساناً لئلا يميل قلبه
 إلى واحد منهما، وأن لا يكون له إليهم حاجة فيضطر إلى التواضع لهم واستعطافهم.
 وفي الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله: لو أهدي إليّ كراع لقبلت وكان ذلك من الدين، ولو أن كافراً أو منافقاً
 أهدي إليّ وسقاً ما قبلت وكان ذلك من الدين، أبا الله تعالى لي زبد الكافرين
 والمنافقين وطعامهم (٤).

قال بعض العلماء: الزبد يسكون الباء الموحدة: الرغد والعطاء (٥)، وإنما لم يقبل

(١) أساس البلاغة: ص ٧١١. (٢) سورة نوح: الآية ٢٧.

(٣) ديوان أبي الطيّب المتنبّي: ص ٣٥٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢١٥، الكافي: ج ٥ ص ١٤١ ح ٢. (٥) مرآة العقول: ج ١٩ ص ١١٧.

هديّتهم لأنّ للهدية موضعاً من القلب، كما قال عليه السلام تهادوا تحابوا (١)، ولا يجوز أن يميل بقلبه إلى كافر أو منافق.

وعنه صلى الله عليه وآله: لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة؛ فإنّي أجد فيما أوحيت: لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله (٢) الآية، وهو صريح فيما ذكر.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع، وقوّوه بالتقّة والاستغناء بالله، إنّ من خضع لصاحب سلطان أو لمن يخالفه على دينه، طلباً لما في يديه من دنياه، أخمله الله ومقتته عليه ووكله إليه، فإن هو غلب على شيء من دنياه فصار إليه منه شيء، نزع الله البركة منه، ولم يؤجره على شيء، ينفقه في حجّ ولا عتق ولا برّ (٣).

وهذا الحديث رواه شيخ الطائفة في أوائل كتاب المكاسب من التهذيب بطريق حسن أو صحيح (٤).

قوله عليه السلام «بك وبخيار خلقك» ظرف مستقر أي: كائناً بك، وهو مفعول ثانٍ لاجعل.

ومعنى سكون القلب وأنس النفس به تعالى: الاطمئنان إلى كرمه وعطائه، والابتهاج بمشاهدة أنوار كبريائه. ولما كان الإنسان مدنياً بالطبع فلم يكن له بدّ من معايشرة أبناء جنسه ومعاونتهم سأل عليه السلام أن يجعل ذلك بخيار خلقه احترازاً عن شرارهم، كما ورد في دعاء آخر: اللهم إني أسألك الغنى عن شرار الناس (٥). وفي الحديث: أنّ رجلاً قال لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك ادع الله أن يغنيني عن خلقه، قال: إنّ الله قسم رزق من شاء على يدي من شاء، ولكن

(٢) تفسير الكشاف: ج ٤ ص ٤٩٧.

(١) الخصال: ص ٢٧ ح ٩٧.

(٣) و(٤) تهذيب الاحكام: ج ٦ ص ٣٣٠ ح ٣٥.

(٥) الكافي: ج ٢ ص ٥٨٧ ح ٢٥.

وَأَمُتْنُ عَلَيَّ بِشَوْقِي إِلَيْكَ، وَبِالْعَمَلِ لَكَ بِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَذَلِكَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ.

سل الله أن يغنيك عن الحاجة التي تضطرّك إلى لئام خلقه (١).
قوله عليه السّلام: «واجعلني لهم قريناً واجعلني لهم نصيراً» القرين الصاحب والخليل المقارن الذي يتبع أمر صاحبه ويوافقه عليه، من قرنت الشيء بالشيء: إذا شدّدته إليه ووصلته به، فهو فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح.

والنصير: الناصر وهو المؤيد والمقوّي، فعيل بمعنى فاعل.

وفي الحديث: من حقّ المؤمن على المؤمن النصرة له على من ظلمه (٢).
والفرق بين القرين والنصير: أنّ القرين قد يضعف عن النصرة، والنصير قد يكون أجنبياً غير مقارن ٥.

الشوق لغة نزع النفس إلى الشيء وعرفاً قيل: هو احتياج القلب إلى لقاء المحبوب. وقال النصير الطوسي قدّس سرّه في بعض رسائله: الشوق إدراك لذّة المحبة اللازمة لفرط الإرادة المتمزجة بألم المفارقة، وهو في حال السلوك بعد اشتداد الإرادة يكون ضرورياً، وربّما كان حاصله قبل السلوك، وذلك إذا حصل الشعور بكمال المطلوب ولم تنضمّ إليه القدرة على السير وقلّ الصبر على المفارقة، قال: وكلّما ترقى السالك في سلوكه كثّر الشوق وقلّ الصبر، حتّى يصل إلى المطلوب فتخلص حينئذ لذّة الكمال (٣) من الألم وينتفي الشوق (٤).

وقد يُسمّى أرباب الطريقة مشاهدة المحبوب شوقاً، باعتبار أنّ المشاهد طالب لمرتبة الإتحاد وهو لم يصل إليها بعد. وأتبع طلب الشوق بطلب العمل؛ لأنّ العمل من لوازم الشوق الصادق، فإنّ من صدق شوقه إلى محبوب أجهّد نفسه في الأعمال

(١) الكافي: ج ٢ ص ٢٦٦ ح ١.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٨ ص ٥٤٥ - ٥٤٦ ح ١٠.

(٣) في (ج) الكلام.

(٤) لم نتحقّقه.

الموصلة إليه، وبالغ فيما يحبه ويرضاه ويكون عمله له بمقدار قوة شوقه إليه، فسأل عليه السلام العمل له تعالى ممّا يحب ويرضى؛ ليتمّ صدق شوقه إليه، ويصل إلى لذة الوصل الخالصة من ألم الفراق.

قوله عليه السلام: «إنك على كلّ شيء قدير وذلك عليك يسير» تعليل للدعاء، ومزيد استدعاء للإجابة.

والمراد بالشيء، هنا: الممكن موجوداً كان أو معدوماً؛ بقضية اختصاص تعلق القدرة به، كما مرّ بيانه في أوّل الروضة الثانية (١).

والقادر: هو الذي إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل، والقدير: الفعال لكلّ ما يشاء؛ ولذلك لم يوصف به غير الباري تعالى، ومعنى قدرته على الممكن الموجود حال وجوده: أنّه إن شاء إبقاءه أبقاه عليه؛ فإنّ علّة الوجود هي علّة البقاء، وقد مرّ تحقيقه في الروضة الأولى في شرح قوله عليه السلام: «وفتح لنا أبواب العلم بربوبيّته» (٢)، وإن شاء إعدامه أعدمه، ومعنى قدرته على المعدوم حال عدمه: أنّه إن شاء إيجاده أوجده، وإن لم يشأ لم يوجد.

وقوله: «وذلك عليك يسير» أي: ما ذكر من المسؤولات عليك هيّن لاصعوبة فيه؛ لاستغنائك عن الأسباب وتحقيق قدرتك الثّامة، والله أعلم.

هذا آخر الروضة الحادية والعشرين من رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد العابدين، صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين، وقد وفق لإتمامها واجتلاء بدر تمامها عصر يوم الخميس لتسع خلون من شهر ربيع الأوّل من شهر سنة احدى ومائة وألف.

بقلم مؤلفها العبد عليّ الصدر الحسيني، كان الله له وبلّغه أمله.



الروضة الثانية والعشرون

مركز بحوث وتطوير علوم



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

وَكَاَنَّ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الشَّدَةِ وَالْجَهْدِ تَعْسِيرَ الْأُمُورِ

اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ كَلَفْتَنِيْ مِنْ نَفْسِيْ مَا اَنْتَ اَمْلَكَ بِهِ مِنِّيْ وَقَدْ رَزَقْتَ
عَلَيْهِ وَعَلَى اَغْلَبٍ مِنْ قُدْرَتِيْ فَاَعْطِنِيْ مِنْ نَفْسِيْ مَا يَرْضِيْكَ عَنِّيْ
وَخُذْ لِنَفْسِكَ رِضًا مَا مِنْ نَفْسِيْ فِيْ عَافِيَةِ اَللّٰهُمَّ لَا طَاقَةَ لِيْ
بِالْجَهْدِ وَلَا قُوَّةَ لِيْ عَلَى الْبَلَاءِ وَلَا قُوَّةَ لِيْ عَلَى الْفَقْرِ فَلَا تَحْظُرْ عَلَيَّ
رِزْقِيْ وَلَا تُكَلِّبْنِيْ اِلَى خَلْقِكَ بَلْ تُسَرِّدْ بِحَاجَتِيْ تَوَكَّلْ كَمَا يَبْغِيْ اَنْظُرْ اِلَيَّ وَانْظُرْ
لِيْ فِيْ جَمِيعِ اُمُوْرِيْ فَانْتَكَسَانِ وَكَلِّبْنِيْ اِلَى نَفْسِيْ عَجَزْتَ عَنْهَا وَلَمْ اَقِمِ
مَا فِيْهِ مَصْلَحَتُهَا وَاِنْ وَكَلِّبْنِيْ اِلَى خَلْقِكَ يَجْهَمُوْنِيْ وَاِنْ اَتَجَاسَفَنِيْ
اِلَى قَرَابَتِيْ حَرَمُوْنِيْ وَاِنْ اَعْطَوْا اَعْطَوْا قَلِيْلًا تَكَدَّرُوا عَلَيَّ طَوِيْلًا
وَذَمُّوا كَثِيْرًا اِفْضُضْ لَكَ اَللّٰهُمَّ فَاَعْشِنِيْ وَبِعَظِيْمِكَ فَانْعَشِنِيْ وَبِعَمَلِكَ
فَاَبْسُطْ يَدِيْ وَبِمَا عِنْدَكَ فَاكْفِنِيْ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَخَلِّصْنِيْ مِنَ الْحَسَدِ وَاحْصُرْنِيْ مِنَ الذُّلُوْبِ وَوَرِّغْنِيْ عَنِ الْحَاوِرِ
وَلَا تُجْعَلْنِيْ عَلَى الْمَعَاصِيْ وَاجْعَلْ هَوَايَ عِنْدَكَ وَرِضَايَ فِيْهَا يَرْضُ
عَلَيَّ مِسْكٌ وَبَارِكْ لِيْ فِيْمَا رَزَقْتَنِيْ وَفِيْمَا خَوَّلْتَنِيْ وَفِيْمَا اَنْعَمْتَ بِهِ
عَلَيَّ وَاجْعَلْنِيْ فِيْ كُلِّ حَالٍ لَاحِقًا بِمَحْفُوظِكَ مَكْلُوْمًا مَسْتَوْرًا مَمْنُوْعًا مُعَاذًا

بِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاقْضِ عَنِّي كُلَّ مَا أَلْزَمْتَنِيهِ وَ
 فَرَضْتَ عَلَيَّ لَكَ فِي وَجْهِهِ مِنْ وَجُوهٍ طَاعَتِكَ أَوْ تَخَلُّفِي مِنْ خَلْفِكَ
 وَإِنْ ضَعُفَ عَنِّي ذَلِكَ بِدِينِي وَوَهَنَتْ عَنْهُ قُوَّتِي وَلَمْ تَنْلُهُ مَقْدَرِي
 وَلَمْ تَبْعَهُ مَالِي وَلَا نَفْسِي بِدِينِي ذَكَرْتُهُ أَوْ لَيْسَتْهُ هُوَ بَارَبِّ مِثْلِي
 أَحْصَيْتَهُ عَلَيَّ وَأَغْفَلْتُهُ أَنَا مِنْ بَيْنِهِ فَأَيُّهُ عَنِّي مِنْ جَزِيلِ عَطِيَّتِكَ وَ
 كَثِيرِ مَا عِنْدَكَ فَإِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ حَتَّى لَا يَبْقَى عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْهُ تُرِيدُ أَنْ
 تُقَاسِمَنِي بِهِ مِنْ حَسَنَاتِي أَوْ تُضَاعِفَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِي يَوْمَ الْقَالَةِ يَا
 رَبِّ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْزُقْنِي الرِّغْبَةَ فِي الْعَمَلِ لَكَ الْخَيْرَ
 حَتَّى أَعْرِفَ صِدْقَ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِي وَحَتَّى يَكُونَ الْعَالِي عَلَى الرَّهْدِ
 فِي دُنْيَايَ وَحَتَّى أَعْمَلَ الْحَسَنَاتِ شَوْفًا وَأَمِّنَ مِنَ السَّيِّئَاتِ قَرَفًا
 وَخَوْفًا وَهَبْ لِي نُورًا آمِنًا يَهْدِي فِي النَّاسِ وَأَهْتَدِي بِهِ فِي الظُّلُمَاتِ
 وَأَسْخَطْنِي بِهِ مِنَ الشَّكِّ وَالشَّهَابِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْزُقْ
 خَوْفَ عَمِّ الْوَعِيدِ وَشَوْقَ ثَوَابِ الْمُؤْمِرِ حَتَّى أَجِدَ لَذَّةَ مَا أَدْعُوكَ
 لَهُ وَكَأَبَةَ مَا اسْتَجِيرُكَ مِنْهُ اللَّهُمَّ فَدَعِّمْ لِي مَا يُصْلِحُنِي مِنْ أَمْرِ
 دُنْيَايَ وَالْآخِرَةِ فَكُنْ بِحَوْلِي حَيًّا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

وَارْزُقْنِي الْحَقَّ عِنْدَ تَقْصِيرِي فِي الشُّكْرِ لَكَ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فِي
 الْبِرِّ وَالْعُسْرِ وَالصِّحَّةِ وَالسُّقْمِ حَتَّى أَعْرِفَ مِنْ نَفْسِي رَوْحَ الرِّضَا
 وَطِبَابِنَةَ النَّفْسِ مِنْ بِي مَا يَجِبُ لَكَ بِمَا يَحْدُثُ فِي حَالِ الْخَوْفِ وَ
 الْأَمْنِ وَالرِّضَا وَالسُّخْطِ وَالضَّرِّ وَالنَّفْعِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
 وَارْزُقْنِي سَلَامَةَ الصَّدْرِ مِنَ الْحَسَدِ حَتَّى لَا أَخْذَا أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ
 عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِكَ وَحَتَّى لَا أَرَى نِعْمَةً مِنْ نِعَمِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ
 خَلْقِكَ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا أَوْ عَافِيَةٍ أَوْ تَقْوَى أَوْ سَعَةٍ أَوْ رَحَاءٍ إِلَّا
 رَجَوْتُ لِنَفْسِي أَفْضَلَ ذَلِكَ بِكَ مِنْكَ خَدَعْتُ لَشَرِّكَ لَكَ اللَّهُمَّ
 صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْزُقْنِي السُّخْطَ مِنَ الْخَطَايَا وَالْأَخْزَاسَ
 مِنَ الزَّلَلِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي حَالِ الرِّضَا وَالْغَضَبِ حَتَّى أَكُونَ بِمَا
 يَرُدُّ عَلَى مِنْهُمَا بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ عَامِلًا بِطَاعَتِكَ مُؤَثِّرًا لِرِضَاكَ عَلَى مَا
 سِوَاهُمَا فِي الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَعْدَاءِ حَتَّى يَأْمَنَ عَذْوِي مِنْ ظُلْمِي وَجَوْدِي وَ
 يَأْمَنَ وَلِيِّي مِنْ مَسِيئِي وَأَنْحِطَاطِ هَوَايَ وَاجْعَلْهُ مِنْ بَدْعُوكَ مُخْلِصًا
 فِي الرِّحَاءِ دُعَاءَ الْمُخْلِصِينَ الْمُضْطَرِّينَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ إِنَّكَ حَمِيدٌ
 «مَجِيدٌ»



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الكافي كلّ بلاء ومخذور، المدعو عند الشدة والجهد وتعسر الأمور،
والصلاة والسلام على نبيّه المبعوث بالكتاب المسطور، وعلى أهل بيته أهل البيت
المعمور.

وبعد فهذه الروضة الثانية والعشرون من رياض السالكين، تتضمّن شرح
الدعاء الثاني والعشرين من صحيفة سيّد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه
وأبنائه الطاهرين، إملاء راجي فضل ربّه السني عليّ صدرالدين الحسيني
الحسنيّ، أفاض الله عليه سجال الآلاء وكفاه كلّ جهد وبلاء .

شرح الدعاء الثاني والعشرين

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الشَّدَةِ وَالْجَهْدِ وَتَعَسُّرِ الْأُمُورِ:

اعلم أنّ الله جلّ شأنه امتحن عباده في هذه الدار بالخير والشرّ، والنفع والضرر، والغنى والفقر، والقوّة والعجز، والسراء والضراء، والشدة والرخاء، ليعلم العبد علماً يقيناً أنّه عبد مدبر ناقص ضعيف، فيتبرأ من حول نفسه وقوّتها، ويعتصم بحول مولاه وقوّته، فإذا حصل له الخير حمده وشكره واعترف بإحسانه وذكره، وإذا ألمّ به شرّ وأصابه دعاه باضطراره فأجابه، ليعلم أنّه العبد الذي دعا مولاه فلبّاه وسأله فأعطاه، ويصير ذلك ذريعة إلى توجّه نفسه بكليّتهما إليه، والاعتماد في كلّ أحواله عليه، ولذلك كان الدعاء أوثق ما يستعصم به من الآفات، وأمتن ما يؤمن به من النكبات، وأعظم ما يتوسّل (١) به أولوا الألباب إلى ربّ الأرباب.

وفي كلام بعضهم: الدعاء مفتاح الحاجات، وهستروح أصحاب الفائقات (٢) وملجأ المضطرين، ومتنفّس المكروبين، وكان من سنن الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين، إذا نزل بأحدهم كرب وبلاء، فزع إلى الدعاء، وهذا معنى

(١) (غ) يتوصّل.

(٢) (ج) النائبات.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ كَلَّفْتَنِي مِنْ نَفْسِي مَا أَنْتَ أَمْلَكَ بِهِ مِنِّي، وَقُدَّرْتَكَ عَلَيْهِ وَعَلَيَّ أَغْلَبُ مِنْ قُدْرَتِي، فَأَعْطِنِي مِنْ نَفْسِي مَا يُرْضِيكَ عَنِّي، وَخُذْ لِنَفْسِكَ رِضَاهَا مِنْ نَفْسِي فِي عَافِيَةٍ.

قول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: إذا اشتد الفزع فإلى الله المفرج (١). ولأجل هذا كان سيد العابدين وأشرف الموحدين سلام الله عليه، يدعو بهذا الدعاء عند الجهد والبلاء، فيقول: (٢) *.

كلفته الأمر تكليفاً: حملته إياه على مشقة، من الكلفة بالضم وهي المشقة، وسمي أمر الله تعالى ونهيه تكليفاً، لما فيه من قهر الوهم والقوى البدنية عن مقتضيات طباعها، وفي ذلك كلفة على النفس المتعلقة بالبدن.

و«من» في قوله: «(من نفسي)»: مبينة لـ «(ما)» من قوله: «(ما أنت أملك به مني)» والتقدير: كلفتني ما أنت أملك به مني من صلاح نفسي. قال الرضي: إنها جاز تقديم «(من)» المبينة على المبهم في نحو «عندي من المال ما يكفي»؛ لأن المبهم الذي فسره «(من)» التبيينية مقدم تقديراً، كأنك قلت: عندي شيء من المال ما يكفي (٣).

ولما كان التكليف إنما يتعلق بالأفعال دون الذوات، كان قوله: «(من نفسي)» على تقدير مضاف، أي: من صلاح نفسي كما ذكرنا.

وملكت الشيء: من باب ضرب: احتويته قادراً على الاستبداد به، فعني «أملك به مني» أقدر على الاستبداد به مني، وعذاه بالباء لتضمينه معنى أولى، وفي نسخة «له» وهو الأصل. ولما كان العبد مكلفاً بصلاح نفسه وتطهيرها من

(١) وسائل الشيعة: ج ٤ ص ١٠٩٤ ح ٤.

(٢) أي بدأ بالدعاء. (٣) شرح الكافية في النحو: ج ٢ ص ٣٢٢.

دنس المعاصي، بسلوك سبيل الطاعة، وتحري رضوانه، وتجنب سخطه، ووقايته لها من الهلاك السرمدي والعذاب الأبدي، بالقيام بالطاعات وأجتناب الشهوات، وكانت قدرته على ذلك مستندة إلى قدرته تعالى؛ إذ هي مستندة جميع الموجودات، وكلّ قدرة تنتهي إلى قدرته التي لا قدرة فوقها، كان سبحانه أقدر على صلاح نفس عبده منه، وقدرته تعالى على العبد وعلى ما كلفه به أغلب من قدرة العبد، كيف؟ وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا به، وكلّ موجود فهو في تصرف ملكه وقدرته.

والفاء من قوله «فاعطني»: فصيحة، أي: إذا كان الأمر كذلك فاعطني من نفسي ما يرضيك عني، أي: أفض على نفسي قوة أستعد بها ما يرضيك عني. وخذ لنفسك رضاها من نفسي أي: اقهرها بصرفها عن التفاتها إلى غيرك حتى ترضى. ولما كان هذا المعنى رتباً وصل إلى حد تشتغل فيه النفس المدبرة للبدن عن النظر في صلاح البدن وتديره، فيؤدي إلى انحلال القوى البدنية واختلال حركاتها وعدم ضبطها، فيفسد البدن أو يختل الذهن، كما وقع لكثير من المحبين والعارفين.

سأل عليه السلام أن يكون ذلك في عافية، ويحتمل أن يكون الغرض من هذا القيد، أنه عليه السلام لما سأل أخذه تعالى لنفسه رضاها من نفسه، وكان ذلك عاماً لكونه في عافية أو بلاء، خشي أن يكون ذلك إظهاراً للتجلّد، وإيذاناً بطاقة تحمله لجميع ما يكون فيه رضا سبحانه من عافية وبلاء، فاحترز عن البلاء بقوله: «في عافية».

كما يحكى أن ابن الفارض لما أنشد قوله:

وبما شئت في هواك اختبرني
فاختياري ما كان فيه رضاكا
ابتلى بحصر البول، فأمر أن يحمل ويطاف به على مكاتب الأطفال، وجعل

اللَّهُمَّ لَا طَاقَةَ لِي بِالْجَهْدِ، وَلَا صَبْرِي عَلَى الْبَلَاءِ، وَلَا قُوَّةَ لِي عَلَى الْفَقْرِ، فَلَا تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقِي، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى خَلْقِكَ، بَلْ تَفَرِّدْ بِحَاجَتِي، وَتَوَلَّ كِفَايَتِي، وَانْظُرْ إِلَيَّ، وَانْظُرْ لِي فِي جَمِيعِ أُمُورِي.

يقول: ادعوا لعمتكم الكذاب (١).

وقريب من هذا المعنى ما روي عن الصادق عليه السلام، أنه قال لإسحاق بن عمار حين أمره باستخارة: لتكن استخارتك في عافية؛ فإنه ربنا خير للرجل في قطع يده وموت ولده وذهاب عقله (٢).

وقال بعضهم: التقييد بقوله «في عافية» لدفع أن يكون رضاه سبحانه بغير العافية مع الاستحقاق، والله أعلم إنتهى. وشرط الاستحقاق لاجابة إليه. وقال شيخنا البهائي قدس سره في المفتاح في معنى ماورد في الدعاء «وخذ لنفسك رضاها من نفسي»: أي اجعل نفسي راضية بكل مايرد عليها منك (٣). الطاقة: اسم من أطق الشيء، إطاقة أي: قدرت عليه فأنا مطيق، مثل الطاعة اسم من أطاع. وعينها واو؛ لأنها من الطوق وهو القدرة وخبره «الى» ويجوز أن يكون بالجهد فيتعلق بمحذوف.

ولي: تبين؛ أوصفة لطاقة.

والباء: للاستعلاء بمعنى على، أي: على الجهد، نحو: من ان تأمنه بقنطار، أي: عليه.

والجهد بالفتح: المشقة، وجهد الرجل فهو مجهد، ويقال: أصابهم قحوط من المطر فجهدوا جهداً شديداً، وجهد عيشهم بالكسر- من باب ضرب-: أي نكد واشتد، والجهد بالضم في لغة الحجاز وبالفتح في غيرها: الوسع والطاقة وقيل:

(١) المحبّة البيضاء: ج ٧ ص ٢٣٦. إلا أن الحكاية منقولة عن سمون.

(٢) الكافي: ج ٣ ص ٣٧٢ ح ٧ وفيه: «ذهاب ماله». (٣) مفتاح الفلاح: ص ٢١٠.

المضموم هو الطاقة، والمفتوح هو المشقة والجهد بالفتح أيضاً: المبالغة والغاية، وهو مصدر من جهد في الأمر جهداً - من باب نفع - : إذا طلب واستقصى حتى بلغ غايته في الطلب، وإرادة هذا المعنى محتملة هنا.

وفي رواية «بالجهد» مضموماً، قال بعض المترجمين: ومعناه غير واضح. قلت: هي لغة في الجهد بالفتح بمعنى المشقة، حكاه النووي في شرح مسلم، قال: وفيه فأصابهم قحط وجهد، بفتح الجيم، أي: مشقة شديدة. وحكي ضمها (١) إنتهى.

والبلاء هنا: اسم من ابتلاه الله بكذا أي: أصابه بما يكرهه ويشقّ عليه. والفقر: فقدان الكفاف.

وحظره حظراً - من باب قتل - : منعه، والمراد به المبالغة في التضييق والتقليل. ووكلت فلاناً إلى فلان - من باب وعد - أجهته إليه وفوضت أمره إليه فجعلته متوكلاً ومعتمداً عليه، ومنه: لا تكني إلى نفسي طرفة عين أبدأ (٢).

قال بعض العلماء: من اعتقد جزماً أو ظناً بأن نفسه أو أحداً غير الله تعالى متين ينسب إليه التأثير والقدرة، هو المتمكن من الفعل وأنه تام القدرة على تحصيل مراده، فإن ذلك من أقوى الأسباب المعدة لأن يفيض الله تعالى على قلبه صورة الاعتماد على المعتمد فيه والمتوكل عليه، وهذا معنى وكله الله إلى نفسه أو إلى خلقه (٣) إنتهى.

وتفرد بالأمر: انفرد به ولم يشاركه فيه غيره، ومعنى تفردته تعالى بحاجته أن لا يجعل بينه واسطة في قضائها، بل يقضيها له ابتداء من غير إمداد وإعانة من الخلق.

(١) شرح صحيح مسلم للنووي: ج ١٧ ص ٣١.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٥٨١، ح ١٥. (٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي عمير: ج ١ ص ٣١٢.

فَإِنَّكَ إِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى نَفْسِي عَجَزْتُ عَنْهَا وَلَمْ أُقِمْ مَا فِيهِ
مَصْلَحَتُهَا، وَإِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى خَلْقِكَ تَجْهَمُونِي، وَإِنْ أَلَجَّاتَنِي إِلَى قَرَابَتِي
حَرَمُونِي، وَإِنْ أَعْظَوْا أَعْظَوْا قَلِيلًا نَكِدًا، وَمَتَّوْا عَلَيَّ طَوِيلًا، وَذَمُّوا كَثِيرًا.

تولَّى امره: قام به دون غيره، وكفاه مؤنته كفاية: قام مقامه فيها وأغناه عن
تجشم القيام بها.

ونظر الله تعالى إلى عبده مجاز عن رحمته له وإحسانه إليه؛ وقد مرَّ بيانُه، ونظر له:
رحمه ورأى له (١) وأعانه، ونظر في الأمر، تفكَّر وتدبَّر فيه.

قال بعض أئمة اللغة: النظر إذا استعمل به «إلى» يكون بمعنى الرؤية، وباللام
بمعنى الرحمة، وبـ «في» بمعنى الفكر، وبـ «بين» بمعنى الحكم، كقولك: نظرت بين
القوم أي: حكمت بينهم (٢) إنتهى.

فإن جعلت النظر من قوله عليه السلام: «وانظر إليّ في جميع أموري» بمعنى
الرحمة والإعانة، كان المعنى وارحمني وأعني في جميع أموري، وإن جعلته بمعنى الفكر
والتدبُّر فالمراد به هنا لازمه وهو الاعتناء والاهتمام؛ فإنَّ الفكر والتدبير في الأمر إنما
يكون عن اعتناء واهتمام به، فالمعنى وانظر لأجلي في جميع أموري، وكلا الجارين
متعلق بانظره.

الفاء: للتعليل.

وعجزت عنها: أي عن القيام بشأنها.

وأقام الأمر: أذاه كاملاً، ومنه إقامة الحدود.

والمصلحة: واحدة المصالح، يقال: في هذا الأمر مصلحة أي: خير.

وتجهمه وجهمه كمنعه: استقبله بوجه كربه، من قولهم: رجل جهم الوجه.

(١) (الف وج) رثى.

(٢) لم نعر عليه.

قال في القاموس: الجهم الوجه ككتف: الوجه الغليظ المجتمع السمج (١).
وقال الزمخشري في الأساس: وجه جهم: غليظ كثير اللحم ضيق الحلقة وهو
الباسر الكريه، وتجهمت الرجل وجهته: إذا استقبله بوجه مكفهر.
وقيل: هو أن تغلظ له في القول، يقول: تجهمني بما أكره وجهمني به (٢) إنتهى.
وأجأته إلى كذا إلقاء. اضطرفته إليه.
وحرمني معروفه - من باب ضرب - حرماً وحرماناً بكسرهما: منعني، وفلان
محروم غير مرزوق.
وقليلاً: صفة لموصوف محذوف، وهو إما مفعول به أو مصدر، أي: شيئاً قليلاً،
أو عطاءً قليلاً.
والنكد ككتف والنكد بفتحيتين مثل بطل: العسر الذي لا خير فيه، وبالوجهين
وردت الرواية في الدعاء وبها قرئ قوله تعالى: «وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا
نَكِداً» (٣)، يقال: نكد عيشهم - من باب تعب - إذا اشتد ولم يهناً.
وعطاء منكود أيضاً: قليل غير مهتأ.
وطويلاً يحتمل أن يكون مفعولاً مطلقاً وأن يكون ظرفاً، أي: متناً طويلاً، أو
زمتاً طويلاً، ويحتمل أن يكون حالاً من المتن أي: متناً عليّ المتن حال كونه طويلاً.
وكثيراً: إما مفعول مطلق أي: ذمّاً كثيراً، أو حال أي: حال كون الذم كثيراً.
ومدار هذا الفصل من الدعاء على بيان أن الله سبحانه إذا لم يتول أمر عبده
وكفايته بنفسه، لم يقم بأمره أحد سواه ولم يكفه مؤنته غيره، فهو إن وكله إلى نفسه
وفوض أمره إليها، كان عاجزاً ضعيفاً عن القيام بشؤونها وما يصلحها.

(١) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٩٢.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٥٨.

(٣) أساس البلاغة: ص ١٠٨.

فَبِفَضْلِكَ اللَّهُمَّ فَأَغْنِنِي، وَبِعَظَمَتِكَ فَاغْنِنِي، وَبِسَعَتِكَ فَاَبْسُطْ
يَدِي، وَبِمَا عِنْدَكَ فَاكْفِنِي.

روى ثقة الإسلام في الكافي بسنده إلى ابن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو رافع يده إلى السماء: رب لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً لا أقلّ من ذلك ولا أكثر، قال: فما كان بأسرع من أن تحدر الدموع من جوانب لحيته، ثم أقبل عليّ فقال: يا ابن أبي يعفور إنّ يونس بن متي وكله الله عزّ وجلّ إلى نفسه أقلّ من طرفة عين فأحدث ذلك الذنب، فقلت: فبلغ به كفراً أصلحك الله؟ قال: لا، ولكنّ الموت على تلك الحال هلاك (١) إنتهى.

وإن وكله إلى غير نفسه من أجنبي استثقله وعيس في وجهه، أو قريب فإمّا أن يمنعه معروفة كالأجنبي، أو تعطفه عليه للقرابة فيمنحه قليلاً حقيراً، أو يمنّ عليه طويلاً ويذمه كثيراً؛ وذلك لما حصلت عليه الأنفس من الشح والبخل، لأنّ الشح غريزة في النفس مقتضية للحرص على المنع وحبّ المال وبغض الإنفاق؛ ولذلك قال تعالى: «وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (٢) .

الفاء: فصيحة، أي: إذا كان الأمر كذلك فبفضلك أي: بإحسانك لا بغيره فأغني.

والباء: متعلّقة بأغني، وأصل الكلام أغني بفضلك، ثم قدّم الجار والمجرور على الفعل لإفادة القصر، ثم أدخل عليه الفاء لإفادة، معنى السببية فصار بفضلك فأغني، والمعنى: أنّ إغنائي ينبغي أن يكون مسبباً عن فضلك ولازماً له، وقس عليه ما بعده، وإنّما جاز عمل ما بعد الفاء فيما قبلها هنا مع أنّها للسببية، وهو ممتنع في غير هذا الموضع؛ لوقوعها في غير موقعها فهي كالزائدة.

وقول بعضهم إنّ «بفضلك» متعلّق بمحذوف، أي: عاملني بفضلك فأغني،

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَخَلِّصْنِي مِنَ الْحَسَدِ، وَاحْصُرْنِي مِنَ
الذُّنُوبِ، وَوَرِّعْنِي عَنِ الْمَحَارِمِ، وَلَا تُجَرِّتْنِي عَلَى الْمَعَاصِي، وَاجْعَلْ
هُوَايَ فِيمَا عِنْدَكَ وَرِضَايَ فِيمَا يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي، وَفِيمَا
خَوَّلْتَنِي، وَفِيمَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ.

وكذا يقدر للباقي بعظمتك، وبسعتك، وبما عندك، متعلقات؛ لكون الأفعال بعدها
مسببة عنها، ليس بشيء؛ فإن هذا التقدير الذي ذكره يفوت معه معنى القصر،
المقصود من تقديم الظرف على متعلقه.

ونعشه الله نعشاً - من باب منع -: رفعه ونعشه أيضاً: تداركه من مهلكة، ونعشه الله
وأنعشه: سد فقره، ونعش الربيع الناس: أغاثهم.
وعظمته تعالى عبارة عن بلوغ قوة ألوهيته، التي هي شدة وجوده، إلى اللاتناهي
بل وراء اللاتناهي.

مركز تحقيق كتب التفسير علوم رسيدي

وسعته تعالى عبارة عن كثرة مقدوراته التي لا نهاية لها.
وبسط اليد هنا كناية عن التوسعة في الخير والجلدة.
وما عنده تعالى عبارة عن خيرات الدنيا والآخرة.
والكفاية هنا: بمعنى الغنى، أي: بما عندك فأغنني، ومنه: «و كفى الله المؤمنين
القتال» (١) أي: أغناهم عنه هـ.

خلص الشيء من التلف خلوصاً - من باب قعد - وخلوصاً ومخلصاً: سلم ونجى،
ويعدّى بالتضعيف فيقال: خلّصه تخلصاً أي: سلمه ونجاه.

والحسد: تمنّي زوال نعمة المحسود إلى الحاسد.
وحصره حصراً - من باب قتل -: منعه وحبسه، والمراد به هنا حسم أسباب
الذنوب بعدم الإعداد لها.

والورع بالتحريك: الكف عن محارم، يقال: ورع يرع بكسرتين ورعاً بفتحتين ورعةً مثل عدة فهو ورع، وورعته عن الأمر توريعاً: كفته فتورع هو. والمحارم: جمع محرم كجعفر، أو محرمة بفتح الراء وضمتها بمعنى الحرمة لا يحل انتهاكها.

وجراً على الشيء جرأة مثل ضخم ضخامة واجترأ عليه: أسرع بالهجوم عليه من غير توقف، والاسم الجرأة على وزن غرة، وجرأته عليه بالتشديد فتجراً هو، أي: لا تجعلني مرتكباً للمعاصي من غير مبالاة، والغرض طلب التوفيق لتركها والاحتراز منها.

والهوى مقصوراً: إرادة النفس، يكون في الخير والشر.

والرضا: سرور القلب.

وقوله: «فما يرد عليّ منك» أي: يتصل بي من حكمك ويجري عليّ من قضائك.

قال أهل العرفان: بداية الرضا من جملة المقامات يكتسبها العبد اكتساباً، ونهايته من جملة المقامات يكتسبها العبد اكتساباً، ونهايته من جملة الأحوال يوجبها الله تعالى إيجاباً، ومن حلّي بالرضا فقد لقي بالترحيب الأوفى وأكرم بالتقريب الأعلى، ولا يكاد العبد يرضى عن الله حتى يرضى الله عنه، كما قال الله تعالى: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ» (١)، فإذا كان العبد راضياً عن الله علم به أن الله راضٍ عنه.

قال موسى عليه السلام: إلهي دلّني على عمل إذا عملته رضيت، قال: إنك لا تطيق ذلك يا موسى، فخر موسى ساجداً متضرعاً محبباً، فأوحى الله إليه يا ابن

وَأَجْعَلْنِي فِي كُلِّ حَالٍ مَخْفُوظًا مَكْلُوءًا، مَسْتَوْرًا مَمْنُوعًا، مُعَاذًا مُجَارًا.

عمران إن رضاي في رضاك بقضائي (١).

قال بعضهم: الرضا: استقبال الأحكام بالفرح.

وقال آخر: الرضا: باب الله الأعظم وجنة الدنيا ومسرح العارفين.

وروى ثقة الإسلام في الكافي بسند صحيح عن علي بن الحسين عليهما السلام،

قال: الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله، ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى

عليه فيما أحب أو كره، لم يقض الله عز وجل له فيما أحب أو كره إلا ما هو خير له (٢)،

وقد سبق مزيد كلام على الرضا في الرياض السابقة.

والبركة: النماء والزيادة، وبارك الله فيه: زاد فيه وأنما فهو مبارك، والأصل

مبارك فيه.

ونحوه الله مالاً بالتضعيف: أعطاه. أعطاه: أعطاه الله تعالى.

وقال الجوهري: نحوه الله الشيء: أي ملكه إياه (٣).

وفي القاموس: نحوه الله المال: أعطاه إياه مفضلاً (٤).

وكأنه لاحظ فيه اشتقاقه من الخول بفتحيتين، وهو ما أعطاك الله من النعم

والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية.

وأنعم الله عليه: أفاض عليه نعمته، يقال: أنعمها الله عليه وأنعم بها عليه،

وعرفت النعمة بأنها المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير.

حفظه حفظاً: من باب علم: منعه من الضياع والتلف، وصانه عن الابتذال.

وكلاه الله يكلأه مهموزاً بفتحيتين كلاءً بالمد والكسر: حرسه ورعاه، والمراد

(١) بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٣٥٨ ح ٦٨ مع اختلاف يسير في العبارة.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٦٠ ح ٣.

(٣) الصحاح: ج ٤ ص ١٦٩٠. (٤) القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٧٢ وفيه: متفضلاً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَقْضِ عَنِّي كُلَّ مَا أَلْزَمْتَنِيهِ وَفَرَضْتَهُ عَلَيَّ لَكَ، فِي وَجْهِهِ مِنْ وَجْهِ طَاعَتِكَ، أَوْ لِخَلْقٍ مِنْ خَلْقِكَ، وَإِنْ ضَعُفَ عَنْ ذَلِكَ بَدَنِي، وَوَهَنْتُ عَنْهُ قُوَّتِي، وَلَمْ تَنْلُهُ مَقْدَرَتِي، وَلَمْ يَسَعُهُ مَالِي، وَلَا ذَاتُ يَدَيَّ، ذَكَرْتُهُ أَوْ نَسِيتُهُ، هُوَ يَا رَبِّ مِمَّا قَدْ أَحْصَيْتُهُ عَلَيَّ، وَأَغْفَلْتُهُ أَنَا مِنْ نَفْسِي، فَأَدِّهِ عَنِّي مِنْ جَزِيلِ عَطِيَّتِكَ، وَكَثِيرِ مَا عِنْدَكَ، فَإِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ، حَتَّى لَا يَبْقَى عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْهُ، تُرِيدُ أَنْ تُقَاصَّني بِهِ مِنْ حَسَنَاتِي، أَوْ تُضَاعِفَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِي، يَوْمَ الْقَالِ يَا رَبِّ.

حفظه وحراسته من أسباب الهلاك والنقصان في الدين والبدن، بما يحلّقه ويفيض عليه من الأسباب المعدة للحفظ والحراسة.

وسترت الشيء سترًا - من باب قتل - أخفيه، وستر الله عليه: أخفى مساويه عن الخلق فلم يطلع عليها غيره. *مركز تحقيق مكتبة نور علوم رسيدي*

ومنع فلان جاره: حماه من أن يضام، وقد منع فلان: صار ممنوعاً محمياً.

وعاذ بالله يعوذ عوداً: اعتصم واستجار، وأعاذه الله: عصمه، وأجاره يحيره إجارة: آمنه ممّا يخاف وحماه منه ٥.

قضيت الحج والدين: أدّيته، قال تعالى: «فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ» (١) أي: أدّيتموها، فالقضاء هنا بمعنى أداء، كما في قوله تعالى «فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ» (٢) أي: أدّيتموها، واستعمل الفقهاء القضاء في العبادة التي تفعل خارج وقتها المحدود شرعاً، والأداء إذا فعلت في وقتها المحدود، وهو مخالف للوضع اللغوي، لكنّه اصطلاحى للتمييز بين الوقتين، والقضاء مصدر في الكلّ، والمراد به في الدعاء معناه اللغوي وهو الأداء، أي: وفّقي لأداء كلّ ما أَلْزَمْتَنِيهِ.

وفرضته عليّ: يقال: ألزمته العمل أي: أوجبته عليه فالتزمه هو، وفرض الله الأحكام - من باب ضرب - أوجبها، قيل: هو عطف تفسيري لألزمته. و«لك»: ظرف لغو متعلق بفرضته، أو مستقرّ حال من مفعول فرضت، أي: كائناً لك أو لخلق من خلقك.

والوجه والجهة بمعنى، والهاء عوض من الواو، أي: في جهة من جهات طاعتك والظرف مستقرّ حال من الظرف.

والضعف بالضم والفتح: خلاف القوة والصحة، ضعف ضعفاً مثل قرب قريباً، وضعف ضعفاً - من باب قتل - مثله، ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي: والمضموم في البدن.

وذلك: إشارة إلى كل ما ألزمه وفرضه عليه أي: عن أدائه. وهن يهن - من باب وعد - ضعف، فهو واهن في الأمر والعمل والبدن، ووهنته: أضعفته، يتعدى ولا يتعدى، فهو موهون البدن والعظم. والأجود أن يتعدى بالهمزة فيقال: أوهنته، والوهن بفتحين: لغة في المصدر، و وهن يهن بكسرتين لغة.

قال أبو زيد: سمعت من الأعراب من يقرأ «فها وهنوا» بالكسر (١). ونلت الشيء أناله نبلاً: بلغته.

والمقدرة مثلثة الدال: القدرة والغنى واليسار وذات اليد، عبارة عما يملك من مال وأثاث.

وقوله: «ذكرته أونسيته» جملتان حاليتان، أي: ذاكراً كنت له أوناسياً. والكلام في قوة الشرط، أي: إن ذكرته أونسيته؛ ولذلك وجب ترك الواو وتجرد

الماضي عن «قد» ظاهرة ومقدرة. وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى في الروضة التي قبل هذه، فليرجع إليه (١).

وقول بعضهم: جملة «ذكرته» بيان لـ «ما» في «كل ما ألزمتني»، أو خبر مبتدأ محذوف، وتقديره: سواء ذكرته أو نسيت، خبط صريح.

والضمير من «هو» عائد إلى المفروض الذي هو بصدد سؤال تأديته عنه، المقيد بضعف بدنه، ووهن قوته عنه، وعدم نيل قدرته عنه، وسعة ماله وذات يده له ذاكر له كان أو ناسياً، وهو مبتدأ خبره الظرف المستقر من قوله: «مما قد أحصيته»، أي: هو كائن مما قد أحصيته، والجملة مستقلة لا محل لها من الإعراب، مقررة لمضمون ما قبلها من عدم الأداء، وما قيل: من أنها حالية، يدفعه أن المبتدأ إذا كان ضمير صاحب الحال وجب كون الجملة بالواو، نحو: جاءني زيد وهو راكب، ولا يجوز هو راكب، كما نقله الرضوي عن الأندلسي ولم يحك فيه خلافاً، قال: ولعل ذلك لكون هذه الجملة في معنى المفرد سواء؛ إذ المعنى جاءني زيد راكباً، فصدرت بالواو إيذاناً من أول الأمر بكون الحال جملة وإن أردت معنى المفرد (٢) إنتهى.

والجملة في الدعاء لم تصدر بالواو باتفاق النسخ.

وأحصى الشيء: حفظته وعلمته، أي: أحطت به كمّاً وكيفاً وزماناً ومكاناً وعداه بـ «على» لتضمينه معنى أثبت، أي: أحصيته مثبتاً له عليّ.

وأغفلت الشيء إغفالاً: تركته إهمالاً من غير نسيان.

وقوله: «من نفسي» متعلق بأغفلته، أي: تركته إهمالاً من قبل التفريط الناشئ من نفسي، لا موجب له غير ذلك يعني به إغفاله إياه قبل أن يضعف عنه بدنه وتهن عنه قوته، إلى غير ذلك من الأسباب التي لا يقدر معها الآن على أدائه.

وقول بعضهم: الفعلان تنازعا في قوله: «(من نفسي)»، خبط، وجملة «(وأغفلته)» حال من مفعول أحصيت بإضمار «(قد)» أو بدونه على الخلاف المشهور، كقوله تعالى: «(أحصاهُ الله ونسوه)» (١)، فقوله: «(ونسوه)» حال من مفعول أحصى كما صرح به العربون (٢).

وقوله عليه السلام: «(فأذه عني)» جواب الشرط، والفاء رابطة للجواب، وما قيل: من أنها للسببية، جهل صريح. وأذاه تأدية: أوصلة وقضاه.

وجزل الخطب جزالة مثل ضخم ضخامة لفظاً ومعنى، فهو جزل مثل ضخم، ثم استعير في العطاء ف قيل: أجزل له في العطاء إذا أوسع. وعطاء جزيل: أي واسع، والظرف لغو متعلق بأذه، أو مستقر حال من مفعول أذه، أي كائناً من جزيل عطيتك وكثير ما عندك من الفضل والإحسان. والفاء من قوله: «(فإنك)»: للتعليل.

والواسع: الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء. والكريم: ذو الجود، وقيل: المقتدر على الجود، وقيل: العليّ الرتبة، ومنه كرائم المواشي، وقيل: الغافر للذنوب.

وحتى: بمعنى كي التعليلية متعلقة بأذه، أي: فأذه كي لا يبقى. وقاصصته مقاصّة - من باب قاتل -: إذا كان عليه دين مثل ماله عليك فجعلت الدين في مقابلة الدين، والاسم القصاص مأخوذ من اقتصاص الأثر، ويجب ادغام الفعل والمصدر واسم الفاعل، يقال: قاصه مقاصّة كما يقال: ساره مسارة ونحو ذلك.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي الرِّغْبَةَ فِي الْعَمَلِ لَكَ
لِآخِرَتِي، حَتَّى أُغْرِفَ صِدْقَ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِي، وَحَتَّى يَكُونَ الْغَالِبُ عَلَيَّ
الزُّهْدُ فِي دُنْيَايَ، وَحَتَّى أَعْمَلَ الْحَسَنَاتِ شَوْقًا، وَأَمِّنَ مِنَ السَّيِّئَاتِ فَرَقًا
وَنَحْوًا.

وتضاعف: أي تزيد، من ضاعفت الشيء وضعفته وأضعفته إذا زدت عليه
مثله إلى ما زاد؛ لأن الضعف زيادة غير محصورة.

ويوم لقائه تعالى عبارة عن يوم الجزاء.

قال التفتازاني في شرح الكشاف: لانزعاج في امتناع ملاقات الله على
الحقيقة (١)، لكن القائلين بجواز الرؤية يجعلونها مجازاً عنها بحيث لا مانع، كما في حق
الكفار والمنافقين، وأما من لا يجوز الرؤية فيفسرها بما يناسب المقام، كلقاء الثواب
خاصة، والجزاء مطلقاً والعلم المحقق المشته بالمشاهدة والمعاينة .
رزق الرغبة في العمل له تعالى عبارة عن جذب القلب بالهداية إلى إرادته
ومحبته والمواظبة عليه.

واللامان من قوله: «لك ولآخرتي»: متعلقان بالعمل، ولا يلزم منه تعلق حرفي
جر بمعنى واحد بمتعلق واحد من غير إبدال وهو غير جائز؛ لأن اللام الأولى متعلقة
بالعمل المطلق، والثانية متعلقة بالعمل المقيد بـ «لك»، فلا اتحاد في المتعلق. أو
اللام الأولى للبيان كما في سقيا لك، والثانية للتعليل فلا اتحاد في معنى الحرفين.
ويحتمل أن يكون قوله: «لآخرتي» متعلقاً بـ «ارزقني»، ويحتمل أن يكون حالاً
من العمل أي حال كونه لآخرتي، وأياً ما كان فالمقصود به الاحتراز عن كون
العمل لله لأجل الدنيا، كما نشاهده من اتخاذ كثير من الناس شعار الصالحين
وأعمالهم ذريعة إلى إقبال الدنيا عليهم، ونيل مطالبهم منها، ونجاح مساعيهم فيها،

(١) لا يوجد لدينا هذا الكتاب.

وإليه الإشارة بقوله تعالى: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ» (١)، ومثله قوله تعالى: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا. وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا» (٢).

روي عن ابن عباس: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: معنى قوله تعالى: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ» الآية، مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا بِعَمَلِهِ الَّذِي افْتَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، لَا يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَالْدَارَ الْآخِرَةَ، عَجَّلَ لَهُ مَا يَشَاءُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ عَرْضِ الدُّنْيَا وَلَيْسَ لَهُ ثَوَابٌ فِي الْآخِرَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ يُؤْتِيهِ ذَلِكَ لِمُسْتَعِينٍ بِهِ عَلَى الطَّاعَةِ، فَيَسْتَعْمِلُهُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَيُعَاقِبُهُ عَلَيْهِ (٣).

قال أمين الإسلام الطبرسي في مجمع البيان: فإن قيل: هل يجوز أن يريد المكلف بعمل العاجل والآجل معاً؟ فالجواب: نعم، إذا جعل العاجل تبعاً للآجل، كما يجاهد في سبيل الله يقاتل لإعزاز الدين ويجعل الغنيمة تبعاً (٤).

وقال النظام النيسابوري في تفسيره: ذكر الله سبحانه صنفين من الناس قاصد خيرات الدنيا وقاصد خيرات الآخرة، وهما هنا ثلاثة أقسام آخر:

الأول: أن يكون طلب الآخرة راجحاً، فقليل: إنه غير مقبول أيضاً؛ لما روي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ حِكَايَةً عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ: أَنَا أَغْنَى الْأَغْنِيَاءَ عَنِ الشَّرِكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتَهُ وَشَرِيكَهُ. وقيل: يعارض المثل بالمثل ويبقى القدر الزائد داعية خالصة لطلب الآخرة، فيقع في حيز القبول.

الثاني: أن يكون طلب الدنيا وطلب الآخرة متعادلين.

(١) سورة الشورى: الآية ٢٠.

(٢) سورة الاسراء: الآية ١٨-١٩.

(٣) تفسير نور الثقلين: ج ٣ ص ١٤٥.

(٤) مجمع البيان: ج ٦ ص ٤٠٧.

الثالث: أن يكون طلب الدنيا راجحاً، وأنفقوا على أن هذين القسمين أيضاً لا يقبلان، إلا أنهما على كل حال خير من الرياء المحض (١) إنتهى.

وحتى: بمعنى كي التعليلية أي: كي أعرف صدق ذلك من قلبي، و«ذلك» إشارة إلى ما ذكر من الرغبة في العمل لله لأجل الآخرة، وما فيه من البعد إيدان ببعد منزلته وعلو طبقته.

ومن قلبي: متعلق بأعرف، أو بمحذوف حال من ذلك أي: كائناً من قلبي والغرض أن يجد من نفسه صدق الرغبة في العمل لله لطلب الآخرة، وصدق الرغبة في العمل إنما يتحقق بصدق الرغبة في المعمول له، فكأنه عليه السلام سأل حصول الاعتقاد الجازم واليقين القاطع بالأمور الأخروية؛ لتصدق رغبته في العمل لها؛ فإن الأمور الموعودة من متاع الآخرة، وما أعده الله تعالى لعبادة العالمين له، الراغبين فيما عنده من الخيرات الباقية، أمور تخفى حقايقها على أكثر البصائر البشرية، فترى كثيراً منهم لا يخطر في باله أن يكون في الآخرة أمر زائد على هذه اللذات البدنية الحاضرة، فهو يرغب في العمل لها ويجهد في تحصيلها؛ إذ لا يتصور وراءها أكثر منها، ثم إن صدق بها على سبيل الجملة تصديقاً لوعد الكريم، فإنه لا يتصور كثير تفاوت بين الموعود به والحاضر، بحيث يرجح ذلك التفاوت عند ترك الحاضر لما وعد به، بل يكون ميل طبعه إلى الحاضر، وتوهم كونه أنفع وأولى به أغلب عليه، فيكون صدق رغبته فيه أتم، وإن تيقن بعقله أن الأولى به والأنفع له والأبقى هو متاع الآخرة، فتارة يطرأ على ذلك اليقين غفلة عنه ونسيان له، بسبب الاشتغال باللذات الحاضرة والانهماك فيها، وتارة لا تحصل الغفلة الكلية، بل يكون الوهم المذكور قوياً فيعارض ذلك اليقين، بحيث يوجب في مقابلته شبهة وشكاً، فلا تصدق معه الرغبة

(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ج ٢ ص ٤٤٧.

في العمل للآخرة والسعي لها، فسأل عليه السلام أن يجذب قلبه بالهداية إلى الرغبة في العمل الموجب للفوز الأخروي، بحيث لا يعتريه في صدق الرغبة فيه جهل ولا وهم ولا غفلة ولا شبهة.

والغلبة: القهر والاستيلاء، يقال: غلبه - من باب ضرب - غلباً وغلباً بالتسكين والتحريك فهو غالب له، وإنما عذاه به «على» لتضمينه معنى الاستيلاء، أي: حتى يكون المستولى عليّ الزهد في الدنيا؛ فإن من صدقت رغبته في الآخرة والعمل لها غلب عليه الزهد في الدنيا ومتاعها؛ ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسيلان مختلفان، فمن أحب الدنيا وتولّاها أبغض الآخرة وعادها، وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماشي بينهما، كلما قرب من واحد بعد عن الآخر، وهما بعد ضربتان إن أرضيت إحداها سخطت الأخرى (١).

وبيان ذلك: أن الطالب لإحداهما بقدر توجهه في طلبها وإمعانه في تحصيلها تكون غفلته عن الأخرى وبُعده وانقطاعه عنها.

والزهد: فضيلة تحت العقّة، وهولغة: ترك الميل إلى الشيء، واصطلاحاً: إعراض النفس عن الدنيا وطيباتها، وقيل: هو ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة وقيل: هو أن يخلو قلبك ممّا خلت منه يدك.

والحسنات: مانذب إليه الشارع.

والسيئات: ما نهى عنه.

وقوله: «شوقاً وفرقاً وخوفاً» يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لأجله، أي: فأشواق شوقاً وأفرق فرقاً وأخاف خوفاً، أو مشوقاً وفرقاً وخائفاً، أو لأجل الشوق

وَهَبْ لِي نُوراً أَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ، وَأَهْتَدِي بِهِ فِي الظُّلُمَاتِ،
وَأَسْتَظِي بِهِ مِنَ الشَّكِّ وَالشُّبُهَاتِ.

ولأجل الفرق والخوف.

والفرق بالتحريك: الخوف، يقال: فرق فرقاً - من باب تعب - فهو فرق ككتف، وعطف الخوف عليه من باب عطف الشيء على مرادفه للتأكيد، وقيل: هو عطف تفسيري.

والمراد بالشوق: الشوق إلى ثواب الله تعالى وبالخوف: الخوف من عقابه. قال بعض العلماء: إنَّ الشوق والخوف إذا بلغا إلى حدِّ الملكة، فإنَّهما يستلزمان دوام الجِدِّ في العمل والإعراض عن الدنيا، ومبدؤهما تصوُّر عظمة الخالق، وبقدر ذلك يكون تصوُّر عظمة وعده ووَعْدِهِ؛ وبحسب قوَّة ذلك التَّصوُّر يكون قوَّة الشوق والخوف، وهما بابان عظيمان لجنَّة النعيم، ونهجان واضحان للوصول إلى رضى الرِّبِّ الكريم (١).

فإن قلت: ما معنى الأمن من السيئات لأجل الخوف؟ قلت: معناه عدم ارتكاب السيئات؛ فإنَّ من لا يرتكب السيئات خوفاً من العقاب عليها فإنه آمن من عقابها، فهو من باب إطلاق اللازم على الملزوم. وفي نسخة ابن إدريس رحمه الله: «وأفر من السيئات» بدلاً من آمن، وهو أظهر.

فيه تلميح إلى قوله تعالى في سورة الأنعام: «أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتاً فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا» (٢). قيل: المراد بالنور الإيمان، وقيل: العلم، وقيل: الحجج البينة والآيات، وقيل: نور القرآن، والأقوال متقاربة.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي عمير: ج ٣ ص ٤١٥. (٢) سورة الأنعام: الآية ١٢٢.

وعن أبي جعفر عليه السلام: «نوراً يمشي به في الناس» إماماً يؤتم به، «كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها» قال: الذي لا يعرف الإمام إنتهى (١) وسَمِّي الإيمان والعلم والحجة والقرآن والإمام نوراً، لأنَّ الناس يهتدون بذلك ويبصرون به من ظلمات الكفر والجهل وحيرة الضلالة، كما يهتدي بسائر الأنوار المحسوسة في الظلمات المحسوسة.

والمراد بالناس في قوله تعالى: «يمشي به في الناس»، وكذلك في الدعاء، عامة الناس، أي: يمشي مستضيئاً به فيهم فيميز بعضهم من بعض، أي: يميز بين الحق والمبطل والمهتدي والضال منهم.

وقيل: المراد بهم الكمل من الناس، وهم أولوا العلم والأخلاق الفاضلة والاعتقادات الصائبة، فيمشي مستضيئاً بذلك النور فيهم آمناً من جهتهم ولا يمكنهم أن يعترضوا عليه.

وقيل: يمشي به دليلاً وهادياً لهم إلى سبيل الحق، حتى يصلوا في سيرهم إلى الله تعالى منتهى منازلهم ومستقر إقامتهم ودار مقامتهم.

وجملة «يمشي» في الآية و«أمشي» في الدعاء، إمّا مستأنفة لا محل لها من الإعراب، والاستئناف مبني على سؤال نشأ من الكلام، كآته قيل: فماذا يصنع أوتصنع بذلك النور؟ فقال: يمشي أو أمشي به في الناس، وإمّا صفة لقوله نوراً، فهي في محل نصب على الوصفية.

والمراد بالظلمات الاعتقادات الزائفة أو الجهالات أو محدثات البدع، سميت ظلمات لأنَّ صاحبها لا يهتدي لطريق الحق فهو كمن يمشي في الظلم المحسوسة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن من أن ينال مكروهاً، وإنما وُحِدَ النور وجمع الظلمات

(١) تفسير نور الثقلين: ج ١ ص ٧٦٣.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي خَوْفَ غَمِّ الْوَعِيدِ، وَشَوْقَ ثَوَابِ الْمُؤْعُودِ، حَتَّى أَجِدَ لَذَّةَ مَا أَدْعُوكَ لَهُ، وَكَآبَةَ مَا أَسْتَجِيرُ بِكَ مِنْهُ.

لأنَّ الحقَّ واحدٌ والباطل أكثر من أن يحصى.

الشك: الارتياب وهو خلاف اليقين، وأصله اضطراب القلب والنفس.

والشبهات: جمع شبهة، وهي ما يتوهم كونه حقاً من الأمور الباطلة، لتصوير الوهم لها في صورة الحق، فتشبه الحق توهماً وليست به؛ ولذلك سميت شبهة، وقيل: هي عبارة عما يشبه الحق مما يحتج به؛ ولهذا يسمي المتكلمون ما يحتج به أهل الحق دليلاً، وما يحتج به أهل الباطل شبهة.

وفي كلام أمير المؤمنين عليه السلام: وإنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق، فأما أولياء الله فضيائهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى، وأما أعداء الله فدعائهم الضلال ودليلهم فيها العمى (١).

و«من» في قوله: «من الشك والشبهات»: إما بمعنى في، أي: في الشك والشبهات نحو «إذا تُودي للصلاة من يوم الجمعة» (٢)، أو للبدل أي: أستضي به بدل الشك والشبهات، أو ابتدائية بتضمين أستضي معنى أمتنع أو اتخلص، أي: أستضي به ممتنعاً أو متخلصاً من الشك والشبهات، والله أعلم.

الغم في الأصل: التغطية والستر، ومنه الغمام، سمي به الكرب والحزن؛ لأنه يستر وجه اللذة ويغطي على السرور، وقيل: لأنه يخفي الروح؛ وذلك أن الغم إذا وقع لزمه تكاثف الروح القلبي؛ للبرد الحادث عند انطفاء الحرارة الغريزية، لشدة أنقباض الروح واختفائه، فيحس في القلب بانفعال شبيهه بالعصر والمرس؛ ولذلك فسر بعضهم الغم بأنه ما يلحق الإنسان بحيث يغم قلبه، كأنه

(٢) سورة الجمعة: الآية ٩.

(١) نهج البلاغة: خطبة ٣٨ ص ٣٩.

يضيق عليه ويقرب أن يغمى عليه. وفرق بينه وبين الهم بأن الهم ما يقدر الإنسان على إزالته كالإفلاس مثلاً، والغم ما لا يقدر على إزالته كفوت المحبوب، وقيل: الغم شامل لجميع أنواع المكروهات، والهم بحسب ما يقصده.

والوعيد: يطلق على التخويف والتهديد، فقيل: هو مصدر وعده بالشر. قال الفيومي في المصباح: قالوا في الخير: وعده وعداً، وفي الشر: وعده وعيداً، فالمصدر قارق (١).

وقيل: هو اسم من الإيعاد. قال الفارابي في ديوان الأدب: الوعيد اسم من أوعده يوعده إذا خوفه وتهده (٢).

ويطلق تارة على العذاب الموعود، ومنه قوله تعالى: «كُلُّ كَذِبٍ لُرْسُلٍ فَحَقٌ وَعَيْدٌ» (٣).

قال المفسرون: أي: فوجب وحلّ عليهم عقابي وعذابي الموعود به، مثل قوله: «فَحَقُّ عِقَابِي» (٤) (٥).

وكلّ من المعنيين محتمل هنا، والموعود: يحتمل أن يكون اسم مفعول صفة لمحذوف، أي: ثواب الخير الموعود، ويحتمل أن يكون مصدراً بمعنى الوعد. قال صاحب المحكم: هو من المصادر التي جاءت على مفعول كالمخلوق والمرجوع (٦).

فإن حملت الوعيد على معنى التهديد فالأنسب حمل الموعود على أنه مصدر، وإن

(١) المصباح المنير: ص ٩١٦.

(٢) ديوان الأدب للفارابي: ج ٣ ص ٢٣٦.

(٣) سورة ق: الآية ١٤.

(٤) سورة ص: الآية ١٤.

(٥) راجع روح المعاني: ج ٢٣ ص ١٧١ وج ٢٦ ص ١٧٧. وتفسير الكشاف: ج ٤ ص ٧٦.

(٦) المحكم في اللغة: ج ٢ ص ٢٣٦.

وص ٣٨٢.

حملته على معنى العذاب والعقاب فالأنسب حمله على أنه اسم مفعول.
وحتى: تعليلية.

وأجد: من الوجدان، وهو إدراك الشيء بالقوى الباطنة، وتسمى مدركاتها وجدانيات.

واللذة إدراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك، وهي حسية وعقلية، فالحسية ما استند إلى إحدى الحواس الظاهرة أو الباطنة، كطعم الحلاوة عند حاسة الذوق، والنور عند البصر، وحضور المرجو عند الوهمية، والأمور الماضية عند القوة الحافظة تلتذ بها كرها، والعقلية ما استند إلى القوة العاقلة؛ إذ لا شك أن للقوة العاقلة كمالاً وهو إدراكها المجردات اليقينية، وأنها تدرك هذا الكمال وتلتذ به وهو اللذة العقلية. إذا عرفت ذلك، فلا شك أن من جملة ما يدعو له عليه السلام ما يتعلق به اللذة العقلية، بل هو أعظم وأهم مما يتعلق به اللذة الحسية عند مثله عليه السلام، سواء كان في هذه النشأة أو في النشأة الأخروية، وعلى هذا فينبغي تعميم الوجدان بإدراك ما عدا الحواس الخمس الظاهرة، سواء كان بالحواس الباطنة أو بالقوة العاقلة؛ ليشمل الوجدان اللذة العقلية التي هي أعظم اللذات.

فقد صرح أرباب العرفان بأن ألذ ثمار الجنة هي المعارف الإلهية، والنظر إلى وجه الله ذي الجلال والإكرام، وذلك من العقلية الصرفة (١).

والكآبة: تغير النفس وانكسارها من شدة الهم والحزن، كأب كآبة من باب علم- واكتأب اكتئاباً فهو كئيب ومكتئب.

واستجار به: طلب أن يحفظه فأجاره، وهذه الحالة التي سأها عليها السلام هي

(١) المحجة البيضاء: ج ٨ ص ٣٩.

اَللّٰهُمَّ قَدْ تَعَلَّمْتُ مَا يُصْلِحُنِيْ، مِنْ اَمْرِ دُنْيَايَ وَاٰخِرَتِيْ فَكُنْ بِحَوَائِجِيْ حَفِيًّا.

التي أشار إليها أمير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبته التي وصف فيها المتقين بقوله: فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها يعذبون (١).

قال بعض العلماء: وهو إشارة إلى أن العارف الموقن وإن كان في الدنيا بجسده، فهو في مشاهدته بعين بصيرته لأحوال الجنة وسعاداتها وأحوال النار وشقاوتها، كالذين شاهدوا الجنة بعين حسهم وتنعموا فيها، وكالذين شاهدوا النار وعذبوا فيها، وهي مرتبة عين اليقين (٢) أو حق اليقين أو مرتبة علم اليقين على احتمال بعيد، والله أعلم .

كلمة «قد» لتأكيد العلم بما ذكر المفيد لتأكيد الاستجابة، كما في قوله تعالى: «قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ» (٣).

قال الزمخشري: دخلت «قد» لتأكيد العلم ويرجع ذلك إلى تأكيد الوعيد، وقيل: هي في ذلك للتقليل، أي: تقليل متعلق الفعل، أي: أن ما هم عليه هو أقلّ معلوماته سبحانه، وعلى هذا فمعناها في الدعاء: أن ما يصلحني أقلّ معلوماتك، والغرض أنه عندك حقير وعليك يسير (٤).

والدنيا: اسم لهذه الحياة لدنوّها وبُعد الآخرة عنها.

وروى الصدوق في كتاب العلل عن أمير المؤمنين عليه السلام: سميت الدنيا دنيا لأنها أدنى من كل شيء. وسميت الآخرة آخرة لتأخرها (٥)، انتهى.

(١) نهج البلاغة: ص ٣٠٣ الخطب ١٩٣. (٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي عمير: ج ٣ ص ٤١٦.

(٣) سورة النور: الآية ٦٤. (٤) تفسير الكشاف: ج ٣ ص ٢٦٠.

(٥) علل الشرائع ص ٢. وفيه «وسميت الآخرة آخرة لأن فيها الجزاء والثواب».

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْزُقْنِي الْحَقَّ عِنْدَ تَقْصِيرِي فِي

قال بعض أكابر السادة في تعليقه: ودنيا لا تنون لأنها لا تنصرف (١).
قال ابن الجوزي في تقويمه: والعمامة تقول دنياً منوثة، وفي القاموس: الدنيا
نقيض الآخرة، وقد تنون، والجمع دني.

ولعله عني بذلك استعمال العامة لها بالتنوين (٢) إنتهى.

قلت: لم يعن صاحب القاموس بذلك استعمال العامة ولو عناه لنبه على أنه
عامي، وإنما عني ما حكاه ابن الأعرابي من تنوينها على وجه الشذوذ، وأشار إلى
الشذوذ بـ «قد» التقليلية، وقد تقدم في الروضة التاسعة أن الدعاميي قال في شرح
التسهيل: حكى ابن الأعرابي صرف الدنيا على وجه الشذوذ، ولا يمكن أن تكون
الألف للتأنيث مع الصرف، فتجعل إذاً ذلك للإلحاق (٣).

وقال السيوطي في مظهر اللغة: روى ابن الأعرابي دنياً منوثة شبهوه بفعل (٤)،
إنتهى.

وحفي به - من باب علم - حفاوة: اعتنى به وبالع في بره وإكرامه فهو حفي به، ومنه
قوله تعالى: «قال سلام عليك سأستغفر لك ربّي إنه كان بي حفيّا» (٥) أي:
معتنياً باراً مبالغاً في الشفقة عليّ والإكرام لي، ومبنى التركيب على المبالغة
والاستقصاء، ومنه إحقاء الشارب أي: استيصاله، وإلحاق في المسألة أي:
الإلحاق فيها *.

الحق في اللغة: هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، ويحيى في الاصطلاح لمعان:
لموجد الشيء على الحكمة، ولما يوجد عليها، واعتقاد الشيء على ما هو عليه، ولل فعل أو

(١) شرح الصحيفة الكاملة السجادية للسيد الذماد: ص ٢٣٣.

(٢) أي: كلام ابن الجوزي.

(٣) و(٤)، لا يوجد لدينا هذا الكتاب.

(٥) سورة مريم: الآية ٤٧.

الشُّكْرَ لَكَ، بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ، وَالصِّحَّةِ وَالسَّقَمِ، حَتَّى أَتَعَرَّفَ مِنْ نَفْسِي رَوْحَ الرِّضَا، وَطَمَآنِينَةَ النَّفْسِ مِنِّي بِمَا يُجِبُّ لَكَ، فِيمَا يَخْدُثُ فِي حَالِ الْخُوفِ وَالْأَمْنِ، وَالرِّضَا وَالسُّخْطِ، وَالضَّرِّ وَالنَّفْعِ.

القول الواقع بحسب ما يجب وفي وقت يجب، وكل ما يجب لله أو لخلقه، كما يقال: الله حق، والإيمان به حق وفعله حق، وقوله حق، وهذا حق الله، أو حق زيد، والمراد به هنا ما يجب لله عليه من التسليم لأمره والإذعان لحكمه سبحانه.

وقصر في الأمر تقصيراً: توانى فيه، أي: لم يبادر إلى القيام به ولم يهتم بشأنه، والظرف من قوله: «عند تقصيري» إما لغو متعلق بارزقني، أو مستقر حال من الحق، أي: كائناً عند تقصيري.



والباء: للسببية، أي: بسبب ما أنعمت.

وعلى وفي: كلاهما متعلق بأنعمت بكومبيوتر علوم رسيدي

وعطف العسر على اليسر والسقم على الصحة للتعميم، باعتبار كل صادر عنه تعالى من رخاء وشدة؛ إذ الشدائد اللاحقة من نعمه أيضاً؛ فإنها متى قوبلت بجميل الصبر أوجبت جزيل الأجر، كما قال سبحانه: «وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ» (١)، وظاهر أن أسباب النعم نعم. والمعنى: ألهمني الاعتراف بالحق من التسليم لأمرك والإذعان لحكمك الجاري على وفق الحكمة، حال عدم قيامي بما يجب لك من الشكر على نعمك علي في حالي اليسر والعسر والصحة والسقم.

وتعرفت ما عنده: تطلبت حتى عرفت.

والروح بالفتح: الراحة.

والرضا: سرور القلب بمرّ القضاء، أي: جريانه.

والطمأنينة: فعليلة بضم الفاء وتشديد اللام الأولى، كما نص عليه بحرق (٢) في

شرحه الصغير للامية ابن مالك، (١) قيل: هي مصدر، وقيل: اسم.
قال الجوهري: اطمأن الرجل اطمئناناً وطمأنينة أي: سكن (٢).
وقال الفيومي في المصباح: اطمأن القلب: سكن ولم يقلق، والاسم
الطمأنينة (٣).

وقال أبو حيان في الارتشاف: وشذ في اطمأن واقشعر واشرب طمأنينة
وقشعريرة وشرايبة، وقيل: هي أسماء وضعت موضع المصدر، (٤) إنتهى.
قال بعضهم: والأصل في اطمأن الألف مثل احمار واسواد، لكنهم همزوا فراراً
من الساكنين على غير قياس، وقيل بدليل قولهم: طأمن الرجل ظهره بالهمز على
فأعل، ويجوز تسهيل الهمزة فيقال: طأمن، ومعناه: حناه وخفضه (٥).
و «من» و «الباء» من قوله: «متي بما يجب لك»: متعلقان بالرضا والطمأنينة
على سبيل التنازع، ويحتمل أن يكون قوله: «متي» بياناً للنفس.
وفي: ظرفية مجازية، أو للسببية متعلقة بيجب.

وحدث الشيء حدوثاً - من باب قعد: تجدد وجوده فهو حادث وحديث، ومنه
يقال: حدث به عيب إذا تجدد وكان معدوماً. والمعنى: كي أعرف من نفسي راحة
الرضا واطمئنان نفسي بالذي يجب لك، من التسليم لأمرك والإذعان لحسن
قضائك في جميع ما يتجدد من الشؤون في حال الشدة والرخاء.

واعلم أن مدار هذا الفصل من الدعاء على طلب مقام الرضا والتسليم في جميع
الأحوال عند التقصير في الشكر على جميع الأحوال؛ فإن الشكر على البلاء كالشكر
على النعمة حال فوق الرضا، وهو حق لا ريب فيه؛ إذا كان الشكر يستلزم الرضا

(١) و (٤) لا يوجد لدينا هذا الكتاب.

(٢) الصحاح: ج ٦ ص ٢١٥٨.

(٣) و (٥) المصباح المنير: ص ٥١٧.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي سَلَامَةَ الصَّدْرِ مِنَ الْحَسَدِ،
حَتَّى لَا أَحْسُدَ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِكَ، وَحَتَّى لَا أَرَى
نِعْمَةً مِنْ نِعَمِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا، أَوْ عَافِيَةٍ أَوْ
تَقْوَى، أَوْ سَعَةٍ أَوْ رَخَاءٍ، إِلَّا رَجَوْتُ لِنَفْسِي أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، بِكَ
وَمِنْكَ وَخَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ.

دون العكس، فسأل عليه السلام الاعتراف بالحق من التسليم لحسن تدبير الله
تعالى له في جميع أحواله، والإذعان لحكمة أحكامه الجارية عليه، إذا حصل منه
تقصير في الشكر على ذلك، حتى تكون نفسه راضية مطمئنة بذلك لا ساخطة قلقة.
وما قيل: من أن المراد بالحق الشكر، والمعنى: أرزقني الشكر عند تقصيري في
الشكر، فظاهر العبارة بأباه، والله أعلم بمقاصد أوليائه.
ويحتمل أن يراد بالحق عند التقصير في الشكر معرفة أن ما يجب الشكر عليه
صادر عنه سبحانه؛ لتكون قائمة مقام الشكر، كما روي أن موسى عليه الصلاة
والسلام قال: يا رب كيف أشكرك وشكري لك نعمة أخرى توجب عليّ الشكر
لك، فأوحى الله تعالى إليه: إذا عرفت أن النعم مني رضيت منك بذلك
شكراً (١).

فيكون عليه السلام أراد بالحق هذه المعرفة القائمة مقام الشكر. وهذا المعنى
قريب من المعنى الأول الذي ذكرناه ومستلزم له، وإن كان ذلك أوفق بالفاظ
الدعاء وأشدّ التياماً بمدلول تمام الفصل ٥.

سلم سلامة: خلص من الآفات.

والمراد بالصدر: القلب، من إطلاق المحلّ على الحال؛ لأنّ القلب محلّه الصدر

(١) المحبّة البيضاء: ج ٧ ص ١٥١-١٥٢. وإحياء علوم الدين: ج ٤ ص ٨٥، ونحو ذلك ماورد في

الكافي: ج ٢ ص ٩٨ ح ٢٧.

وهو مجاز مشهور، ومنه «وليبتلي الله ما في صدوركم» (١)، «وما تخفى صدورهم أكبر» (٢)، «والله عليم بذات الصدور» (٣)، أي: اجعل قلبي خالصاً من آفة الحسد، كي لا أحسد أحداً كائناً من كان.

وهمة أحد قيل: أصلية، فهو اسم موضوع لمن يصلح أن يخاطب، يستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث. وقيل: مبدلة من الواو فهو بمعنى واحد، وعمومه لوقوعه في حيز النفي.

ومن خلقتك: متعلق بمحذوف صفة لأحد، أي: كائناً من خلقتك.

ومن: لبيان الجنس، وفائدته تأكيد العموم؛ لدلالته على التعميم بالقياس إلى الجنس دون طائفة مخصوصة.

وقوله: «إلا رجوت» إستثناء مفرغ من أعم الأحوال أو أعم الأوقات، محله النصب على الحالية من فاعل أرى، بإضمار قد أو بدونها على الخلاف المشهور، أي: لا أرى نعمة في حال من الأحوال أو وقت من الأوقات إلا حال كوني راجياً لنفسي أفضل من ذلك.

قول بعضهم: الاستثناء في «إلا رجوت» منقطع؛ لأنه اخراج لما دخل في حكم دلالة المفهوم؛ إذ التقدير: لا يعرض لي عارض في وقت رؤية النعمة إلا رجاء أفضل ذلك، خبط واضح وغلط فاضح، وجهل بمعرفة النحو والإعراب، والله الهادي إلى سبيل الصواب.

تنبيه

دلّ قوله عليه السلام: «وحشّي لا أرى نعمة» إلى آخره أن ترجي وتمني الإنسان مثل نعمة غيره أو أفضل منها ليس من الحسد المذموم، بل يستحب ذلك

(١) سورة آل عمران: الآية ١٥٤. (٢) سورة آل عمران: الآية ١١٨. (٣) سورة التغابن: الآية ٤.

وقد صرح العلماء بهذا المعنى.

قال بعضهم: اعلم أنه إذا أنعم الله على أخيك بنعمة، فإن أردت زوالها فهذا هو الحسد المحرم الذي ذمّه الله في غير موضع من كتابه المجيد، فقال: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (١)، وقال: «وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ يَمُرُّ بِكَ الْكُفْرُ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكَ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ» (٢)، إلى غير ذلك من الآيات، وإن اشتبهت لنفسك مثلها فهذا هو الغبطة والمنافسة المشتقة من النفاسة، وليست بحرام لقوله تعالى: «وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ» (٣)، وقد تكون واجبة إذا كانت النعمة دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة، وقد تكون مندوبة في نحو الإنفاق في سبيل الله وتشهي العلم والتعليم.

وقال الراغب في الذريعة: الذي ينال الإنسان بسبب خير يصل إلى غيره على سبيل التمتي أن يكون له مثله فهو غبطة، وإذا كان مع ذلك سعي منه في أن يبلغ هو مثل ذلك من الخير أو ما هو فوقه فنافسة، وكلاهما محمودان، وإن كان مع ذلك سعي في إزالتها فحسد، قال عليه الصلاة والسلام: المؤمن يغبط والمنافق يحسد، فحمد الغبطة، وقال تعالى: «وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ» (٤)، فحثنا على التنافس إذ هو الباعث لنا على طلب المحاسن، وذلك كقوله تعالى: «سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ» (٥)، إنتهى كلام الراغب (٦).

وقال النظام النيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان: قد يطلق الحسد على المنافسة، ومنه قوله صلى الله عليه وآله: لا حسد إلا في اثنين، رجل آتاه الله

(١) سورة النساء: الآية ٥٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٠٩.

(٣) (٤) سورة المطففين: الآية ٢٦.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٣٣.

(٦) الذريعة إلى مكارم الشريعة: ص ١٨٢.

مالاً فهو ينفقه في سبيل الله، ورجل آتاه الله علماً فهو يعمل به ويعلم الناس. وعلى هذا يكون الحسد مراتب أربع:

الأولى: أن يحب زوال النعمة من المحسود وإن لم تحصل له، وهذه أحب المراتب.

الثانية: أن يحب زوالها عنه وإليه كرهته في داره الحسنة أو امرأته أو ولايته، فالمطلوب بالذات حصولها، فأما زوالها فمطلوب بالعرض.

الثالثة: أن لا يشتهي زوالها بل يشتهي لنفسه مثلها، فإن عجز عن مثلها أحب زوالها كلي لا يظهر التفاوت بينها.

الرابعة: أن يشتهي لنفسه مثلها، فإن لم يحصل فلا يحب زوالها عنه، وهذا الأخير هو المعفوع عنه إن كان في الدنيا، والمندوب إليه إن كان في الدين.

والثالثة منها مذموم وغير مذموم، والثانية أخف، والأولى أحب، قال الله تعالى: «وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ» (١)، تمنّيه لثل ذلك غير مذموم، وتمنيه لعين ذلك مذموم (٢)، انتهى.

بك ومنك: الباء للاستعانة أو السببية، ومن: ابتدائية، وكلاهما متعلق بـرجوت، أو بمحذوف منصوب على الحال من ذلك، أي: كائناً بك ومنك.

ووحذك: أي: منفرداً غير مشفوع بك غيرك، واختلف فيه على مذاهب، فقال سيبويه، هو معرفة موضوع موضع النكرة (٣).

وقال أبو علي الفارسي: هو مصدر منصوب على أنه مفعول مطلق للحال المقدرة، والتقدير: منفرداً وحذك أي: انفرادك، فهو وإن قام مقام الحال منتصب على

(١) سورة النساء: الآية ٣٢.

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج ١ ص ١٢٨.

(٣) شرح الكافية في النحو: ج ١ ص ٢٠١.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي التَّحَفُّظَ مِنَ الْخَطَايَا،
وَالْاِخْتِرَاسَ مِنَ الزَّلَلِ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فِي حَالِ الرِّضَا وَالْغَضَبِ،
حَتَّى أَكُونَ بِمَا يَرِذُّ عَلَيَّ مِنْهُمَا بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ، عَامِلًا بِطَاعَتِكَ،
مُؤْتِرًا لِرِضَاكَ عَلَيَّ مَا سِوَاهُمَا، فِي الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَعْدَاءِ، حَتَّى يَأْمَنَ عَدُوِّي
مِنْ ظُلْمِي وَجَوْرِي، وَيَتَيْسَ وَلِيٌّ مِنْ مَيْلِي وَأَنْحِطَاطِ هَوَايَ.

المصدرية، كما ينتصب على الظرفية ما قام مقام خبر المبتدأ من الظروف، نحو: زيد
قدامك، ولا يعرب اعراب ما قام مقامه (١).

وقال يونس (٢) وهشام: إنه منصوب انتصاب الظرف فيجري مجرى عنده،
والأصل في جاء زيد وحده على وحده، حذف الجار ونصب على الظرف (٣)
وبنوتميم يعربونه بإعراب الاسم الأول (٤).
وقوله: «لا شريك لك» جملة حالية مؤكدة لما قبلها، والله أعلم.
التحفظ: الاحتراز والتوقي.

قال الزمخشري في الأساس: عليك بالتحفظ من الناس وهو التوقي (٥).
والاحتراز مثله.

والزلل: أصله في القدم، يقال: زلّ يزلّ - من باب ضرب - زللاً إذا زلقت قدمه
ولم يثبت، ثم استعمل في القول والرأي.
قال في الأساس: ومن المجاز: زلّ في قوله ورأيه زلّة وزللاً، وأزله الشيطان عن
الحق واستزله (٦)، إنتهى.

(١) شرح الكافية في النحو: ج ١ ص ٢٠٢.

(٢) لسان العرب: ج ٣ ص ٤٤٩. والمصباح المنير: ص ٨٩٤.

(٣) تفسير روح المعاني: ج ٨ ص ١٥٨. (٤) المصباح المنير: ص ٨٩٤.

(٥) أساس البلاغة: ص ١٣٣. (٦) أساس البلاغة: ص ٢٧٤.

وقوله: «في الدنيا والآخرة» أي: في أمور الدنيا والآخرة، كقوله تعالى: «لعلكم تتفكرون» في الدنيا والآخرة» (١) أي: في الأمور المتعلقة بهما.

وقوله: «في حال الرضا والغضب» ظرف مستقر حال من مفعول أرزقني، أي حال كوني في حال الرضا وحال كوني في حال الغضب؛ أو لغو متعلق بالاحتباس والتحفظ على سبيل التنازع.

والباء من قوله: «بما يرد عليّ»: للملابسة، والظرف مستقر حال من الضمير في أكون، أي: حال كوني ملتبساً بما يرد عليّ منها، أي: من الرضا والغضب، قيل: أو من أمور الدنيا وأمور الآخرة، وليس بشيء.

وقول بعضهم: «بما يرد» متعلق بأكون، خبط.

والباء من قوله: «بمنزلة»: للظرفية متعلق بمحذوف وهو خبر أكون، أي: كائناً في منزلة سواء، أي: مستوية.

وسواء: اسم بمعنى الاستواء نعت به كما ينعت بالمصادر مبالغة؛ ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع.

قال تعالى: «تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم» (٢)، «في أربعة أيامٍ سواء للسائلين» (٣). وهو من قولهم: استوى القوم في المال إذا لم يفضل أحد منهم على الآخر فيه، والغرض الاتصاف بالعدل وسلامة النفس من الآفات، المقتضيين لمراعاة الحق واتباعه في حال الرضا والغضب وعدم التجاوز عنه إلى الباطل، كما هو مقتضى الحمية الجاهلية.

وقوله: «عاملاً بطاعتك» خبر ثانٍ لأكون.

(١) سورة البقرة الآية ٢١٩ و ٢٢٠.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٦٤.

(٣) سورة فصلت: الآية ١٠.

ومؤثراً: خبر ثالث له، وهو اسم فاعل من أثره بالمد، أي: فضله واختاره وقدمه.

قال بعضهم يحتمل أن يكون المعنى مؤثراً لرضاك كائناً أو الكائن على ماسوى رضاي وغضبي، ويحتمل تضمين مؤثراً معنى مرجحاً فيفيد معناها، إنتهى.
قلت: لا داعي إلى هذا التقدير والتضمين؛ فإن الإيثار يتعدى بـ «على»؛ لأنه بمعنى التفضيل والتقديم.

قال تعالى: «تَاللّٰهِ لَآءَدَّ آثَرُكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا» (١)، «وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ» (٢).
ثم تقديره «الكائن» ليس بصحيح؛ فإن الجار والمجرور إذا لم يكن لغواً فهو بعد المعرفة المحضة حال وبعد النكرة المحضة (٣) صفة، فلا يجوز أن يقدر في نحو «جاءني صاحبك على الفرس» الكائن على الفرس، بل كائناً على الفرس.
وقوله: «على ماسوى رضاي وغضبي» ليس بشيء بل الضمير من سواهما عائد إلى الرضا والطاعة، أي: مؤثراً لرضاك وطاعتك على ماسواهما، فهو من باب حذف المعطوف مع العاطف لدليل، ودليل التقدير هنا ضمير المثنى ودليل المقدر قوله: «عاملاً بطاعتك»، وحذف المعطوف مع العاطف ليس بعزيز، فقد وقع كثيراً في فصيح الكلام، ومنه قوله تعالى: «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلْ» (٤)، أي: ومن أنفق من بعده، دليل التقدير أن الاستواء إنما يكون بين شيئين، ودليل المقدر «أُولَٰئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا» (٥).

وقوله تعالى: «لَا تُفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ» (٦) أي: بين أحد وأحد، أو بين أحد

(١) سورة يوسف: الآية ٩١. (٢) سورة الحشر: الآية ٩. (٣) في (ج) حال أو صفة.

(٤) و (٥) سورة الحديد: الآية ١٠. (٦) سورة البقرة: الآية ٢٨٥.

من رسله وبين الله؛ بدليل «وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» (١)، ومنه قوله تعالى أيضاً: «لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا» (٢)، أي: لا ينفع نفساً إيمانها وكسبها، وهي من قبيل اللفظ التقديري. وهذا التقدير تندفع شبهة المعتزلة، من تمسكهم بالآية على أَنَّ مجرد الإيمان بدون أن يكون فيه كسب خير ليس بنافع.

وحمل على هذا الباب آيات أخرى، قال الشريف المرتضى: من عادتهم أن يحذفوا ما تكون قوة الدلالة عليه وسوقها إليه مغنيين عن النطق، وفي القرآن، وفصيح كلام العرب وأشعارها أمثلة كثيرة لذلك لا تحصى، فنه قوله تعالى: «وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ» (٣)، وقد ذكر في الآية وجوه أوضحها أنه تعالى أراد: آتينا موسى الكتاب ومحمد الفرقان؛ لأنه لما عطف الفرقان على الكتاب الذي أوتيته موسى عليه السلام، وعلمنا أنه لا يليق به؛ لأن الفرقان ليس مما أوتيته موسى عليه السلام، وجب أن يقدر ما يطابق ذلك (٤)، انتهى.

قوله عليه السلام: «(في الأولياء والأعداء) متعلق بـ «مؤثراً»، أي: مقدماً لرضائك وطاعتك على ماسواهما في معاملة الأولياء والأعداء، أي: لا أعامل أحداً منهم إلا بما فيه طاعتك ورضائك، فلا أميل لولي ولا أحيف على عدو تبعاً لهوى نفسي.

ومن قال: إن قوله: «(في الأولياء)» خبر رابع لأكون بعد قوله بمنزلة سواء وعاملاً ومؤثراً، ويحتمل أن يكون في الأولياء محله محل على ماسواهما، فقد خبط خبط عشواء، والله المستعان.

(١) سورة النساء: الآية ١٥٠.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

(٣) سورة البقرة: الآية ٥٣.

(٤) أمالي المرتضى: ج ٢ ص ٢٥٨ نقلاً بالمضمون.

قوله عليه السلام: «حتى يأمن عدوي من ظلمي وجوري إلى آخره، تعليل لطلب كونه مؤثراً لرضاه تعالى وطاعته في الأولياء والأعداء، أي: كي يأمن عدوي مما يخافه من ظلمي له وجوري عليه بسبب العداوة، ويأيس وليي مما يطمع فيه من ميلي معه وانحطاط هواي إليه بسبب الولاية.

روي يأيس من أيس من باب تعب بتقديم الهمزة، ويأس من باب تعب أيضاً بتقديم الياء، وهما لغتان، وبعضهم يقول: الأولى مقلوبة من الثانية، وقد تقدم.

وانحطاط الهوى عبارة عن سرعة ميله وانحداره نحو من يهواه؛ من قولهم: حطت الناقة في سيرها وانحطت إذا أسرع.

قال الزمخشري في الأساس: ناقة حطوط: سريعة السير، وحطت في سيرها وانحطت، وحط في هواه وانحط، ويقال: أكل من حلوائهم فانحط في أهوائهم (١). وقال الكمي:

حطوطاً في مسرته ومولتي إلى مرضاة خالقه سريعاً (٢)
وقال ابن الأثير في النهاية في حديث سبيعة الأسلمي: فحطت إلى الشاب أي: مالت إليه ونزلت بقلها نحوه (٣)، إنتهى.

وخفي هذا المعنى على بعضهم، فحمل الانحطاط على معنى القلة والنقص، من انحط السعر إذا نقص، وزعم أن المعنى حتى يأيس وليي من قلة هواي ونقصانه في الحق.

وقال آخر: هو من حططت الشيء إذا أنزلته فانحط، والمعنى حتى يأيس وليي

(١) و(٢) أساس البلاغة: ١٣١.

(٣) النهاية لابن الأثير: ج ١ ص ٤٠٢ وفيه: «إلى السلب».

وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يَدْعُوكَ مُخْلِصاً فِي الرِّخَاءِ، دُعَاءَ الْمُخْلِصِينَ
الْمُضْطَرِّينَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

من نزول هوائي في الأمر الباطل الذي يوافقه. وكل ذلك وإن كان في نفسه معنى صحيحاً، لكنه غير مقصود بهذا اللفظ عند العرب، ولا يريدون به إلا المعنى الذي ذكرناه أولاً، وحمله على غير ذلك جهل بمصطلحاتهم ومواقع ألفاظهم، والله أعلم * .
هذا سؤال للتوفيق للدعاء في جميع الأوقات؛ لأنه - مع كونه عبادة - ينفع صاحبه إذا دعا عند نزول البلاء وحال الاضطراب، ويوجب كشفه سريعاً، كما وردت بذلك أخبار كثيرة؛ ويسمى التقدم في الدعاء. وقد عقد له ثقة الإسلام في الكافي باباً، وروى فيه بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من تقدم في الدعاء استجيب له إذا نزل به البلاء، وقيل: صوت معروف، ولم يحجب عن السماء، ومن لم يتقدم في الدعاء يستجب له إذا نزل به البلاء، وقالت الملائكة: إن هذا الصوت لانعرفه (١).

وبسند حسن أو صحيح عنه أيضاً عليه السلام، قال: من تخوف بلاء يصيبه فتقدم فيه في الدعاء لم يره الله عز وجل ذلك البلاء أبداً (٢).
وعنه أيضاً عليه السلام قال: إن الدعاء في الرخاء يستخرج الحوائج في البلاء (٣).

وعنه عليه السلام: من سره أن يستجاب له في الشدة فليكثر الدعاء في الرخاء (٤).

وعنه عليه السلام قال: كان جدي يقول: تقدموا في الدعاء؛ فإن العبد إذا كان دعاء فنزل به البلاء قيل: صوت معروف، وإذا لم يكن دعاء فنزل به

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٤٧٢ ح ٢.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٤٧٢ ح ٤.

(١) الكافي: ج ٢ ص ٤٧٢ ح ١.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٤٧٢ ح ٣.

البلاء فدعاً، قيل: أين كنت قبل اليوم (١).
وعن أبي الحسن الأول قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: الدعاء
بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع به (٢).
قوله عليه السلام: «إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ» تعليل لدعائه تعالى وسؤاله، أو لاستدعاء
توفيقه لدعائه في كلِّ حال.
والحميد: قيل: فاعل ما يستوجب الحمد، وقيل: هو المحمود المثنى عليه، والله
تعالى هو الحميد بحمده لنفسه أزلاً، وبحمد عباده له أبداً.
ويرجع هذا إلى صفات الجلال.
والعلو والكمال منسوباً إلى ذكر الذاكرين له، فإنَّ الحمد هو ذكر أوصاف
الكمال من حيث هو كمال.
والمجيد: قيل: الجميل أفعاله، وقيل: الكثير أفضاله، وقيل: الذي لا يشارك فيه
من أوصاف المدح.
وقال في المقصد الأسنى: هو الشريف ذاته، الجميل أفعاله، الجزيل عطاؤه
ونواله، فكان شرف الذات إذا قارنه حسن الفعال سمي مجداً، (٣) وهو الماجد
أيضاً، ولكنَّ المجيد أدلُّ على المبالغة، فكانه يجمع معنى اسم الجليل والوهاب
والكريم (٤)، والله أعلم.
هذا آخر الروضة الثانية والعشرين من رياض السالكين، وقد وفقَّ الله تعالى
للفراغ من تسويدها ضحى يوم الخميس سُلخ شهر ربيع الثاني من سنة احدى
ومائة وألف، والله الحمد.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٤٧٢ ح ٦.

(٤) المقصد الأسنى للغزالي: ص ٨٨.

(١) الكافي: ج ٢ ص ٤٧٢ ح ٥.

(٣) (ج) مجيداً.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

فهرس الموضوعات

الروضة الثالثة عشرة

- ٥ نصّ الدعاء الثالث عشر في طلب الحوائج الى الله تعالى
خطبة وديباجة الروضة الثالثة عشرة
- ٩ في بيان معنى الحوائج
- ١٢ في أن الممكنات زوج تركيبى والكامل المطلق هو الله سبحانه
- ١٤ المعنى اللغوي والشرعي للبيع
- ١٥ في بيان معنى الامتتان
- ١٦ في معنى الإفتاء
- ١٧ في بيان معنى الوسائل
- ١٨ في معنى الانقطاع
- ١٩ في بيان معنى الغناء
- ٢٠ في معنى المظنة
- ٢٣ في بيان معنى «قصر عنها جهدي»
- ٢٤ كشف الغموض عن نسبة الخطأ والزلة للمعصوم (ع)
- ٢٧ في معنى الانتباه والغفلة
- ٣٠ اطلاق الكرم على الجود
- ٣٢ معنى قوله عليه السلام: «ويدك بالعطايا أعلى من كل يد»

- ٣٣ استعمال «حل» في المعاني
 ٣٤ نسبة السماع الى الله سبحانه وكيفية توجيهه
 ٣٦ في معنى «حسن التقدير»
 ٣٧ في أن الواسع من اسمائه تعالى
 ٣٩ معنى السجود والحكمة من اختتام الدعاء فيه

الروضة الرابعة عشرة

- ٤٣ نص الدعاء الرابع عشر اذا اعتدي عليه
 ٤٥ خطبة وديباجة الروضة الرابعة عشرة
 ٤٧ معنى قوله تعالى: «فأعتدوا عليه بمثل ما اعتدي عليكم»
 ٤٨ معنى الأنباء
 ٥٢ في بيان معنى الحد
 ٥٢ في بيان معنى قوله عليه السلام: «وعجز أعمياناويه»
 ٥٤ معنى قوله تعالى: «فانكحوا ما طاب لكم من النساء»
 ٥٥ في معنى التسوية
 ٥٧ في معنى الصنعة
 ٥٩ حصر الشكوى الى الله تعالى دون الخلق
 ٦٠ في معنى الفتنة
 ٦١ القنوط من إنصاف الله تعالى كفر
 ٦٣ ما توعد الله به الظالمين

تنبيهان:

- ٦٥ الأول: رضا العبد بما يكره
 ٦٦ الثاني: الرضا بالشيء لا ينافي الدعاء

- ٦٧ في بيان معنى الخيرة
 ٦٨ في معنى الخصم
 ٦٩ إطلاق الرغبة على الشره والحرص
 ٧٠ في أن معنى القلب: العقل
 ٧١ في معنى: «وأنت على كل شيء قدير»

الروضة الخامسة عشرة

- ٧٥ نص الدعاء الخامس عشر اذا مرض او نزل به كرب وبلية
 ٧٧ خطبة وديباجة الروضة الخامسة عشرة
 ٧٩ في معنى المرض والبلية
 ٨٠ ترادف البدن والجسد بمعنى واحد
 ٨٢ في بيان معنى طيبات الرزق
 ٨٣ معنى قوله تعالى: «فإذا قضيت الصلاة فانتشروا...»
 ٨٤ في بيان معنى التحيص
 ٨٧ في معنى التخفيف
 ٨٩ في معنى قديم النعمة
 بيان معنى قوله عليه السلام «ما كتبه لي الكاتبان من زكي الأعمال»
 ٩٠ معنى التفكير
 ٩٢ معنى الصنعة
 ٩٤ معنى حلاوة العافية
 ٩٥ في بيان معنى برد السلامة
 ٩٦ الإحسان من الله تفضل
 ٩٧ فوائد تحقق اسم «الوهاب» في النفس

الروضة السادسة عشرة

- ١٠١ نصّ الدعاء السادس عشر اذا استقال من ذنوبه
- ١٠٦ خطبة وديباجة الروضة السادسة عشرة
- ١٠٧ في بيان معنى الاستقالة
- ١٠٨ في معنى الرحمة
- ١٠٩ في معنى الخاطئون
- ١١٠ نسبة الوجود الى جوده سبحانه
- ١١١ في معنى اتساع رحمته تعالى لكل شيء
- ١١٣ في أن عفوه تعالى يغلب على الذنوب
- ١١٧ ان الله سبحانه هو الغني المطلق
- ١١٨ الشفاعة عند المعتزلة
- ١٢٠ في بيان معنى لبيك وسعديك  مركز تحقيقات كميّات علوم إسلامي
- ١٢١ في معنى قوله تعالى: «ثم ارجع البصر كرتين»
- في معنى قوله عليه السلام: «انا الذي أوقرت الخطايا
- ١٢٢ ظهره»
- ١٢٤ في معنى أهل
- ١٢٥ معنى البكاء
- ١٢٧ تعريف التوكّل
- ١٢٩ معنى وصف نفسه تعالى
- ١٣٠ إيراد المحقق الطوسي في الخوف والخشية
- ١٣٢ ما قاله العارفون في الهيبة
- ١٣٥ معنى العائبة
- ١٣٦ معنى السواة

- ١٣٧ في معنى الحسد
- ١٣٩ في معنى الرشد
- ١٤٠ في معنى الشكر
- ١٤١ في بيان معنى الدعوة
- ١٤٣ الغاية من وجود الخلق
- ١٤٤ استعمال سبحانه في مقام التعجب
- ١٤٥ في معنى الأناة
- ١٤٦ في أن عفوه تعالى أحب إليه من عقوبته
- ١٤٧ في بيان معنى الآثار
- ١٤٨ بحث في التفضيل
- ١٥١ في بيان معنى التوبيخ
- ١٥٢ هداية: إن توبيخ النفس باب من أبواب المراقبة
- ١٥٤ في بيان معنى الرق
- ١٥٥ الفرق بين الذنب والخطيئة
- ١٥٦ في معنى الانتحاب
- ١٥٧ في معنى الآفاق
- ١٥٨ في معنى «استوجب مغفرتك»
- ١٦١ في معنى «وطول تضرعي»
- ١٦٢ العصمة فيض الهي
- ١٦٣ في بيان معنى المغفرة
- ١٦٤ في بيان معنى البشرى
- ١٦٦ في بيان معنى الآيات

الروضة السابعة عشرة

- ١٧١ نصّ الدعاء السابع عشر اذا ذكر الشيطان
 ١٧٤ خطبة وديباجة الروضة السابعة عشرة
 ١٧٥ بحث في حقيقة وجود الشياطين وعلمها
 ١٨٧ في بيان معنى نزغات الشيطان
 ١٨٨ في معنى المكائد
 ١٩٠ في معنى الغرور
 ١٩٢ استعانة العبد بالله لطرد الشيطان
 ١٩٣ في معنى السر
 ١٩٤ في معنى التولية
 ١٩٥ في بيان معنى التقى
 ١٩٧ توصية بعض الصالحين في الحذر من الشيطان
 ١٩٩ في معنى «واشرب قلوبنا»
 ٢٠٠ في بيان معنى الولع
 ٢٠١ اطلاق الولد على الذكر والأنثى
 ٢٠٢ في معنى الجار
 ٢٠٣ في معنى الحصن
 ٢٠٥ في بيان معنى «اخلص لك بالوحدانية»
 ٢٠٦ في حقيقة العبودية
 ٢٠٧ في بيان معنى العقدة
 ٢٠٨ في معنى الجند
 ٢٠٩ في بيان معنى النظم
 ٢١٠ في معنى الخاتم

- ٢١١ في معنى السيد
٢١٤ في بيان معنى الصالحين
٢١٥ الاختلاف في معنى آمين

الروضة الثامنة عشرة

- ٢١٩ نص الدعاء الثامن عشر اذا دفع عنه ما يحذر
٢٢٠ خطبة وديباجة الروضة الثامنة عشرة
٢٢١ في معنى الحمد
٢٢٣ هداية: ابتلاء المؤمن من كرامة الله تعالى به
٢٢٥ اختلاف المعنى في ظل وبات
٢٢٦ في معنى العاقبة



الروضة التاسعة عشرة

- ٢٢٩ نص الدعاء التاسع عشر عند الاستسقاء
٢٣٠ خطبة وديباجة الروضة التاسعة عشرة
٢٣١ في كيفية الاستسقاء
٢٣٣ في معنى الغيث
٢٣٤ في معنى الآفاق
٢٣٥ فائدة إشهاد الملائكة
٢٣٧ في بيان معنى النفع
٢٣٩ في معنى الأقوات
٢٤٢ في معنى «أغاث الله الخلق برحمته»
٢٤٣ في بيان معنى الممرع
٢٤٤ في بيان معنى المهيض

٢٤٦	في معنى الأنهار
٢٤٧	فائدة: اختلاف المذاهب في التسعير
٢٤٨	في معنى الامصار
٢٤٩	في معنى «وتدربه الضرع»
٢٥٠	في بيان معنى الظل
٢٥٢	في معنى البركات

الروضة العشرون

٢٥٥	نص الدعاء العشرين في مكارم الأخلاق
٢٦١	خطبة وديباجة الروضة العشرون
٢٦٣	في بيان معنى المكارم
٢٦٤	تنبيه: في أن الخلق هل هو غريزي أم كسبي
٢٦٦	في تعريف الأيمان
٢٧٠	تبصرة: إختلاف الطوائف في زيادة ونقصان الأيمان
٢٧٢	تنمة: كلام نفيس لبعض المحققين في الايمان
٢٧٤	تنبيه: ان الاسلام يصدق عليه مجرد الاقرار باللسان
٢٨١	تبصرة: في نية الإخلاص في العمل
٢٨٢	إرشاد: قول بعض العارفين في النية
٢٨٤	فائدة في أن النطق لا تعلق له بالنية
٢٨٦	تبصرة: بطلان العبادة اذا قصد بفعلها تحصيل الثواب
٢٨٩	في أن عون الله للعبد بقدر نيته
٢٩٠	في معنى: «وصح بما عندك يقيني»
٢٩١	في معنى: «واستصلح بقدرتك ما فسد مني»
٢٩٣	في بيان معنى الفتنة

٢٩٤	في بيان معنى الابتلاء
٢٩٦	في بيان معنى العجب
٢٩٧	في معنى الخير
٢٩٩	في بيان معالي الأخلاق
٣٠١	في بيان معنى الفخر
٣٠٢	في بيان معنى الدرجة
٣٠٧	في معنى الهدى
٣٠٨	في معنى الحق
٣٠٩	بحث في تعريف الشك
٣١٢	تحقيق في اسم المشبه
٣١٤	في بيان معنى الدعة
٣٢٠	في بيان معنى الشنان
٣٢١	في أن أفعال المؤمنين محمولة على الصحة
٣٢٣	في معنى الأرحام
٣٢٤	في معنى المداراة
٣٢٥	في معنى الأمانة
٣٢٦	تنبيهات: في اضافة مدخول «من» الى فقرات من الدعاء
٣٢٨	تقارب المكر والخديعة في المعنى
٣٣١	تركيب القوة الغضبية مع العقل
٣٣٢	في بيان معنى التسليد
٣٣٣	في بيان معنى الهجران والقطيعة
٣٣٥	في معنى الحلية
٣٣٦	تعريف التقوى
٣٣٧	تحقيق في ان الفضائل ملكات متوسطة



مركز تحقيقات كمبيوتر علوم اسلامی

- ٣٤٠ الفرق بين الغيظ والغضب
- ٣٤٣ في بيان قوله عليه السلام: «واصلاح ذات البين»
- ٣٤٦ في معنى «وافشاء العارفة وستر العائبة»
- ٣٤٧ في معنى «لين العريكة وخفض الجناح»
- ٣٥٠ في معنى قوله عليه السلام: «وترك التعبير»
- ٣٥٣ في بيان معنى الحق
- ٣٥٤ في بيان معنى استكثار الشر
- ٣٥٨ في بيان معنى ولزوم الجماعة
- ٣٦١ في معنى البدع
- ٣٦٣ في بيان معنى الجعل
- ٣٦٤ الكسل من صفات الجاهل
- ٣٦٥ في معنى سبيله تعالى
- ٣٦٦ معنى الفتنة
- ٣٦٨ في معنى التمني والتظني
- ٣٦٩ التفكر لغة وحقيقة
- ٣٧٢ في بيان معنى الفحش
- ٣٧٤ المعنى العرفي للغيبة
- ٣٧٥ تنبيهات: في تحريم الغيبة وموارد تجويزها
- ٣٧٨ في بيان معنى الحمد
- ٣٨٠ تنبيه في تبديل السيئات بالحسنات
- ٣٨٢ في معنى الطغيان
- ٣٨٤ في بيان معنى الهدى
- ٣٨٥ في بيان معنى الالهام
- ٣٨٦ في ان خيرات الدنيا والآخرة جمعت تحت لفظة التقوى



- ٣٨٧ في معنى «ووفقني للتي هي أركى»
- ٣٨٨ في معنى الطريقة المثلى
- ٣٨٩ في معنى الاقتصاد
- ٣٩٠ في معنى الرشاد
- ٣٩١ في معنى المرصاد
- ٣٩٤ في بيان معنى الهلاك
- ٣٩٥ تعريف الحزن
- ٣٩٦ في معنى العافية
- ٣٩٧ في معنى المؤونة
- ٣٩٨ في معنى «وأدرأعني بلطفك»
- ٤٠٠ في بيان معنى الكفاية
- ٤٠١ تعريف الصدق
- ٤٠٢ في معنى الكد
- ٤٠٤ في معنى السرف
- ٤٠٥ في بيان معنى الملكة
- ٤٠٧ في معنى الكسب
- ٤٠٩ في معنى التبعات
- ٤١١ في بيان معنى الوجه
- ٤١٤ ما قيل في المال
- ٤١٦ في معنى قوله عليه السلام: «واسترزق أهل رزقك»
- أبيات منسوبة الى أمير المؤمنين والى الحسين صلوات الله
- ٤١٨ عليها
- ٤٢٣ في معنى الافتتان والابتلاء
- ٤٢٤ في معنى العبادة



- ٤٢٥ تعريف الزهد
 ٤٢٦ العلم الواجب معرفته
 ٤٢٧ تحقيق في الورع وأقسامه
 ٤٢٩ في معنى الرجاء
 ٤٣٠ في معنى الحال
 ٤٣١ العناية الإلهية لا تقتضي الانتقام
 ٤٣٢ في بيان معنى السبيل
 ٤٣٦ في معنى «وأتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة»

الروضة الحادية والعشرون

- ٤٤١ نصّ الدعاء الحادي والعشرين إذا أحزنه أمر
 ٤٤٤ خطبة وديباجة الروضة الحادية والعشرون
 ٤٤٥ في معنى الحزن
 ٤٤٦ تنبيه أنّ الدعاء سبب لزوال الشدائد
 ٤٤٧ في بيان قوله عليه السلام: «يا كافي الفرد الضعيف»
 ٤٤٨ في معنى الوقاية
 ٤٤٩ شرح لبعض الروايات
 ٤٥٠ في معنى الروع
 ٤٥٣ في معنى قوله عليه السلام: «ولا يعين إلا طالب على مطلوب»
 ٤٥٥ في معنى السبب
 ٤٥٦ ثلاث مراتب للفرار إلى الله
 ٤٥٧ في معنى صرف الوجه
 ٤٥٨ في معنى الجسيم
 ٤٦٠ في بيان معنى الناصية

- ٤٦١ في معنى القضاء
- ٤٦٢ الرضا أعم من المحبة
- ٤٦٤ في معنى الداخر
- ٤٦٥ في معنى قوله عليه السلام: «أشهد بذلك على نفسي»
- ٤٦٦ الاعتراف لله بقلّة الحيلة
- ٤٦٧ في معنى قوله تعالى: «وما ضعفوا وما استكانوا»
- ٤٦٨ الفقر هو الحاجة الى الله
- ٤٦٩ في معنى الغفلة
- ٤٧٠ في معنى الآيس
- ٤٧١ في معنى السراء والضراء
- ٤٧٣ في معنى الغنى
- ٤٧٤ تعريف الحمد
- ٤٧٥ في معنى الإشعار
- ٤٧٦ في معنى قوله عليه السلام: «واشغل بطاعتك نفسي»
- ٤٧٧ تحقيق في المحبة
- ٤٧٩ تعريف التقوى
- ٤٨٠ في بيان معنى الارتحال
- ٤٨١ معنى شرار الخلق والنهي عن مصاحبته
- ٤٨٤ معنى الكافر والفاجر
- ٤٨٧ الشوق إدراك لذّة المحبة
- ٤٨٨ في معنى قوله عليه السلام: «إنك على كلّ شيء قدير»

الروضة الثانية والعشرون

نصّ الدعاء الثاني والعشرين عند الشدّة والجهد

- ٤٩١ وتعتسر الأمور
- ٤٩٤ خطبة وديباجة الروضة الثانية والعشرين
- ٤٩٦ في معنى الكلفة
- ٤٩٧ طلب الأمور في عافية
- ٤٩٨ في معنى الجهد
- ٤٩٩ في معنى البلاء والفقر
- ٥٠١ في معنى التجهم
- ٥٠٣ في معنى الحسد
- ٥٠٤ ما قاله أهل العرفان في الرضا
- ٥٠٥ في معنى «انعم الله عليه»
- ٥٠٦ في معنى الاستعاذة بالله
- ٥٠٨ في معنى احصى
- ٥٠٩ في معنى الجزيل
- ٥١١ في معنى قوله تعالى: «من كان يريد العاجلة»
- ٥١٣ في بيان معنى الغلبة
- ٥١٤ في معنى الفرق والخوف
- ٥١٥ في معنى قوله تعالى: «نورأيمشي به في الناس»
- ٥١٦ في معنى الشبهات
- ٥١٧ اطلاق الوعيد على التخويف والتهديد
- ٥١٨ في معنى اللذة
- ٥٢١ في معنى التقصير
- ٥٢٣ في معنى الصدر
- ٥٢٤ تنبيه في ترجي الانسان نعمة غيره
- ٥٢٧ في بيان معنى الزلل



- ٥٢٩ في معنى الايثار
- ٥٣٠ في معنى قوله تعالى: «واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان»
- في معنى قوله عليه السلام: «حتى يأمن عدوي من ظلمي وجوري»
- ٥٣١
- ٥٣٢ في السؤال للتوفيق للدعاء
- ٥٣٣ في معنى قوله عليه السلام: «إنك حميد مجيد»



مركز تحقيقات كمبيوتر علوم اسلامی

فهرس فواتح الجمل من أدعية الصحيفة

فواتح الأدعية

الصفحة

الدعاء الثالث عشر

- ١٢ اللهم يا منتهى مطلب الحاجات ...
- ١٤ ويا من لا يبيع نعمه بالأثمان ...
- ١٥ ويا من يستغنى به ولا يستغنى عنه ...
- ١٦ ويا من لا تُفني خزائنه المسائل ...
- ١٨ ويا من لا تنقطع عنه حوائج المحتاجين ...
- ١٩ تمدحت بالغناء عن خلقك وانت أهل الغنى ...
- ١٩ فمن حاول سد خلته من عندك ...
- ٢٣ اللهم ولي اليك حاجة قد قصر عنها جهدي ...
- ٢٧ ثم انتبهت بتذكيرك لي من غفلتي ...
- ٢٨ وقلت سبحانه ربي كيف يسأل محتاج محتاجاً ...
- ٢٩ فقصدتك يا الهي بالرغبة واوفدت عليك ...
- ٢٩ وعلمت أن كثير ما أسألك يسير ...
- ٣٠ وإن كرمك لا يضيق عن سؤال أحد ...
- ٣٣ اللهم فصل على محمد وآله واحملني بكرمك ...
- ٣٣ فما أنا بأول راغب رغب اليك فاعطيته ...
- ٣٤ اللهم صل على محمد وآله وكن لدعائي مجيباً ...

- ٣٤ ولا تقطع رجائي عنك ولا تبت سبي منك ...
 ٣٥ وتولني بنجح طلبتي وقضاء حاجتي ...
 ٣٦ وصل على محمد وآله صلوة دائمة ...
 ٣٧ ومن حاجتي يا رب كذا وكذا
 ٣٩ فضلك آتسني واحسانك دلني ...

الدعاء الرابع عشر

- ٤٨ يا من لا يحق عليه أنباء المتظلمين ...
 ٤٩ ويا من قربت نصرته من المظلومين ...
 ٥٠ قد علمت يا الهي ما نالني من فلان ...
 ٥٢ اللهم فصل على محمد وآله وخذ ظالمي ...
 ٥٥ اللهم وصل على محمد وآله ولا تسوخ له ظلمي ...
 ٥٦ اللهم صل على محمد وآله وأعدني عليه ...
 ٥٧ اللهم صل على محمد وآله وعوضني من ظلمه لي ...
 ٥٩ اللهم فكما كرهت الي أن أظلم فقتني من أن أظلم
 ٥٩ اللهم لا أشكو الى احد سواك ...
 ٦٠ فصل على محمد وآله وصل دعائي بالاجابة ...
 ٦٠ اللهم لا تفتني بالقنوط ...
 ٦٣ وعرفه عما قليل ما أوعدت الظالمين ...
 ٦٤ اللهم صل على محمد وآله ووفقني لقبول ما قضيت ...
 ٦٧ اللهم وإن كانت الخيرة لي من عندك ...
 ٦٩ واعذني من سوء الرغبة وهلع أهل الحرص
 ٦٩ وصور في قلبي مثال ما أذخرت لي ...
 ٧٠ آمين رب العالمين

٧١ أنك ذو الفضل العظيم وائنت على كل شيء قدير

الدعاء الخامس عشر

٧٩ اللهم لك الحمد على ما لم أزل أتصرف فيه ...
 ٨١ فما أدري يا الهي أي الحالين أحق بالشكر ...
 ٨٢ أوقت الصحة التي هتأتني فيها
 ٨٧ تخفيفاً لما ثقل على ظهري من الخطيئات ...
 ٩٠ وفي خلال ذلك ما كتب لي الكاتبان ...
 ٩٣ اللهم فصل على محمد وآله وحبب إلي ...
 ٩٤ وأوجدني حلاوة العافية ...
 ٩٦ أنك المتفضل بالاحسان المتطول ...



مركز تحقيقات و نشر علوم اسلامی
 الدعاء السادس عشر

١٠٧ اللهم يا من برحمته يستغيث المذنبون ...
 ١٠٩ يا انس كل مستوحش غريب ...
 ١١١ انت الذي وسعت كل شيء رحمة ...
 ١١٣ وائنت الذي عفوه أعلى من عقابه ...
 ١١٤ وائنت الذي عطاؤه أكثر من منعه ...
 ١١٧ وائنت الذي لا يرغب في جزاء من اعطاه ...
 ١٢٠ وانا يا الهي عبدك الذي أمرته بالدعاء ...
 ١٢٢ انا الذي اوقرت الخطايا ظهره ...
 ١٢٢ وانا الذي بجهله عصاك ...
 ١٢٤ هل انت يا الهي راحم من دعاك ...
 ١٢٦ أم انت متجاوز عمن غفرك وجهه ...

- ١٢٧ الهى لا تختب من لا يجد معطياً غيرك ...
- ١٢٨ الهى فصل على محمد وآله ولا تعرض عني ...
- ١٢٨ انت الذى وصفت نفسك بالرحمة ...
- ١٣٠ قد تري يا الهى فيض دمعي من خيفتك
- ١٣٢ كل ذلك حياءً مني بسوء عملي ...
- ١٣٤ يا الهى فلك الحمد فكم من عاتبة سترتها ...
- ١٣٧ ثم لم اينني ذلك عن أن جريت الى سوء ...
- ١٣٨ فمن اجهل مني يا الهى برشده ...
- ١٤٠ ومن أبعد غوراً في الباطل وأشد اقداماً ...
- ١٤٤ سبحانك ما أعجب ما اشهد به ...
- ١٤٥ واعجب من ذلك أناتك عني وابطاؤك ...
- ١٤٧ بل أنا يا الهى أكثر ذنباً واقبح ...
- ١٥٠ وانما اوتخ بهذا نفسي طمعاً في ...
- ١٥٤ اللهم وهذه رقبتي قد ارقتها الذنوب ...
- ١٥٥ يا الهى لو بكيت اليك حتى تسقط اشفائى ...
- ١٥٨ وان كنت تغفر لي حين استوجب مغفرتك ...
- ١٦٠ الهى فاذا تغمدتني بسترِكَ فلم تفضحني ...
- ١٦٢ اللهم صل على محمد وآله وقني من المعاصي ...
- ١٦٦ ان ذلك لا يضيق عليك في وسعك ...

الدعاء السابع عشر

- ١٨٦ اللهم أنا نعوذ بك من نزغات الشيطان ...
- ١٩٠ وأن يُطمع نفسه في اضلالنا ...

- ١٩١ اللهم انحسأه عنا بعبادتك ، واكبه ...
- ١٩٣ اللهم صلّ على محمد وآله ، واشغله عنا ...
- ١٩٤ اللهم صلّ على محمد وآله ، وامتنعنا من الهدى ...
- ١٩٦ اللهم لا تجعل له في قلوبنا مدخلًا ...
- ١٩٦ اللهم وما سؤل لنا من باطل فعرّفناه ...
- ١٩٩ اللهم واشرب قلوبنا انكار عمله ...
- ١٩٩ اللهم صلّ على محمد وآله ، وحول سلطانه ...
- ٢٠٠ اللهم صلّ على محمد وآله ، واجعل آبائنا ...
- ٢٠٤ اللهم واعمم بذلك من شهد لك بالربوبية ...
- ٢٠٧ اللهم احلل ما عقد وافتح ما رتق ...
- ٢٠٨ اللهم واهزم جنده وابطل ...
- ٢٠٩ اللهم اجعلنا في نظم اعدائه ، واعزلنا ...
- ٢١٠ اللهم صلّ على محمد خاتم النبيين ...
- ٢١٣ واسمع لنا ما دعونا به ، واعطنا ...

الدعاء الثامن عشر

- ٢٢١ اللهم لك الحمد على حسن قضائك ...
- ٢٢٢ فلا تجعل حظي من رحمتك ما عجلت لي ...
- ٢٢٥ وان يكن ما ظلمت فيه اوبت فيه ...
- ٢٢٦ فغير كثير ما عاقبه الفناء ...

الدعاء التاسع عشر

- ٢٣٢ اللهم اسقنا الغيث ، وانشر علينا رحمتك ...
- ٢٣٤ وامنن على عبادك بإيحاء الثمرة ...

- ٢٣٨ تحيي به ما قدمات، وترد به ما قد فات ...
 ٢٣٩ سبحانه متراكماً هنيئاً مريئاً ...
 ٢٤٢ اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً ...
 ٢٢٤ اللهم اسقنا سقياً تسيل منه الطراب ...
 ٢٥٠ اللهم لا تجعل ظله علينا سموماً ...
 ٢٥٢ اللهم صل على محمد وآل محمد وارزقنا من ...

الدعاء العشرون

- ٢٦٦ اللهم صل على محمد وآله، وبلغ بإيماني ...
 ٢٨٩ اللهم وفر بطفك نيتي، وصحح ...
 ٢٩٢ اللهم صل على محمد وآله، واكفني ما يستغني ...
 ٢٩٣ وأغني وأوسع علي في رزقك، ولا ...
 ٣٠٢ اللهم صل على محمد وآله ولا ترفني في الناس ...
 ٣٠٧ اللهم صل على محمد وآله، ومتعني بهدي صالح ...
 ٣١١ وعمري ما كان عمري بذلة في طاعتك ...
 ٣١٤ اللهم لا تدع خصلة تعاب مني الا أصلحتها
 ٣١٩ اللهم صل على محمد وآل محمد، وابدلي من بغضة ...
 ٣٢٨ اللهم صل على محمد وآله، واجعل لي يداً على ...
 ٣٣٢ اللهم صل على محمد وآله، وسددني لأن اعارض ...
 ٣٣٥ اللهم صل على محمد وآله، وحلني بحلية الصالحين ...
 ٣٦٣ اللهم صل على محمد وآله واجعل أوسع رزقك ...
 ٣٦٥ اللهم واجعلني أصول بك عند الضرورة ...
 ٣٦٨ اللهم اجعل ما يلقي الشيطان في روعي من التمني ...
 ٣٨٠ اللهم صل على محمد وآله، ولا أظلمن ...

- ٣٨٢ اللهم الى مغفرتك وفدتُ والى عفوك ...
- ٣٨٤ اللهم وأنطقني بالهدى وألهمني التقوى ...
- ٣٨٩ اللهم صلّ على محمد وآله، ومتعني بالاعتصام ...
- ٣٩٢ اللهم خذ لنفسك من نفسي ما يخلصها ...
- ٣٩٤ اللهم أنت عذتي ان حزنت، وانت منتجعي ...
- ٣٩٨ اللهم صلّ على محمد وآله، وادرأعني بلطفك ...
- ٤٠٠ اللهم صلّ على محمد وآله، وتوجني بالكفاية ...
- ٤٠٤ اللهم صلّ على محمد وآله، وامنعني من السرف ...
- ٤٠٦ اللهم صلّ على محمد وآله، واكفني مؤنة الاكتساب ...
- ٤١١ اللهم صلّ على محمد وآله، وصن وجهي باليسار ...
- ٤٢٤ اللهم صلّ على محمد وآله، وارزقني صحة في عبادة ...
- ٤٢٩ اللهم اختم بعفوك أجلي، وحقق في رجاء رحمتك ...
- ٤٣٠ اللهم صلّ على محمد وآله، ونهني لذكرك ...
- ٤٣٤ اللهم صلّ على محمد وآله كافضل ما صليت على احد ...

الدعاء الواحد والعشرون

- ٤٤٧ اللهم يا كافي الفرد الضعيف، وواقي الأمر المخوف ...
- ٤٥١ لا ينجيها الهى الا ربّ على مربوب ...
- ٤٥٧ اللهم انك ان صرفت عني وجهك الكريم ...
- ٤٦٣ الهى اصبحت وامسيت عبداً داخراً لك ...
- ٤٦٩ اللهم صلّ على محمد وآله، ولا تجعلني ناسياً لذكرك ...
- ٤٧٣ اللهم صلّ على محمد وآله، واجعل ثنائي ...
- ٤٧٧ اللهم صلّ على محمد وآله، وفرغ قلبي لمحبتك ...
- ٤٧٩ واجعل تقواك من الدنيا زادي ...

- ٤٨١ وألبس قلبي الوحشة من شرار خلقك ...
 ٤٨٤ ولا تجعل لفاجر ولا كافر علي منة ...
 ٤٨٧ وامن علي بشوق اليك ، وبالعمل لك ...

الدعاء الثاني والعشرون

- ٤٩٦ اللهم انك كلفتني من نفسي ما أنت أملك به مني ...
 ٤٩٨ اللهم لا طاقة لي بالجهد، ولا صبر لي على البلاء ...
 ٥٠٠ فانك ان وكلتني الى نفسي عجزت عنها ...
 ٥٠٢ فبفضلك اللهم فأغني ...
 ٥٠٣ اللهم صل على محمد وآله، وخلصني من الحسد ...
 ٥٠٥ واجعلني في كل حالاتي محفوظاً مكلوئاً ...
 ٥٠٦ اللهم صل على محمد وآله، واقض عني كل ما أزمته ...
 ٥١٠ اللهم صل على محمد وآله، وارزقني الرغبة ...
 ٥١٤ وهب لي نوراً أمشي به في الناس ...
 ٥١٦ اللهم صل على محمد وآله، وارزقني خوف غم الوعيد ...
 ٥١٩ اللهم قد تعلم ما يصلحني ...
 ٥٢٠ اللهم صل على محمد وآل محمد، وارزقني الحق عند تقصيري ...
 ٥٢٣ اللهم صل على محمد وآله، وارزقني سلامة الصدر ...
 ٥٢٧ اللهم صل على محمد وآله، وارزقني التحفظ من الخطايا ...
 ٥٣٢ واجعلني ممن يدعوك مخلصاً في الرخاء ...

فهرس الآيات

(٢) سورة البقرة

رقم الآية	الصفحة
٢	٤٥٥
٣	٢٦٧
٢٢	٢٣٦
٢٨	٢٨
٣٢	١٥١
٤٩	٣١٨
٥١	١٨٩
٥٣	٥٣٠
٦١	٣٦٦
٦٧	١٢٣
٦٨	١٣٢
١٠٩	٥٢٥
١٤٤	١٣٠
١٥٥	٥٢١ و ٤٧٠
١٧٨	٢٦٧

٤٦٩	الرفث الى نساءكم	١٨٧
٤٧	لا يحب المعتدين	١٩٠
٣٣٥ و ٤	فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم	١٩٤
٢٦٦	ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة	١٩٥
٤٣٢	تلك عشرة كاملة	١٩٦
١٣٣	الحج اشهر معلومات	١٩٧
٤٧٩	وتزودوا فان خير الزاد التقوى	١٩٧
٥٠٦	فاذا قضيت مناسككم	٢٠٠
٤٨٠	ابتغاء مرضاة الله	٢٠٧
١٣٤	وكم آتيناهم من آية	٢١١
٥٢٨	لعلكم تتفكرون	٢١٩
٥٢٨	في الدنيا والآخرة	٢٢٠
	ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم ان تبروا وتتقوا	٢٢٤
٣٤٥	وتصلحوا بين الناس	
٣٤٠	وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم	٢٣٧
	الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور	٢٥٧
	والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور	
٢٧٢ و ١٩٨	الى الظلمات	
٢٧١	ولكن ليطمئن قلبي	٢٦٠
٢٩٨	يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى	٢٦٤
٤٨٤ و ١٥	لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى	٢٦٤
١٩٠	الشیطان يعدكم الفقر	٢٦٨
٢٩٨	يمحق الله الربا	٢٧٦
٥٢٩	لا نفرق بين أحد من رسله	٢٨٥

٣٠	لا يكلف الله نفساً الا وسعها	٢٨٦
١٢٧	ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا	٢٨٦
	ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف	٢٨٦
٤٥٥	عنا واغفر لنا وارحمنا	

(٣) سورة آل عمران

٤٧٨ و ٢٩٩	ربنا لا ترع قلوبنا بعد اذ هديتنا	٨
١٦٤	فبشرهم بعذاب أليم	٢١
٣٨٦	ويغفر لكم ذنوبكم	٣١
٤٠٧	ان الله يرزق من يشاء بغير حساب	٣٧
	يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمع المسيح ابن مريم	٤٥
٤١٦	وجيهاً في الدنيا والآخرة	
٣٢٩	ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين	٥٤
٥٢٨	تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم	٦٤
٣٦٧	ولا ينظر اليهم	٧٧
٤٢٦	كونوا ربانيين	٧٩
٤٦٣	فاصبحتم بنعمته اخواناً	١٠٣
٨٣	وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها	١٠٣
١٩٤	وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون	١١١
٥٢٤	وما تخفي صدورهم أكبر	١١٨
٣٨٦	وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً	١٢٠
٥٢٥	وسارعوا الى مغفرة من ربكم	١٣٣
٣٨٧	اعدت للمتقين	١٣٣
٣٤٠	والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين	١٣٤

٤٦٧	وما ضعفوا وما استكانوا	١٤٦
٣٦٨	سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب	١٥١
٣٢٥	أمنة نعاساً	١٥٤
٥٢٤	وليبتلي الله ما في صدوركم	١٥٤
٢٧٨	يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون	١٦٧
٣٨٦	وان تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور	١٨٦
١٢٧	ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك	١٩٤

(٤) سورة النساء

١٩٥	يا أيها الناس اتقوا ربكم	١
٥٤	فانكحوا ما طاب لكم من النساء	٣
٢٤	وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم	٩
	ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً	١٤
١٥٩	خالداً فيها وله عذاب مهين	
	انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة	١٧
١٥٨ و ١٢٣	ثم يتوبون من قريب	
٤٦٩	وقد أفضى بعضكم الى بعض	٢١
٥٢٦	ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض	٣٢
٢٠	واسئلوا الله من فضله	٣٢
٢٨٩	ان يريدوا اصلاً حائزاً فوق الله بينها	٣٥
١١٨	ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء	٤٨
٥٢٥	أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله	٥٤
	ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا	٥٨
٣٤٠	حكمت بين الناس ان تحكموا بالعدل	

١٠٣	فاذا قضيت الصلاة	٥٠٦
١١٧	ان يدعون من دونه الا اناثاً	٤٠٤
١٢٣	ليس بأمانيتكم ولا أمان في اهل الكتاب من يعمل	
١١٨	سوء يجزبه ولا يجده من دون الله ولياً ولا نصيراً	
١٢٤	ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى	٢٠٤
١٥٠	ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله	٥٣٠

(٥) سورة المائدة

٢	شأن قوم	٣٢٠
٢٥	رب انى لأملك الانفسى واخي	١٥١
٢٧	انما يتقبل الله من المتقين	٣٨٦
٦٤	وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا	
	بما قالوا بل يده ميسورتان	٣٢
٦٤	بل يده ميسورتان	٤٥٧
٨٤	وما لنا لا نؤمن بالله	٢٩٦
٨٩	من اوسط ما تطعمون اهليكم	٢١٣
١١٠	اذا يدتك بروح القدس	٦٨
١١٩	رضي الله عنهم ورضوا عنه	٥٠٤

(٦) سورة الأنعام

١	خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور	
	ثم الذين كفروا بربهم يعدلون	١٣٧
٣١	وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم	١٥٥
٨٢	الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم	٢٦٧

١٢٢	او من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى
٥١٤	به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها
١٢٢	نوراً يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات
٥١٥	ليس بخارج منها
١٥٨	لا ينفع نفس ايمانها لم تكن امنت من قبل
٥٣٠	او كسبت في ايمانها خيراً
١٦٠	من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة
١١٧	فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون

(٧) سورة الأعراف

١٣٤	وكم من قرية
٢٠٦	انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
٣٠٦	فاهبط منها فايكون لك ان تتكبر فيها
٣٣٦	ادخلوا في أمم
٤٨٠	والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره
٢٨٦	وادعوه خوفاً وطمعاً
٤٦٣ و ٤٩	ان رحمت الله قريب من المحسنين
	حتى اذا اقلت سحاباً ثقالاً سقناه ليلداً
٤٣٤	ميت فانزلنا به الماء
٥٠١	والذي خبت لا يخرج الانكدا
	ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
٢٥٢	بركات من السماء والارض
٣٦٨	وألقى الألواح
١٥١	ان هي الا فتنتك

١١٢	ورحمتي وسعت كل شيء	١٥٦
١٨٩	ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا	١٦٩
٢٨١	اولئك هم الغافلون	١٧٩
٤٦٥	قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرراً الا ما شاء الله	١٨٨
٣٣٠	خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين	١٩٩
	واما ينزعنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه	٢٠٠
١٧٤	هو السميع العليم	
	ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان	٢٠١
١٩٩ و ١٨٧	تذكروا فاذا هم مبصرون	
١٨٧	واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون	٢٠٢
	(٨) سورة الأنفال	
٣٤٣	واصلحوا ذات بينكم	١
	فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله	١
٣٤٥	ورسوله ان كنتم مؤمنين	
٢٧٢ و ٢٧١	واذا تليت عليهم آياته زادتهم ایماناً	٢
٣٢٥	اذ يغشاكم الناس امته منه	١١
٣٤٨	وتذهب ربحكم	٤٦
	لوانفقت ما في الأرض جميعاً ما الفت	٦٣
٣٤٣ و ٢٣٧	بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم	

(٩) سورة التوبة

٣٨٦	ان الله يحب المتقين	٤
٢٨	كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله	٧

٣٢٨	حتى يعطوا الجزية عن يد	٢٩
١٦٤	فبشرهم بعذاب اليم	٣٤
١٨٣	وان جهنم لمحيطة بالكافرين	٤٩
٤٥٦	لا ملجأ من الله الا اليه	١١٨

(١٠) سورة يونس

١٢	واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعداً	
٨٥	او قائماً	
١٤٨	وما كان هذا القرآن ان يفترى	٣٧
	الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة	٦٣ و ٦٤
٣٨٦ و ١٦٥	الدنيا وفي الآخرة	
٢٩٦	فاستقموا ولا تتبعان	٨٩

مرکز تحقیقات کتب و تفسیر علوم اسلامی

(١١) سورة هود

٢٨٥	ليبلوكم ايكم احسن عملاً	٧
٤٥٢	وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي	٢٧
	ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء	٥٢
٢٤٩	عليكم مدراراً ويزدكم قوة الى قوتكم	
٤٦٠	ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها	٥٦
٢٥١	وامطرنا عليهم حجارة من سجيل	٧٤
٣٣١	لوان لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد	٨٠
٣٣٤	وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه	٨٨
٣١٠	فاستقم كما أمرت	١١٢

١١٤ ان الحسنات يذهبن السيئات ٨٨

(١٢) سورة يوسف

١٧	وما انت بمؤمن لنا	٢٦٧
٣٧	ذلكما مما علمنى ربى	١٣٢
٤٢	اذكرنى عند ربك	٢٥
٤٢	فليت فى السجن بضع سنين	٣٢
٧٦	كذلك كدنا ليوسف	٣٢٩
٨٥	تالله تفتوا تذكر يوسف حتى تكون حرضاً	
	او تكون من الهالكين	٥٩
٨٦	قال انما اشكوبشى وحزنى الى الله	٥٩
٨٩	هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون	١٢٣
٩١	تالله لقد اترك الله علينا	٥٢٩
١٠٨	قل هذه سبيلي	٤٣٢

(١٣) سورة الرعد

٦	وان ربك لذومغفرة للناس على ظلمهم	١٤٢
١٢	يريككم البرق خوفاً وطمعاً	١٢٧
٢٩	الذين آمنوا وعملوا الصالحات	٢٦٨

(١٤) سورة ابراهيم

٥	وذكركهم بأيام الله	٨٩
٧	لئن شكرتم لازيدنكم	٢٢٢
٢٢	وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم	

٢٠٠ و ١٤٢

فاستجبتم لي

٣٨٠

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها

٣٤

(١٥) سورة الحجر

٢٢٦

فاخرج منها فانك رجيم

٣٤

١٨٠

انظري الى يوم يبعثون

٣٦

١٨٠

قال انك من المنظرين

٣٧

١٨٠

الى يوم الوقت المعلوم

٣٨

٢١٣ و ١٩١

فبعزتك لاغويتهم اجمعين

٣٩

١٩١

الا عبادك منهم المخلصين

٤٠

١٨٦

ان عبادي ليس لك عليهم سلطان

٤٢



مرکز تحقیقات و کتابخانه ملی
(١٦) سورة النحل

١١٤

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها

١٨

٣٢٩

افأمن الذين مكروا السيئات

٤٥

١٠٨

ثم اذا مستكم الضرفا ليه تجثرون

٥٣

٢٩٢

ولتسئلن عما كنتم تعملون

٩٣

٤٦٢

ما عندكم ينفد وما عند الله باق

٩٦

فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله

٩٨

١٨٦

من الشيطان الرجيم

٢٦٧

وقلبه مطمئن بالايمان

١٠٦

٣٨٦

ان الله مع الذين اتقوا

١٢٨

(١٧) سورة الاسراء

٩	ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم	٦٦
١٨	من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن	
١٩	نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً	٥١١
	ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك	
	كان سعيهم مشكوراً	٥١١
٢٠	وما كان عطاء ربك محظوراً	٤٥٨
٢٣	وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه	٤٦١
٤٥	واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين	
	لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً	١٩٣
٨١	جاء الحق وزهق الباطل	٤٣١

(١٨) سورة الكهف

١٨	وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد	٤٨٢
٢٨	واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة	
	والعشي يريدون وجهه	٢٨١
٢٨	أغفلنا قلبه عن ذكرنا	٢٨١
٥١	ما أشهدتهم خلق السموات والأرض	٢٣٥
٥١	ما كنت متخذ المضللين عضداً	١١٠
٦٦	هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشداً	٣٣٢
٧٠	لا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً	٣٣٢
٧٤	نفساً زكية	٣٨٧
٧٧	فانطلقا حتى اتيا أهل قرية استطعما أهلها	

٢٣	فأبوا أن يضيقوهما	
٣٨٧	خيراً منه زكاة	٨١

(١٩) سورة مريم

٢٦٦	وهزّي اليك بجذع النخلة	٢٥
٥٢٠	قال سلام عليك سأستغفر لك ربّي انه كان بي حفيّا	٤٧
٣٩١	وان منكم إلّا واردها	٧١
٣٨٧	ثمّ ننجي الذين اتقوا	٧٢
٤٤٧	وكلهم آتية يوم القيامة فرداً	٩٥



(٢٠) سورة طه

٤٥٨	الرحمن على العرش استوى	٥
١٢٦	سنعيدها سيرتها الأولى	٢١
٣٦٨	والقيت عليك محبة منّي	٣٩
١١٩	إنّا نخاف أن يفرط علينا	٤٥
١١٢	ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى	٥٠
٣٨٨	ويذهب بطريقكم المثلى	٦٣
١١٣	لا تخف انك انت الأعلى	٦٨
٨٢	كلوا من طيبات ما رزقناكم	٨١
٣٦٧	ولا تطغوا فيه فيحلّ عليكم غضبي	٨١
١٥٠	يا قوم إنّما فُتِنتم به	٩٠
٤٥٥	عوجاً ولا أمتاً	١٠٧
	فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك	١٢٠
١٩٠	على شجرة الخلد وملك لا يبلى	

١٣١ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً
منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك
خير وأبقى

٢٩٤

(٢١) سورة الأنبياء

١ وهم في غفلة معرضون
٣٥ ونبلوكم بالشر والخير فتنة
٨٥ واسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين
٩٠ كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً
١١٢ قال رب احكم بالحق

٤٦٩ و ١٣٩

٤٧٠ و ٦٠

٣٤٢

٢٨٦

١٢٧ و ٦٢



(٢٢) سورة الحج

٣٢ ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب

٤٧٥

(٢٣) سورة المؤمنون

٨٨ قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير
ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون
٩٩ و ١٠٠ رب ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت

٤٥٢

١٥٣

(٢٤) سورة النور

١ سورة انزلناها
٢١ ما زكى منكم من أحد
٣٥ نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء
٦٤ قد يعلم ما أنتم عليه

١٣٥

٩٠

٢٧٣

٥١٩

(٢٥) سورة الفرقان

٢٨١	٤٤	إن هم إلا كالأنعام بل هم اضل سبيلاً
٢٥٥	٦٤	والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً
	٦٧	والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
٣٩٠ و ٣٥١		وكان بين ذلك قواماً
٣٨٠	٧٠	فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات

(٢٦) سورة الشعراء

١٢٤	٣٩	وقيل للناس هل أنتم مجتمعون
٣٦٨	٤٤	فالقوا حبا لهم
٦٢	٨٧	ولا تخزني يوم يبعثون
٤٠٥	١٥١	ولا تطيعوا أمر المسرفين
٦٣	٢٢٧	وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

(٢٧) سورة النمل

٢٦٩	١٤	وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم
١٥٥	٣٣	والأمر اليك
١٦٤	٥٨	واذا بُشِّرَ أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسوداً
٤٤٦ و ٦٤	٦٢	أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء

(٢٨) سورة القصص

٣٢٥	١٣	فرددناه إلى أمه
١٣٥	١٥	فوكزه فقضى عليه

٢٣	ربّ اني لما انزلت إلي من خير فقير	٢٤
٢٤١	اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء	٣٢
١٩٣	وله الحمد في الأولى والآخرة	٧٠

(٢٩) سورة العنكبوت

٤٥٠ و ١٥٩	من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآيت	٥
٤٣٥	آمتاً بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم	٤٦

(٣٢) سورة السجدة

٣٨٥	أولم يهد لهم	٢٦
-----	--------------	----



(٣٣) سورة الأحزاب

٥٠٣ و ٤٤٧	وكفى الله المؤمنين القتال	٢٥
	انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت	٣٣
٢١٢ و ٢١١	ويطهركم تطهيرا	
٣٨٦	يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً	٧٠
٣٨٦	يصلح لكم اعمالكم	٧١

(٣٤) سورة سبأ

١٧٦	ومن الجن من يعمل بين يديه	١٢
-----	---------------------------	----

(٣٥) سورة فاطر

٢٠٥	ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا	٦
	والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه	٩

٢٣٤	الى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها	
	يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو	١٥
١٩	الغني الحميد	
١٣٠	انما يخشى الله من عباده العلماء	٢٨
٣٢٩	ولا يحيق المكر السيء الا بأهله	٤٣
	ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها	٤٥
	من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء	
١٢٠	أجلهم فان الله كان بعبادة بصيرا	

(٣٦) سورة يس

١٤٧	ونكتب ما قدموا وآثارهم	١٢
١٢٦	والقمر قدرناه منازل	٣٩
١٢٦	فاستبقوا الصراط	٦٦

(٣٨) سورة ص

٥١٧	فحق عقاب	١٤
٦٨	وهل أتاك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب	٢١
	اذ دخلوا على داود ففرغ منهم قالوا لا	٢٢
٦٨	تخف خصمان بغى بعضنا على بعض	
٣٤٢	واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار	٤٨
١٨٦	الاعبادك منهم المخلصين	٨٣

(٣٩) سورة الزمر

٤٥١	ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون	١٦
-----	---------------------------------------	----

١٦٤	فبشر عبادي	١٧
٤٥٧	والسماوات مطويات بيمينه	٦٧
(٤٠) سورة غافر		
١١١	ربنا وسعت كل شيء رحمةً وعلماً	٧
١٢٠ و ٢٠	ادعوني استجب لكم	٦٠
(٤١) سورة فصلت		
٥٢٨	في أربعة أيام سواء للسائلين	١٠
	ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم	٣٠
	الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي	
٣١٠	كنتم توعدون	
٢٤٣	واذا منه الشرف فهو دعاي عريض	٥١
(٤٢) سورة الشورى		
٣٣٨	الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان	١٧
	من كان يريد حرث الآخرة نزدله في حرثه ومن كان	٢٠
٥١١	يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الآخرة من نصيب	
٢٩٤	ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض	٢٧
	وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم	٣٠
١١٣	ويعفو عن كثير	
١٥٥	فبما كسبت أيديكم	٣٠
٣٣٥ و ٤٧	وجزاء سيئة سيئة مثلها	٤٠

(٤٣) سورة الزخرف	
٤٠٣	١٩ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا

(٤٥) سورة الجاثية	
٢٣	أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضلّه الله
١٩٩	على علمٍ وختم على سمعه

(٤٦) سورة الأحقاف	
٢٣٩	١٥ اركبوا فيها
١٣٣	٢٨ ذلك إفكهم
١٧٦	٢٩ واذا صرفنا اليك نفرًا من الجن
٤٣٠	٣٠ يهدي الى الحق والى طريق مستقيم

(٤٧) سورة محمد	
٢٠٢	٢٢ فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا ارحامكم

(٤٨) سورة الفتح	
١٥١	١ انا فتحنا
١٢٤	٢٦ وكانوا أحق بها وأهلها
٣٢٧	٢٩ رحماء بينهم

(٤٩) سورة الحجرات

٢٦٧	٩	وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
	١٢	ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب احدكم
٣٧٥		ان يأكل لحم أخيه ميتاً
٣٨٦	١٣	ان اكرمكم عند الله اتقاكم
٢٦٧	١٤	ولما يدخل الايمان في قلوبكم
	١٤	قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا
٢٦٨		ولكن قولوا أسلمنا

(٥٠) سورة ق

٥١٧	١٤	كل كذب الرسل فحق وعيد
-----	----	-----------------------

(٥١) سورة الذاريات

٢٩٣ و ١٤٣	٥٦	وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
-----------	----	----------------------------------

(٥٣) سورة النجم

١٣	٤٢	وان الى ربك المنتهى
----	----	---------------------

(٥٥) سورة الرحمن

٣٣٨	٧	والسما رفعها ووضع الميزان
	٣٣	يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
		من اقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون
٤٦١		الا بسلطان

٣٥٠	هل جزاء الاحسان الا الاحسان	٦٠
-----	-----------------------------	----

(٥٦) سورة الواقعة

٩٥	ليس لوقعتها كاذبة	٢
٣٤٩	والسابقون السابقون	١٠
٣٤٩	اولئك المقربون	١١
٢٧٥	وتصلية جحيم	٩٤
٢٧٥	ان هذا هو حق اليقين	٩٥

(٥٧) سورة الحديد

٥٨	لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل	١٠
	لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل	١٠
٥٢٩	اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا	

(٥٨) سورة المجادلة

٣٤	قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها	١
٥٠٩	احصاه الله ونسوه	٦
٢٦٧	اولئك كتب في قلوبهم الايمان	٢٢

(٥٩) سورة الحشر

٥٢٩	ويؤثرون على انفسهم	٩
٥٠٢	ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون	٩

(٦٢) سورة الجمعة

٥١٦	٩	إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة
	١٠	فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض
٨٤ و ٨٣		وابتغوا من فضل الله

(٦٤) سورة التغابن

٥٢٤	٤	والله عليم بذات الصدور
-----	---	------------------------

(٦٥) سورة الطلاق

	٣ و ٢	ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب
٤١١ و ٤٠٧ و ٣٨٦		
٤٠٧	٣	ويرزقه من حيث لا يحتسب
١٢٨	٣	ومن يتوكل على الله فهو حسبه

(٦٦) سورة التحريم

٢٧٣	٨	نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم
-----	---	---------------------------------

(٦٧) سورة الملك

١٢١	٤	ثم ارجع البصر كرتين
٢٥٠	٣٠	قل أرايتم أن أصبح ماؤكم غوراً

(٦٨) سورة القلم

٣٣٠	٤	وانك لعلی خلق عظیم
-----	---	--------------------

(٦٩) سورة الحاقه	
٢٥١	٧ سبع ليال وثمانية ايام حسوماً
(٧١) سورة نوح	
٤٨٥	٢٧ ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً
(٧٢) سورة الجن	
٢٣٣	١٦ لاسقينا هم ماءً غدقاً
٣٥٩	١٦ وان لو استقاموا على الطريقة لاسقينا هم ماءً غدقاً
٤٠٤	٢٠ قل انما ادعورني ولا اشرك به احداً
(٧٤) سورة المدثر	
٩٧	٥٦ هو اهل التقوى
(٧٦) سورة الانسان	
٢٣٣	٢١ وسقا هم رهم شراباً طهوراً
(٧٨) سورة النبأ	
٣٩١	٢١ ان جهنم كانت مرصاداً
٣٩١	٢٢ للطاغين مآباً
(٧٩) سورة النازعات	
١٨٣	٣٦ وبرزت الجحيم لمن يرى

(٨٠) سورة عبس

٢٣٦	بأيدي سفرة	١٥
٢٣٦	كرام بررة	١٦

(٨٣) سورة المطففين

٥٢٥	وفي ذلك فليتنافس المتنافسون	٢٦
٢٢٥	هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون	٣٦

(٨٤) سورة الانشقاق

١٦٤	فبشرهم بعذاب اليم	٢٤
-----	-------------------	----

مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

(٨٥) سورة البروج

٤٥٤	والله من ورائهم محيط	٢٠
-----	----------------------	----

(٨٩) سورة الفجر

١٢٥	هل في ذلك قسم لذي حجر	٥
٣٩٢ و ٣٩١	ان ربك لبالمرصاد	١٤
٤٠٢	كلا اذا ذكت الأرض ذكاً ذكاً	٢١
٤٠٢	وجاء ربك والملك صفاً صفاً	٢٢

(٩٠) سورة البلد

١٤١	وهديناه النجدين	١٠
-----	-----------------	----

(٩١) سورة الشمس

٥٤	والسواء وما بينهما	٥
١٥٢	قد أفلح من زكاها	٩
٢٦٥	وقد خاب من دساها	١٠

(٩٤) سورة الشرح

١٣١	الذى انقض ظهرك	٣
-----	----------------	---

(٩٦) سورة العلق

٣٨٢ و ٢٩٤	ان الانسان ليطغى	٦
٣٨٢ و ٢٩٤	ان رآه استغنى	٧
٤٥٦	واسجد واقترب	١٦



(١٠٠) سورة العاديات

١٨٤	اذا بعثر ما في القبور	٩
١٨٤	وحصل ما في الصدور	١٠

(١٠٢) سورة التكاثر

١٨٤	كلا لو تعلمون علم اليقين	٥
٢٧٥	لو تعلمون علم اليقين	٥
٢٧٥ و ١٨٤	لترون الجحيم	٦
٢٧٥ و ١٨٤	ثم لترونها عين اليقين	٧

(١٠٤) سورة الهمزة

١٨٣	نار الله الموقدة	٦
١٨٣	التي تطلع على الافئدة	٧

(١٠٨) سورة الكوثر

١٥١	انا اعطيناك	١
-----	-------------	---

(١١٤) سورة الناس

١٨٦	قل أعوذ برب الناس	١
-----	-------------------	---



مركز تحقيقات کلمه پیر علوم اسلامی

فهرس الأحاديث

حرف الألف

الصفحة

القائل

٣٠٢	آفة الحسب الافتخار	النبي (ص):
٤٨٦	اتقوا الله وكونوا دينكم بالورع ...	الصادق (ع):
٣٢٧	اتقوا الله وكونوا اخوة بررة ...	الصادق (ع):
٤٤٩	اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه ...	في الحديث:
٣٣٠	اتيتك يا محمد بمكارم الأخلاق اجعلها ...	جبرئيل (ع):
٣٢١	احترزوا من الناس بسوء الظن	في الحديث:
٣٢١	إذا اتهم المؤمن أخاه أنماث ...	الصادق (ع):
٤٣٣	إذا أردت أن اجمع للمسلم خير الدنيا ...	حديث قدسي:
٣٥٢	إذا أردت أن تعلم أشقي الرجل ام سعيد ...	الصادق (ع):
٤٩٦	إذا اشتد الفزع فإلى الله المفزع	الامام علي (ع):
٣٤٥	إذا دعيت لصلح بين اثنين ...	الصادق (ع):
٩٣	إذا صعد ملكا العبد المريض الى السماء ...	الصادق (ع):
٤٢٧	إذا علمتم فاعملوا ...	الامام علي (ع):
٢٦٦	إذا كانت لك الى الله حاجة ...	الامام علي (ع):
٣٣٥	إذا كان يوم القيامة جمع الله ...	السجاد (ع):
٤١٦	إذا كان يوم القيامة دعا الله بعبد ...	النبي (ص):

١٠	استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان ...	المعصوم (ع):
٣١٠	استقيموا ولن تحصوا	النبي (ص):
٢٢٣	اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاوصياء ...	الباقر (ع):
٣٤٥	اصلاح ذات البين افضل من ...	النبي (ص):
١٠	اطلبوا الحوائج الى حسان الوجوه	المعصوم (ع):
٤٥٦	اعوذ بعفوك من عقابك ...	النبي (ص):
٢٨٤	افضل الأعمال أحمرها	النبي (ص):
٣٧١	افضل العبادة ادمان التفكير ...	الصادق (ع):
٣٩	اقرب ما يكون العبد من ربه ...	الصادق (ع):
٣٩	أقرب ما يكون العبد من ربه ...	النبي (ص):
٣٥٩	اكتب بسم الله الرحمن الرحيم خطبة رسول الله ...	الصادق (ع):
٣٠٠	اكثر ما تلج به امتي الجنة تقوى الله ...	النبي (ص):
٤١٧	اكرم نفسك عن كل ذنب ...	الامام علي (ع):
٣٣٤	الا اخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة ...	النبي (ص):
٤١٠	الا إن الروح الأمين نفث في روعي ...	النبي (ص):
٥٠٤	الهي دلي على عمل اذا عملته رضيت ...	موسى (ع):
١٠	التمسوا الحوائج على الفرس الكميث ...	المعصوم (ع):
٩٧	الظوايا اذا الجلال والاكرام	النبي (ع):
٤٥٥	اللهم اجعلني اسوة من قد انهضته ...	السجاد (ع):
٣٩٥	اللهم اعط كل منفق خلفاً	في الحديث:
	(في علي وفاطمة والحسين (ع)) اللهم إن هؤلاء ...	النبي (ص):
٢١٢	آل محمد ...	
٤٨٦	اللهم اني اسألك الغنى عن شرار الناس	عنهم (ع):
٣٤	اللهم اني أعوذ بك من دعاء لا يسمع	في الحديث:

- السجادة (ع): اللهم ان يكن الدم ثوبة اليك ... ١٦٢
- الامام علي (ع): اللهم من و... باليسار... ٤١١
- النبي (ص): (في علي وفاطمة والحسين (ع)) اللهم ان هؤلاء اهل بيتي ... ٢١١
- النبي (ص): (في علي وفاطمة والحسين (ع)) اللهم هؤلاء اهلي ... ٢١٢
- النبي (ص): اما والذي نفسي بيده انها لكانزلت ... ١١٨
- النبي (ص): انا سيد ولد آدم ولا فخر ... ٣٠٢
- الصادق (ع): ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس ... ٣٦٢
- الباقر (ع): ان اكمل المؤمنين ايماناً احسنهم خلقاً ... ٣٠١
- الامام علي (ع): ان اقل ما يلزمكم الله ان ... ١٤٠
- الصادق (ع): ان الايمان افضل من الاسلام ... ٢٧٩
- الصادق (ع): ان الايمان حالات ودرجات ... ٢٧٢
- الصادق (ع): ان الايمان عشر درجات ... ٢٧١
- الامام علي (ع): ان الايمان يبدو لمظة في القلب ... ٢٧٣
- الباقر (ع): ان البشرى في الدنيا الرؤيا الصالحة ... ١٦٥
- النبي (ص): ان التواضع يزيد صاحبه رفعة ... ٣٠٦
- الصادق (ع): ان الخلق الحسن يميث الخطيئة ... ٣٠١
- الصادق (ع): ان الدعاء في الرخاء ... ٥٣٢
- السجادة (ع): ان الدعاء والبلاء ليرافقان ... ٤٤٦
- الصادق (ع): ان الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه ... ٢٩٧
- في الخبر: ان الشيطان قال يا رب ان عبادك يحبونك ... ١٩٣
- المعصوم (ع): ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ... ١٧٧
- الصادق (ع): ان العالم اذا لم يعمل بعلمه ... ٤٢٧

- ٢٧٩ ان العلم الدائم القليل على اليقين افضل ... الصادق (ع):
- ٢٢٣ ان الله اذا احب عبداً غتته بالبلاء غتاً ... الصادق (ع):
- ١١٨ ان الله اذا كان من امره ان يكرم عبداً ... الباقر (ع):
- ٤١٦ ان الله تبارك وتعالى احب شيئاً لنفسه ... النبي (ص):
- ٣٨ ان الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد ... الصادق (ع):
- ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام في الأثر:
- ٤٢٠ لئن تدخل يدك ...
- ٢١٢ ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيباً ... في الحديث:
- ٣١٣ ان الله تعالى لم يجعل للمؤمنين اجلاً ... الصادق (ع):
- ٣٢١ ان الله حرم من المسلم دمه ... النبي (ص):
- ٥٠ ان الله عز وجل اوحى الى نبي من الأنبياء ... الصادق (ع):
- ٤٠٧ ان الله عز وجل جعل ارزاق المؤمنين ... الصادق (ع):
- ٣٨ ان الله عز وجل يعلم حاجتك وما تريد ... الصادق (ع):
- ٤٨٦ ان الله قسم رزق من شاء على يدي ... الصادق (ع):
- ٢٢٣ ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء ... الصادق (ع):
- ٢٤٨ ان الله وكل بالاسعار ملكاً يدبرها بأمره ... الصادق (ع):
- ٢٤٧ ان الله وكل ملكاً بالسعر يدبره بأمره ... السجاد (ع):
- ١٢٠ ان الله يمهّل ولا يمهّل ... في الحديث (ع):
- ٨٤ ان المرض يحط السيئات ويحتاح الاوراق ... الامام علي (ع):
- ٨٥ ان المريض يخرج من مرضه نقياً ... في الخبر:
- ٩٢ ان رسول الله صلى الله عليه وآله رفع رأسه ... الصادق (ع):
- ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالناس ... الصادق (ع):
- ٢٧٧ الصبح فنظر الى شاب ...
- ٣٠٠ ان صاحب الخلق الحسن له ... النبي (ص):

- ٤٤٩ في الحديث: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ...
- ٤٨٣ النبي (ص): انظروا من تحدثون ...
- ٢٢٤ النبي (ص): ان عظيم البلاء يكافي به عظيم الجزاء ...
- ٢٢٤ الصادق (ع): ان في الجنة منزلة لا يبلغها عبد ...
- ٣٠٦ الصادق (ع): ان في السماء ملكين موكلين بالعباد ...
- ١٣ الامام علي (ع): ان كل مترئس في هذه الدنيا ...
- ٤٢٦ الامام علي (ع): ان كمال الدين طلب العلم والعمل به
- ٤٢٠ حديث قدسي: ان كنت تسأل عبادي فاسأل معادن الخير ...
- ٣٥٧ السجاد (ع): ان لسان ابن آدم يشرف ...
- ١٠ المعصوم (ع): ان لله عباداً خلقهم لحوائج الناس
- ٢٢٣ الصادق (ع): ان لله عباداً في الأرض من خالص عباده ...
- ٣٥٥ في الخبر: ان لله ملكاً ينادي يا فاعل الخير ...
- ٢٨٤ و ٢٨٢ النبي (ص): انما الاعمال بالنيات
- ٢٢٤ الصادق (ع): انما المؤمن بمنزلة كفة الميزان ...
- ٢١٢ النبي (ص): ان مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح ...
- ان محمد بن المنكدر كان يقول ما كنت ارى الصادق (ع):
- ٤٢١ علي بن الحسين ...
- ٢٩٨ الباقر (ع): ان من احب عباد الله الى الله ...
- ١١٥ حديث قدسي: ان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه ...
- ٤٢٩ الصادق (ع): ان من كتبه الله سعيداً ...
- ١١٩ النبي (ص): انه تعالى وعد على الطاعة عشر حسنات ...
- ٣٤١ اليسع (ع): انه قد وهن العظم وضعف الجسم ...
- ١٨٥ حديث قدسي: اني جعلت معصية آدم سبباً لعمارة العالم
- ٨٤ الصادق (ع): اني لا ركب في الحاجة التي كفاها الله ...

٢٩٧	اول ما يفعل بالمعجب نزع ما اعجب به ...	الصادق (ع):
٣٧١	اياكم والتفكر في الله ...	الباقر (ع):
٣٧٥	اياكم والغيبة فان الغيبة اشد في الزنا ...	النبي (ص):
٤١٧	اياكم وسؤال الناس ...	الصادق (ع):
٨٦	ايكم يحب أن يصح فلا يسقم ...	النبي (ص):
٢٧٩	الايمان فوق الاسلام بدرجه، والتقوى ...	الرضا (ع):
٢٦٨	الايمان وقر في القلوب ...	الصادق (ع):

حرف الباء

٣٧٨	(في رجلين يتسا بان) البادي منها أظلم ...	الكاظم (ع):
٣٣٨	بالعدل قامت السماوات والأرض	المعصوم (ع):
٣٦١	البيعان بالخيار ما لم يتفرقا	النبي (ص):

حرف التاء

٢٨٣	تخليص النية من الفساد أشد ...	الامام علي (ع):
٣٧٠	تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة ...	المعصوم (ع):
٣٧١	تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق	النبي (ص):
٣٧٠	التفكير يدعو الى البر والعمل به	الامام علي (ع):
٤٨٦	تهادوا تحابوا	المعصوم (ع):

حرف الثاء

٣٥٥	ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس ...	النبي (ص):
٣٥٩	ثلاث موبقات نكث الصفقة ...	الامام علي (ع):

حرف الجيم

- النبي (ص): الجار الى اربعين داراً ٢٠٢
 الامام علي (ع): جعل الله ما كان في شكوكك خطأ... ٨٦

حرف الحاء

- الباقر (ع): حد الجوار اربعون داراً من كل جانب... ٢٠٢
 الصادق (ع): حد اليقين ان لا تخاف مع الله شيئاً... ٢٩١
 في الخبر: الحزم سوء الظن بالناس... ٣٢١
 الصادق (ع): الحزم مساءة الظن ٣٢١
 المعصوم (ع): حسن الملكة فناء وسوء الملكة شؤم ٤٠٥
 الامام علي (ع): الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة ٤٣٦
 المعصوم (ع): حسنوا اخلاقكم ٢٦٤
 الامام علي (ع): حق وباطل ولكل أهل... ٣٥٣
 الصادق (ع): حمى ليلة كفارة لما قبلها وما بعدها ٨٥

حرف الدال

- السجاد (ع): الدعاء يدفع البلاء النازل ومال ينزل ٤٤٦
 النبي (ص): دع ما يريبك الى ما لا يريبك ٤٢٧

حرف الراء

- الصادق (ع): رأس طاعة الله الصبر والرضا... ٦٥
 الصادق (ع): رب لا تكلفني الى نفسي طرفة عين... ٥٠٢
 الصادق (ع): رحم الله عبداً عف وتغف... ٤١٧

٤٣٧ الصادق (ع): رضوان الله والجنة في الآخرة ...

حرف الزاي

٦٥ السجاد (ع): الزهد عشرة اجزاء اعلى درجة الزهد ...

حرف السين

٣٧٦ الصادق (ع): سئل النبي صلى الله عليه وآله ما كفارة

الاغتياب ...

٣٥٨ الصادق (ع): سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن جماعة

من امته ...

٣٧٨ النبي (ص): سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر ...

٥١٩ الامام علي (ع): سميت الدنيا دنيا لأنها ادنى ...

حرف الشين

٣١٠ النبي (ص): شيتني سورة هود

حرف الصاد

٤٨٣ عيسى (ع): صاحب الشريعة ...

٥٠٥ و ٦٥ السجاد (ع): الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله ...

٤٢٥ في الحديث: صحة الابدان والابصار يسأل الله العباد ...

٣٤٥ الصادق (ع): صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس ...

٣٣٩ العسكري (ع): الصراط المستقيم في الدنيا هو ...

حرف الضاد

٣٢١ الامام علي (ع): ضع امر اخيك على احسنه ...

٢٥ الحسن (ع): ضقت ضيقاً شديداً وكان عطاي من معاويه ...

حرف الطاء

- ٣٢١ الطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار عجز : الامام علي (ع):
 ٣٠٥ طوى لمن تواضع : النبي (ص):

حرف العين

- الحسين (ع): عاد امير المؤمنين عليه السلام
 ٨٧ سلمان الفارسي ...
 ٢٨٧ العباد ثلاثة قوم عبدوا الله عز وجل ... : الصادق (ع):
 ٢٩٧ العجب درجات منها ان يزين للعبد ... : ابوالحسن (ع):
 ٣٩ عليك بالدعاء وانت ساجد ... : الصادق (ع):

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی
 حرف الفاء

- ٣٥٥ فاعل الخير خير منه ... : الامام علي (ع):
 ١١٣ فتب الى الله يا حبيب : النبي (ص):
 ٥١٩ فهم والجنة كمن قدر آها ... : الامام علي (ع):
 ٤٢٠ فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير أهلها : الامام علي (ع):

حرف القاف

- ٢٩٧ قال الله عز وجل لداود عليه السلام يا داود ... : الصادق (ع):
 ٢١٥ (في رجل الخ في المسألة) قد اوجب ان ختمه ... : النبي (ص):
 ٣٩٢ قنطرة على الصراط لا يجوزها ... : الصادق (ع):
 قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا
 ١٧ رسول الله رقي يستشفى بها ... : الباقر (ع):

حرف الكاف

٥٠	كان ابي يقول اتقوا الظلم ...	الصادق (ع):
٤٤٥	كان اذا حزبه أمر صلي ...	في الحديث:
٥٣٢	كان جدي يقول تقدموا في الدعاء ...	الصادق (ع):
٥٣٣	كان علي بن الحسين عليه السلام يقول الدعاء ...	الرضا (ع):
٣٠٤	كفى بالمرء فتنة ان يشار اليه بالأصابع ...	المعصوم (ع):
١٢٣	كل ذنب عمله عبد وان كان عالماً ...	الصادق (ع):
٤١٠	كم من متعب نفسه مقتر عليه ...	الامام علي (ع):

حرف اللام

٣٨٠	لا الفين احدكم متكئاً ...	النبي (ص):
٣٧٩	لا أحصي ثناء عليك ...	في الحديث:
٣٦٢	(لا بي بصي) لا اما انك ان أصبت ...	الصادق (ع):
٢٨١	لا بد للعبد من خالص النية ...	الصادق (ع):
٤٨٦	لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة ...	النبي (ص):
٤١٢	لا تدعوا التجارة فتهونوا ...	الصادق (ع):
٣٥٤	لا تستكثروا كثير الخير ...	الرضا (ع):
٤٨٢	لا تصحب الفاجر فيزين لك فعله ...	الامام علي (ع):
٤٨٣	لا تصحبوا اهل البدع ولا تجالسوهم ...	الصادق (ع):
	(لعائشة) لا تقولي ذلك فان الله لا يحب	النبي (ص):
٣٧٣	الفحش ...	
٥٢٥	لا حسد الا في اثنين ...	النبي (ص):
٣٣١	لا خير فيمن لا يغضب اذا أغضب ...	الامام علي (ع):

٤٢٨	لا يبلغ الرجل درجة المتقين ...	النبي (ص):
	لا يزال الدعاء محبوباً حتى يصلى على محمد	الصادق (ع):
٣٦	وآل محمد	
٤٨٣	لا ينبغي للمرء المسلم ان يواخي الفاجر ...	الامام علي (ع):
٤٩٨	لتكن استخارتك في عافية ...	الصادق (ع):
٣٦١	للفرس سهمان	النبي (ص):
٣٢٣	لن يرغب المرء عن عشيرته ...	الامام علي (ع):
٤٨٥	لواهدي الي كراع لقبلت ...	النبي (ص):
٢٩٨	لوجرى المعروف على ثمانين كفاً ...	الصادق (ع):
٢٧١	لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً	الامام علي (ع):
١٩٦	لولا ان الشياطين يحومون ...	النبي (ص):
١٨٥	لولا انكم تذبذبون لذهب الله بكم ...	في الخبر:
٤١٧	لو يعلم السائل ما في المسألة ...	الباقر (ع):
٢٢٤	لو يعلم المؤمن ماله في الاجر ...	الصادق (ع):
٤٣٣	ليس الخيران يكثر مالك وولدك ...	الامام علي (ع):
٣٧١	ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم ...	الرضا (ع):
٢٨٥	ليس يعني اكثركم عملاً ولكن اصوبكم ...	الصادق (ع):
١١٣	ليغفرن الله تعالى يوم القيامة مغفرة ...	في الحديث:
٣١٤	لينتهين قوم عن ودعهم الجمععات	في الحديث:

حرف الميم

٢٢٣	ما احب الله قوماً الا ابتلاهم	الصادق (ع):
٣٤١	ما احب ان لي بذل نفسي حمر النعم ...	السجاد (ع):
٣٠٥	ما أرى شيئاً أضرب قلوب الرجال ...	الامام علي (ع):

٤٢٠	ماء وجهك جامد يقطره ...	الامام علي (ع):
١٦٥	(لابي الدرداء) ما سألتني احدا من قبلك ...	النبي (ص):
٢٨٥	ما عبدتك خوفاً من نارك ...	الامام علي (ع):
٣٠١	مالا بن آدم والفخر اوله نطفة ...	الامام علي (ع):
٣٠١	مالا بن آدم والفخر وانما اوله ...	الامام علي (ع):
٤٤٧	ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن ...	الكاظم (ع):
٣٤١	ما من جرعة يتجرعها العبد احب الى الله ...	الصديق (ع):
٨٤	ما من مسلم عرض له مرض ...	النبي (ص):
٨٥	ما يزال الاوصاب والمصائب بالعبد	في الخبر:
٣٠٠	ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة ...	النبي (ص):
٤٨٢	مثل الجليس السوء كمثل القين ...	النبي (ص):
٤٨٢	المرء على دين خليله ...	النبي (ص):
٤٨٣	المرء على دين خليله وقرينه	النبي (ص):
٤٨١	المرء مع دين خليله وقرينه	النبي (ص):
٢٤٧	المسقر هو الله	النبي (ص):
٥١١	معنى قوله تعالى (من كان يريد العاجله) ...	النبي (ص):
٤٢٧	مكتوب في الانجيل: لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ...	السجاد (ع):
٣٢٩	المكر والخديعة في النار	النبي (ص):
٤١٥	من آتاه الله منكم مالا فليحسن ...	الامام علي (ع):
٢٦٤	من آتاه الله وجهاً حسناً وخلقاً حسناً ...	النبي (ص):
٤٧٣	من اثنيت عليه خيراً اوجبته له الجنة ...	في الحديث:
٣٤٠	من احب السبيل الى الله تعالى ...	النبي (ص):
٤٢٧	من اخذ العلم من اهله وعمل به نجا ...	الامام علي (ع):
٣٦٢	من افق الناس برأيه ...	الباقر (ع):

- ٤٣٦ من أوتي قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً ... النبي (ص):
- ٥٣٢ من تخوف بلاء يصيبه فتقدم فيه في الدعاء ... الصادق (ع):
- ٢٨٢ من تطيب لله جاء يوم القيامة ... في الخبر:
- ٥٣٢ من تقدم في الدعاء استجيب له ... الصادق (ع):
- ٣٠٦ من تواضع لله رفعه ... النبي (ص):
- ٣٦ من دعا ولم يذكر النبي صلى الله عليه وآله ... الصادق (ع):
- ٣٥٦ من رأى موضع كلامه من عمله ... النبي (ص):
- ٥٣٢ من سرّه ان يستجاب له في الشدة ... الصادق (ع):
- ٣٤٩ من سن سنة حسنة فله أجرها ... في الحديث:
- ٢٩١ من صحة يقين المرء المسلم ... الصادق (ع):
- ٥٠ من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه ... الصادق (ع):
- ٣٥٠ من غير مؤمناً بذنوب لم يميت حتى يركبه ... النبي (ص):
- ٣٥٩ من فارق جماعة المسلمين قدر شبر ... الصادق (ع):
- ٣٧٦ من كانت لأخيه قبله مظلمة في عرض ... النبي (ص):
- ٣٧ من كانت له الى الله حاجة فليبدأ بالصلاة ... الصادق (ع):
- ٣٥٨ من كان على الحق وان كانوا عشرة ... النبي (ص):
- ٣٥١ من كان له مال فاياكم والفساد ... الامام علي (ع):
- ٣٤١ من كظم غيظاً ولو شاء ان يمضيه ... الصادق (ع):
- ٣٤١ من كظم غيظاً وهو يقدر على امضائه ... الباقر (ع):
- ٣٥٦ من لم يحسب كلامه من عمله ... النبي (ص):
- ٣٠٩ من لم ينفعه الحق يضره الباطل ... الامام علي (ع):
- ٣٦٢ من نصب نفسه للقياس لم يزل ... الامام علي (ع):
- ٥٤ من ينو الدنيا تعجزه ... في الحديث:

حرف النون

٤١٥	نعم المال الصالح للعبد الصالح	النبي (ص):
٨٩	نعمتان مجهولتان الامن والعافيه	في الحديث:
	(نورأيمشي به في الناس) اماماً يؤتم	الباقر(ع):
٥١٥	به ...	
٢٨٤	نية المؤمن خير من عمله	النبي (ص):

حرف الهاء

٣٠٨	الهدي الصالح والسمت الصالح جزء من ...	في الحديث:
٤٤٦	هل تعرفون طول البلاء من قصره ...	الصادق (ع):
١٣	هو الذي يتأله اليه ...	الامام علي (ع)

حرف الواو

٤٥١	وأعوذ بك منك	النبي (ص):
٣٥٨	والزموا السواد الأعظم ...	الامام علي (ع):
٥١٦	وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق ...	الامام علي (ع):
١١٦	وان من عبادي المؤمنين لا يصلح لهم ...	حديث قدسي:
٣١٠	واني متكلم بعدة الله وحجته ...	الامام علي (ع):
٤٥٤	وسبحانه من بارما أطلبه ...	النبي (ص):
١١٩	وعزتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدنيا ...	حديث قدسي:
	وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي	حديث قدسي:
٢١	لاقطعن ...	
٤٥١	وفروا الى الله من الله	الامام علي (ع):

٣٢	ولا يقنطنك إبطاء أجابته ...	الامام علي (ع):
١٤٩	ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك ...	الامام علي (ع):
٢٩٣	ومن يستغن بالله وعطائه يغنه الله	في الحديث:
٤١١	ويحه أما علم ان تارك الطلب ...	الصادق (ع):

حرف الياء

٤١٢	يا بني اكلت الحنظل وذقت الصبر ...	لقمان (ع):
٤١٣	يا بني اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله ...	الامام علي (ع):
٢٥	يا بني عليك بالجد ...	الكاظم (ع):
٤٨٣	يا بني من يشارك الفاجر يتعلم طريقه ...	لقمان (ع):
٥٢٣	يا رب كيف اشكرك وشكري لك نعمة ...	موسى (ع):
١٦	يا عبادي لو ان اولكم وآخركم ...	حديث قدسي:
٢٦٨	يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص ...	النبي (ص):
٤٠٧	يبارك له فيما آتاه	الصادق (ع):
٢٦٨	يبتلى المؤمن على قدر ايمانه وحسن اعماله	الصادق (ع):
٣٢٧	يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل ...	الصادق (ع):
٣٥٦	يعذب الله اللسان بعذاب ...	النبي (ص):
٢١٢	يعني الائمة وولايتهم ...	الصادق (ع):
٩٣	يقول الله عز وجل للملك الموكل بالمؤمن ...	النبي (ص):
٣٨٩	يقول: لا شربنا قلوبهم الايمان ...	الباقر (ع):
٢٧٨	اليقين يوصل العبد الى كل حال سني ...	الصادق (ع):
٣٩٢	يوضع على جهنم صراط أدق ...	الباقر (ع):



الحمد لله وصلى الله على محمد نبي الله وعلى آله آل الله

لقد قامت مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم
المشرفة بنشاطات واسعة في مجال نشر المعرفة وإحياء التراث الإسلامي وإيكم سرداً
لبعض منشوراتها:

من الكتب التي تم طبعها

- | | |
|--|-----------------------------------|
| ١ - أحاديث المهدي من مسند أحمد بن حنبل | إعداد السيد محمد جواد الجلاي |
| ٢ - أدب الحسين وحماسه | تأليف الشيخ أحمد الصابري الهمداني |
| ٣ - إرشاد الأذهان ج ١ و ٢ | = العلامة الحلي |
| ٤ - الاسلام السعودي الممسوخ | = السيد طالب الخرسان |
| ٥ - الاصطلاحات في الرسائل العملية | = الشيخ ياسين عيسى العاملي |
| ٦ - الامام الصادق (ع) ج ١ و ٢ | = الشيخ محمد حسين المظفر |
| ٧ - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١ و ٢ | إشراف الشيخ ناصر مكارم الشيرازي |
| ٨ - البحث في رسالات عشر | = الشيخ محمد حسن القديري |
| ٩ - بحوث في الفقه، وتشمل على: | = الشيخ محمد حسين الاصفهاني |

أ - صلاة الجماعة

ب - صلاة المسافر

ج - الاجارة

تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي

١٠ - بحوث في الاصول، وتشمل على: تأليف الشيخ محمد حسين الاصفهاني

أ - الاصول على النهج الحديث

تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي

ب - الطلب والإرادة

ج - الاجتهاد والتقليد

١١ - تأويل الآيات الظاهرة = السيد علي الحسيني الاسترآبادي

١٢ - التوضيح النافع في شرح ترددات صاحب الشرايع = الشيخ حسين علي الفرطوسي

١٣ - الحقائق الناضرة ج ١ - ٢٥ = الشيخ يوسف البحراني

١٤ - حقائق هامة حول القرآن = السيد جعفر مرتضى العاملي

١٥ - الخلاف ج ١ - ٣ = شيخ الطائفة الطوسي

١٦ - دراسات وبحوث في التاريخ والاسلام ج ١ - ٢٥ = السيد جعفر مرتضى العاملي

١٧ - درر الفوائد ج ١ - ٢٥ = آية الله الشيخ عبد الكرم الحائري

١٨ - الذرية الطاهرة = محمد الرازي الدولابي

١٩ - رياض السالكين ج ١ - ٢٥ = السيد علي خان المدني

٢٠ - السرائر ج ١ - ٣ = ابن إدريس الحلّي

٢١ - شرح الأخبار ج ١ (١ - ٤) = القاضي النعمان المغربي

٢٢ - الصلاة ج ١ (تقارير بحث المحقق الداماد) = الشيخ محمد المؤمن

٢٣ - الصلاة ج ٢ و ٣ (تقارير بحث المحقق الداماد) = الشيخ عبد الله الجواديّ الآملي

٢٤ - صلاة الجمعة = الشيخ مرتضى الحائري

٢٥ - فرائد الاصول = الشيخ مرتضى الأنصاري

٢٦ - فوائد الاصول ج ١ و ٢ (تقرير بحث آية الله الثاني) = الكاظميني الخراساني

٢٧ - فوائد الاصول ج ٣ و ٤ (تقرير بحث آية الله الثاني) =

مع حواشي آية الله آغا ضياء الدين العراقي

- ٢٨ - قاعدة لا ضرر وإفاضة القدير
 ٢٩ - قاموس الرجال ج ١
 ٣٠ - كشف الرموز ج ١
 ٣١ - كشف المراد (في شرح تحرير الاعتقاد)
 مع تعليقات عليه
 ٣٢ - كز الدقائق ج ١-٥
 ٣٣ - مبعوث الحسين (ع)
 ٣٤ - مجمع الفائدة والبرهان ج ١
 في
 شرح إرشاد الأذهان
 ٣٥ - معادن الحكمة ج ١
 ٣٦ - معالم الدين وملاذ المجتهدين
 ٣٧ - المقنعة
 ٣٨ - منتقى الجمال ج ١ و ٢
 ٣٩ - المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ج ١
 ٤٠ - من هو المهدي (ع)
 ٤١ - المهذب البارع ج ١
 ٤٢ - وقعة الطف
 ٤٣ - الوهابية في الميزان
- تأليف شيخ الشريعة الاصفهاني
 = العلامة الشيخ محمدتقي التستري
 = الشيخ حسن الفاضل الآبي
 = العلامة الحلّي
 تحقيق الشيخ حسن زاده الآملي
 = ميرزا محمد المشهدي
 = محمد علي عابدين
 = المقدس الأردبيلي
 تحقيق الشيخ مجتبي العراقي والشيخ علي بنه
 الاشتياردى وآغا حسين اليزدي
 = محمد ابن الفيض الكاشاني
 = الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني
 تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي
 = الشيخ المفيد
 تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي
 = الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني
 تحقيق علي اكبر الغفاري
 = الاستاذ محمدتقي مصباح اليزدي
 = الشيخ أبوطالب التجليل التبريزي
 = ابن فهد الحلّي
 = أبي مخنف
 = الشيخ جعفر السبحاني